أبحاث اليرموك

سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (28)، العدد (1)، 2019 / 1440هـ

رئيس التحرير: أ.د. وليد سليم عبدالحي

قسم العلوم السياسية، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

هيئة التحرير:

أ.د. عقل يوسف مقابلة
كلية القانون، جامعة اليرموك

أ.د. سامر الرجوب
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الهاشمية

أ.د. محمد علي العمري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك

أ.د. نبيل محمد شمروخ
كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك

أ.د. عبدالحكيم خالد الحسباني
كلية الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك

أ.د. حاتم سليم العلاونة
كلية الإعلام، جامعة اليرموك

المدقق اللغوي: حيدر عبدالمجيد المومني

سكرتاريا التحرير: منار الشياب ومجدي الشناق

تنضيد وإخراج: قسم النشر العلمي

أبحاث اليرموك

سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (28)، العدد (1)، 2019 / 1440هـ

أبحاث اليرموك

سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (28)، العدد (1)، 2019 / 1440هـ

أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية": مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك، إربد، الأرؤدن

ترسل البحوث إلى العنوان التالي: -

رئيس تحرير مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك

اربد - الأردن

هاتف 7211111 2 962 00 فرعي 2074

Email: *ayhss@yu.edu.jo*

Yarmouk University

Deanship of Research and Graduate Studies

Website: *http://journals.yu.edu.jo/ayhss*

قواعد النشر

1- نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية.

2- أن لا يكون البحث منشوراً في مكان آخر، وأن يتعهد صاحبه خطيًا بعدم إرساله إلى أية جهة أخرى.

3- تُقدّم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية فقط.

4- إذا كان البحث مستلاً من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، فينبغي ذكر ذلك في هامش صفحة العنوان.

5- يُرسل البحث إلكترونياً متضمناً ملخصين، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، وبما لا يزيد عن 200 كلمة لكلٍّ منهما.

6- يُقدم البحث للمجلة مرفقًا بخطاب إلكتروني موجهاً إلى رئيس التحرير يُذكر فيه: عنوان البحث، ورغبة الباحث في نشره بالمجلة، وعنوانه البريدي كاملاً والبريدي الإلكتروني أو أية وسيلة اتصال أخرى يراها مناسبة.

7- أن لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والملاحق عن (30) صفحة.

8- تُعد قائمة بالمصادر والمراجع المنشورة في نهاية البحث حسب التسلسل الهجائي لاسم المؤلف العائلي، وبحيث تذكر المراجع العربية أولاً، وتليها المراجع الأجنبية.

9- **التوثيق**: المعتمد في المجلة هو نظام APA للنشر العلمي، وفيما يأتي أمثلة توضيحية :

أ- **توثيق المصادر والمراجع المنشورة**: يتم داخل المتن وذلك بذكر اسم المؤلف العائلي وسنة النشر ورقم الصفحة (إذا لزم). (Curran and Gurevitch, 1991, p.21) أو (ضيف، 1966)، ويُشار إلى ذلك بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

- إذا كان المرجع كتاباً فيكون التوثيق على النحو الآتي:

ضيف، شوقي. **العصر العباسي الأول**، دار المعارف، القاهرة، 1966.

Curran, J. and Gurevitch, M., *Mass Media and Society*, London, Edward Arnold, 1991.

- وإذا كان المرجع بحثاً في دورية فيكون هكذا:

سعيدان، أحمد سليم. حول تعريب العلوم، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، المجلد الأول، العدد الثاني، 1978 ، ص 101.

Reinardy. S, Female Journalists More Likely to Leave Newspapers, *Newspaper Research Journal*, Vol.30, No.3, 2009, p 42-57.

- وإذا كان المرجع مقالة أو فصلاً في كتاب فيكون كالآتي:

نصار، حسين. خروج أبي تمام على عمود الشعر، في: الأهواني، عبد العزيز، (محرر)، **حركات التجديد في الأدب العربي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1979، ص 69-80.

Searle, J. A taxonomy of illocutionary acts, In K. Gunderson (Ed.), *Language, Mind andKnowledge*. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press, 1975, pp. 344-369.

ب - **توثيق الهوامش والمصادر غير المنشورة:** يتم ذلك في المتن بوضع الرقم المتسلسل للهامش داخل قوسين، هكذا: [1]. وتُذكر المعلومات التفصيلية لكل هامش في نهاية البحث تحت عنوان **الهوامش** وقبل قائمة المراجع.

(1) هو أبو جعفر الغرير، ولد سنة 161 ه، أخذ القراءات عن أهل المدينة والشام والكوفة والبصرة. توفي سنة 231 هـ.

(2) عبد المالك، محمود، الأمثال العربية في العصر الجاهلي، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك، 1983، ص 55-57.

(3) Arora, N., & Khurana, P. (2012). The Public Relations Practice & Impact on Effectiveness of Al-Basheer Hospital in Jordan. Amity Global Business Review, 7.

10- يُراعى أن تكون الأشكال والرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية والخرائط واضحة المعالم والأسماء.

11- تُرقّم صفحات البحث بما فيها صفحات الرسوم والملاحق والجداول والهوامش بشكل متسلسل من بداية البحث إلى آخره.

12- يحق لرئيس التحرير إعادة الصياغة حيث يلزم ذلك في البحث، وبما يتناسب مع أسلوبها ونهجها.

13 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم، فهو ملزم بدفع تكاليف التقييم.

14- يُعطى صاحب البحث نسخة واحدة من المجلة، و(6) مستلات من البحث.

15- تنقل حقوق طبع البحث ونشره لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية" عند إبلاغ الباحث بقبول بحثه للنشر. **جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك** ©

16- لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس التحرير، وما يرد فيها يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة اليرموك.

كلمة العدد

رئيس التحرير

أ. د وليد عبد الحي

اتساقا مع اجراءات تنظيمية لنشر المجلات الأكاديمية المتخصصة في الجامعات الأردنية، توقفت مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية" عن الصدور لفترة سبع سنوات ابتداء من عام 2011، وبعد إعادة النظر في تلك الإجراءات، تقرر استئناف صدورها في تموز 2018، وبدأت بتلقي البحوث العلمية في الميادين الانسانية والاجتماعية خلال عام كامل استعدادا لصدور العدد الأول من المجلد 28 استكمالا لسلسلة المجلدات السابقة التي بدأت عام 1985.

ولضمان مجاراة التطور العلمي في الميادين الانسانية والاجتماعية، التزمت المجلة في قبول البحوث العلمية بعدد من القواعد الإجرائية والعلمية وفي صدارتها مراعاة التطور في مناهج البحث العلمية من ناحية، واحترام تعدد وتنوع الرؤى في الموضوع الواحد من ناحية ثانية، ناهيك عن الجوانب الإجرائية التقليدية المرعية في المجلات العلمية المحكمة.

ونظرا لتنوع الفروع العلمية التي تغطي الميادين الاجتماعية والإنسانية، نحت المجلة نحو تنوع الميادين التي تغطيها في كل عدد من الأعداد، مع مراعاة قدر من التكامل المنهجي الكمي والكيفي قدر المستطاع.

لقد توافقت هيئة التحرير على التزام أقصى درجات الموضوعية في "الحكم" على الأبحاث المقدمة للنشر طبقا للقواعد الإجرائية في هذا المجال، كما ستعمل على توسيع قاعدة "المحكمين" من دول متعددة، وتوسيع دائرة المشاركة من قبل طيف واسع من الباحثين من مختلف التخصصات ومختلف الدول بخاصة أن المجلة تقبل النشر باللغتين العربية والانجليزية.

تغطي بحوث العدد الجديد من المجلة أغلب حقول المعرفة الاجتماعية والانسانية كالتربية وعلم الاجتماع والإدارة والقانون والأدب والاقتصاد والسياحة والجغرافيا والتاريخ والرياضة والشريعة والاعلام، كما ينتمي الباحثين لعدد من الجامعات العربية.

ويدل العدد الكبير من الأبحاث التي وصلت المجلة خلال فترة الإعداد لاستئناف الصدور على التقدير الواضح للمنشورات الأكاديمية لجامعة اليرموك، وهو ما يعزز رغبة هيئة التحرير في الحفاظ على هذه الصورة في أذهان الباحثين.

أبحـــاث اليرمـــوك

"سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"

المجلد (28)، العدد (1)، 2019 / 1440هـ

المحتويات

البحوث بالعربية

▪ **القضية الفلسطينية في رسائل الأمير عبد الله بن الحسين (1930-1938) م دراسة وثائقية** عمر العمري ووليد العريض	1
▪ **الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني (دراسة ميدانية على الأندية الرياضية والمراكز الشبابية في إقليم الشمال)** خالد محمود الزيود	25
▪ **مخاطر العملة الافتراضية (البتكوين) من منظور الاقتصاد الإسلامي** زكريا سلامة شطناوي وأمجد سالم لطايفة	47
▪ **تحديد عتبات الجريان السطحي لأودية منطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية** محمد محمود الشرقاوي ومحمد فضيل بوروبة	65
▪ **إمكانية التعويض عن الأرض المنزوعة للمنفعة العامة بأرض بديلة دراسة مقارنة لبعض قوانين الدول العربية وللشريعة الإسلامية** زياد علي الكايد	93
▪ **مدى جواز الجمع بين مبلغ التأمين وبين مبالغ التعويض الأخرى (دراسة تحليلية في إطار التشريع الأردني)** سليم سمير خصاونة ومحمد خير محمود العدوان	111
▪ **الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية "دراسة مقارنة بين القطاعين الحكومي والخاص"** فؤاد علي حسين سعدان	129
▪ **دور مساقات الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لطالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك** غادة محمد خصاونة، منصور الزبون ومحمد الحوري	165
▪ **المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية** عبدالله غازي طه وعبدالرزاق أحمد رجب	181
▪ **تغطية الصحف اليومية الأردنية للأزمة السعودية– الإيرانية (صحيفتا الرأي والغد أنموذجاً)** يوسف أبو عيد وغالب علي شطناوي	205
▪ **التحليل المكاني لمواقع الفنادق المصنفة في أمانة عمان الكبرى للفترة (1960-2016)** قاسم الدويكات، ريم الخاروف، واسيل الدبيسي	219

البحوث بالإنجليزية

▪ **"الود الاجتماعي" في رواية "أليس في بلاد العجائب" لكارول** مالك جمال زريقات، عقاب يوسف الشواشرة، وسارة المشرقي	253

القضية الفلسطينية في رسائل الأمير عبد الله بن الحسين (1930-1938)م
دراسة وثائقية

عمر العمري ووليد العريض *

تاريخ الاستلام 2018/11/15 تاريخ القبول 2019/5/8

الملخص

يناقش هذا البحث موقف الأمير عبدالله بن الحسين من القضية الفلسطينية، ويأتي في ثلاثة محاور رئيسة هي:

- المحور الأول: رسائل الأمير عبد الله إلى المجتمع الدولي، وفي مقدمته بريطانيا، من خلال المندوبين السامين.
- المحور الثاني: رسائل الأمير عبد الله إلى القادة العرب، وفي مقدمتهم قادة مصر والسعودية.
- المحور الثالث: رسائل الأمير إلى الزعماء الفلسطينيين وقادة الثورة الفلسطينية، وفي مقدمتهم الحاج أمين الحسيني.

ويتضح موقف الأمير في أمرين هامين هما:

الأول: موافقته على حكم ذاتي لليهود ضمن مشروع الدولة الفلسطينية.

الثاني: ضعف إمكانيات الأمير السياسية في الضغط على هذه الأطراف.

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي في تقديم وجهة نظر الأمير حول القضية الفلسطينية، والبحث عن الحلول اللازمة لها. كما قدمت رسائل الأمير وجهات نظر دولة الانتداب والأطراف العربية المصرية والفلسطينية المعارضة لوجهة نظر الأمير بالإضافة إلى مشروعه المتمثل في منح حكم ذاتي محدود لليهود في فلسطين.

ويعتمد البحث في الدرجة الأولى على رسائل الأمير نفسه مصدراً رئيسياً له، وعلى بعض المصادر والمراجع ذات الصلة التي تساعد في الوقوف على وجهات النظر وتحقيق المصطلحات الواردة في البحث.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد الله بن الحسين، القضية الفلسطينية، الرسائل، بريطانيا.

مقدمة

اختزلت هذه الرسائل[1] عشرات الأسئلة في سؤال واحد متشعب فرض نفسه، وهو هل كان الأمير عبد الله يستطيع فعل أكثر مما فعل، وماذا لو قبلنا بمقترحات الأمير (آنذاك) لحل القضية الفلسطينية، وهل ما زلنا كذلك، أم إن الظروف السياسية الرسمية والشعبية لا تسمح بذلك؟

لذا تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حقيقة دبلوماسية الخطاب السياسي للأمير عبد الله بن الحسين بين الإمكانيات المتاحة والحفاظ على ثوابت القضية، كما تهدف أيضا إلى تقديم صورة واضحة لموقف الأمير بين أبعاد القضية الثلاثة: المحتل وصاحب الأرض وسياجها العربي والإسلامي.

وتأتي أهمية هذه الرسائل في صورتين، الأولى: أنها كانت تُعبر عن مرحلة تاريخية تعتبر من أكثر فترات الأمة العربية عامة والقضية الفلسطينية وتاريخ الأردن خاصة تعقيدا. فالوطن العربي (في الثلاثينات) من محيطه إلى خليجه كان تحت

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2019.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الاحتلال الأجنبي، والأردن إمارة وليدة تحت الانتداب البريطاني بموجب صك الانتداب على فلسطين الصادر عن عصبة الأمم عام 1922م[2]، وتحمل هذه الإمارة رغم إمكاناتها الضعيفة موروث الثورة العربية الكبرى في تحرير الأمة واستقلالها ووحدتها، لكن الحال من المحال، فكما يقول المثل الصيني "لمن تشتكي حبة القمح إذا كان القاضي دجاجة؟".

أما الثانية، فما أشبه البارحة باليوم! فماذا لو كان الأمير بيننا اليوم؟ أعتقد أنه سينطق بثلاث عبارات فقط هي:

- سامحكم الله على اتهاماتكم.
- أما زلتم تراوحون مكانكم؟
- كيف أبتسم للمستقبل وأنتم تبكون على الماضي؟

تقع الرسائل في 67 صفحة (324-391) وبلغ عددها 18 رسالة[3]، وهي على ثلاثة أقسام:

أولاً: أثنتا عشر رسالة من الأمير إلى المندوبين الإنجليز[4] في شرق الأردن، (1-9) +(16+17+18): صورت هذه الرسائل الأوضاع في فلسطين، وممارسات اليهود ضد السكان العرب، وتخاذل بريطانيا في اتخاذ الإجراءات المناسبة كونها دولة انتداب، ثم محاولات الأمير الحثيثة لإيجاد حلول مناسبة للقضية، وخاصة الرسالة الأخيرة التي جاءت على شكل مقترحات قدمها الأمير للحكومة البريطانية، وطرحها أمام اللجنة الملكية البريطانية[5] في أثناء زيارتها لفلسطين.

ثانيًا: رسالتان إلى بعض الزعامات السياسية في فلسطين (10+11): يدافع الأمير فيها عن الاتهامات الموجهة ضده بسبب مشروعه.

ثالثا: أربع رسائل متبادلة مع زعامات سياسية مصرية: يدافع فيها الأمير أيضا عن اتهامات الصحف المصرية له، يوضح جوانب القضية لهم.

عناوين الرسائل وتواريخها

أولاً: رسائل الأمير إلى الإنجليز

1- الدفاع عن البراق[6]: رسالة إلى المندوب السامي تشانسلور[7] J.Chancellor (1928-1930) مؤرخة في 1930/7/7م في عمّان.
2- الاحتجاج على تدفق اليهود إلى فلسطين (الهجرات اليهودية): رسالة إلى المندوب السامي لشرق الأردن تشانسلور، مؤرخة في 12 /1930/10م[8].
3- مخاوف العرب في فلسطين: رسالة إلى المندوب السامي لشرق الأردن آرثر واكهوب A.Waucgope[9]، مؤرخة في 7/25 /1934م[10].
4- الشعور العربي العام إزاء لجان التحقيق: رسالة إلى الجنرال آرثر وأكهوب مؤرخة في 16 /6 1936م[11].
5- قدوم اللجنة الملكية البريطانية (PEELL): رسالة إلى المندوب السامي لشرق الأردن السير آرثر واكهوب، مؤرخة في 7/10 /1936[12].
6- الدفاع عن العرب في ثورة 1936م[13]: رسالة إلى السير آرثر واكهوب، مؤرخة في 1936/7/10م[14].
7- الحوار بشأن أحداث فلسطين يوم السبت 9/5/ 1936م: مرسلة إلى المندوب السامي لشرق الأردن آرثر واكهوب، مؤرخة في 1936/9/5م [15].
8- الدفاع عن فلسطين أمام اللجنة الملكية: مؤرخة في 1937/1/10م[16].
9- الرد على مكماهون[17]: مؤرخة في 7/25/ 1937م[18].

10- الاحتجاج على جرائم الصهيونية في القدس وحيفا: مرسلة إلى المندوب السامي هارولد ألفرد ماك مايكل (H. Macmichel)[19] لشرق الأردن، مؤرخة في 8/7/ 1938م[20].

11- المطالبة بالإفراج عن المعتقلين: مرسلة إلى السير هارولد ألفرد ماك مايكل المندوب السامي لشرق الأردن، مؤرخة في 26 /7/ 1938م[21].

12- الاقتراحات المرسلة إلى الحكومة البريطانية لحل المشكلة الفلسطينية عام 1938م[22].

ثانياً: رسائل الأمير إلى الزعماء الفلسطينيين

1. رسالة إلى الحاج أمين الحسيني[23] رئيس اللجنة العربية العليا[24]، مؤرخة في 12/5/ 1936م[25].
2. رسالة إلى عوني عبد الهادي[26]، مؤرخه في 24 /5/ 1938م[27].

ثالثاً: رسائل الأمير إلى الزعماء المصريين

1. رسالة من عبد الحميد سعيد[28]، مؤرخه في 1 حزيران 1938م[29].
2. الرد على عبد الحميد سعيد، مؤرخه في 5 حزيران 1938م[30].
3. كتاب إلى مصطفى النحاس[31] رئيس الوزارة المصرية، مؤرخ في 4 حزيران 1938م[32].
4. رسالة إلى محمد باشا علوية[33]، مؤرخة في 24 حزيران 1938م[34].

*** موضوعات الرسائل**

أولا: رسائل الأميرعبد الله إلى بريطانيا

يتضح من هذه الرسائل أن الأمير عبد الله يلفت نظر المندوب السامي إلى ما أوردته الصحف حول إيفاد عصبة الأمم لجنة إلى فلسطين لتقصي الحقائق وكتابة تقرير حول اعتداءات اليهود على الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف، الذي يُعرف بحائط البراق عند المسلمين، فيما يطلق عليه اليهود حائط المبكى.

تظهر الرسائل أن هذه القضية ليست قضية خاصة بالأمير وبالأمة العربية، بقدر ما هي خاصة بالمسلمين جميعاً، ولهذه القضية ثلاثة أبعاد رئيسة تتمثل في[35]:

أ. **البعد الديني**: تقدم الرسائل وجهة نظر الأمير حول هذا البعد، وهي أن القدس عند المسلمين مرتبطة برموز العقيدة الإسلامية؛ فهي القبلة الأولى للمسلمين، وأرض الإسراء والمعراج، وأرض الحشر والنشر. فتح القدس الخليفة عمر بن الخطاب الذي وضع حجر الأساس للمسجد الأقصى، وصلّى فيه؛ فهو حرم إسلامي البناء والسور والساحة والحجر. وقد منح الخليفة عمر عهداً للمسيحيين وكنائسهم "لا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها"، فيما عُرف بـ(العهدة العُمرية)، ونصت العهدة بطلب من سكان المدينةعلى أن "لا يسكن بإيليا أحد من اليهود"[36]، وهذا يتنافى مع أي تحقيق لإثبات حق ديني في هذه المدينة لليهود[37].

لذا فإن الزيارة المرتقبة ستكون لها تداعيات سيئة؛ فلن يفرط المسلمون بحقهم الديني والتاريخي. وقد أكد ملك بريطانيا في تعليقه على الكتاب الأبيض[38] "أن الممر المتصل بالمسجد وقف إسلامي لا مناقشة فيه"، كما أن الحكومة الإنجليزية كانت قد أفرغت الممر من الأدوات التي وضعها اليهود فيه عامي 1925 و1928م، باعتباره من وجهة نظرهم يمثل إحدى عاداتهم الدينية التاريخية. والسؤال الذي يطرحه الأمير مستنكراً: أين وعد بلفور من الوقف الإسلامي، وبينهما ما يزيد على 1280 عاماً؟[39].

ب. **البعد القانوني:** توضح الرسائل البعد المتمثل في أن القانون العثماني حظر بموجب الفرمان الصادر إلى مجلس متصرفيه القدس عام 1327هـ/1909م[40]، أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) [41] على اليهود ما

يسمى "بالعادات المرعية" أو توابعها، وخاصة جلب كراسي ليقعدوا عليها أثناء الزيارة، وبرر ذلك بأن هذه العادات قديمها وحديثها سوف يحوله اليهود إلى إدعاء ملكية، وشدد على منع هذه الحالات لئلا تكون وسيلة ادعاء للتملك في المستقبل وأضاف القرار: "وقد رؤي أن من الضروري عدم ترك المجال لأحد ما لوضع مثل هذه الأشياء والمحافظة على العادات القديمة"[42].

وقد أوضح وليد العريض في دراسة تحت عنوان "إجراءات الدولة العثمانية في منع التسلل الصهيوني للقدس"جميع السبل والوسائل التي قامت بها الدولة العثمانية، وخاصة في عهد المتصرف أكرم بك، لمنع هذه السلوكيات من قبل اليهود[43].

وبالعودة إلى فترة حكم محمد علي في بلاد الشام (1831-1840م)[44]، نجد أن الحكومة المصرية قد أصدرت أمراً مؤرخا في رجب 1256هـ/أيلول1840م نبهت فيه على بطلان أي إجراءات يقوم بها اليهود في القدس": لأن ما يبنيه اليهود غير جائز شرعا، كما حذر اليهود من أي عمل من شأنه تصعيد الموقف إعلاميا أو على الأرض، وأن يتحذر اليهود من رفع الأصوات وإظهار المقالات ويمنعوا منها موضحا أنه "فقط تعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم"[45]. وقد أكد السلطان عبد الحميد الثاني في أحد فرماناته الصادرة بهذا الخصوص على عدم السماح لليهود بزيارة فلسطين أو القدس إلاّ حجاجاً لمدة لا تزيد على (3) أشهر مع بقاء جوازات سفرهم في ميناء يافا، وأن يمنحوا بدل ذلك تذكرة حمراء خوفاً من البقاء في فلسطين، لكن الكثير من القنصليات الأجنبية وضعتهم تحت حمايتها وأصدرت لكثير منهم جوازات سفر أجنبية، فأصبحوا من رعاياها[46].

ج. **البعد الدولي:** ويتمثل في تقرير اللجنة؛ إذ تحذر الرسائل من انحياز تقرير اللجنة إلى مصلحة اليهود، وشدد على ضرورة حياديتها وتحقيق العدالة، وحذر من أن العبث بمقدسات المسلمين سوف يفجر الأوضاع، ولن يخدم السلام أبداً، وأن عصبة الأمم وحكومة بريطانيا تتحمل المسؤولية الكاملة في تحقيق العدالة والسلام أو فشلهما[47].

وقد أوضح الأمير عبد الله موقف العرب من تدفق المهاجرين الألمان، الذي أشعل الإضرابات، وأكد أن العرب لن يسكتوا إزاء الأخطار التي تحيق بهم جراء الهجرات اليهودية: "فإذا أقام في أنفس العرب، المسلم منهم والمسيحي، أنهم في خطر الزوال أو على شفا الانحلال"، وأن حل مشكلة هؤلاء اليهود الذين طردهم الألمان ليس على حساب بلادنا، فنفس المشاكل التي سببوها للألمان، سيمارسونها في فلسطين، وفي هذا السياق قدم الأمير للمندوب السامي قلق العرب في فلسطين على شكل تساؤلات هي:

كيف سيتصرف العرب وقد تفاجأوا بالتسلل اليهودي والصهيوني إلى فلسطين، عبئا على أعبائهم السابقة؟

- كيف يصمت العرب وبلادهم تسرق من أيديهم؟
- كيف يثق العرب بموفدي الحكومة البريطانية، وهم لا يفعلون شيئاً تجاه ما اتفقوا عليه في تقاريرهم واعترافهم بوجود المشكلة[48]؟

ويتضح هنا امتعاض الأمير الصريح من الموقف البريطاني المنحاز لليهود. لقد ذكّر الأمير عبد الله المندوب السامي بأنه كان قد سبق له أن حذر من هذه المشكلة وعواقبها في رسالة سابقة مؤرخة في غرة جمادى الأولى 1348هـ/15 تشرين الأول 1929م، وشدد على أن خوف الفلسطينيين من تغير التركيبة السكانية لفلسطين وتحويلهم إلى أقلية "يضاف إليه الخوف من الانقراض الذي أخذت بوادره تظهر بصورة مزعجة في أنحاء البلاد"؛ وهذا سوف يؤجج المشكلة على المدى الطويل إذا لم تسارع الحكومة البريطانية إلى تدارك ذلك[49].

يتضح هنا أن الأمير عبد الله أدرك بعد مرور (3) سنوات من رسالته الثانية، ومرور (5) سنوات على حادثة البراق التي أدت إلى الصدام المباشر بين العرب واليهود، وكذلك صدور الكتاب الأبيض، وتقرير لجنة عصبة الأمم، أن الوضع في فلسطين يزداد خطورة وتفاقما. ورغم أن رسالته جاءت بلغة دبلوماسية متوازنة كسابقاتها، فإن الأمير حمّل المندوب

السامي المسؤولية الكاملة في عدم اتخاذ أي إجراء فعلي وعملي لوضع حد لممارسات اليهود. بل يشير الأمير بطريقة مبطنة وغير مباشرة إلى تواطؤ المندوب السامي وانحيازه إلى جانب اليهود، ولذا عبر الأمير في ديباجة رسالته المؤرخة في 25 تموز 1934م إلى أنه سيكون صريحا واضحا إلى أقصى درجات الوضوح، وأن المسؤوليات القومية والتاريخية والدينية تجاه الأمة وفلسطين والقدس، وكونه حليفاً لبريطانيا بالوراثة، وحامل لواء الثورة العربية الكبرى، وشريكا في الحرب العالمية الأولى، يلزم بريطانيا قانونياً وأخلاقياً وأدبياً، أن تثمن هذه التضحيات. وتمثل ذلك بما ورد على لسان وزير المستعمرات في أثناء مأدبة العشاء التي أقامها على شرف الأمير في لندن بتاريخ 26 حزيران 1934م، مؤكداً الحيادية التامة والالتزام بحل المشكلة[50].

وتلخص الرسالة حال العرب في فلسطين، وتطورات الأوضاع، وإجراءات اليهود ومخاطرها، والتوجهات الإنجليزية بما يلي[51]:

1- اعتراف وزير المستعمرات البريطاني بعدم فاعلية اليهود في إدراك الإدارة الإنجليزية، كما تروج الدوائر الصهيونية، وإحالة ملف القضية بالكامل إلى المندوب السامي المذكور وتحميله مسؤولية التقصير في حل المشكلة.

2- عدم وجود نتائج ملموسة للإدارة البريطانية في فلسطين في حل المشكلة على أساس توصيات الكتاب الأبيض الذي وضعه اللورد باسفيلد وزير المستعمرات السابق عام 1930م أو توصيات اللجنة الملكية.

3- عدم التزام بريطانيا بأي وعود قطعتها للعرب، رغم مشاركتهم الفعالة في الحرب والثورة العربية الكبرى، وهي سابقة لوعد بلفور. ويتساءل: من الذي حارب إلى جانب الإنجليز ضد الأتراك؛ هل هم اليهود أم العرب؟

4- عدم تنفيذ التصريح الصادر من بريطانيا وفرنسا بعد الحرب للعربالذي ينص على أن العرب "لا يرغمون على قبول أي شكل حكومي يأبونه، وإنما يشجعون على إنشاء حكوماتهم الوطنية، وتبذل لهم المساعدة اللازمة لتوطيدها ونجاحها"[52].

وتقدم الرسالة هنا مقارنة بين الإجراءات الحميمة لتنفيذ وعد بلفور، بينما في الوقت نفسه لا يطبق هذا التصريح على العرب. ويستذكر الأمير عبد الله تحويل وعد بلفور فلسطين من وطن قومي لسكانها الفلسطينيين إلى وطن قومي لليهود؛ "إن ظواهر الحال تدل على أن اليهود استطاعوا بمختلف الأساليب -ولم يعارضوا ذلك- أن يضعوا خطة أخرى تجعل من فلسطين كلها وطناً قوميا لليهود"[53].

وتؤكد الرسالة أن الإجراءات التي يقوم بها اليهود، وغض الطرف من بريطانيا، ليست خافية على القاصي والداني، بل إن حركة استعمار فلسطين تسير على قدم وساق": إن نجاحهم يكاد يكون تاما وإنهم بالغون ما أرادوا في بضع سنين"[54].

وفيها يذكّر الأمير المندوب السامي بنص وعد بلفور الذي يشترط عدم الضرر بمصالح السكان العرب. لكن الإجراءات على أرض الواقع تجري على عكس ذلك، من خلال الوكالة اليهودية، التي تنزع الأراضي العربية من يد أصحابها، بالقوة والتهديد والمصادرات والبيع والشراء من خلال تزييف القوانين وتجييرها لصالح اليهود. كما يُحمّل بريطانيا مسؤولية عدم إتاحة الفرصة للعرب في الدفاع عن أنفسهم بالطرق القانونية لعدم وجود مجالس نيابية أو تشريعية تمثلهم، على عكس اليهود الذين يتمتعون بذلك وهم أكثر تنظيما في الداخل والخارج[55].

ويستنكر الأمير عبد الله، بصورة ساخرة، المبادئ السياسية للحلفاء، ويُعبّر عن كيل الغرب بمكيالين، مكيال يعمل على حماية اليهود وتحقيق مصالحهم، ومكيال يحرم سكان الأرض من حقوقهم، وكأنه يريد أن يقول للمندوب السامي: كيف يمنح من لا يملك حقا من ليس له حق أن يملك؟ وبعبارة أخرى، زيد يزرع الأرض، وعمرو يأخذ القمح، وهنا يعيد ما ذكره سابقاً حول تضحية العرب إلى جانب بريطانيا في الحرب، والثمن قبضه اليهود في أوروبا.

إنّ فهم الأمير للبعد التاريخي للحركة الصهيونية جعله يدرك دون أدنى مجال للشك أن خطورة المشكلة تكمن في الهجرات اليهودية التي تخلف واقعاً جديداً على الأرض، له أبعاده السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها في[56]:

أ- تثبيت فكرة الوعد الإلهي القديم لليهود في فلسطين، وتحويلها إلى وطن قومي لهم.

ب- الخلل الاجتماعي بما يحمله من تناقضات فكرية وسلوكية وعادات وأعراف للمهاجرين من بيئات مختلفة. ويريد الأمير التأكيد هنا على أن مستقبل اليهودية في فلسطين سيشكل عنصر فساد دائم وعنصر صراع دائم في المنطقة؛ وهذا ما تؤكده المحاكمات لأعضاء الجمعيات اليهودية السرية في فلسطين وفي مقدمتها ما أطلق عليه عصابات الهاجناه وشترن[57].

تكاد تشبّه الرسائل المشكلة، بطريقة غير مباشرة، بمرض السرطان؛ إذ تؤكد أن إهمال بريطانيا للإجراءات اليهودية من الهجرة وبيع الأرض التي تراها بسيطة أشبه بتجاهل مرض سيستفحل مستقبلاً، وسيستعصى علاجه: "إن الهجرة وما يشكو منه العرب ستظهر نتائجه السيئة المخيفة في المستقبل القريب". ويضيف الأمير: "ولكن أرجو أن تفكروا معي يا صاحب الفخامة بذلك المستقبل وأن تنظروا معي إلى ما يخبئه من مشاكل يستعصي حلها إذا استمرت الحال على هذا المنوال من دوام البيع والهجرة"[58].

ولا يفوت الأمير التنويه إلى قضية حيوية يستنكر على الانجليز تجاهلها، وهي تعرض مصالحهم للخطر في الوطن العربي والعالم الإسلامي بسبب العمق القومي والديني لفلسطين، ويتساءل بصراحة تامة في رسالته: ألا تدرك بريطانيا حجم مصالحها في المنطقة العربية بعد الحرب؟ وإلى متى سيبقى العرب يثقون ببريطانيا؟ ويخص الفلسطينيين بهذين السؤالين:

إلى متى سأبقى قادراً على إقناع الفلسطينيين بنزاهة سياستكم؟ وهل نستطيع منعهم من الثورة[59]؟ ويتضح هنا أن الأمير قد عبّر عن أمرين هامين هما: فشله في إقناع الفلسطينين بأي خطوة سلمية تجاه القضية، وكشفه الواضح للضغوطات البريطانية عليه للبحث عن وسائل سلمية لحل القضية تحقق لليهود مطالبهم.

ويجيب الأمير عبد الله عن أسئلته بنفسه: لا تنتظروا من شعب فلسطين غير المقاومة؛ فعذره واضح. ولا شك في أن هذه الإجابة تعبير عن نظرة سياسية مستقبلية ثاقبة للأمير، وكأنه قد سمع أول طلقات الثورة الفلسطينية عام 1936م.

جاءت الرسالة المؤرخة في 1936/5/22م رداً على رسالة السير أرثر واكهوب التي أرسلها للأمير في 1936/5/19م، موضحة موافقة الأمير على إرسال اللجنة الملكية، واستقباله لعضوين من لجنة العشرة من غير القدس، وهما عوني عبد الهادي وجمال الحسيني اللذان أوضحا له الأوضاع في فلسطين، واستعداد الفلسطينيين للتعاون لحل القضية الفلسطينية بالتعاون مع اللجنة، ولكن هناك أمرين خطيرين هما التطرف اليهودي تجاه العرب المتمثل في كتاباتهم التهديدية للعرب والموقعة بـ"عزرائيل وجبرائيل الأمة"، وأن أحداً من أعضاء لجنة العشرة لا يملك من إرادته شيئاً لأنه لا يملك أدنى السلطات في فلسطين، ولذا فإن أعضاءها عازمون على الانسحاب منها. ويجد الأمير الحل في وقف الهجرة اليهودية، ويقول إن هذا الأمر بيد المندوب السامي الحالي، كما هو حال سلفيه السير هربرت صموئيل والسير تشانسلور قبل ذلك. كما ينبه الأمير على أنّ تفاقم المشكلة يكمن في عدم اتخاذ حكومة إنجلترا إيّة إجراءات رادعة لحل المشكلة[60].

تؤكد الرسالة في الختام أن الحل هو بيد الحكومة البريطانية، وأن لدى العرب قناعة تامة بتأثير اليهود في قراراتها. وقد اتضح ذلك من خلال مناقشات مجلس العموم البريطاني التي كان وايزمن[61] أحد حاضريها؛ إذ طلب من اللجنة الملكية الموافقة على مهاجرين جدد بموافقة عربية. وهذا الأمر يبيّن عمق الكارثة.

ويتضح من ثنايا الرسالة أن الأمير يحاول إيصال رسالة واضحة للإنجليز تتضمن ثلاثة أمور هي[62]:

أ. تفاقم التطرف اليهودي في فلسطين وابتلاع اليهود لفلسطين قطعة قطعة.

ب. الانحياز الإنجليزي لليهود على المستويات كافة داخل فلسطين وخارجها، وفقدان العرب ثقتهم بالحكومة الإنجليزية.

ج. أن الثورة قادمة على الأبواب، ولم يبق للعرب إلاّ هذا الحل للحفاظ على أرضهم وقضيتهم.

في صدر الرسالة التالية إلى أرثر واكهوب، والمؤرخة في 10 تموز 1936م، عبر الأمير عن طول الانقطاع في المراسلات مع المندوب السامي رغم أنه لم يمر سوى 50 يوماً فقط: "لقد عبَر زمن لم أبعث إليكم فيه أية رسالة"[63]. ورغم أن الأمير برر ذلك بانتظار الجديد من الأحداث والتخفيف على المندوب السامي، فإن ذلك يعبر بشكل جلي عن رفض

الأمير للسياسة الإنجليزية من ناحية وإلى توتر العلاقات بينه وبين الغنجليز من ناحية أخرى. لكن اندلاع الإضراب والثورة في فلسطين أمر فرض نفسه. ونتيجة للإحباط الذي يشعر به الأمير تجاه السياسة البريطانية، فقد جاءت رسالته -كما عبر عنها- شخصية محضة بعيدة عن أي صفة رسمية، أراد بها الإفصاح عن مكنونه، لا كمسؤول سياسي، وإنما كمواطن عربي قضيته فلسطين -أو ربما- نستطيع القول عنها أنها رسالة ثائر عربي أردني فلسطيني يوجه رسالة سلام بعد أن أصابه وقومه اليأس والإحباط.

وتدلل الرسائل على ذلك بالطرح السلمي الذي يسعى إليه الأمير دائما، في الوقت الذي سعى فيه مشايخ شرق الأردن إلى عقد مؤتمر أم العمد في 1936/6/7م[64] برئاسة مثقال الفايز[65] لتجميع مشايخ شرق الأردن للانضمام إلى الثورة، وبأن الأمير كان يبذل كل جهوده لمنع ذلك أملا في الوصول إلى إجراءات سلمية لحل المشكلة من قبل دولة الانتداب. ويكرر الأمير تأكيد ما سبق ذكره في رسائله السابقة من أنه لا يزال هناك مجال لحل المشكلة إذا ما اتخذت بريطانيا إجراءات سريعة وحازمة في[66]:

أ. تسهيل عمل اللجنة في فلسطين بلا قيد أو شرط، وعدم انحيازها إلى اليهود، وإحالة رئاستها إلى المندوب السامي المذكور.

ب. وقف الهجرة اليهودية.

ج. عدم فرض حلول من جانب واحد على العرب لصالح اليهود، والاستماع باهتمام إلى مطالب العرب، وتوخي العدالة بين العرب واليهود، واتباع منهج الحل الذي اتبعته بريطانيا في مصر، وذلك لم ينقص من هيبة بريطانيا.

د. أخذ الأمر بجدية، وعدم إهمال آراء الأمير ومقترحاته؛ لأنها تعبير عن رأي عام عربي وفلسطيني.

وتؤكد الرسائل للمندوب السامي فشل الحل الأمني، الذي يتناقض مع حكمة السياسة البريطانية، ويريد الأمير أن يقولها بصراحة: "ربما تستطيعون القضاء على الثورة، ولكن لن تستطيعوا القضاء على الشعب الفلسطيني وإرادته، وأن الحل الأمني لن يجلب السلام أبداً لجميع الأطراف[67].

جاءت الرسالة المؤرخة في 1936/6/16م بعد اللقاء الذي جمع الأمير بالمندوب السامي في عمان، لتقدم موقف العرب في فلسطين وشرق الأردن من لجان التحقيق الإنجليزية والدولية. وقد جاءت هذه الرسالة جلية لتضع النقاط على الحروف، بكل صراحة وشفافية، وتتمثل فيما يلي[68]:

1- اعتقاد العرب الجازم بانحياز إنجلترا إلى جانب اليهود، ويتمثل في:

أ. عدم مقاومة إنجلترا لأعمال اليهود الاستفزازية، في الوقت الذي يقاومون فيه دفاع العرب عن أنفسهم أمام اليهود باسم القانون والنظام.

ب. إن نفي زعمائ فلسطين ك "عوني عبد الهادي" سيسقط الحل من أيدي الحكماء والسياسيين، ويترك الحل للمقاومة والسلاح.

ج. أن تأييد زعماء شرق الأردن لجهود الأمير السلمية، وما تمر به إمارة شرق الأردن من الهدوء رغم إعلان الثورة في فلسطين، مرتبط بتطورات الثورة في فلسطين وجهود بريطانيا في حل الأزمة؛ فإذا ما فشلت الحلول، تفجر الوضع في شرق الأردن.

د. التأكيد مراراً على أن تدفق المهاجرين اليهود تحت مرأى الحكومة البريطانية -وقد زاد عددهم على 100 ألف خلال 3 أشهر- هو لب المشكلة، والحل يكمن في وضع حد صارم لذلك.

ه. إعادة التأكيد على فشل الحل الأمني من خلال استدعاء 3 كتائب إضافية من الجيش الإنجليزي إلى فلسطين.

و. أن تطور العلاقات الأردنية الإنجليزية وعلاقة الإنجليز بالأمير شخصياً مرهون بالإجراءات الايجابية وصدق الحكومة البريطانية في حل المشكلة بصورة عادلة. ويحذر الأمير بصورة مبطنة هنا: "إذا ما جاءت الأمور عكس التوقعات، لن

استطيع فعل شيء". ويأمل بتكثيف اللقاءات مع المندوب السامي، ويوضح رؤيته المتمثلة في أن الحوار هو السبيل الوحيد لحل المشكلة.

لا شك في أن إيمان الأمير بالحوار والمفاوضات -مع عذر أصحاب الحق في الدفاع عن حقوقهم- رؤية كانت قد سبقت زمانها بـ70 عاماً على الأقل، وهو ما يؤمن به الجميع اليوم، بل إن تلك الرؤية هي قاعدة أساسية لسياسة قد أمنت للأردن الاستقرار السياسي والأمني طوال ما يقرب من قرن من الزمان.

توضح الرسالة التالية -التي تفيد أنها أرسلت بعد 5 أيلول- تلبية رغبة الأمير من جانب المندوب السامي لمناقشة حوادث فلسطين، وقد تم ذلك يوم السبت 5 أيلول 1936م.

وأول ما يلاحظ أنها ليست رسالة رسمية إلى المندوب السامي، وإنما هي ملاحظات الأمير حول ما تم في الاجتماع السابق الذكر، لأنها جاءت بلا توقيع الأمير وغير مؤرخة. وأوضح التقرير ما يلي[69]:

أ. قرار بريطانيا قمع الثورة أمنيا عن طريق استقدام فيلق جديد من بريطانيا.

ب.استياء بريطانيا من قرار اللجنة العربية العليا -الذي أطلق عليه المندوب السامي مجلس العشرة-[70] رفض الحل الأمني لأنه سيخلق عداوة قومية ودينية.

ج.شفاعة الأمير لدى بريطانيا بعدم ضرب الشعب الفلسطيني تحت قاعدة {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} إذ إن مجلس العشرة لا يعبر إلا عن نفسه.

ونرى أن الأمير هنا، مع قناعته بغير ذلك، إنما كان يحاول حماية السكان من سياسة العقاب الجماعي.

ثم ينحو الحوار بين الأمير والمندوب السامي منحى آخر، أشد خطورة فيما يبلغ المندوب السامي الأمير بإلغاء الحكومة البريطانية لجميع التفاهمات السرية بينه وبين المندوب السامي، التي نعتقد أنها كانت تصب في تأخير الحل الأمني، وإيجاد مزيد من الوقت للحلول السلمية. وفي إجابة للأمير عن استفسار المندوب السامي عن موقف أهالي شرق الأردن من الحل العسكري الإنجليزي في فلسطين، قال الأمير: إنهم على موقف رجل واحد (رجالا ونساء، صغارا وكبارا)؛ ويعني بذلك الرفض الشديد لذلك الحل جملة وتفصيلا، لأن هدفها واضح وهو إخضاع العرب بالقوة لصالح اليهود[71].

كما أن الأمير طلب من المندوب السامي توضيحا جليا لثلاثة أمور هي[72]:

أ. موقع فلسطين بين الملل.

ب.موقع فلسطين من الحكومة البريطانية.

ج. موقف الإنجليز من اليهود.

لكن الحوار أصبح أكثر سخونة حول موضوع الهجرة، واتضح أن هناك أزمة ثقة بين الطرفين. ففي الوقت الذي يوضح فيه الأمير أن لديه رسائل من اليهود بموافقتهم على وقف الهجرة لمساعدته في إيجاد حل للمشكلة، نجد أن المندوب السامي، يرى عكس ذلك ويقول إن وفدا يهوديا أخبره اعتراضه على الإشاعات التي تخص منع الهجرة. لكن موقف الأمير عبد الله كان أقوى لأنه يملك دلائل مادية وهي الرسائل، بل إنه تحدى المندوب السامي بمواجهته مع رسول شرتوك[73] الذي حضر إلى عمان وأخبره بموافقة اليهود على وقف الهجرة[74].

ويدين المندوب الإنجليزي نفسه حينما يقول إن اليهود يوافقون على وقف الهجرة "إذا اضطرت بريطانيا لذلك" ويشدد الأمير على أمرين هامين في نهاية الحوار؛ الأول أن فلسطين هي عمق استراتيجي حيوي للأردن اقتصاديا وسياسيا، لذا سندافع عنها بكل الوسائل. أما الأمر الثاني فكشف الاتصالات المباشرة بين وزير المستعمرات الحالي ووايزمن، بينما كان وزير المستعمرات السابق كانليف لستر يرفض الاتصالات المباشرة بيننا؛ فهذا تحيز فاضح لليهود.

وقد لخصت رسالة الدفاع عن القضية الفلسطينية أمام رئيس اللجنة الملكية، المؤرخة في 10 كانون الثاني 1937م وجهة نظر الأمير من القضية بما يلي[75]:

1- القضية الفلسطينية قضية عربية وليست قضية فلسطينية خاصة.

2- ما سينقله الأمير هو الرأي العام العربي، وليس رأيه الخاص الذي فضل إرجاءه إلى حينه.

3- رسم خريطة تاريخية لبلاد العرب حسب تعريف عبد الله بن عباس أحد صحابة الرسول؛ أي المنطقة العربية الإسلامية، وهي ما هي عليه اليوم منذ 1300 سنة، وهذا زمن كاف لشرعية فلسطين العربية، مما لا يدع حاجة إلى الغوص في التاريخ القديم للمنطقة رغم قدرة العرب على إثبات حقهم التاريخي في فلسطين آنذاك.

4- إن ادعاءات اليهود بأحقيتهم التاريخية في فلسطين ليس هناك ما يؤيدها من الحقائق التاريخية، وإن اليهود قد جاءوا إلى فلسطين كغيرهم من الغزاة الرومان الذين استرد العرب منهم أرضهم بعد قرون. وهكذا فإن التاريخ يثبت أن العرب قادرون على تحرير بلادهم من الغزو عبر التاريخ.

5- إذا ما طبقت نظرية الزمن، التي تدعو إلى أحقية كل شعب بأرض دخلها وخرج منها بأي شكل من الأشكال، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: لمن تكون الملكية؟ فكل شعوب العالم تملك أرضا في كل مكان، فكيف ستكون عليه خريطة العالم السياسية، وفي مقدمتها دول عصبة الأمم؟ ويفهم من ذلك أن الأمير أراد أن يذكر اللجنة بأن كل فرد في الأمة يعي أن الإنجاز الحضاري للأمم هو الذي يفرض استمراريتها، فكراً وإنجازاً في كل مكان، وهذا ما تفخر به الأمم. إن وجود اليهود خارج دائرة الحضارة التاريخية جعل وجودهم ومعيشتهم بين المجتمعات الحضارية أمرا مستحيلاً. فقد نبذوا أنفسهم بأنفسهم من خلال سلوكياتهم المعادية سياسياً واجتماعياً وفكريا لكل شعوب الأرض، فهل مطلوب من العرب التضحية بوطنهم من أجل اليهود؟ لماذا لم تفعلها أوروبا أو بريطانيا أو أي دولة أخرى؟ وأما وعد بلفور فهل كان يمكن أن تقبله الأمم لو أن فلسطين كانت صحراء قفراء خالية من السكان، مشاع لمن يريد أعمارها؟ فكيف هذا، وقد كانت فلسطين أول مستعمرة بشرية في التاريخ[76]؟

يتضح هنا اهتزاز ثقة الأمير ببريطانيا، التي لم تف بوعودها السالفة بعد الحرب العالمية الأولى. فكيف سيقف هؤلاء مع بريطانيا في أي حرب قادمة أو تحقيق مصلحة ما؟ وهنا يستهجن الأمير موقف بريطانيا بصورة غير مباشرة متسائلا: ما الذي يجعل بريطانيا تقف إلى جانب القلة اليهودية بهذه القوة على حساب مصالحها في المنطقة العربية[77]؟

وهل تعتقد بريطانيا –وهو ما يعتقده الساسة العرب- أن بإمكان اليهود أو أي دولة أخرى أن تغير الحقيقة التاريخية لفلسطين؟ فالمشكلة ليست في اليهود الذين طغوا؛ فهذا سلوكهم المعروف لكل شعوب العالم، ولكن المشكلة في السياسة البريطانية التي تحمي هذه التصرفات، وتحاول أن تحول فلسطين من أرض محتلة - تحت مسؤولية عصبة الأمم من الناحية القانونية- إلى وطن قومي لليهود. وهنا يذكر اللجنة بالوعد الخطي للشريف الملك حسين بن علي الذي يثمن مساعدة العرب لبريطانيا في الحرب[78].

لقد أصبح الأمر واضحا وهو أن إدارة بريطانيا لفلسطين تنظر للموضوع من زاوية واحدة هي "جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء وطن قومي يهودي فيها". وهنا يتساءل الأمير عبد الله: فماذا تطلبون من العرب إذا ما تم ذلك؟

6- يعيد الأمير عبد الله اللجنة إلى المادتين 13 و17 من صك الانتداب؛ إذ يؤكد على مخالفة الدولة المنتدبة لصك الانتداب، ويطرح التساؤلات التالية:

- ماذا فعلت الدولة المنتدبة للفلسطينيين منذ صدور الانتداب؟
- هل نشطت الدولة المنتدبة لدعم الاستقلال المحلي والحكم الذاتي المنصوص عليهما في صك الانتداب بقدر نشاطها في دعم الهجرة اليهودية؟

- ألم تنص المادة السادسة من الصك على أن الحكومة في فلسطين كفيلة بعدم إلحاق الضرر بحقوق جميع طوائف الأهالي ومراكزها، وأن تكون هجرة اليهود في أحوال مناسبة؟
- هل قامت الحكومة البريطانية بمراعاة هذه المادة[79]؟

إن دعم حكومة الانتداب للهجرة اليهودية، ومنح الجنسية الإنجليزية للمهاجرين قبل قدومهم لفلسطين مخالفة قانونية وأخلاقية. وهذا التحايل على القانون الدولي باختراع قانون جديد لدعم الهجرة "والقدرة على الاستيعاب" ولجوء المتضررين من العرب إلى القضاء البريطاني، أشبه بالمثل القائل: "لمن تشتكي حبة القمح إذ كان القاضي دجاجة؟".

لقد عرفت بريطانيا "الهجرة غير المشروعة" لليهود بصورة يقصد بها المتسللون دون الحماية البريطانية، ونعتقد هنا أن مقاومة بريطانيا -ولو جزئياً- لمثل هذا النوع من الهجرة، هو مقاومة للنفوذ الأجنبي الآخر، كروسيا وفرنسا وألمانيا، إذ كانت فلسطين بوابة للهجرة من كل أنحاء العالم.

تختم الرسالة بدفاع الأمير عن موقفه؛ بالسؤالين التاليين:

- إلى متى ستدوم ثقة حلفاء بريطانيا في الأردن والعراق والسعودية والخليج وسواحل البحر المتوسط والأحمر بالسياسية البريطانية؟
- إلى متى ستنطلي حيلة تفوق اليهود على بريطانيا وعجزها عن الضغط عليهم وحل المشكلة؟ ومع هذا يُبقي الأمير البابَ مفتوحاً بقوله: "ندعو إلى بقاء صداقتنا مع بريطانيا، وندعو العرب جميعاً إلى ذلك"[80] ونقرأ هذه العبارة ولكن...!

يتضح هنا مبالغة الأمير في تغير مواقف حلفاء بريطانيا تجاه سياستها، وربما عدم إدراكه الكامل أن الفروق في الخبرة السياسية بين الطرفين شاسعة؛ فالعرب خبرتهم في المفاوضات ضعيفة جداً لعدم وجود سياسة خارجية لهم عبر قرون، على العكس من الأمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس وعقدت عشرات المعاهدات منذ بداية القرت التاسع مع إمارات الخليج العربي[81] ومع إمارة شرق الأردن نفسها عام 1928م [82].

وفي رسالة مؤرخة في 25 تموز 1937م، رد الأمير على مقابلة لهنري مكماهون مع الإذاعة البريطانية، ادعي فيها أنّ فلسطين كانت خارج الاتفاق البريطاني مع الشريف حسين؛ بمعنى أن فلسطين كانت خارج الدولة العربية المستقلة التي وعد الإنجليز بها الشريف.

لقد أكد الأمير في رسالته أن هذا افتراء كبير على والده المرحوم الشريف حسين؛ إذ كان نفسه -إي الأمير- ساعد والده الأيمن وأمين سره وكاتب رسائله. كما قدم الحجج التاريخية لذاك الاتفاق بما يلي[83]:

1-ورد في رسالة مكماهون للشريف حسين بتاريخ 19 شوال 1333هـ/3 آب 1915م: "أما ما يتعلق بالحدود فقد يكون بحثنا في مثل هذه التفاصيل -والوقت قصير والحرب قائمة- سابقا لأوانه، خاصة أن تركيا لا تزال تحتل قسماً كبيراً من الأراضي التي أشرتم إليها في اقتراحكم احتلالا تاماً"[84].

2-لقد أكد الشريف ضرورة "أن تعترف إنجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين- أضنة حتى الخليج الفارسي شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا (يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي) ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غربا، وأكد أيضا "أن مصالح ديانتنا كلها تتطلب الحدود التي ذكرتها لكم".

كما أكد الشريف أن "هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد تتمكن بريطانيا من إرضائه ومفاوضته بل هي مطالب شعب يعتقد أن حياته هي في هذه الحدود، وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد"[85]. وأضاف "ولذلك نرى أن من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب إليكم في أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها"[86].

ورد الأمير على مكماهون الذي حاول التلاعب بالحدود المتفق عليها من خلال اعتذار بارد للأمير عبد الله على سوء التفاهم بينهما حول هذه القضية حينما قال "أن مرسين واسكندرون وبعض الأقسام السورية غربي دمشق وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال عنها عربية محضة".

ويضاف إلى ذلك قوله "أما الأراضي التي تستطيع إنجلترا العمل فيها بملء الحرية دون أن توقع ضرراً بحليفتها فرنسا فإن إنجلترا مستعدة على أساس تلك التعديلات أن تعترف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم في الحدود التي اقترحها شريف مكة"[87].

كما أوضح الأمير عبد الله لمكماهون أن مراسلات كثيرة جرت بين بريطانيا وحلفائها وشريف مكة إضافة إلى مراسلات القائد العثماني في سوريا مع الملك فيصل ومعه شخصيا في عام 1914م، وكلها تؤكد الموقف البريطاني كما ورد في برقيتكم إلينا ومفادها "أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها ما زالت واقفة الموقف الثابت من كل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة، وهي مصممة أن تقف بجانب الشعوب العربية في جهادها لتبني عالما عربيا، يسود فيه الشرع والقانون بدل الظلم العثماني". كما تؤكد تلك المراسلات "أن حكومة بريطانيا ستفي بوعودها السالفة بخصوص تحرير الأمة العربية وتساعد الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم"[88].

وتؤكد الرسالة أنه عندما قدم الكولونيل لورنس[89]إلى جدة لعقد معاهدة مع الشريف حسين، كانت فلسطين بيت القصيد، وأن حصيلة النقاش الذي دار بين لورنس والوفد الإسلامي المسيحي في كانون الأول 1921م أكدت أنه لن يخرج أي تصريح من فلسطين إلا بعد انتهاء المناقشات؛ فإذا حصل حل مرض للوفد تنتهي مسؤولية الملك حسين، وإذا اخفق الوفد، فإن الشريف حسين سيستأنف الدفاع عن مطالب العرب هناك[90].

ويختم الأمير عبد الله رسالته بقوله: "إن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن فلسطين كانت داخلة في العهود المقطوعة لوالدي الملك، وإنه لم يكن يعلم غير ذلك"[91].

احتج الأمير في رسالته إلى المندوب السامي لشرقي الأردن في 8 تموز 1938م على جرائم الصهيونية في القدس وحيفا، وأوضح أن الهدف من هذه الاعتداءات هو تعقيد حل القضية؛ فالصهاينة لا يريدون العيش بسلام وسكينة مع العرب وأضاف إنني وأمتي ننتظر ما سيترتب من عقاب صارم على هؤلاء المتجاسرين الذين قاموا بمثل هذه الفظاعات"[92]. كما أتبعها برسالة أخرى إلى المندوب السامي السير ألفريد ماك مايكل في 26 تموز 1938م تتضمن فحوى رسالتين من سجن المزرعة، وتفيد بوجود عشرات القتلى من العرب جراء اعتداءات اليهود، وأن العرب قد أحسوا بالخطر اليهودي الحقيقي، وأن السجناء العرب بريئون من هذه الأعمال. كما أوضح الأمير أمرين هامين هما[93]:

أ- أن إهانة رجال الدين والعقيدة الإسلامية وترسيخ ذلك في ذهن أبنائها، يعتبر عاملاً قوياً لردة فعل قوية مستقبلية من أبناء الأمة العربية.

ب- أن التحيز الإنجليزي لليهود هو الذي يدفع بالمئات من العرب في فلسطين إلى أماكن الاعتقال.

ويطرح الأمير عبد الله نفسه وسيطا ليساعد بريطانيا في حل هذه المعضلة ومحاربة الفكرتين السابقتين، وذلك بأن تكون للحكومة نواة (هيئة) من العرب تعمل على تهدئة الخواطر وضرب مروجي الأباطيل في الصميم. ويأمل الأمير كذلك بموافقة الحكومة البريطانية على ترحيل هؤلاء الزعماء أو المتهمين إلى شرق الأردن ليبقوا تحت رعايته حتى انفراج الأزمة.

ثانياً- رسالتان إلى الزعماء الفلسطينيين

الأولى: إلى الحاج أمين الحسيني مؤرخة في 2 شوال 1355هـ/ 16 كانون الأول 1936م يدافع فيها الأمير عن نفسه أمام اتهام جريدة اللواء له بسبب وقوفه أمام اللجنة الملكية؛ إذ اعتبرته اللواء أنه تحدث نيابة عن اللجنة العليا العربية (التي يرأسها الحسيني). واتهمته بأنه ليس فلسطينيا حتى يتحدث بذلك. كما عتب الأمير على جريدة اللواء لذكرها أن المؤتمر الذي سيعقد في مصر سيدين الملك غازي[94] في العراق لنفي بعض أحرار العراق. ويوضح الأمير أن هذه الأشياء ليس الآن

مكانها وزمانها؛ لأن القضية الفلسطينية بحاجة إلى كل مساعدة من الهيئات العربية، وأن اتهام آل البيت الهاشمي الآن سيضر القضية ولا ينفعها. ويستفسر الأمير بلغة المستنكر: فلماذا هم؟ ويتساءل: هل هناك خلاف "لا يعلمه الأمير" مع الحاج أمين؟ ويأمل بجواب من الحاج أمين تتضح فيه الأمور[95].

الثانية: إلى عوني عبد الهادي مؤرخة في 24 ربيع الأول 1357هـ/ 24 آيار 1938م. وهي ليست الأولى بينهما: "تلقيت شاكراً جوابكم على كتابي"[96].

توضح الرسالة مخاوف عوني عبد الهادي من اقتراحات الأمير حول حل القضية الفلسطينية، ويطالبه فيها بسحب هذه المقترحات خاصة حول تخوف الفلسطينيين من اقتراح الأمير السماح لليهود بالهجرة بما لا يتجاوز 60 ألفا. ويوضح الأمير في رسالته إلى عبد الهادي أن هذا الاقتراح في الأصل اقتراح إنجليزي يضمن عدم بيع أراض أخرى لليهود، وعدم السماح بمزيد من الهجرة إلا برضى العرب[97].

ويشكر الأمير عوني عبد الهادي لحرصه على سمعته، لكنه يشدد على أنه قادر على الدفاع عن سمعته بالأفعال وليس بالأقوال، وبصفته وريث الثورة العربية الكبرى فإنه لن يفرط في الحقوق. ولكن في الوقت الذي تخلو فيه بلاده (شرق الأردن) من أي يهودي، أصبح نصف سكان فلسطين من اليهود. ويحذر بلغة اليائس قائلا: "ولكن هذه فلسطين استعدوا لصلاة الجنازة عليها، ولقد تركت بلا مدير أو مشير". ويطرح المشكلة بينه وبين عبد الهادي للحوار من أجل الإقناع، بديلاً للاتهامات[98].

ويتضح هنا الاتهام المباشر القاسي للأمير بالتنازل عن الحقوق الفلسطينية من خلال الحلول التي يطرحها. وتظهر هنا ثقة الأمير الزائدة بصواب رأيه، وقد أثبت الزمن صواب رؤيته المستقبلية في هذا الوقت.

ثالثا: رسائل الأمير إلى الزعماء المصريين

أرسل الأمير عبد الله ثلاث رسائل إلى مصر، الأولى هي رد على رسالة عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين العالمية، ورئيس اللجنة العليا المصرية للدفاع عن فلسطين. كان عبد الحميد سعيد قد وجه رسالة إلى الأمير عبد الله مؤرخة في 2 ربيع الثاني 1357هـ/ 1 حزيران 1938م، بيّن في ديباجتها المخاطر التي تمر بها القضية الفلسطينية، والأخطار التي تهدد الأمة العربية كافة. لكن الرسالة توجه الاتهام للأمير بسبب الاقتراحات التي قدمها لحل المشكلة الفلسطينية، إذ أوضح عبد الحميد سعيد ما يلي[99]:

1- أن المقترحات (كما نشرتها الصحف) تخالف ميثاق المؤتمرات والهيئات الوطنية الفلسطينية ومبادئ مؤتمر بلودان[100].
2- أن المقترحات تضر بالقضية الفلسطينية وتصيبها في الصميم؛ لأنها تمنح اليهود امتيازات لا يقرها العرب ولا المسلمون، وتزيد من هجرة اليهود إلى فلسطين، مما يطيل أمد الفتنة وسفك الدماء. وأشار سعيد إلى أن الأمير أخطأ في مسألتين[101] هما:

أ- مثول الأمير أمام اللجنة الملكية الإنجليزية، وقد قاطعها العرب والمسلمون باعتبارها لجنة لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

ب- كان في تقديم المقترحات ضرر بالغ بحقوق العرب في فلسطين، بل خطر على العرب كافة وشرق الأردن ومصر المجاورتين لفلسطين خاصة. وطالب الأمير بالعمل الجماعي مع الزعماء العرب، وتخليه عن المشروع، وتأكيد أن ما بدر منه كان بحسن نية.

ويتضح هنا الاتهام المباشر للأمير بالتفريط بالحقوق العربية في فلسطين من خلال السعي مع بريطانيا إلى إيجاد حل منفرد بعيداً عن العرب والفلسطينين.

أجاب الأمير في رسالته المؤرخة في 6 ربيع الآخر 1357هـ/ 5 حزيران 1938م على رسالة عبد الحميد سعيد، مبيناً حيثيات المشكلة في الآتي[102]:

- سقوط سوريا بيد الفرنسيين.
- استثناء شرق الأردن من وعد بلفور بفضل جهوده.
- تأسيس العراق على يد الأمير فيصل.
- مجموعة الحوادث التي حدثت في فلسطين وأهمها:

أ. حادثة يافا بين اليهود والعرب ربيع عام 1921م[103].

ب. إنشاء المؤتمر الفلسطيني برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني[104].

ج. رئاسة المجلس الإسلامي للإفتاء من قبل الحاج أمين الحسيني.

د. تعاقب خمسة مندوبين سامين على المنطقة: صموئيل، وبلومر وتشانسلور، وأكهوب، وماك مايل، دون أن تمنع كل هذه الإجراءات زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ إذ ارتفع عدد اليهود فيها من 100 ألف عام 1921م إلى 450 ألفا الآن، إضافة إلى مصادرة الأراضي وشرائها بأساليب مخالفة، فأصبح بين كل قريتين عربيتين مستعمرة يهودية.

كما أوضح الأمير عبد الله أن دعائم الصهيونية في فلسطين ثلاث هي[105]:

1- وعد بلفور.

2- الأمم الأوروبية التي قررت إخراج اليهود من بلادها إلى فلسطين.

3- متطرفو العرب الذين لا يقبلون أي حل مكتفين بالبكاء والعويل مستصرخين من لا يجديهم نفعا، وهذه فلسطين تلفظ النفس الأخير.

ويرى الأمير عبد الله أن إنقاذ فلسطين من استيلاء شعب آخر عليها في إيجاد "الدواء للداء –هو في الإسراع في إيقاف الخطر وتحديد الهجمات، ثم التفكير في دفع ذلك كله دفعاً تاماً. وأما المطاولة فتقتل فلسطين".

ويضيف أن قوة الدول الإسلامية في عصبة الأمم ضعيفة، ولا تأثير لها لإرتباطاتها بمعاهدات دولية. ويؤكد أن وحدة فلسطين وشرق الأردن هي الحل الأمثل؛ لأنها تقوّي الإمكانيات السكانية والاقتصادية والجيش مما يمنع الهجرة اليهودية، وذلك بعد أن فشل رجالات فلسطين في منع الآخرين من بيع الأرض كما وضحت ذلك خرائط سمبسون ولجنة بيل.

ويرى كذلك أن دوام الانتداب البريطاني سيزيد من الهجرة اليهودية ويحد من قدرة الساسة الفلسطينيين على إدارة دفة البلاد، و"أن العرب يسرفون في البيع كما يسرفون في العويل والبكاء الذي لا طائل منه"[106].

وعبر الأمير عن حقائق محزنة في رأيه بقوله: "لقد هالني أن أرى الإجماع على عدم المبالاة بالكارثة الناجمة عن الاستيلاء، وإبقاء الحالة الحاضرة التي هي سبيل إلى جعل فلسطين بعد عامين كلها لليهود. ولذلك أقول "اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون"[107].

أما رسالته الثانية فكانت لمصطفى النحاس في 5 ربيع الأخر 1357هـ/4 حزيران 1938م، أخبره فيها عن رسالة مجهولة من مصر، هي عبارة عن مقالة قصيرة في جريدة حزب الوفد المصري، يتهم فيها الأمير "بالبحث عن عرش مأمول"، وطلب من النحاس أن يبذل جهده في التأثير على صحيفة الوفد والصحف المصرية لوقف الهجمة الإعلامية على الأمير عبد الله[108].

كما تمنى على النحاس الاطلاع على خريطة سمبسون[109] لفلسطين، والنظر إلى الأراضي التي يملكها اليهود من الحولة شمالا إلى بئر السبع جنوبا (ذات اللون الأصفر). كما أوضح في رسالته الأمور التي أدت إلى ضياع فلسطين. وأوضح

أن ما يطلبه زعماء فلسطين لا يمكن تحقيقه إلاّ بالقوة وهي ما يفتقدونه، وتفتقده الأمة جمعاء. وسجل الأمير ملاحظاته التي جاءت في شكل نصائح معرفية لمن يريد اتهامه؛ إذ إن عليه أن يعرف ما يلي[110]:

1- أحوال الأمم المغلوبة.
2- النظم اللامركزية في العالم.
3- الإدارة المختارة ونظام لبنان الصغير.
4- عدم المقارنة بين وضع مصر وفلسطين؛ فهما في حالتي احتلال مختلفتين، الأولى احتلال جيش، والثانية احتلال شعب يتفوق مالياً وثقافيا وعلميا.
5- طمع اليهود الكلي في فلسطين.
6- حالة فلسطين الاقتصادية اليوم وسهولة تسرب الأراضي والهجرة.
7- الاضطرابات والأحقاد بين العائلات في القرى بسبب الاغتيالات.
8- أن الاضطرابات تمنح الإنجليز الأعذار، وتسهل لهم الطريق لحشد مزيد من الجيوش، وهو ما يريده الإنجليز واليهود معا لفرض حل استعماري.
9- نظام المقاطعات في المعاهدة السورية قائم على الأسس المذهبية.

كما يدعو النحاس لزيارة المنطقة للاطلاع على الأحوال بنفسه.

أما الرسالة الأخيرة فكانت موجهة إلى محمد علي باشا علوية في 25 ربيع الثاني 1357هـ/ 24 حزيران 1938م، وهي جواب على رسالة من علوية إلى الأمير مؤرخة في 21 ربيع الآخر 1357هـ /20 حزيران 1938م يشكر فيها الأمير رئيس اللجنة البرلمانية المصرية على طروحات اللجنة التي تمثلت في استنهاض همم الدول العربية للتبرع بالمال والإمكانات، وشراء الأراضي العربية التي يبيعها أهلها قبل أن يشتريها اليهود، لأن ذلك هو السبيل الوحيد للحفاظ على الأرض، وأن الأمير مستعد للتعاون إلى أقصى درجة ممكنة مع العرب في هذا الموضوع، كواجب ديني وقومي. كما يشكره على الحيادية التي أبداها في فهم الموضوع[111].

ونختم قولنا بتصريح رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس في 2011/10/30م الذي قال فيه "اخطأ الفلسطينيون في رفضهم قرار التقسيم ذا الرقم 181 عام 1947م".

ولكن فلسطين ستبقى معلقة بين السماء والأرض ما دام الأقصى أسيراً، ولن ينزلها إلا أمة الرباط شرقي النهر وغربه.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- فهم الأمير لأبعاد القضية الفلسطينية: الوطني والإقليمي والدولي، وأن هذه الأبعاد لا يمكن فصلها عن بعضها في حل المشكلة الفلسطينية.
2- فهم الأمير أن الأبعاد الدينية والقانونية تشكل لب القضية الفلسطينية.
3- ضعف أوراق الضغط التي كان يملكها الأمير بين يديه للضغط على المجتمع الدولي لإيجاد حل للقضية الفلسطينية.
4- وقوع الأمير تحت ضغوطات عدة منها الضغوطات البريطانية والضغوطات الشعبية في شرق الأردن وفلسطين، واعتراف الأمير بأنه عاجز عن تقديم الإمكانات المطلوبة.
5- ضعف الإمكانات الأردنية المادية وغيرها، وأن الأمير لا يستطيع أن يقدم أكثر مما يملك في جميع المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها.

6- إدراك الأمير أن الدعم البريطاني والأمريكي خاصة والدولي عامة للحركة الصهيونية، أضعف مواقف العرب كثيراً في تقديم الدعم اللازم لحركة المقاومة الفلسطينية. لذا يصعب تحرير فلسطين من الصهاينة أو الحد من هجرتهم إليها في الظروف الحالية.

7- عبر الأمير بصراحة عن وجهة نظره في اقتراحه منح حكم ذاتي محدود لليهود في فلسطين، وهو الوسيلة الوحيدة حسب رأيه للحد من هجرتهم إليها والتقليل في الوقت نفسه من طموحهم المستقبلي في إنشاء وطن قومي لهم.

8- أظهرت الدراسة المواقف المتباينة للقوى السياسية العربية، الرسمية منها والشعبية، في تقديم الدعم الفعلي للثورة الفلسطينية أو حل المشكلة الفلسطينية.

9- يفهم من رسائل الأمير غياب القوى العربية تجاه القضية الفلسطينية فلم تبرز الرسائل سوى الدور المصري والفلسطيني إلى جانب الموقف الأردني، وذلك لوقوع المنطقة العربية نفسها تحت الاحتلال.

10- فهم الأمير أن الحل العسكري وحده لا يكفي لتحرير فلسطين، فكان لا بد من البحث عن وسائل سلمية أكثر فاعلية كالمفاوضات في ظل العجز العربي والإسلامي.

11- أظهرت الرسائل عمق الخلاف في وجهات النظر بين الأمير الباحث عن حل سلمي في ظل الضغوطات البريطانية وبين وجهة النظر المصرية والفلسطينية التي ترى أن الثورة والكفاح المسلح هما الوسيلة الوحيدة لتحرير فلسطين.

12- يذكر الأمير في كل رسائله إيمانه بتحرير فلسطين الكامل لكنه يبيّن أن البحث عن وسائل سلمية مرحلية ليس تنازلاً كما يراه المعارضون بقدر ما هو عجز في الإمكانيات المطلوبة لهذا التحرير.

13- توضح الدراسة خوف الأمير من أن ما يعتبره العرب اليوم خيانة في الطرح لحل القضية، هو ما سيطالبون به مستقبلاً، لأن الإجراءات الفعلية الصهيونية على الأرض تنبئ بذلك، في حين أن المعارضة العربية الرسمية لم ترتقَ إلى الأفعال ولا زالت أقوالاً، وأن ما هو ليس مقبولاً اليوم سيكون مقبولاً غداً.

14- لم تخفِ الرسائل الاتهامات الصريحة للأمير بالسعي إلى مصالحه الخاصة من خلال سعيه إلى الحل السلمي، وعبر بوضوح عن ضرورة الوحدة مع الجزء الفلسطيني العربي.

15- يعيد الأمير خلو شرق الأردن من اليهود إلى سياسته الخاصة، وليس إلى استثناء شرق الأردن من وعد بلفور ضمن قانون دولي في صك الإنتداب الصادر عن عصبة الأمم.

The Palastinian Isuu in the Letters of Prince Abdullah bin Al-Hussein (1930-1938): Ducumental Study

Omar Al-Omari and Waleed Al-Areeth
History Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abstract

In this study, there are three major points to discuss:

- The Prince's letters to the international community, especially Britain, through the High Commissioner.
- The Prince's letters to the Arab kings, specially, Egypt and Saudi Arabia.
- The Prince's letters to the Palestinian leaders (revolution leaders), especially Haj Ameen Al- Husaini.

The Prince's position is clear in two important matters:

- his approval Jewish self-autonomy during initiating the framework of Palestinian state project.
- lack of the political abilities of Prince Abdullah to push on these parties.
- The study used the analytical descriptive approach in presenting Prince Abdullah's opinion in the Palestinian issue and searching for the needed solutions to this issue .

The study also explains the other opinion (British mandate , Palestine , Egypt) and how Arab parties stood against Prince Abdullah's opinion , who was explicitly accused of renouncing Palestinian national rights by granting autonomy to Jews in Palestine.

This study is mainly based on and supported by the Prince's own letters as a main sorucs in addition to some other references.

Keywords: Prince Abdullah, Britain, letters, Palestinian revolution.

الهوامش

1- نشرت هذه الرسائل ضمن مجموعة الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين (حقبة من تاريخ الأردن)، الجزء الثالث، (الرسائل)، الفصل السابع، الدار المتحدة للنشر، عمان، ص 324-391.

2- صدر قانون الانتداب في 24 تموز 1922م. لمزيد من التفاصيل، انظر: أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، 1917-1948م، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، 1990م.

3- أنظر الهامش 1.

4- تولى هذا المنصب في الفترة بين عامي 1920 و 1948م سبعة مندوبين هم: هربرت صموئيل H.Samuel (1920-1925م)، والجنرال بلومر Plumer (1925-1928م)، وجون تشانسلور J.chancllor (1928-1931م)، وآرثر عونفيل واكهوب . A Wauchope (1931-1938م)، وألفرد ماك مايكل A.macmichel (1938- 1944م)، وجورت Cort (1944-1945م)، وكننغام A.G. cunnibham (1945- 1948م)، انظر ممدوح الروسان، القدس في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني (1917-1948م)، القدس عبر العصور، جامعة اليرموك 2000م، ص 297.

5- شكلها ملك بريطانيا جورج السادس في 7 آب 1936 م برئاسة اللورد بيل Pell وعضوية كل من السير هوراس رامبولد Rambold والسير هارولد موريس Moriss، وراجينالد كوبلاند Cobland، وحدد صلاحياتها في التثبت من أسباب الاضطربات وكيفية تنفيذ صك الانتداب: الكتاب الأبيض، رقم 5479، مطبعة حكومة فلسطين، 1937، ص 128- 129، 202، 265.

6- البراق: اندلعت أحداث ثورة البراق في مدينة القدس في آب 1926م، أيام الانتداب البريطاني على فلسطين، ويعتبر المسلمون حائط البراق وقفاً إسلامياً، وكانت هذه الأحداث قد اندلعت إثر محاولة اليهود الصلاة قرب الحائط والمساس بقدسيته، وادعائهم ملكيته، حيث يطلقون عليه (حائط المبكى)، انظر: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، ط 1، دمشق 1984، ص 614-617.

7- جون روبرت تشانسلور J. Chancellor (1870-1952م) ضابط ومسؤول بريطاني، المندوب السامي على فلسطين بين 1928و 1931م. حصل على عدة أوسمة منها فارس الصليب الأكبر من رتبة الامبراطورية البريطانية، لمزيد من التفاصيل انظر:

Evyatar Friesel," Through a Peculiar Lens: Zionism and Palestine in British Diaries 1927-1931", Middle East Studies. No.9, P419-444.

8- الرسائل، ص 324-328.

9- الجنرال واكهوب: هو السير آرثر جونفيل واكهوب A.Wauchope المندوب السامي على فلسطين 1931 -1938م، وهو أول من دعا الأحزاب العربية لاقامة أول مجلس تشريعي في فلسطين يتشكل من ثمانية موظفين حكوميين؛ خمسة منهم بالتعيين وثلاثة بالانتخاب، وثلاثة مسحيين؛ أحدهم انتخابا واثنان تعيينا، وسبعة من اليهود أربعة بالتعيين وثلاثة بالانتخاب، واثنان من التجار. فيكون العدد 28عضواً برئاسة واحد من خارج فلسطين ويكون حيادياً لا علاقة له بالفلسطينين، لمزيد من التفاصيل عن ذلك، انظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني (1922- 1939م)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب (د.ت).

10- الرسائل، ص 328-331.

11- الرسائل، ص 331-337.

12- الرسائل، ص 345-349.

13- وهي الثورة الفلسطينية الكبرى، اندلعت ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية وقد أخذت أبعادا سياسية واقتصادية إقليمية ودولية كبيرة.

14- الرسائل، ص 337-340.

15- الرئاسل، ص 341-344.

16- الرسائل، ص 349-352.

17- هو السير هنري مكماهون Sir Henry Macmahon الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر (1862-1949م) اشتهر بمراسلاته مع الشريف حسين بن علي حول مستقبل استقلال الأراضي العربية التي كانت تخضع للدولة العثمانية، وتقرير مصيرها بعد الحرب العالمية الأولى، لمزيد من التفاصيل، انظر: ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات الحسين- مكماهون) 1915-1939م)، قراءة جديدة في الوثائق والدراسات المعاصرة، عمان 1990.

18- الرسائل، ص 352-362.

19- السير هارولد الفرد ماك مايكل (1892-1969م)، عين مندوباً سامياً على فلسطين بين 1339/3/3-1944/8/30م، له مؤلف بعنوان: السودان، ترجمة محمود صالح، مراجعة أحمد إبراهيم أبو شوك، نشر عام 2006م.

20- الرسائل، ص 363-370.

21- الرسائل، ص 387-388.

22- الرسائل، ص 390-391.

23- الحاج أمين، هو محمد أمين الحسيني (1895-1974م) مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا، أكمل دراسته في اسطنبول 1951م، ثم عين بعد الاحتلال الإنجليزي مرافقاً خاصاً للحاكم العسكري الإنجليزي، قبض عليه لمساندته الثورة عام 1920م، وكان رئيس اللجنة العليا أيام الثورة الفلسطينية الكبرى. وأثناء الحرب العالمية الثانية غادر إلى سويسرا، ولما رفض طلبه حق اللجوء السياسي غادر إلى ألمانيا، وبعد الحرب أعاد تنظيم جيش الجهاد المقدس، ثم انتقل إلى بيروت عام 1959م، وبقي فيها رئيسا للهيئة العربية هناك. الموسوعة، مج 1 ص 138-142.

24- هي الكيان السياسي الممثل للفلسطينين في فلسطين تحت الانتداب البريطاني، تأسست في 6 نيسان 1936م، برئاسة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، وضمت راغب النشاشيبي، وأحمد حلمي باشا مدير البنك العربي بالقدس، وعبد اللطيف بك الصلاح رئيس الحزب العربي والفردروك وغيرهم، واستمرت حتى عام 1939م، ثم أعيد تشكيلها عام 1946م، لمزيد من التفاصيل، انظر:

Charles Smith, Palestine and Arab_ Israrli conflict, the Sixth Edition, 2007, P.111-225.

25- الرسائل، ص371-372.

26- عوني عبد الهادي، رجل سياسي قومي عربي، ولد في نابلس 1889م، كان يشغل منصب سكرتير اللجنة العربية العليا التي تمثل قيادة الشعب الفلسطيني، ويرأسها الحاج أمين الحسيني خلال الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939م)، وكان قد أسس مع عدد من زملائه في العهد العثماني الجمعية العربية الفتاة، توفي في القاهرة عام 1970م. لمزيد من التفاصيل، انظر: خيرية قاسمية، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، بيروت، 1984م.

27- الرسائل، ص 371-372.

28- عبد الحميد سعيد، رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر التي أسسها عام 1927م، وكان لها دور كبير في مناصرة قضايا الأمة العربية وحركات التحرر الإسلامي، وخاصة دعم نظام الشعب العربي الفلسطيني، كما كان له الفضل في تنظيم أول مؤتمر حول القدس وأخطار الهجرة اليهودية إلى فلسطين في ثلاثينيات القرن الماضي. محي الدين الخطيب، عبد الحميد سعيد، مجلة الفتح، ربيع الأول، 1365هـ، ص 20. وللمؤلف نفسه في مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، السنة الثالثة، عدد شوال 1324هـ/سبتمبر 1945م، ص 21-71.

29- الرسائل، ص 372-374.

30- الرسائل، ص 375-379.

31- مصطفى النحاس (1879-1965م) محام ورئيس حزب الوفد، رئيس وزراء لعدة دورات (1928- 1930)، (1937-1939)، (1942-1944)، (1950-1952)م، ويعتبر من أبرز السياسيين في تاريخ مصر الحديث. لمزيد من التفاصيل، انظر: مصطفى النحاس، دراسة الزعامة السياسية المصرية، دار الهلال، القاهرة، 1993م.

32- الرسائل، ص 379-382.

33- محمد علي باشا علوية، سياسي وقانوني مصري بارز، ولد في أسيوط 1875م، وتخرج من مدرسة الألسن بالقاهرة، واحترف المحاماة، وكان من أعضاء الحزب الوطني المصري الذي أسسه مصطفى كامل عام 1907م، وكان نشيطاً في الدفاع عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية. لمزيد من التفاصيل، انظر: اليوم الورقي: من الأعلام محمد علي علوية باشا، العالم القانوني، إعداد أحمد طه الفرغلي، موقع الكتروني: el-Yom.com10.2.2017.

34- الرسائل، ص 383-385.

35- الرسائل، ص 385-388.

36- محمد عيسى صالحية، القدس في صدر الإسلام، القدس عبر العصور، لمزيد من التفاصيل عن مكانة القدس في العقيد الإسلامية مقارنة بمكة والمدينة ومكانتها في صدر الإسلام. انظر: القدس عبر العصور 5000عام، جامعة اليرموك، 2000م، ص 43-100.

37- كمال الدين بن أبي شريف، فتويان بشأن القدس وقبر النبي داود، تحقيق: محمد عيسى صالحية، عمان، 2000م.

38- الكتاب الأبيض، الخطة السياسية الجديدة التي رأت فيها بريطانيا حلاً للقضية الفلسطينية، عرفت بالكتاب الأبيض الصادر يوم 1939/5/27م، ويحمل البلاغ الرسمي ذا رقم 39/2، الذي اشتمل على ثلاثة خطوط هي: الدستور، والهجرة، والأراضي، 1939م.

39- الرسائل، ص 326.

40- الأرشيف العثماني، تصنيف يلدز، معروضات الصداره، رقم 463.

41- عبد الحميد الثاني، هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدول العثمانية 1876-1909م، عرف بتشدده ضد الصهيونية. لمزيد من التفاصيل، انظر، محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، آخر السلاطين الكبار، دار القلم، دمشق، 1990م، وكذلك، وليد العريض، تاريخ الدولة العثمانية، دار الفكر،عمان، 2012م، ص 147-153.

42- الرسائل، ص 327

43- أنظر: وليد العريض، إجراءات الدولة العثمانية ضد التسلل الصهيوني للقدس، تاريخ القدس، جامعة اليرموك والمنتدى الثقافي، إربد 2001، ص 60.

44- محمد علي باشا الكبير، وال عثماني تولى مصر في الفترة (1804-1848م)، واستمرت أسرته ذات الأصل الألباني في حكم مصر حتى الثورة المصرية عام 1952م. وقد استولى محمد علي باشا على الشام والأناضول. لمزيد من التفاصيل، انظر: سليمان أبو عز الدين، إبراهيم باشا في سورية، بيروت، 1929م.

45- رستم، المحفوظات الملكية المصرية، الأوراق السياسية، رقم 6200، 8 ربيع الأول 1252هـ/1836م، ص 197- 198، ومجموعة رستم عبارة عن 5 مجلدات معظمها في قضايا تتعلق باليهود فترة محمد علي، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1943م.

46- وليد العريض، إجراءات، ص 63.

47- أنظر، الهامش رقم 8.

48- أنظر الهامش رقم 9.

49- أنظر الهامش رقم 9.

50- الرسائل، ص 331.

51- الرسائل، ص 331-335.

52- الرسائل، ص 331-335.

53- الرسائل، ص333.

54- الرسائل، ص 333.

55- الرسائل، ص 334.

56- الرسائل، ص 335.

57- عصابات الهاجناه وشتيرن، تعني بالعربية الدفاع، منظمة عسكرية استيطانية أسست في القدس عام 1921وقادت معركة لإنشاء إسرائيل. من أشهر قياداتها مناحيم بيغن. لمزيد من التفاصيل، انظر: الموسوعة 4/515-516.

58- الرسائل، ص 335.

59- الرسائل، ص 336.

60- الرسائل، ص 338.

61- حاييم وايزمن: أحد أبرز نشطاء الحركة الصهيونية، ولد عام 1874م، وهو أشهر شخصية صهيونية بعد هرتزل، كان له الدور الكبير في استصدار وعد بلفور من الحكومة البريطانية عام 1917م، وكان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، وانتخب أول رئيس لدولة إسرائيل بعد قيامها عام 1948م. لمزيد من التفاصيل، انظر: أمين هويدي، كيف فكر زعماء الصهيونية، دار المعارف، مصر، د. ت، ص 51-81، حاييم وايزمان، السيرة الذاتية - التجربة والخطأ، ترجمة الحسيني مصري، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

62- الرسائل، ص 337-340.

63- الرسائل، ص 341.

64- عقد مؤتمر أم العمد في 7 حزيران م1937 بدعوة من شيخ قبيلة بني صخر مثقال الفايز لنصرة فلسطين، وحضر الاجتماع إضافة الى رئيسه الفايز كل مشايخ الأردن في الشمال والوسط والجنوب، من المناصير والعدوان والعبيدات والروسان والبطاينة والعزام والزعبي والفريحات والمحيسن والعيطان والمجالي وغيرهم، وناقش التغلغل البريطاني في الأردن ومنع دخول اليهود إلى الأردن، وإيواء وحماية أحرار وثوار فلسطين وسوريا الموجودين في مضارب العشائر، ومساعدة الشعب الفلسطيني بالسلاح والمال والمؤن. لمزيد من التفاصيل، انظر: علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، مركزالكتاب الأردني، عمان 1989م، ص 18، وانظر كذلك مرجع الهامش 65.

65- مثقال الفايز: أحد شيوخ ووجهاء قبيلة بني صخر، كان له دور كبير في دعم حركات نضال الشعب العربي الفلسطيني من خلال تنظيم المؤتمرات الشعبية والمهرجانات والدعم المادي وإرسال المقاتلين إلى فلسطين. لمزيد من التفاصيل، انظر: عواد صياح البخيت، عمر محمد العرموطي، سيرة حياة الشيخ مثقال سطام الفايز (شيخ من مشايخ بني صخر)، عمان، المؤلفين 2009م.

66- الرسائل، ص 342-343.

67- الرسائل، ص 344.

68- الرسائل، ص 345-349.

69- الرسائل، ص 350.

70- مجلس العشرة: هو مجلس اللجنة العربية العليا التي تشكلت في 1936/4/25م، برئاسة الحاج أمين الحسيني، وعضوية كل من من جمال الحسيني، والفردروك، وراغب النشاشيبي، وعوني عبد الهادي، وحسين فخري الخالدي، وعبد اللطيف صلاح، ويعقوب الغصين، وأحمد حلمي عبد الباقي ويعقوب دراج. وكانت مهمة هذه اللجنة قيادة فلسطين في ظل الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939م)، وحلت هذه اللجنة بتشكيل الهيئة العربية العليا لفلسطين بموجب مؤتمر بلودان عام 1946م، برئاسة الحاج أمين الحسيني. لمزيد من التفاصيل، انظر: الموسوعة الفلسطينية، مج 4.

71- الرسائل، ص 350.

72- الرسائل، ص 350.

73- هوموس شرتوك، يهودي أوكراني الجنسية، غير اسمه إلى العبرية بـ موشية شاريت (1894 – 1965)، هو ثاني رئيس وزراء لإسرائيل (1953- 19559م)، لعب دوراً كبيراً في توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية مع بريطانيا، وأعاد تنظيم الوكالة اليهودية، وأصبح رئيساً لها عام 1960م. لمزيد من التفاصيل، انظر:

Gabriel ShefferM Moshe Sharett; Biography, Personal Diary and other Documents, Belmont, Massachusetts: Arab American University, 3rd Edirion, 1986.

74- الرسائل، ص 351.

75- الرسائل، ص 351.

76- الرسائل، ص 357.

77- الرسائل، ص 357.

78- الرسائل، ص 358.

79- الرسائل، ص 359-360.

80- الرسائل، ص 362-363.

81- لمزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدات والاتفاقيات، انظر: صالح حسن المسلون، فصول من تاريخ الخليج العربي، مكتبة الرشد، أبها 2005م، ص 275-345.

82- لمزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدة، انظر، رائد هياجنة، ثابت العمري، المعاهدة الأردنية البريطانية 1928م، وأثرها في التطور السياسي في إمارة شرق الأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون (1)، شباط، 2013م، ص 260-302.

83- الرسائل، ص 364-365.

84- الرسائل، ص 365.

85- الرسائل، ص 365.

86- الرسائل، ص 366.

87- الرسائل، ص 368.

88- الرسائل، ص 368.

89- لورنس: ضابط بريطاني ولد عام 1888م، اشتهر بدوره في مساعدة القوات العربية خلال الثورة العربية الكبرى عام 1916م عن طريق انخراطه في حياة الثوار العرب، عرف وقتها بلورنس العرب، توفي عام 1935م. لمزيد من التفاصيل، انظر:

T.E Lawrence, Seven Pillars of Wisdom, London,1922.

90- الرسائل، ص 369-370.

91- الرسائل، ص 370.

92- الرسائل، ص 387-388.

93- الرسائل، ص 388-389.

94- الملك غازي بن فيصل الأول بن حسين بن علي الهاشمي 1912-1929م*، ثاني ملوك العراق الحديث 1933-1939م. محمد حسن الزبيدي، الملك غازي ومرافقوه. بغداد، (د. ت) (د. ن).

95- الرسائل، ص 371- 372.

96- الرسائل، ص 372.

97- الرسائل/ ص 373.

98- الرسائل، ص 374.

99- الرسائل، ص 345-376.

100- مؤتمر بلودان، عقد بعد صدور تقرير لجنة بيل حول تقسيم فلسطين، وعقد في 1937/9/8م، بعد أن رفضت بريطانيا عقده في القدس بطلب من الهيئة العربية العليا، وأوصى المؤتمر برفض التقسيم وبإلغاء وعد بلفور ووقف الهجرة اليهودية ووضع دستور للدولة المستقلة. لمزيد من التفاصيل، انظر: الموسوعة 1/418-419.

101- الرسائل، ص377-378.

102- الرسائل، ص 379-381.

103- حادثة يافا، نشبت في 1920/4/4، رفضاً للاحتلال البريطاني والهجرات الصهيونية إلى فلسطين،وطالب المحتجون باعتبار اللغة العربية لغة رسمية، وفيها جرت اصطدامات كبيرة بين العرب واليهود، ولما عجزت بريطانيا عن قمعها لجأت إلى زعمائها لحل المشكلة. هلك من الصهاينة 24 شخصا، وجرح 146 مقاتلا، ومن العرب استشهد 157 شخصا وجرح 700. لمزيد من التفاصيل، انظر: الموسوعة 2/617-618.

104- موسى كاظم باشا الحسيني (1853-1934)، ولد في القدس، وهو والد قائد جيش الجهاد المقدس وبطل معركة القسطل عبد القادر الحسيني. درس موسى في اسطنبول، وعين في البداية قائماً على صفد وعجلون، ثم متصرفاً في الأناضول وشرق الأردن ونجد وعسير. تولى عام 1918م رئاسة بلدية القدس وقاد مظاهرة م1920 ضد الهجرة اليهودية فأقيل من منصبه من قبل المندوب السامي. انتخبه المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث عام 1920م رئيساً للجنة التنفيذية العربية حتى وفاته في 27 آذار 1934م متأثراً بجراحة التي أصيب بها في مظاهرة يافا في 1933/10/27. لمزيد من التفاصيل، انظر: الموسوعة الفلسطينية، مج 4، بيان نويهض، الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981.

105- الرسائل،ص 381.

106- الرسائل، ص 382.

107- الرسائل، ص 382.

108- الرسائل، ص 383.

109- خريطة سمبسون، ترأس السير جون هوب سمبسون الخبير في شؤون الأراضي والعمل الزراعي والاستيطان لجنة سنة 1930م، وكتب تقريراً بعنوان: "تقرير الهجرة عن اليهود والسكان والأراضي وتنميتها"، أوضح فيه أن نسبة البطالة بين العرب 30% ووجه اللوم إلى الوكالة اليهودية والهجرات اليهودية. لمزيد من التفاصيل، انظر:

Sir John Hope Simpson Report Cmd 3686, 193c

110- الرسائل، ص 384-385.

111- الرسائل، ص 385-387.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

الأرشيف العثماني، تصنيف يلدز، معروضات الصدارة، رقم 463.

حديد، حسين. **لورنس العرب بين الحقيقة والخيال**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م.

الحديدي، علاء مصطفى النحاس. **دراسة الزعامة السياسية المصرية**. دار الهلال، القاهرة، 1993م.

حرب، محمد. **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين الكبار**. دار القلم، دمشق، 1990م.

خلة، كامل. **فلسطين والانتداب البريطاني في (1922- 1939)**. المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، (د. ت).

رستم. **المحفوظات، الملكية المصرية، الأوراق السياسية رقم 6200 تاريخ 8 ربيع الأول 1252هـ /1836م**، 5 مجلدات، بيروت، الجامعة الأمريكية، 1943م.

الروسان، ممدوح. **فلسطين في مراسلات الحسين - مكماهون (1915- 1939م)**، قراءة جديدة في الوثائق والدراسات المعاصرة. عمان، 1990م.

الروسان، ممدوح. القدس في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني 1967 و1948، كتاب **القدس عبر العصور**، جامعة اليرموك، 2005.

الزبيدي، حسن. **الملك غازي ومرافقوه**، بغداد، (د. ت) (د. ن).

ابن أبي شريف، كامل الدين. **فتويان بشأن القدس وقبر النبي داود**، تحقيق محمد عيسى صالحية، عمان، 2000م.

صالحية، محمد عيسى. القدس في صدر الاسلام، **القدس عبر العصور**، جامعة اليرموك، 2000م.

طربين، أحمد. فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (1917- 1948)، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني 1990م.

عبدالله بن الحسين. **الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين (حقبة من تاريخ الأردن)**، الجزء الثالث، الفصل السابع، الدار المتحدة للنشر، عمان.

العريض، وليد. **إجراءات الدولة العثمانية ضد التسلل الصهيوني في القدس**، تاريخ القدس، جامعة اليرموك، المنتدى الثقافي، إربد، 2001م.

العريض، وليد. **تاريخ الدولة العثمانية**، دار الفكر، 2012م.

أبو عز الدين، سليمان، **إبراهيم باشا في سوريا**، بيروت، 1929م.

عواد، صباح نجيب، العرموطي، عمر محمد. **سيرة حياة الشيخ مثقال سطام الفايز (شيخ مشايخ بني صخر)**، عمان، المؤلفيين، 2009م.

قاسمية، خيرية. عوني عبد الهادي، **أوراق خاصة**، بيروت، 1984م.

الكتاب الأبيض 1939، بلاغ رسمي رقم 39/2 في 1939/5/17م.

ماك مايكل، السير هارولد الفرد. **السودان**، ترجمة محمود صالح، مراجعة أحمد إبراهيم أبو شوك، 2006م.

محافظة، علي. **تاريخ الأردن المعاصر**، مركز الكتاب الأردني، عمان، 1989م.

محيي الدين الخطيب، "عبد الحميد سعيد". **مجلة الإخوان الأسبوعية**، السنة الثالثة، عدد شوال، 1327هـ / أيلول 1945م.

محيي الدين الخطيب، عبد الحميد سعيد. **مجلة الفتح**، ربيع الأول 1365هـ.

المسلوت، صالح حسن. **فصول من تاريخ الخليج العربي**، مكتبة الرشد، أبها، 2005م.

النحاس، مصطفى. **دراسة الزعامة السياسية المصرية**، دار الهلال، القاهرة، 1933م.

هيئة تحرير الموسوعة: **الموسوعة الفلسطينية**، 4 مجلدات، دمشق، 1948م.

هياجنة، رائد، العمري ثابت. المعاهدة الأردنية البريطانية 1928م، وأثرها في التطور السياسي في إمارة شرق الأردن، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراساتن** العدد التاسع والعشرون (1)، شباط 2013.

وايزمان، حاييم. **السيرة الذاتية التجربة والخطأ**، ترجمة الحسيني مصري، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.

اليوم الورقي، **من الأعلام محمد علي علوية باشا، العالم القانوني**، إعداد أحمد طه الفرغلي، موقع الكتروني:

el-yom.com.10.2.2017

المصادر والمراجع الإنجليزية

Hope Simpson, Sir John, Rebort cmd 3689, 1930.

Evyatar, Friesel, "*Through a pecular Lens: Zionism and Palestine in British Diaries 1927-1931*" MES,No.9.

Lawrence, T.E, *Seven Pillars of Wisdom*, London, 1922.

Sheffer, Gabriel, *Moshe sharetti, Biography, Personal Diary and other Documents*, Belmont massachusetts": Arab American University, 3rd Edition, 1968.

Smith Charles, *Palestine and Arab- Israeli Conflict*, Sixth Edition 2007.

الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني
(دراسة ميدانية على الأندية الرياضية والمراكز الشبابية في إقليم الشمال)

خالد محمود الزيود*

تاريخ الاستلام 2018/11/15 تاريخ القبول 2019/2/12

الملخص

استهدفت هذه الدراسة التعرف إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني. استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، من خلال تطبيق أداة الدراسة المكونة من (42) فقرة موزعة إلى أربعة مجالات، هي:(الثقافي، والرياضي، والاجتماعي، والسياسي) على عينة عشوائية مكونة من (247) شاباً وشابة من شباب إقليم الشمال المرتادين للأندية الرياضية والمراكز الشبابية. أظهرت نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن أبعاد الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية بالمملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني قد جاءت بدرجة تقييم متوسطة لجميع الأبعاد، وبمتوسط حسابي مقداره (3,14)، وأظهرت النتائج كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تعزى لمتغير مكان الإقامة، بينما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

الكلمات المفتاحية: الأندية الرياضية؛ الإرهاب؛ الشباب.

المقدمة

تمثل تنمية الإنسان عموماً، وفئة الشباب خصوصاً، أهم الأهداف النبيلة التي تسعى دائماً الدول لتحقيقها. فهي تَسعى إلى تنمية قدراته ومهارته وتطويرها، وتعزيز توجهاته، والرقي بإمكاناته، والمحافظة على مصالحه. وهي تُعنى بالجوانب الروحية والمعنوية له، ليتخرج للوطن شباب متمسك بعقيدته، مُنتم لوطنه وأمّته وعُروبته. وتسعى كذلك إلى تعميق ولاء الشباب للوطن واحترام القانون، وتنظيم طاقاتهم، وترسيخ قيم العمل الجماعي والتطوعي للمشاركة الفاعلة في التنمية الوطنية المتكاملة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، وتوفير النمو السوي المتوازن للشباب، والعمل على إتاحة الفرص أمامهم لتنمية مواهبهم وقدراتهم، وتشجيعهم على احترام الرأي والرأي الآخر في إطار من الحرية والمسؤولية.

والأندية الرياضية التابعة إلى المجلس الأعلى للشباب كما يشير الزيود والزيود (2015) توجد في محافظات المملكة الأردنية الهاشمية كافة، يرتادها الشباب من مختلف الفئات العمرية لممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية، كل حسب هوايته الخاصة وقدراته الفردية. ويضيف الباحثان كذلك أن دور الأندية والمراكز الرياضية لا يقتصر على ممارسة الأنشطة الرياضية واستثمار أوقات الشباب فحسب، بل يصل إلى صقل شخصيتهم ومواهبهم، وتعزيز الروابط بينهم بالشكل

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2019.

* كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الذي يغرس في نفوسهم الانتماء الوطني، ويعمق فيهم روح العطاء والعمل من خلال الفعاليات والأنشطة العديدة، التي تهدف إلى خدمة الشباب على اختلاف فئاتهم العمرية، وتكرس علاقتهم بالمجتمع أيضاً.

ويتفق العديد من التربويين مثل: Barseem (2008) وSilverman (1998) وGano-Overway (1999), على أن جميع الدول تسعى لأجل تقديم الرعاية الكاملة لقطاع الشباب، وتحسين مستوى الخدمات المختلفة المقدمة لهم؛ نظراً للدور الكبير الذي من الممكن أن يقوم به هؤلاء الشباب في تحقيق الأهداف الاستراتيجية التي يتطلع إلى تحقيقها أفراد المجتمع كافة.

وتشكل النوادي الرياضية ومراكز الشباب وغيرها مؤسسات رياضية وترفيهية، تعمل على شغل وقت الفراغ لدى الشباب بما يفيدهم من غذاء الجسم (الرياضة)، وغذاء العقل (الثقافة)، وغذاء الروح (التوعية الدينية) (ابن قرملة، 2007).

وتعد الأندية الرياضية والمراكز الشبابية، كما يشير منصور والشربينى (2005)، مؤسسات اجتماعية وتربوية ومحطة هامة في حياة الشباب، ويعود ذلك إلى أنها تمكن الشباب من تنمية الذات، كما تمكنهم من اكتساب القدرة على تحمل المسؤوليات والتبعات الأسرية بصفة خاصة والمجتمعية بصفة عامة. وتعد الأندية الرياضية والمراكز الشبابية الركيزة الأساسية في التوجيه والتأهيل المهني والعلمي لحياة الفرد الاجتماعية والاقتصادية، وتُحقق للشباب الرعاية الجسمية والنفسية والعقلية والصحية والاجتماعية، ومن ثم فإنهم لا يعانون من الاضطرابات والاختلالات السلوكية، كما أنها تتيح أمامهم فرص ممارسة المواقف العملية والمسؤوليات التي تنمي الالتزام والضبط والاتزان الاجتماعي.

ويتفق كل من الزيود والزيود (2015) ومحروس (2003) ومحمود (2011) على أن آليات تفعيل العمل مع الشباب تتمثل في رعايتهم، والاهتمام بهم، وتقديم البرامج المختلفة التي من شأنها تهيئة الأجواء لغرض ممارستهم للأنشطة (الرياضية والثقافية والاجتماعية والسياسية)، ويتم عن طريقها اكتشاف مواهبهم المختلفة، واكتساب الخبرات والمهارات الفنية في مجال الرياضة والرسم والنحت والأعمال المسرحية والعلمية. ومن خلال الأندية الرياضية، يمكن تنمية العلاقات والروابط الإنسانية والاجتماعية؛ إذ إن هذه المؤسسات الاجتماعية (الأندية الرياضية) تقدم برامج وخدمات للشباب تسهم في تربية الفرد، وتنمية قدراته، وإعداده الإعداد الصحيح (بدنياً وفكرياً ونفسياً وثقافياً واجتماعياً ووطنياً).

إلا أن التطور والتقدم في تكنولوجيا المعلومات، والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، مثل: الفيس بوك، وتويتر، والهواتف الذكية وغيرها، كما يرى كل من أبو الفحم (2017)، (Kaplan & Michae,2010)، (Kietzmann, et al., 2011)، أدت إلى تغيرات واسعة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع، حولت العالم إلى قرية صغيرة، وتغلغلت الحواسيب ووسائل الاتصال المختلفة في مختلف مجالات الحياة، وأصبحت الشبكة العنكبوتية وما تحتويه من وسائل اتصال وتواصل، الوسيلة الرئيسية للحصول على المعلومة والتسلية وتبادل الأخبار والأحداث وتناقلها من أنحاء العالم كافة وفي زمن وقوع الحدث نفسه، فكان من الطبيعي أن يترك هذا التطور والانفجار المعرفي ارتدادات سلبية في مختلف نواحي حياة الإنسان.

ومن السلبيات الناتجة عن انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ظاهرة الإرهاب وهي ظاهرة معقدة، وجريمة خطيرة ضد الشعوب والدول، والأفراد، وهي كما يقول عنها ابن قرملة (2007) ظاهرة تزعزع دعائم السلم والاستقرار، وتعرقل تنمية المجتمع في مجالاتها المختلفة كافة، وتتسبب بأضرار ضخمة على الأفراد والجماعات، وعلى مقدرات الدول، مما يجعل التصدي لهذه الظاهرة أمراً واجباً، ويتطلب العمل الجاد لمعالجتها وشفائها بكل الوسائل والطرق التي تمتلكها سواء الدول أو الحكومات أو المؤسسات أو أفراد المجتمع، كل حسب قدراتهم ومهاراتهم وتخصصاتهم العلمية المتعددة، وعدم السكوت إزاء هذه الظاهرة المخيفة أو التواكل في مواجهتها ومعالجتها.

وتدعم البرعي (2000) وجهة النظر هذه، وتضيف إلى العوامل التي تم ذكرها أسباباً من شأنها أن تؤدي إلى الإرهاب، كانعدام فرص العمل والوظائف أمام الخريجين، والظروف المعيشية القاسية، مما يجعلهم لا يجدون أمامهم سوى الانحراف والاستعداد للانخراط في الجماعات الإرهابية.

والإرهاب اليوم، بمعناه السائد، مرتبط بشكل عام بالتهديد باستعمال العنف المنظم والتخويف به، لغرض إرهاب أو إكراه أو إقناع أو ابتزاز، الهدف منه قد يكون فرداً أو مجموعة أفراد أو حكومة. كما يرتبط الإرهاب بالتخريب والتدمير، ومن ثم فقد أصبح عامل تهديد لسلامة المجتمع وأمنه؛ إذ يشيع التوتر والقلق (ابن قرملة، 2007).

ولا شك في أن ظاهرة الإرهاب شكلت وما تزال تشكل قلقاً للكثير من الدول والحكومات، وقد فشلت العديد منها في اجتثاث هذا المرض المدمر؛ لأن عملها اقتصر في مكافحتها على إنزال العقوبات القاسية على المجرمين فقط، وهو علاج غير كافٍ، الأمر الذي يؤكد أن الإرهاب لن يُقهر ما لم تتم معالجته بصورة جذرية شاملة تهدف إلى القضاء على العوامل البيئية والشخصية الدافعة إلى ارتكاب العمليات الإرهابية؛ ذلك لأن جريمة الإرهاب - شأنها شأن أي جريمة أخرى - وليدة خليط من العوامل البيئية والشخصية التي تؤثر وتتأثر بعضها ببعض (فتحي، 1420هـ).

ولقهر ظاهرة الإرهاب ودرء مخاطرها، كما يشير الشكيلي (2016)، لا بد من وجود وتوفير مقومات التنشئة الاجتماعية السليمة، والمناهج العلمية والتربوية القادرة على تعزيز القيم السوية، بالإضافة إلى وسائل إعلامية غير مضللة أو خداعة تروج للغزو الفكري والثقافي، الذي يلوث معتقدات وأفكارهم الأفراد بمغالطات عقائدية فادحة، لا سيما إن رافقها غياب وعي ديني لدى بعض أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أن إهمال دور الشباب وعدم الاهتمام بمشاكلهم وقضاياهم من الجوانب السلبية المتعددة التي تدل على ضعف بعض المؤسسات الاجتماعية وقصورها في أداء دورها نتيجة لما تعانيه من عدم وضوح الرؤية في الوقاية من الإرهاب.

ويرى الباحث أن الأندية والمراكز الرياضية والشبابية يمكن أن تؤدي، بالإضافة إلى دورها الرياضي والثقافي، دوراً سياسياً واجتماعياً محورياً في إعداد المواطن الصالح الواعي، وذلك بالعمل على عقد الندوات واللقاءات والبرامج الفكرية والسياسية، وعلى زيادة وعي الشباب بتقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية، وبضرورة البعد عن التعصب والتطرف الديني، وتشجيع المشاركة في الأنشطة والمهرجانات التي تعزز الوحدة الوطنية، وإرساء معاني الديمقراطية والمشاركة في عملية صنع القرار، وتشجيع الشباب على الإدلاء بآرائهم.

مشكلة الدراسة

إن النهوض بالمجتمعات الإنسانية وتنميتها في مختلف جوانب الحياة، الصحية منها والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، لهما أثر واضح على مختلف المستويات الاجتماعية؛ الكبيرة والصغيرة والغنية والفقيرة، وكذلك على فئات المجتمع بأشكالها صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، شباباً وشابات (الأحمري، 2006). ومن خلال استقراء الباحث وملاحظته لواقع الأندية الرياضية في الأردن، يتضح أن دور هذه الأندية والمراكز يقتصر على الأنشطة الرياضية فقط، مع إهمال الأدوار الاجتماعية والثقافية والسياسية لها (كعقد الندوات السياسية والاجتماعية لتنوير الشباب وتثقيفهم وتوعيتهم بما تتعرض له الأمة العربية من تطرف وإرهاب ديني وسياسي)، وأهميتها بالنسبة للشباب، الأمر الذي قد يؤدي إلى صعوبة تفريغ طاقات الشباب، وسهوله تعرضهم لصراع فكري ونفسي سرعان ما يتحول لصورة من صور الفكر الإرهابي المتطرف، خصوصاً في هذه المرحلة الحساسة التي تعصف بالأمة العربية. من هنا، برزت إشكالية الدراسة في التعرف إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني.

أهمية الدراسة

لا شك في أن ضعف إقبال الشباب على الأندية الرياضية من شأنه أن يؤدي إلى صعوبة في تفريغ الطاقات الزائدة للشباب، التي قد تسهم مع الفراغ (الخواء) الفكري والديني في جعل الكثير من شباب اليوم يعيشون في ظروفٍ صعبة،

ويواجهوا صراعاً وتخبطاً فكرياً ونفسياً، فلا يجدوا من يوجههم أو يساعدهم على معرفة ما يدور حولهم، أو إلى أي مدى يمكن إشباع حاجاتهم والحصول على حقوقهم ومعرفة واجباتهم، مما يؤدي إلى حدوث نوع من الصراع القيمي الذي يأخذ في بعض الأحيان صورة من صور التنظيم والفكر الإرهابي (زيدان، 2010).

وعليه، تكمن أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني، وهي محاولة تحمل بين طياتها أهمّية نظريّة وأهمية عملية، خاصّة أنّ مثل هذه الدراسات تُعَدّ نادرة في المملكة الأردنية الهاشمية (في حدود اطلاع الباحث).

الأهمية النظرية

1- هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في موضوعها (في حدود اطلاع الباحث) في ظل غياب الدراسات التي اهتمت بدراسة الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني.
2- من المتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة في الوقوف على دور بعض المتغيرات (الجنس، ومكان الإقامة) وعلاقاتها بالأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني.
3- قد تضيف هذه الدراسة جزءاً بسيطاً من التراث المعرفي للبحوث والدراسات التي تناولت هذا المجال الحديث.

الأهمية العملية

1- قد تؤدي نتائج هذه الدراسة إلى تعزيز وعي الشباب الأردني من الجوانب (السياسية والاجتماعية والثقافية والرياضية)، خصوصاً فيما يتعلق بما تواجهه الأمة من تحديات اجتماعية وثقافية وسياسية.
2- التأكيد على ربط الناشئة بواقع مجتمعهم والانتماء إلى وطنهم على اختلاف أصولهم ومنابتهم.
3- إعداد الفرد المشارك في صنع القرارات، والسعي إلى تحقيق الاستقرار والأمن لوطنه.
4- يمكن أن تسهم نتائج هذه الدراسة في حث المسؤولين والقائمين على رعاية الشباب على تفعيل الأدوار المختلفة للأندية الرياضية وعدم اقتصارها على الأنشطة الرياضية فقط.
5- قد تعكس نتائج هذه الدراسة مواطن القوة والضعف للأندية الرياضية والقائمين عليها، سواء الموجودة في المدن أم أو في الأطراف (القرى).
6- من المؤمل أن تعزز نتائج هذه الدراسة مكانة المرأة في المجتمع ودورها في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والرياضية، من خلال التوسع في البرامج والأنشطة الخاصة بالمرأة في الأندية الرياضية والمراكز الشبابية.

أهداف الدراسة

1- التعرف إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني.
2- التعرف إلى الفروق الإحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني، التي يمكن أن تعزى لمتغيري الجنس ومكان الإقامة.

تساؤلات الدراسة

1- ما الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني؟

2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني، التي يمكن أن تعزى لمتغيري الجنس ومكان الإقامة؟

حدود الدراسة

الحد الموضوعي: اقتصرت هذه الدراسة على الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني.

الحد البشري: اقتصرت هذه الدراسة على الشباب المرتادين للأندية الرياضية في إقليم الشمال (محافظة إربد) في المملكة الأردنية الهاشمية.

الحد المكاني: الأندية الرياضية الموجودة في إقليم الشمال في المملكة الأردنية الهاشمية.

الحد الزماني: الفترة بين 2016/10/18 – 2016/11/1.

مصطلحات الدراسة

يعرّف الشكيلي (2016، ص 20) **الإرهاب** على أنه: "كل سلوك من شأنه أن يؤدي إلى الخوف والرعب والفزع، من فرد ضد فرد أو ضد جماعة، أو من جماعة ضد فرد أو جماعة، ومن نتائج الأعمال الإرهابية حالات الخوف والرعب والفزع".

الشباب: يشير الزيود والزيود (2015) إلى أنه على الرغم من اختلاف العلماء في تحديد فترة الشباب وإعطاء تعريف مناسب لها، فقط اتفقوا على أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية فيه ويكون له دور فعال في بنائه. وبالرغم من اختلاف العلماء في تحديد الفترة العمرية للشباب، فإنها انحصرت في الفترة من سن الخامسة عشرة حتى سن الخامسة والثلاثين.

الأندية الرياضية: تعرف الأندية الرياضية، على أنها الأماكن التي يجتمع فيها الشباب لمزاولة الأنشطة المختلفة (الرياضية والاجتماعية والثقافية)، وكذلك لتعزيز توجهات الشباب السياسية والفكرية والوطنية، وعادة ما تكون هذه المؤسسات مكاناً لعقد المؤتمرات والندوات الدينية والسياسية (إجرائي).

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع نذكر دراسة (Armond, 2004) التي هدفت إلى الكشف عن تصورات الطلاب وواجباتهم كمواطنين ومعتقداتهم التربوية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال تطبيق استبانة على عينة بلغت (284) طالباً. اشتملت العينة على مجموعات من الطلاب الذين لم يخرجوا بعد من ولاية كاليفورنيا الأمريكية، والذين كانوا يتلقون تعليماً عن حقوق الإنسان ومسؤوليات المواطنة من خلال المناهج المدرسية المقررة. وتوصلت الدراسة إلى تقييم المعلومات وتحديدها عن طريق إجراء اختبار بأسلوب انجذب إليه الطلاب، من خلال الإجابة في المحاورات المباشرة والحية. وأخيراً كان من نتائج الدراسة أن من أهم مسؤوليات المواطن وواجباته هي الدفاع عن الوطن والنهوض به علمياً.

وهدفت دراسة سترين (Strine, 2007) إلى الوقوف على فعالية برنامج قائم على الاشتراك في الأنشطة المدرسية غير المنهجية، وخاصة الأنشطة الرياضية، في تنمية الإحساس بالانتماء لدى التلاميذ. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (200) تلميذ تتراوح أعمارهم بين 10 أعوام 15 عاماً. أظهرت نتائج الدراسة أن البرنامج والأنشطة غير

المنهجية، تعمل على زيادة التفاعل بين التلميذ وأقرانه في مواقف اللعب المختلفة، وكشفت نتائج الدراسة كذلك فعالية البرنامج في تنمية الإحساس بالانتماء لدى التلاميذ.

وهدفت دراسة هنري (Hanray, 2007) إلى التعرف إلى مدى تأثير الجامعة في تعليم الطلاب حقوق المواطنة وواجباتها وأدوارهم في المجتمع الأمريكي. تم استخدام المنهج الوصفي من خلال تطبيق الاستبانة على عينة بلغت (311) فرداً، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها أن ممارسة الطلاب للأنشطة داخل الجامعة، وإعدادهم للتعامل مع التحديات التي تواجههم، واشتراكهم في الحوارات والمناقشات مع المعلمين، وتعليمهم الأسلوب الديمقراطي، ومشاركتهم في حل القضايا المجتمعية داخل الجامعة وخارجها ساهمت في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب وغرسها في نفوسهم.

وأجرى يانجز (Youngs, 2008) دراسة هدفت إلى توضيح العلاقة بين اشتراك التلاميذ في عدد من الأنشطة غير المنهجية والإحساس بالانتماء للمدرسة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبلغت عينة الدراسة (372) تلميذاً تتراوح أعمارهم بين (11-15) عاماً اشتركوا في مجموعة من الأنشطة التنافسية غير المنهجية. ومن هذه الأنشطة الاشتراك في نادي العلوم، ونادي الموسيقى، والكتاب السنوي، ومجلس الطلاب، والمجلة المدرسية، ونادي التصوير، ونادي الكمبيوتر، والألعاب المدرسية، ونادي الدراما، ونادي اللغات، ونادي التاريخ، والألعاب الرياضية مثل كرة السلة، وكرة القدم، والتنس، وكرة اليد. وأظهرت نتائج الدراسة أن اشتراك التلاميذ في الأنشطة غير المنهجية عزز لديهم الشعور والإحساس الشديد بالانتماء والارتباط بالمدرسة.

وكذلك أجرى بن شايع (2009) دراسة هدفت إلى معرفة دور الرئاسة العامة لرعاية الشباب في تعزيز الأمن الفكري من خلال مدى إسهام الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية، والمعوقات التي تحد من دور الرئاسة العامة لرعاية الشباب في تعزيز الأمن الفكري. تكون مجتمع الدراسة من العاملين في الرئاسة العامة لرعاية الشباب بمدينة الرياض، وبلغ عددهم (1228) موظفاً عام (2008). وتم استخدام المنهج الوصفي بأسلوب المسح، من خلال تطبيق استبانة على عينة عشوائية بلغت (293) فرداً. وتوصلت الدراسة إلى أن ما تقدمه الرئاسة العامة لرعاية الشباب من مساهمات مهمة في الأنشطة الرياضية والاجتماعية تعمل على تعزيز الأمن الفكري من خلال شغل وقت فراغ الشباب بالأنشطة الرياضية والاجتماعية التي يفضلونها، وتوضيح أهمية التعاون والعمل بروح الفريق لمواجهة الانحراف الفكري؛ لتنمية الولاء للمنتخبات الوطنية من أجل تعزيز الولاء الوطن.

وجاءت دراسة الحراحشة (2010) بهدف التعرف إلى دور المراكز الشبابية في تشكيل الانتماء المجتمعي للشباب الأردني، من خلال مؤشرات (المشاركة المجتمعية، والعلاقات الاجتماعية، والثقة بالنفس). استخدمت الدراسة المنهج الوصفي على عينة طبقية بلغت (393) عضواً من مجتمع الدراسة الذي تمثل في االمراكز الشبابية في (الشمال والوسط والجنوب). توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن للمراكز الشبابية دوراً في تشكيل الانتماء المجتمعي للأعضاء. كما بينت الدراسة أن الآليات التي تستخدمها المراكز الشبابية تسهم في تشكيل الانتماء المجتمعي للأعضاء، وأن درجات المساهمة تتفاوت تبعاً للمتوسطات الحسابية. كما أوضحت الدراسة أن ضعف الإمكانات المادية للمراكز الشبابية، وعدم توفر الأدوات والأجهزة الملائمة لممارسة الأنشطة الرياضية كافة، وقلة أوقات الفراغ لدى الشباب المنتسبين للمراكز الشبابية، لها دور كبير في إعاقة المراكز الشبابية عن تشكيل الانتماء المجتمعي.

وفي دراسة محمود (2011) التي هدفت إلى الكشف عن دور ثورة (25) يناير في تفعيل قيم المواطنة لدى الشباب المصري، ارتكزت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال تطبيق استبانة على عينة من العاملين بلغ عددهم (120) عاملاً، وعلى (120) شاباً وفتاة بمنطقتي سوهاج والوادي الجديد، وأظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة في اتجاهتهم نحو جعل مراكز الشباب مؤسسة لتغيير الفكر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وكذلك مراجعة الأهداف التربوية لمراكز الشباب، وأخيراً استحداث آليات جديدة للتفعيل الحقيقي لقيام المواطنة لدى الشباب.

وتناولت دراسة الزيود والزيود (2015) دور الأندية الرياضية في إشباع حاجات الشباب (الرياضية والاجتماعية والثقافية)، من وجهة نظر طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال

تطبيق استبانة على عينة عشوائية تكونت من (190) شاباً وشابة. وبينت نتائج الدراسة وجود دور إيجابي وهام للأندية الرياضية في إشباع حاجات الشباب (الاجتماعية والرياضية والثقافية)، من وجهة نظر طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك. وتوصلت الدراسة كذلك إلى وجود إشباع لحاجات الشباب الرياضية من الجنسين (الذكور والإناث) من البرامج المقدمة من الأندية الرياضية. وكشفت الدراسة كذلك أن الإشباعات الثقافية المتحققة للشباب الذين يقطنون المدينة هي أكثر من تلك المتحققة للشباب الذين يقطنون القرية.

وتناولت دراسة الشكيلي (2016) التعرف إلى أهمية برامج وزارة الشؤون الرياضية العمانية في حماية الشباب من التطرف والإرهاب. استخدم المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتم تطبيق استبانة من (40) فقرة على عينة بلغت (500) شابّ وشابة من الشباب المشتركين في برامج الوزارة. أظهرت النتائج أن برامج وزارة الشؤون الرياضية العُمانية، لا سيما الرياضية منها، تؤدي دوراً هاماً في استثمار طاقات الشباب وأوقات فراغهم، وتعمل على إشباع حاجاتهم ورغباتهم الصحية والنفسية والبدنية، كما تعمل على إبراز قدراتهم ومواهبهم المختلفة. وكذلك تعزز الوزارة البرامج الاجتماعية من خلال غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية الحميدة لديهم، وتنمي فيهم الاتجاهات التي يرضى عنها المجتمع. وكشفت نتائج الدراسة عن إسهام البرامج الثقافية المقدمة من الوزارة في إكساب الشباب حزمة من المعارف والمعلومات المتعلقة بحب الوطن وتنميته، ونبذ كل ما من شأنه أن يلوث أفكار الشباب بمعتقدات منحرفة ومتطرفة، وأظهرت أن الذكور أكثر مشاركةً وتفاعلاً مع البرامج من الإناث، وأن الشباب القاطنين في االمدن يتفاعلون مع البرامج بدرجة أكبر من الشباب القاطنين في القرى.

وهدفت دراسة الرواحي (2016) إلى التعرف إلى دور الأندية الرياضية والمراكز الشبابية في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب العُماني. وطبقت الدراسة على عينة بلغت (523) شاباً من الشباب المرتادين للأندية والمراكز الرياضية في سلطنة عمان، وعددها (49). وأظهرت النتائج أن دور الأندية الرياضية يتجلى في تعزيز قيم المشاركة الاجتماعية لدى الشباب بنسبة كبيرة ومؤثرة وفي تعزيز قيم الانتماء والولاء للمجتمع، وأن الأندية الرياضية تلعب دوراً مؤسساتياً حالها حال المؤسسات المجتمعية الأخرى في تعزيز قيم الانتماء والولاء للمجتمع، مثل احترام الآخرين، والالتزام بالأخلاق والقيم الحميدة، واحترام التعليمات والقواعد النظامية داخل النادي. وكشفت الدراسة كذلك أن الأندية الرياضية بحاجة إلى المحاضرات والندوات الاجتماعية واللقاءات التي تتناول أسلوب حل المشكلات والمشاركة الاجتماعية ومشاكل قلة الوعي البيئي وطرق حلها.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

يتضح من العرض السابق للدراسات ذات الصلة تزايد الاهتمام بدراسة ظاهرة الإرهاب والتطرف في السنوات الأخيرة، سواء في البيئة العربية أو الدولية. إلا أن الدراسات التي تهتم بالأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني، لا تزال نادرة إن لم تكن معدومة (حسب اطلاع الباحث). وتتميز هذه الدراسة بمحاولتها إلقاء الضوء على هذه الأدوار للأندية الرياضية للحد من زيادة توسع هذه الظاهرة وانتشارها، لا سيما بين الشباب، وذلك من خلال محاور الدراسة التي تشمل الأدوار السياسية والاجتماعية والثقافية والرياضية.

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة باستهدافها فئة الشباب والأندية الرياضية معاً، وذلك نتيجة العلاقة بين الطرفين؛ فالشباب يقضون أغلب أوقات فراغهم في الأندية الرياضية، ويرتادونها لإشباع مجموعة من حاجاتهم (رياضية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية).

ومن الدراسات السابقة، استفاد الباحث ما يلي:

- تغطية بعض جوانب الإطار النظري، وبخاصة الجوانب المرتبطة بالأندية الرياضية وأدوارها المختلفة لحماية الشباب من الإرهاب.
- كان اطلاع الباحث على الدراسات السابقة وتحليله لها كانت عوناً له في تحديد مشكلة الدراسة.

- تحديد المنهج العلمي والأسلوب الإحصائي وصياغة تساؤلات الدراسة وأهدافها.
- اختيار مجتمع الدراسة والفئة المستهدفة للدراسة.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

تم في هذه الدراسة اعتماد المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته طبيعة الدراسة الحالية وأهدافها.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع الشباب المرتادين للأندية والمراكز الرياضية في إقليم الشمال في المملكة الأردنية الهاشمية البالغ عددهم (1350) شاباً وشابة من مرتادي الأندية الرياضية (وزارة الشباب، 2017).

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية مكونة من (247) شاباً وشابة من شباب إقليم الشمال المرتادين للأندية الرياضية، وبلغ نسبة تمثيل العينة gلمجتمع (18.2%)، والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية (ن=247).

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	152	%61.5
	أنثى	95	%38.5
	المجموع	247	%100.0
مكان الإقامة	مدينة	127	%51.4
	قرية	120	%48.6
	المجموع	247	%100.0

أداة الدراسة

تمت الاستعانة بالأدب النظري والدراسات السابقة المرتبطة بالدراسة الحالية، مثل دراسات الزيود والزيود (2015) وزيدان (2010) والأحمري (2006)، لبناء استبانة الدراسة، ومن ثم تحقيق الشروط العلمية لها من حيث الصدق والثبات.

صدق الأداة

تم حساب صدق الأداة من خلال صدق المحتوى، وذلك بعرضها على مجموعة من المختصين وأصحاب الخبرة والمؤهل العلمي في مجال العلوم التربوية وعلم الاجتماع الرياضي والتربية الرياضية (الملحق2)، لمعرفة مدى ملاءمة الاستبانة لطبيعة الدراسة الحالية وأهدافها. وقد اتفق المحكمون على قبول استخدامها بعد إجراء التعديلات اللازمة بنسبة إجماع بلغت (87.5%)، وتكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (42) فقرة موزعة إلى أربعة مجالات، وتشمل:(المجال الثقافي، والمجال الرياضي، والمجال الاجتماعي، والمجال السياسي).

ثبات الأداة

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تم توزيعها على عينة استطلاعية مكونة من (25) شاباً وشابة من خارج عينة الدراسة مرتين بفارق زمني مدته (أسبوعان)، وحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين تقديراتهم في المرتين

على محاور الدراسة والأداة ككل؛ لمعرفة معامل الاستقرار بين التطبيقين. وتم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا (Chronbach Alpha) على جميع فقرات محاور الدراسة والأداة ككل لمعرفة الاتساق الداخلي للفقرات، كما هو مبين في الجدول (2) الذي يوضح معاملات الثبات ومعاملات ارتباط بيرسون.

الجدول (2): معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) لجميع فقرات أبعاد الدراسة والأداة ككل.

المجال		معامل الارتباط بين التطبيقين	معامل كرونباخ ألفا
	المجال الثقافي	*0.74	0.82
دور الأندية	المجال الاجتماعي	*0.72	0.80
الرياضية في	المجال الرياضي	*0.73	0.90
معالجة الإرهاب	المجال السياسي	*0.74	0.81
والتطرف	دور الأندية الرياضية في معالجة الإرهاب والتطرف ككل	*0.72	0.95
الأداة ككل		0.97	*0.75

يظهر الجدول (2) ما يلي:

1. قيم معاملات الثبات بطريقة (كرونباخ ألفا) كانت مقبولة لأغراض التطبيق؛ إذ تراوحت بين (0.80-0.95).
2. جميع قيم معاملات الارتباط بطريقة بيرسون دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)، وهذا يدل على ثبات التطبيق.

تصحيح المقياس

تم جمع البيانات للإجابة عن تساؤلات الدراسة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، وذلك حسب التدريج التالي: درجة (1) تعبر عن غير موافق بشدة، الدرجة (2) تعبر عن غير موافق، ادرجة (3) تعبر عن موافق بدرجة متوسطة، الدرجة (4) تعبر عن موافق، الدرجة (5) تعبر عن موافق بشدة. ولتفسير المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات الاستبانة وعلى كل مجال من مجالاتها، وتم استخدام المعيار الإحصائي المبين في الجدول (3).

الجدول (3)

الدرجة	**5**	**4**	**3**	**2**	**1**
مستوى الموافقة	موافق بشدة	موافق	موافق بدرجة متوسطة	غير موافق	غير موافق بشدة

أما فيما يتعلق بالحدود التي اعتمدتها هذه الدراسة عند التعليق على المتوسطات الحسابيm للمتغيرات الواردة في نموذجها لتحديد درجة الموافقة، فقد حدد الباحث ثلاثة مستويات، هي: (مرتفع، متوسط، منخفض) بناءً على المعادلة الآتية:

طول الفترة= (الحد الأعلى للبديل- الحد الأدنى للبديل) / عدد المستويات

3/(1-5) = 3/4 =1.33. وبذلك تكون المستويات كالتالي:

درجة موافقة منخفضة من 1- أقل من 2.33.

درجة موافقة متوسطة من 2.33-أقل من 3.66.

درجة موافقة مرتفعة من 3.66-5.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات التالية:

المتغير المستقل: الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية.

المتغير التابع: ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني.

الأساليب الإحصائية

لتحقيق أغراض الدراسة والتحقق من تساؤلاتها، استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

1. معادلة كرونباخ ألفا للتحقق من ثبات أداة الدراسة وثبات تطبيقها.
2. التكرارات والنسب المئوية للتعرف إلى توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.
3. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف إلى إجابات أفراد العينة على فقرات أبعاد مجالات الدراسة.
4. اختبارت للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) للتعرف إلى الفروق بين إجابات أفراد العينة تبعاً لمتغيري (الجنس ومكان الإقامة).

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الجزء عرض نتائج الدراسة التي هدفت إلى التعرف إلى دور الأندية الرياضية في معالجة الإرهاب، وذلك وفقاً لما تناولته من تساؤلات. وفيما يلي عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: عرض النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول ومناقشتها: ما الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني؟

للإجابة عن هذا التساؤل، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن مجالات الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني. والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن أبعاد مجال "دور الأندية الرياضية بالمملكة الأردنية الهاشمية في توعية الشباب من الإرهاب"مرتبة تنازلياً.

الرتبة	الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	3	المجال الرياضي	3.46	0.75	متوسطة
2	4	المجال السياسي	3.42	1.05	متوسطة
3	1	المجال الثقافي	2.83	1.46	متوسطة
4	2	المجال الاجتماعي	2.71	1.33	متوسطة
		الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني	3.14	0.75	متوسطة

يظهر من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة على أبعاد مجال الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني، تراوحت بين (2.71-3.46) بدرجة تقييم متوسطة لجميع الأبعاد. وقد جاء في المرتبة الأولى المجال الرياضي بمتوسط

حسابي مقداره (3.46)، وفي المرتبة الثانية جاء المجال السياسي بمتوسط حسابي بلغ (3.42)، وجاء في المرتبة الثالثة المجال الثقافي بمتوسط حسابي مقداره (2.83)، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاء المجال الاجتماعي بمتوسط حسابي بلغ (2.71). وبلغ المتوسط للأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة الإرهاب (3.14) بدرجة تقييم متوسطة. مما سبق، تبين أن هناك دوراً متوسطاً اجتماعياً وسياسياً وثقافياً ورياضياً للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في توعية الشباب من الإرهاب.

كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات كل مجال من مجالات الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني على حدة. والجداول (5-8) توضح ذلك.

الجدول (5): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال الاجتماعي مرتبة تنازلياً.

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	6	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تساهم في إعداد القادة	3.20	1.71	متوسطة
2	4	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تعزز كيفية اتخاذ القرار لدى الشباب	2.93	1.54	متوسطة
3	5	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تدفع الشباب للتعاون ولحب العمل والتفاعل الاجتماعي	2.86	1.50	متوسطة
4	7	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تساعد في تكوين الشخصية	2.85	1.47	متوسطة
5	2	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تعرف الشباب بواجبات المواطن الصالح	2.78	1.56	متوسطة
6	9	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تسهم في وقاية الشباب من الانحراف	2.71	1.49	متوسطة
7	1	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تسهم في بناء علاقات اجتماعية بين الشباب	2.68	1.51	متوسطة
7	3	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تكسب الشباب كيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية	2.68	1.50	متوسطة
9	8	الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تساعد في استثمار أوقت الفراغ	2.62	1.38	متوسطة
10	10	الأندية الرياضية تعرف الشباب بمسؤولياتهم الاجتماعية	2.61	1.47	متوسطة
المجال الاجتماعي ككل			2.71	1.33	متوسطة

يظهر من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال الاجتماعي تراوحت ما بين (2.61-3.20) بدرجة تقييم متوسطة لجميع العبارات. وقد جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (6) ونصها: الأندية الرياضية تقدم برامج اجتماعية تساهم في إعداد القادة، بمتوسط حسابي بلغ (3.20)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (10) ونصها: الأندية الرياضية تعرف الشباب بمسؤولياتهم الاجتماعية بمتوسط حسابي مقداره (2.61)، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال الاجتماعي (2.71) بدرجة تقييم متوسطة.

ويمكن القول إن السبب في ذلك قد يعود لكون الأندية الرياضية تعد (المصنع) المكان المناسب لاكتشاف الخبرات القيادية والخصائص المهارية لدى الشباب، نتيجة تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين، من خلال ما تقدمة الأندية من برامج اجتماعية كمحو الأمية، وحماية البيئة، وتنظيم الأسرة، والوعي الصحي وما إلى ذلك، مما يعني سهولة بروز شخصية الفرد

القيادية واكتشاف، لا سيما عبر مشاركة الشباب في الأنشطة الاجتماعية وخدمة المجتمع، وكذلك من خلال الندوات واللقاءات والبرامج الفكرية والسياسية التي تعمل على زيادة وعي الشباب بتقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية وتشجيع المشاركة في الأنشطة والمهرجانات التي تعزز الوحدة الوطنية، دون إغفال الأدوار الأخرى التي تتمثل في البعد عن التعصب الفكري والتطرف الديني. واتفقت نتائج هذه الدراسة مع ما خلصت إليه دراسة الشكيلي (2016) التي أظهرت أن برامج وزارة الشؤون الرياضية العُمانية تعزز لدى الشباب القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية الحميدة، وتنمي الاتجاهات التي يرضى عنها المجتمع، واتفقت كذلك مع نتائج دراسة هنري (Hanray, 2007) التي توصلت إلى أن ممارسة الطلاب للأنشطة داخل الجامعة، وإعدادهم للتعامل مع التحديات التي تواجههم، واشتراكهم في الحوارات والمناقشات مع المعلمين، وتعليمهم الأسلوب الديمقراطي، ومشاركتهم في حل القضايا المجتمعية داخل الجامعة وخارجها ساهم في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب وغرسها في نفوسهم. ويُلاحظ أن هذه النتائج تتفق كذلك مع ما توصلت إليه نتائج دراسة الرواحي (2016) التي أظهرت أن دور الأندية الرياضية يتجلى في تعزيز قيم المشاركة الاجتماعية لدى الشباب بنسبة كبيرة ومؤثرة، وأنها تؤدي دوراً، حالها حال المؤسسات المجتمعية الأخرى، في تعزيز قيم الانتماء والولاء للمجتمع، مثل احترام الآخرين والالتزام بالأخلاق والقيم الحميدة واحترام التعليمات والقواعد النظامية داخل النادي. ويشير بهذا الخصوص منصور والشربيني (2005) إلى أن الأندية الرياضية تعد مؤسسات اجتماعية وتربوية، ومحطة هامة في حياة الشباب. ويعود ذلك إلى أنها تفسح المجال أمام الشباب لتنمية الذات وتعزز قدرتهم على تحمل مسؤولياتهم الأسرية بصفة خاصة والمجتمعية بصفة عامة، وتعد الأساس للتوجيه المهني والتأهيل العلمي للحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتُحقق للشباب الرعاية الشاملة والمتكاملة.

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال الثقافي مرتبة تنازلياً.

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	1	تمكن الأندية الرياضية الشباب من المشاركة في جميع البرامج الثقافية المفضلة لديهم	3.24	1.81	متوسطة
2	2	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تنمي القدرات العقلية لدى الشباب	2.98	1.56	متوسطة
3	4	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تسهم في توظيف القدرات العقلية من فهم وتفسير	2.87	1.58	متوسطة
4	6	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تدعم روح التنافس بين الشباب	2.81	1.52	متوسطة
5	10	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تُشعر الشباب بالانتماء للنادي أو المجتمع أو الوطن	2.78	1.55	متوسطة
6	5	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تتيح للشباب التعبير الابتكاري عن طريق الرسم والتصوير	2.77	1.54	متوسطة
7	7	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تمكن الشباب من استغلال وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع	2.74	1.53	متوسطة
8	3	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تساعد على اكتشاف الموهوبين	2.73	1.46	متوسطة
9	9	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية يجد فيها الشباب السعادة والرضا	2.68	1.47	متوسطة
10	8	الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تؤدي إلى عدم الانحراف لدى الشباب وضبط سلوكهم	2.67	1.42	متوسطة
المجال الثقافي ككل			2.83	1.46	متوسطة

يظهر من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال الثقافي تراوحت ما بين (2.67-3.24) بدرجة تقييم متوسطة لجميع العبارات. وقد جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (1) ونصها: تمكن الأندية

الرياضية الشباب من المشاركة في جميع البرامج الثقافية المفضلة لديهم، بمتوسط حسابي مقداره (3.24)، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (8) ونصها: الأندية الرياضية تقدم برامج ثقافية تؤدي إلى عدم الانحراف لدى الشباب وضبط سلوكهم، بمتوسط حسابي بلغ (2.67). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال الثقافي (2.83) بدرجة تقييم متوسطة.

ويرى الباحث أن مشاركة الشباب في البرامج الثقافية تعود لقناعة الشباب بملء أوقات فراغهم بمثل هذه البرامج مشاركةً أو حضوراً؛ نظراً لامتلاكهم ساعات فراغ كثيرة من جهة، ومن جهة ثانية لجودة هذه البرامج ومدى إشباعها لحاجات الشباب وتلبيتها لرغباتهم، لا سيما أن الانفتاح الذي طرأ على المجتمع الأردني نتيجة التكنولوجيا الحديثة وسهولة الإعلان والإعلام عن مثل هذه الفعاليات جعل المشاركة في هذه البرامج أكثر سهولة، ولإدراك الشباب أن مثل هذه البرامج يمكن أن تعزز لديهم فرص الاحتكاك وتوطيد علاقاتهم مع الآخرين، وإكسابهم الخبرة اللازمة، التي يمكن من خلالها توجيه الشباب لخدمة المجتمع والوطن وتنمية الشخصية السوية التي هي أساس المواطنة الصالحة. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة الحراحشة (2010) التي توصلت إلى أن للمراكز الشبابية دوراً في تشكيل الانتماء المجتمعي للأعضاء، كما بينت الدراسة أن الآليات التي تستخدمها المراكز الشبابية تسهم في تشكيل الانتماء المجتمعي للأعضاء. واتفقت كذلك هذه النتائج مع دراسة يانجز (Youngs, 2008) التي أظهرت أن الاشتراك في الأنشطة التنافسية غير المنهجية، مثل الاشتراك في أنشطة نادي الموسيقى، والمجلة المدرسية، والألعاب المدرسية، ونادي الدراما، والنادي المهني، ونادي اللغات، والألعاب الرياضية المختلفة، عزز لديهم الشعور والإحساس الشديد بالانتماء للمدرسة والارتباط بها. واتفقت نتائج هذه الدراسة كذلك مع ما توصلت إليه دراسة الزيود والزيود (2015) التي بينت وجود دور إيجابي وهام للأندية الرياضية في إشباع حاجات الشباب (الاجتماعية والرياضية والثقافية)، من وجهة نظر طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك. كذلك فإن نتائج دراسة الرواحي (2016) ودراسة محمود (2011) قد كشفت حاجة الأندية الرياضية إلى إثراء دورها بالمحاضرات والندوات الاجتماعية واللقاءات التي تتناول أسلوب حل المشكلات والمشاركة الاجتماعية، والعمل على تشجيع مساهمة الشباب في أنشطة الخدمة العامة والأنشطة التطوعية.

وفيما يتعلق بتقديم الأندية الرياضية برامج ثقافية تؤدي إلى عدم انحراف الشباب، وضبط سلوكهم، وحصول العبارة المتعلقة بذلك على الترتيب الأخير من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، فيعزو الباحث السبب في ذلك لتباعد الفترة الزمنية بين المناسبات الوطنية التي عادة ما تقوم الأندية الرياضية باحتضان برامج ثقافية وطنية احتفاءً بها، وتقوم بعقد دورات سياسية ودينية تحث على قيم المواطنة، وتنمي روح الانتماء والولاء، وتوضح أهمية التعاون والعمل بروح الفريق لمواجهة الانحراف والتطرف. ومع نتائج هذه الدراسة اتفقت نتائج دراسة بن شايع (2009) التي أظهرت أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب تقدم إسهامات مهمة تعمل على تعزيز الأمن الفكري من خلال شغل وقت فراغ الشباب بالأنشطة الرياضية والاجتماعية التي يفضلونها، وتوضيح أهمية التعاون والعمل بروح الفريق لمواجهة الانحراف الفكري؛ لتنمية الولاء للمنتخبات الوطنية من أجل تعزيز الولاء للوطن. واتفقت النتائج كذلك مع ما توصلت إليه نتائج دراسة الشكيلي (2016) التي كشفت عن إسهام البرامج الثقافية المقدمة من الوزارة في إكساب الشباب حزمة من المعارف والمعلومات المتعلقة بحب الوطن وتنميته، ونبذ كل ما من شأنه أن يلوث أفكار الشباب بمعتقدات منحرفة ومتطرفة. ويمكننا ملاحظة أن هذه النتائج تتفق أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة أرموند Armond (2004) التي توصلت إلى أن من أهم مسؤوليات المواطن وواجباته الدفاع عن الوطن والنهوض به علمياً. واتفقت النتائج كذلك مع دراسة سترين Strine (2007) التي أظهرت أن البرامج والأنشطة غير المنهجية تعمل على زيادة التفاعل بين التلميذ وأقرانه في مواقف اللعب المختلفة، وأشارت إلى فعالية تلك البرامج والأنشطة في تنمية الإحساس بالانتماء لدى التلاميذ. بينما اختلفت هذه النتائج مع ما توصلت إليه نتائج دراسة محمود (2011) التي أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة نحو جعل مراكز الشباب مؤسسة لتغيير الفكر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. وفي هذا الجانب، يشير بريسم Barseem (2008) إلى أن منتديات الشباب أصبحت ميادين خصبة ومهمة لتنمية العلاقات والروابط الإنسانية والاجتماعية وإدامتها، إذ تقوم هذه المؤسسات الاجتماعية بتقديم خدمات جليلة وممتازة في تربية النشء الجديد وإعداده الإعداد الصحيح (بدنياً وفكرياً ونفسياً وثقافياً واجتماعياً ووطنياً) ووضعه على الطريق السليم المبني على المبادئ التربوية والأخلاق الحسنة ونبذ المفاهيم والممارسات الخاطئة المرفوضة من المجتمع.

الجدول (7): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال الرياضي مرتبة تنازلياً.

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	7	الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تنمي الشباب صحياً ونفسياً	3.70	1.30	مرتفعة
2	4	تقدم الأندية الرياضية الاهتمام والدعم للشباب المشاركين في الأنشطة الرياضية	3.64	1.07	متوسطة
3	2	الأندية الرياضية تمكن الشباب من اكتساب خبرات رياضية جديدة	3.56	1.02	متوسطة
4	1	الأندية الرياضية تتيح المجال للشباب لممارسة الهوايات الرياضية لديهم	3.54	0.98	متوسطة
5	6	الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تساعد الشباب في استثمار وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع	3.52	1.09	متوسطة
6	5	تدعم الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية روح المنافسة بين الشباب	3.49	0.97	متوسطة
7	8	الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تُشعر الشباب بالسعادة والرضا	3.43	1.12	متوسطة
8	3	تساهم الأنشطة الرياضية المقدمة في الأندية الرياضية في اكتشاف الموهوبين من الرياضيين	3.42	1.00	متوسطة
9	10	الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تتيح للشباب فرصة إشباع حاجاتهم المعرفية والمهارية والوجدانية والسلوكية	3.31	1.23	متوسطة
10	9	الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تُشعر الشباب بالانتماء للنادي أو المجتمع أو الوطن	3.04	1.18	متوسطة
المجال الرياضي ككل			3.46	0.75	متوسطة

يظهر من الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال الرياضي تراوحت ما بين (3,04-3,70). وقد جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (7) ونصها: الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تنمي الشباب صحياً ونفسياً، بمتوسط حسابي بلغ (3,70) ودرجة تقييم مرتفعة، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (9) ونصها: الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تُشعر الشباب بالانتماء للنادي أو المجتمع أو الوطن، بمتوسط حسابي مقداره (3,04) وبدرجة تقييم متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للمجال الرياضي (3,46) بدرجة تقييم متوسطة.

ويعزو الباحث ذلك للاهتمام الكبير الذي تحظى به الرياضة في الأندية الرياضية لجذب الشباب من أجل تفريغ طاقاتهم، ولإدراك الشباب أن النشاط الرياضي يؤدي دوراً في اكتسابهم المظهر الرياضي المثالي، وإبعادهم عن العزلة الاجتماعية، ناهيك عن أن الرياضة تعد وسيلة متميزة للارتقاء بخبرة الفرد الشخصية؛ إذ تسهم في رفع المستوى الصحي والبدني والنفسي، وتنمي الروح الاجتماعية. وحسن الاتصال بالآخرين، كما تعمل على زيادة إنتاجية الفرد، وتسهم في انخفاض احتمالية إصابته بأمراض العصر، وتعد وسيلة فعالة لمكافحة الشيخوخة المبكرة. واتفقت هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة الشكيلي (2016) التي أظهرت أن برامج وزارة الشؤون الرياضية العُمانية، لا سيما الرياضية منها تلعب دوراً هاماً في استثمار طاقات الشباب وأوقات فراغهم، وتعمل على إشباع حاجاتهم ورغباتهم الصحية والنفسية والبدنية، وإبراز قدراتهم ومواهبهم المختلفة. ويشير بهذا الشأن كل من (أبو الفحم، 2016؛ Zouchna, 2001؛ Emmanuel, 200؛ Kamberidou & Al Zyoud, 2010) إلى أن النشاط الرياضي يسهم في الوقاية والعلاج من أمراض قلة الحركة (السمنة

والسكري وأمراض القلب)، ويعد وسيلة إيجابية لإحداث التنسيق والانسجام بين أجزاء الجسم، والمحافظة على مرونة الأعضاء وتقويتها، بالإضافة إلى تعزيز ثقتة الشباب بأنفسهم وإكسابهم علاقات جديدة، وإخراجهم من روتين الحياة اليومي والعزلة الاجتماعية إلى التمتع بالسعادة والسرور.

وفي المجال نفسه، جاءت الفقرة "الأنشطة الرياضية الممارسة في الأندية الرياضية تُشعر الشباب بالانتماء للنادي أو المجتمع أو الوطن" في المرتبة الأخيرة. ويرى الباحث أن السبب في ذلك قد يعود لتركيز القائمين على الأندية الرياضية على الجانب الرياضي، وإغفال الجوانب الأخرى ذات الأهمية نفسها التي يتمتع بها الجانب الرياضي. وقد يعود ذلك لجهل القائمين (على الأندية) بالقوانين والأنظمة وما هو مسموح وغير مسموح من أنشطة وتوعية داخل النادي وخارجه (باستثناء الأنشطة الرياضية). واتفقت هذه النتائج مع ما خلصت إليه دراسة الحراحشة (2010) التي توصلت إلى أن للمراكز الشبابية دوراً في تشكيل الانتماء المجتمعي للأعضاء، كما بينت أن الآليات التي تستخدمها المراكز الشبابية تسهم في تشكيل الانتماء المجتمعي للأعضاء. واتفقت النتائج للدراسة الحالية مع ما خلصت إليه نتائج دراسة كل من ستيرين (Strine, 2007) ويانجز (Youngs, 2008) التي أظهرت أن البرامج والأنشطة غير المنهجية (كالاشتراك بنادي الموسيقى، والمجلة المدرسية، والألعاب الرياضية)، تعمل على زيادة التفاعل بين التلميذ وأقرانه في مواقف اللعب المختلفة، وتسهم كذلك في تنمية الإحساس بالانتماء لدى التلاميذ. ومع هذه النتائج تتفق نتائج دراسة بن شايع (2009) التي توصلت إلى أن للأنشطة الرياضية والاجتماعية المقدمة من مجلس رعاية الشباب مساهمات في تعزيز الأمن الفكري من خلال شغل وقت فراغ الشباب بالأنشطة الرياضية والاجتماعية التي يفضلونها، وتوضيح أهمية التعاون والعمل بروح الفريق لمواجهة الانحراف الفكري؛ لتنمية الولاء للمنتخبات الوطنية من أجل تعزيز الولاء الوطن.

ويدعم هذا الجانب ما تطرق إليه الرواحي (2017) الذي أشار إلى أن قيم المواطنة تحتل مكانة بارزة في أهداف مراكز الشباب؛ فهي كمؤسسات اجتماعية تربوية تسعى إلى إعداد هذا المواطن الصالح النافع لنفسه وبيئته ومجتمعه وتنشئته في المجالات كافة بما يتناسب وقيم المجتمع التي تؤهل الشباب للتدرب على أساليب القيادة وممارسة المسؤوليات المختلفة، وتعينهم على المشاركة في وضع الخطط والبرامج المتنوعة وتنفيذها التي تنمي الجوانب المختلفة لشخصية الشباب واستثمار أوقاتهم بما يعود عليهم بالنفع. وبهذا الشأن يؤكد بريسم (Barseem,2008) أن إحدى أبرز المهام لمنتديات الشباب تكمن في طبيعة دورها الفاعل بصفتها مؤسسات اجتماعية تحتضن الشباب وتسعى لاستثمار أوقات فراغهم وصقل مواهبهم وتطوير اهتماماتهم المختلفة وتعميق الروابط بينهم بالشكل الذي يعزز في نفوسهم الانتماء الوطني ويعمق فيهم روح العطاء والعمل من خلال الفعاليات والأنشطة العديدة التي تهدف إلى خدمة الشباب في مختلف فئاتهم العمرية وتكرس صلتهم بالمجتمع.

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال السياسي مرتبة تنازلياً.

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	1	تدعو الأندية الرياضية الشباب إلى الانتماء إلى حزب سياسي للتعبير عن آرائهم بطرق منظمة	3.68	1.01	مرتفعة
2	12	تشجع الأندية الرياضية الشباب على المشاركة في الفعاليات التي تعزز الوحدة الوطنية	3.51	1.28	متوسطة
3	5	تهتم الأندية الرياضية بإنشاء وحدة لإدارة الأزمات الطائفية وظيفتها تصحيح الأفكار المنحرفة لدى الشباب	3.49	1.32	متوسطة
4	11	تكرم الأندية الرياضية الشباب القدوة والمثل المشارك في برامج الحوار بين الأديان وأنشطته	3.48	1.30	متوسطة
5	2	تعمل الأندية الرياضية على توعية الشباب بضرورة البعد عن التعصب الديني في الانتخابات المختلفة	3.47	1.39	متوسطة

الرتبة	الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
6	4	توجه الأندية الرياضية الشباب نحو رفض العنف وعدم استخدام القوة عند التعبير عن الرأي	3.43	1.26	متوسطة
6	6	تسهم الأندية الرياضية في نشر ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان في المجتمع	3.43	1.28	متوسطة
8	7	تزيد الأندية الرياضة من وعي الشباب بضرورة تغليب مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية	3.36	1.30	متوسطة
9	10	تغرس الأندية الرياضة المفاهيم الدينية السليمة لدى الشباب وخاصة ما يتصل بحرية العقيدة	3.34	1.42	متوسطة
10	8	تنمي الأندية الرياضية الاعتقاد لدى الشباب بضرورة الإيمان بتعددية الأفكار السياسية والثقافية	3.33	1.32	متوسطة
11	9	تعمق الأندية الرياضية وترسي معاني الديمقراطية والمواطنة ممارسة لا قولاً وشعاراً	3.29	1.36	متوسطة
12	3	تعزز الأندية الرياضية عملية تربية النشء على قبول الآخر والتعامل مع الغير بصدر رحب وحب دون خوف أو قلق	3.23	1.40	متوسطة
المجال السياسي ككل			3.42	1.05	متوسطة

يظهر من الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن عبارات المجال السياسي تراوحت ما بين (3,23-3,68). وقد جاءت بالمرتبة الأولى العبارة رقم (1) ونصها: تدعو الأندية الرياضية الشباب إلى الانتماء إلى حزب سياسي للتعبير عن آرائهم بطرق منظمة، بمتوسط حسابي (3.68) ودرجة تقييم مرتفعة، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة العبارة رقم (3) ونصها: تُعزز الأندية الرياضية عملية تربية النشء على قبول الآخر والتعامل مع الغير بصدر رحب وحب دون خوف أو قلق، بمتوسط حسابي مقداره (3,23) وبدرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال السياسي (3.42) بدرجة تقييم متوسطة.

ويمكن القول أن هناك وعياً سياسياً لدى القائمين على الأندية الرياضية، لا سيما في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها بعض الدول العربية، ووجود إرادة سياسية لإشراك الشباب في صنع القرار من جهة وتحملهم للمسؤولية من جهة ثانية، ناهيك عن أن الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الذي أحدث ارتدادات إيجابية على الشباب والقائمين على الأندية والمراكز الرياضية قد عزز مخزونهم الثقافي، وتوسعت مداركهم السياسية والاجتماعية، الأمر الذي انعكس على واجبات الأندية الرياضية وأدوارها وفاعليتها في مواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب، فسعت لاستثمار أوقات فراغ الشباب من خلال إشراكهم في الدورات التعليمية كاستخدام الحاسب الآلي والمعسكرات البيئية وتعلم اللغات الأجنبية، وعقد الندوات والمؤتمرات واستضافة شخصيات رياضية وسياسية واجتماعية بارزة، ودفع الشباب إلى مراكز المسؤولية. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما خلصت إليه دراسة يانجز (Youngs, 2008) وهنري (Hanray,2007) التي توصلت إلى أن ممارسة الطلبة للأنشطة غير المنهجية، واشتراكهم في الحوارات والمناقشات مع المعلمين، وتعليمهم الأسلوب الديمقراطي، ومشاركتهم في حل القضايا المجتمعية عززت لديهم الشعور والإحساس الشديد بالانتماء للمدرسة والارتباط بها و غرس قيم المواطنة لديهم.

وقد تطرق زيدان (2010) لمهام الأندية الرياضية والمراكز الشبابية، التي يمكن تلخيصها في الدفع بعناصر شبابية إلى مواقع المسؤولية، وإشراك الشباب في المعسكرات الاجتماعية، وغرس ثقافة الحوار والمناقشة بين الشباب على أسس سليمة، وتدريبهم على الديمقراطية، وتشجيع الحوار الفكري والثقافي بين الشباب حول قضايا التنمية الشاملة والتحديات

الداخلية والخارجية والسياسات العامة المتبعة مع التأكيد على قيم التعددية وقبول الرأي الآخر. ويبدو أن الواقع، كما تؤكد عدلي (2003)، يختلف مع ما ذُكر أعلاه؛ إذ أشارت إلى قصور في دور الأندية الرياضية في دعم الأنشطة التي تعزز قيم الانتماء والمواطنة لدى الشباب، على الرغم من أهميتها في المجتمع. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما يعانيه المجتمع من ضعف في العلاقات الاجتماعية بين أفراده، وضعف قيم الانتماء والولاء لدى أفراد المجتمع صغاراً وكباراً، بالإضافة إلى ظهور العديد من التصرفات و السلوكيات التي تتسم بالكراهية والتدمير والإضرار بالمجتمع.

ثانياً: عرض نتائج التساؤل الثاني ومناقشتها؛ متغير الجنس: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0,05\geq\alpha$) في الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في المملكة الأردنية الهاشمية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تعزى لمتغير الجنس؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، تم تطبيق اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) على إجابات أفراد عينة الدراسة على الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تبعاً لمتغير الجنس. والجدول (9) يوضح ذلك.

الجدول (9): نتائج تطبيق اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) على إجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تبعاً لمتغير الجنس.

المجال	ذكور		إناث		T	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
المجال الثقافي	3.93	0.51	1.07	0.33	48.35	0.00
المجال الاجتماعي	3.50	0.82	1.44	0.96	17.95	0.00
المجال الرياضي	3,61	0.58	3.37	0.82	2.54	0.01
المجال السياسي	3.53	0.91	3.24	1.22	2.17	0.03
دور الأندية الرياضية في معالجة الإرهاب والتطرف ككل	3.64	0.39	2.28	0.54	20.62	0.00

يظهر من الجدول (9) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تعزى لمتغير الجنس. فقد كانت جميع قيم (T) دالة. وعند مراجعة المتوسطات الحسابية، تبين أن الفروق كانت لصالح الذكور.

ويعزى ذلك لطبيعة المجتمعات العربية عموماً، والمجتمع الأردني خصوصاً، ومدى التزام الأسرة الأردنية بالقيم والعادات والتقاليد، ومقدار الحرية التي يتمتع بها الذكور مقارنة مع الإناث في مثل هذه المجتمعات. فالفتاة الأردنية لا تملك الحرية الكافية للمشاركة في أنشطة رياضية، أو الانتساب لأندية رياضية نتيجة عادات المجتمع الأردني وتقاليده الذي لا يزال يفرض قيوداً على مشاركة الفتاة في مثل هذه الأنشطة. وقد يكمن السبب في ذلك إلى عدم إشباع هذه المؤسسات لحاجات الإناث ورغباتهن، سواء الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو الرياضية، وتركيزها على الأنشطة والبرامج الذكورية. واتفقت هذه النتائج مع ما كشفت عنه دراسة الشكيلي (2016) التي أظهرت أن الذكور أكثر مشاركة وتفاعلاً مع البرامج من الإناث، بينما اختلفت هذه النتائج مع ما خلصت إليه دراسة الزيود والزيود (2015) التي بينت وجود إشباع لحاجات الشباب الرياضية من الجنسين (الذكور والإناث) من البرامج المقدمة من الأندية الرياضية. ويُلاحظ كلك اختلاف هذه النتائج مع نتائج دراسة محمود (2011) التي كشفت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتي الدراسة نحو جعل مراكز الشباب مؤسسة لتغيير الفكر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. ويؤكد هاردمان ومارشال (Hardman & Marshall ,2002)

محدودية الفرص المتاحة أمام الفتيات (الطالبات) للمشاركة في الأنشطة والبرامج الرياضية وعدم تنوع الأنشطة والبرامج الرياضية، خصوصاً في بعض الدول الإسلامية، مما يجعلهن لا يشاركن في الأنشطة الرياضية، وهذا بسبب الثقافة والمعتقدات الدينية التي قد تؤثر سلباً عليهن وتمنعهن من المشاركة في الأنشطة.

ثالثا: عرض نتائج التساؤل الثاني ومناقشتها؛ متغير مكان الإقامة: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تعزى لمتغير مكان الإقامة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، تم تطبيق اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) على إجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تبعاً لمتغير مكان الإقامة. والجدول (10) يوضح ذلك.

الجدول (10): نتائج تطبيق اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) على إجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تبعاً لمتغير مكان الإقامة.

المجال	قرية		مدينة		T	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
المجال الثقافي	2.93	1.45	2.72	1.48	1.10	0.27
المجال الاجتماعي	2.79	1.35	2.62	1.31	1.01	0.32
المجال الرياضي	3.45	0.79	3.48	0.71	0.33	0.74
المجال السياسي	3.36	1.15	3.48	0.93	0.86	0.39
دور الأندية الرياضية في معالجة الإرهاب ككل	3.36	0.79	3.12	0.71	0.42	0.67

يظهر من الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الأدوار الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة الإرهاب لدى الشباب الأردني تعزى لمتغير مكان الإقامة. فقد كانت جميع قيم (T) غير دالة إحصائياً.

ويعزو الباحث ذلك إلى التنمية الملحوظة في البنية التحتية والخدمات (من طرق ومواصلات وبلديات ومراكز إطفاء وخدمات صحية وتعليمية)، وانتشار الأندية الرياضية في أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية كافة، سواء أكان ذلك على مستوى المدن أم على مستوى القرى، إضافة إلى توفير بنية تحتية مناسبة. وقد يعود السبب في ذلك إلى أن الأندية الرياضية تمثل للشباب الملاذ الآمن والمفضل لقضاء أوقات فراغهم وإشباع رغباتهم الاجتماعية والثقافية والرياضية وما إلى ذلك، وبالتالي فهم يجدون في الأندية الرياضية على اختلاف أماكن سكناهم المكان الأفضل والأمثل لمواجهة مشكلاتهم ولتلبية حاجاتهم. وقد يعود ذلك للدور الفعال لوسائل الإعلام المختلفة وانتشار الإنترنت الذي سهل على الأندية الرياضية الإعلان عن إقامة فعاليات سياسية أو رياضية أو اجتماعية أو ثقافية، الأمر الذي مكن الشباب من متابعة هذه الفعاليات والتفاعل معها. ويشير الزيود والزيود (2015) إلى أن الأندية الرياضية التابعة إلى المجلس الأعلى للشباب توجد في إرجاء المملكة الأردنية الهاشمية كافة، ويرتادها الشباب من مختلف الفئات العمرية لممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والسياسية كل حسب وهواياته الخاصة وقدراته الفردية. وقد اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة الزيود والزيود (2015) ودراسة الشكيلي (2016) التي أظهرت أن تفاعل الشباب القاطنين في المدن مع البرامج جاء بدرجة أكبر من درجة

تفاعل الشباب القاطنين في القرى. ويرى بريسم (Barseem,2008) وزيدان (2010) أن الأندية الرياضية والمراكز الشبابية تعد مؤسسات يتجمع فيها الشباب لممارسة الأنشطة المختلفة في سهولة ويسر، دون تحديد أو تخصيص لنوع معين أو فئة من المواطنين، ولكنها مدرسة شعبية وطنية تمارس فيها شتى الهوايات والألعاب والفنون وبعض المشروعات والبرامج، تحقيقاً للأهداف التي وجدت من أجلها، وخلق جيل قوي مؤمن بالسلام وقادر على بناء بلده ويتميز بالوعي والالتزام.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

من نتائج الدراسة، تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

1- تؤدي الأندية الرياضية والمراكز الشبابية دوراً فاعلاً في الحد من انتشار الفكر المتطرف لدى الشباب الأردني.

2- اتفق أفراد عينة الدراسة على الرغم من تباين أماكن سكناهم على الدور الحيوي للأندية الرياضية والمراكز الشبابية في مواجهة ظاهرة الإرهاب والتطرف.

3- الذكور أكثر حضوراً ومشاركةً وتفاعلاً مع برامج الأندية والمراكز الرياضية من الإناث في المملكة الأردنية الهاشمية.

4- الأندية الرياضية والمراكز الشبابية تؤدي دوراً مؤثراً في المجال الرياضي أكثر من بقية المجالات الأخرى في المجتمع الأردني.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الدراسة بما يلي:

1- استحداث آليات وبرامج جديدة لتفعيل الأدوار المختلفة للأندية الرياضية في مواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب، كتنظيم الندوات السياسية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنمي معارف الشباب وتعزز اتجاهاتهم نحو حب الوطن والانتماء له، ووضع جدول زمني يوضح الوقت والمكان الذي سوف يقام ويمارس فيه كل نشاط.

2- العمل على جذب الإناث واستقطابهن للمشاركة في برامج الأندية الرياضية، وذلك من خلال تنظيم برامج متنوعة رياضية وثقافة واجتماعية وسياسية تعمل على إشباع رغباتهن وحاجاتهن المختلفة، وتنفيذ برامج تسهم في النهوض بالمرأة في المجالات المختلفة من خلال تعزيز الشراكة بين الأندية الرياضية والمؤسسات الأهلية.

3- تنظيم رحلات وزيارات ميدانية مع التركيز على حسن تنفيذها و زيادة تمثيل الفتيات في المشاركة فيها، لتنمية روح الفريق والعمل الجماعي، وتنمية روح المبادأة والاستكشاف لدى الشباب.

4- عدم اقتصار أدوار الأندية الرياضية بشأن استضافة العلماء والخبراء ورجال الدين على المدينة، بل توسيع ذلك ليشمل المناطق الريفية.

5- دراسة متغيرات أخرى ذات صلة في الكشف عن الأدوار الاجتماعية والثقافية والسياسية للأندية الرياضية، كالعمر، والمستوى الدراسي.

Social, Cultural, Physical and Political Roles of Sport Clubs in Facing the Phenomenon of Terrorism among Youth (A Field Study on Sport Clubs and Youth Centers In the North District)

Khaled Mahmoud Alzyoud

Faculty of Physical Education,Yarmouk University*, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study aimed to identify the social, cultural, physical and political roles of sport clubs in facing the phenomenon of terrorism among youth. The researcher used the descriptive survey method by applying the study tool which consisted of (42) items, divided into four areas: the cultural, sport, social, and political fields, to determine the obstacles that limit the role of sport clubs, on a random sample of 247 young men and women from the north district sport clubs. Study results showed that the means of social, cultural, physical and political roles of sport clubs in the Hashemite Kingdom of Jordan against terrorism among youth were medium with an overall mean of 3.14. No significant differences at the level of ($p \leq 0.05$) were found in any of these roles regarding the residence place. However, statistically significant differences existed in social, cultural, physical and political roles of sport clubs against terrorism regarding gender, as male participants achieved higher scores.

Keywords: Sport club; Terrorism; Youth.

المصادر والمراجع

الأحمري، محمد بن مشبب، 2006. **تقويم برامج الشباب في مراكز التنمية الاجتماعية وفق احتياجاتهم الاجتماعية والترويحية، دراسة مطبقة على مركز التنمية الاجتماعية بالدرعية**، رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية.

أبو الفحم، محمد خالد، 2006. **سلبيات استخدام الإنترنت على طلبة كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك ودور الأنشطة الرياضية في الحد منها**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك.

البرعي. وفاء محمد،1423هـ. **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري**، رسالة دكتوراه منشورة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

الرواحي، إبراهيم، 2016. **دور الأندية الرياضية والمراكز الشبابية في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب العماني**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك.

بن شايع، سعد بن سلطان، 2009. **دور الرئاسة العامة لرعاية الشباب في تعزيز الأمن الفكري**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، الرياض.

ابن قرملة، عمر بن حازم، 2007. **دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

الشكيلي، وليد، 2016. **أهمية برامج وزارة الشؤون الرياضية العمانية في حماية الشباب من الإرهاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك.

عدلي، نجاة توفيق، 2003. الانتماء للأسرة والمدرسة وعلاقتها بالبيئة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لمحافظتي أسيوط والوادي الجديد، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد13 العدد 38،فبراير.

زيدان، مصطفى محمد قاسم، 2010. إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب: دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات مراكز الشباب وبرامجها، **مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية**، جامعة حلوان، العدد 28، الجزء الرابع.

الزيود، خالد محمود، والزيود، نايف محمود، 2015. دور الأندية الرياضية في إشباع حاجات الشباب (الرياضية والاجتماعية والثقافية)، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد 43، العدد 3، ص ص158 -184.

فتحي، عيد محمد، 1429هـ. **دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب**، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص 135.

محروس، محمود خليفة، 2003. **التعزيز البشري وقضاياه النظرية والمنهجية: "تحليل نقدي"**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

محمود، نصر محمد، 2011. فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تعزيز الكفاءات المهنية والانعكاسات التربوية لثورة 25 يناير على مراكز الشباب ودورها في تعزيز قيم المواطنة، **المجلة التربوية**، العدد الثلاثون، ص ص219 -324.

منصور، عبد المجيد أحمد، والشربيني، زكريا أحمد، 2005. **الشباب بين صراع الأجيال المعاصر والهدي الإسلامي: المشكلات – القضايا – مهارات الحياة**، القاهرة، دار الفكر العربي.

الموقع الرسمي لوزارة الشباب الأردنية، ومواقع الأندية الرياضية والهيئات الشبابية.

http://www.moy.gov.jo/ar/node/762017/11/21 آخر دخول للشبكة العنكبوتية

Armond, A,. Students' Conceptions of Their Identity As Citizens, *and Their Pedagogic Beliefs*. University of California, DAI-A 65105, 2004.

Barseem ,N.A., Youth Forums in Iraq between Reality and Ambitions, *Journal of Sport Science*, (9)10, 2008, 149-189.

Emmanuel, K., *Methods of Teaching in Physical Education*, Athens, 2001.

Gano-Overway, L., *Action Equity in Youth Sport Education World*. Institute for the Studies of Youth Sport (YSI). MSY, 1999.

Hanray, M*., Post 16 Citizenship in Colleges :An Introduction to Effective Practice*, Learning and Skills Network, United States, 2007.

Harman, K.& Marshall,J., World Wide Survey of Physical Education in Schools: Findings, Issues and Strategies for a Sustainable Future. *The British Journal of Teaching Physical Education*, 39 (1) , 23-31, 2002.

Kamberidou, I. and Al-Zyoud, K., Women and Sports in Jordan and in "Koranic Society". *Journal of Women Sports*, VII, 2010, pp. 54-72.

Kaplan, A. and Michael, H., Users of the World Unite, The Challenges and Opportunities of Social Media, Business Horizons, vol. (53) no. (1) p. 59-68, 2010 .

Kietzmann, Jan H.; Kris Hermkens, I & P. McCarthy, & Bruno S. Silvestre, , "Social media? Get serious! Understanding the functional building blocks of social media". Business Horizons, 54 (3): 241–251,2011.

Silverman, S., Will Ethical Development be Promoted in Physical Education? *JOPERD* 69 , p. 6 (8), 1998.

Strine, B., *The Role of Participation in School – Sponsored Sports to Gair a Sense of Belonging*, PhD Thesis, Capella University, 2007.

Youngs, M., *Extracurricular Activity Participation and Student Reported Sense of Belonging to School among Alternative Education Students. MD*, Central Michigan University, 2008.

Zounchia, K, Physical Education in the Municipal School, Athens: Publications Zita, 2001.

مخاطر العملة الافتراضية (البتكوين) من منظور الاقتصاد الإسلامي

زكريا سلامة شطناوي وأمجد سالم لطايفة*

تاريخ الاستلام 2018/11/21 تاريخ القبول 2019/3/6

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان ماهية العملة الافتراضية، ومناقشة مخاطر التعامل بها، ثم بيان وجهة النظر الإسلامية بخصوصها، وهو موضوع يحظى بالجدل الكبير الذي أثارته هذه العملة منذ نشأتها، بسبب ما حققته هذه العملة من ارتفاع في قيمتها وتذبذب هذه القيمة، مع عدم وضوح الصورة لدى المتعاملين بحقيقة هذه العملة.

توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك مخاطر اقتصادية وأمنية وشرعية بسبب التعامل بهذه العملة. وكانت وجهة النظر الإسلامية في استخدام هذه العملة أن فيها غرراً وجهالة في المصدر، إضافة إلى عدم استقرار قيمتها مما يترتب عليه مخاطرة كثيرة. والأصل في النقد الإسلامي أن يكون إصداره مرتبطاً بولي الأمر، وأن يكون مستقر القيمة كي يؤدي وظائفه بعدالة.

الكلمات المفتاحية: العملة الافتراضية (البتكوين)، مخاطر، الاقتصاد الإسلامي.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فقد تطورت النقود عبر التاريخ ومرت بعدة مراحل؛ فبعد نظام المقايضة، ظهر ما يسمى النقود السلعية ثم المعدنية، وبعد ذلك ظهر ما يسمى النقود النائبة والوثيقة والإبرائية (وهي التي تسمى اليوم النقود الورقية)، ثم تطورت طرق دفع النقود حتى أصبحت تدفع بطرق إلكترونية من خلال البطاقات الممغنطة. وفي عام 2009، ظهر ما يسمى العملة الافتراضية وأشهرها (عملة البتكوين) على يدي شخص يدعى ساتوشي ناكاموتو، ثم اعتمدها قليل من المتحمسين، وكان الدولار يساوي 1000 وحدة من هذه العملة عند بداية نشأتها، ومع نمو السوق نمت قيمة البتكوين، وقطعت رحلة طويلة حافلة بالمفاجآت على مدار عام 2017؛ إذ بدأت التعاملات في يناير/ كانون الثاني عند مستوى 1000 دولار للوحدة، لكنها تمكنت من بلوغ مستويات فاقت 19 ألف دولار للوحدة الواحدة (حكاية عملة البتكوين الرقمية، 2018، http://www.bbc.com).

وقد كشف الاقتصادي ملتون فريدمان عن تنبؤاته بشأن ظهور العملات الإلكترونية الرقمية مثل البتكوين قبل عقد كامل من انتشارها، مشيراً وقتها إلى استخدام الأموال الإلكترونية لإجراء المعاملات بين الأطراف المجهولة عبر الإنترنت: " أعتقد أن الإنترنت سيكون واحداً من القوى الرئيسية للحد من دور الحكومة؛ فالشي الوحيد المفقود الآن -ولكن سيتم قريباً تطويره- هو النقود الإلكترونية التي يمكن الاعتماد عليها، وهي الطريقة التي يمكن من خلالها تحويل الأموال عبر شبكة الإنترنت من A إلى B دون معرفة A لـ B أو B لـ A "(عبد المنعم، 2017، http://www.youm7.com).

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2019.

* قسم الاقتصاد والمصارف الاسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وتشير الإحصائيات الحديثة إلى تطور سريع في حجم سوق العملة الرقمية (خاصة البتكوين)؛ فقد وصلت قيمة هذه العملة في السوق 70 مليار دولار، وهي تنمو بقيمة 3 مليارات دولا يومياً، ويصل عدد وحدات البتكوين المتداولة في السوق حالياً إلى أكثر من 16 مليون وحدة، غير أن المبرمج الذي أشرف على خلق هذه العملة أكد أن السقف المحدد لعدد الوحدات هو 21 مليون وحدة بتكوين. هذا التطور المذهل في تبادل البتكوين حدا بالكثيرين من خبراء الاقتصاد والمالية إلى اعتبارها مجرد"Economic Bubble"، أي فقاعة اقتصادية (محمود، 2017، العملة الرقمية "بتكوين":هل هي فقاعة اقتصادية؟ https://islamonline.net/23540).

ومن خلال هذ البحث سيتم تسليط الضوء على هذه العملة التى شغلت أسواق المال وأحدثت الكثير من النقاشات والتحليلات حول مستقبلها وآثارها على الاقتصاد، والإجابة عن أسئلة مثل: هل هي عملة حقيقية أم فقاعة اقتصادية؟ وما هي المخاطر الاقتصادية والأمنية والشرعية للتعامل بهذه العملة؟ وكذلك، ما موقف الفقه الإسلامي من التعامل بهذه العملة بناءً على ما يترتب عليها من أخطار؟

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في أنه يتناول موضوع العملة الافتراضية (البتكوين)، ويعتبر موضوعه من المواضيع الحديثة جداً في المالية (hot issues). فقد تم التعامل بهذه العملة في عام 2009م، كما يعتبر من المواضيع الهامة لما لموضوع العملة الافتراضية من آثار إيجابية وسلبية على الاقتصاد القومي للدولة. من هنا جاءت هذه الدراسة لبيان ماهية هذه العملة، ومخاطر التعامل بها، وموقف الشريعة الإسلامية من التعامل بها.

مشكلة البحث

على الرغم من أن النقود الافتراضية قد حققت رواجاً كبيراً، فإنه لم يواكبها في العديد من البلدان تنظيم قانوني يناسب خصوصيتها، مما خَلّف العديد من المخاطر التي تنشأ عند استخدامها. وبالتالي، فإن مشكلة البحث تتمثل في دراسة المخاطر الناشئة عن التعامل بالعملة الافتراضية، وموقف الفقه الإسلامي من التعامل بهذه العملة. وتحاول هذه الدراسة أن تجيب عن السؤال الرئيس: ما مخاطر العملة الافتراضية من منظور إسلامي؟ وتتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم العملة الافتراضية؟

2- ما المخاطر التي يمكن أن تنشأ عن التعامل بالعملة الافتراضية؟

3- ما موقف الفقه الإسلامي من التعامل بالعملة الافتراضية؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1- التعرف على مفهوم العملة الافتراضية.

2- تحديد المخاطر التي تنشأ عن التعامل بهذه العملة الافتراضية.

3- بيان موقف الشريعة الإسلامية من التعامل بهذه العملة.

الدراسات السابقة

يفتقر الفكر النقدي الحالي إلى الدراسات التي تبحث في العملة الافتراضية والمخاطر الناشئة عنها، وخاصة أن ظهور تلك العملة ترافق مع نشوء التداول الإلكتروني للعملات الأخرى. وبالرغم من ذلك، فقد أجريت بعض الدراسات والأبحاث عن العملة الافتراضية، ومن أهم تلك الدراسات:

- **دراسة الموسوي والشمري (2014)**، بينت الدراسة أن النقود الإلكترونية صيغة غير مادية للنقود الورقية؛ ذلك أن إصدارها يتمثل في تحويل شكل النقود من الصيغة الورقية إلى الصيغة الإلكترونية. لذا تعد النقود الإلكترونية من أحدث الأساليب وأكثرها تطوراً وتماشياً مع التقدم التكنولوجي الذي تشهده هذه الحقبة؛ إذ إن النقود لم تعد تقتصر على النقود التقليدية التي تكون على شكل دعامات ورقية، وإنما أصبح بالإمكان في الوقت الحاضر استخدام المحررات والمستندات الإلكترونية محل المستندات الورقية التقليدية، وهذا نتيجة للتطورات التكنولوجية التي أدت إلى ظهور الحاجة إلى هذا النوع من النقود التي أصبح لها مفهوم مغاير. وتوصلت الدراسة إلى أن النقود الإلكترونية لها طبيعة قانونية خاصة، وتعد وسيلة حديثة من وسائل الوفاء الإلكتروني لها طابع خاص أيضاً.

- **دراسة جلاسر وآخرين (2014)**، هدفت الدراسة إلى إعطاء رؤى تجريبية حول ما إذا كانت مصلحة المستخدمين فيما يتعلق بالعملات الرقمية مدفوعة بجاذبيتها كأصل أو كعملة، وذلك من خلال طرح سؤال سائد وغير معالج على المستوى الأكاديمي: ما هي نوايا المستخدمين عند تغيير أموالهم المحلية إلى عملة رقمية على وجه الخصوص؟ وبينت الدراسة أن العملات الافتراضية هي على النقيض من العملات الرقمية التي ترتبط مع المؤسسات المركزية، كما أن العملات الافتراضية ظاهرة انتشرت على المستوى العالمي سواءً على مستوى الأفراد أو أصحاب رؤوس الأموال. وقد تساءلت الدراسة عن أهداف المستخدمين من تحويلهم العملة المحلية إلى العملات الافتراضية، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية المستخدمين الجدد ليسوا مهتمين بآلية عمل هذه العملات، ولكنهم في المقام الأول يستخدمونها أداة استثمارية للاستفادة من التقلبات في أسعارها.

- **دراسة الغامدي وبيلوف (2015)**، هدفت الدراسة إلى بيان سبب نشأة ظواهر تجارية جديدة وتطورها، ومنها استخدام العملة الافتراضية غير الملموسة (شبكات الند للند) على نطاق واسع لتسهيل الأنشطة المالية مثل الشراء والبيع، التي تستخدم إلكترونياً في مختلف التطبيقات والشبكات، كالشبكات والألعاب الاجتماعية على الإنترنت. وقد بحثت الدراسة في العديد من جوانب منصات العملات الافتراضية وحللتها، مثل الفرص المتاحة، وآليات التنفيذ، والتنظيم، والتحديات والاهتمامات. وبينت نتائج الدراسة مورداً جديداً ومفيداً لاستخدامه قاعدة لاستخدام منصات العملات الافتراضية وتنفيذها وتطويرها بطريقة خاضعة للتحكم، فضلاً عن توفير محتوى علمي لمزيد من الأبحاث. وقد عمدت الدراسة لتحليل بعض جوانب العملة الافتراضية، مثل الفرص المتاحة، وآليات التنفيذ وأساليبه، ووضعها التنظيمي، والتحديات أو المخاوف التي تواجهها.

- **دراسة الباحوث (2017)**، هدفت الدراسة لبيان حقيقة النقود الافتراضية وأنواعها وخصائصها، مع تحليل أبرز الآثار الاقتصادية الناشئة عن انتشارها واستخدامها وسيلة دفع حديثة. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: ضعف البنية التحتية لهذه النقود مما جعلها عرضة لتقلبات حادة في أسعارها عند أدنى المواقف والأحداث الاقتصادية. كما أسهم عدم وجود جهة مركزية تنظم عمليات إصدارها وتدعمها وتحميها عند الأزمات في زيادة التذبذبات في أسعار صرفها. وكان من أهم مقترحات الدراسة ضرورة وجود تنسيق وتعاون نقدي دولي للعمل على وضع الأطر الكفيلة بحماية المتعاملين بهذه النقود، مع العمل على صياغة قوانين تضبط إصدار هذه النقود وآليات تداولها على المستوى الدولي، وكذا سرعة قيام مؤسسة النقد العربي السعودي بإصدار توجيهات إرشادية توعوية تبين مخاطر هذه العملات، مع إصدار تعليمات إلزامية تمنع تداول هذه العملات على المستوى المحلي لحين الوصول لضوابط دولية بشأنها.

- **دراسة العقيل (2017)**، هدفت الدراسة إلى وضع تصور للعملات الإلكترونية، ثم محاولة تطبيق الأحكام الشرعية عليها، فتضمنت بيان ماهية العملات الإلكترونية، وطرق استعمالها، ومميزاتها ومخاطرها، ثم بيان التكييف الفقهي للعملات الإلكترونية والأحكام الشرعية المتعلقة بها. وتوصلت الدراسة إلى أن العملات الإلكترونية أموال مستقلة تحمل وظائف

النقود، ولها مميزات ومخاطر، وأن الربا يجري فيها، وتجب فيها الزكاة، وتجري عليها أحكام الصرف، وأن التعدين فيها عمل مباح من باب عقد الجعالة.

- **دراسة القرة داغي (2018)**، هدفت الدراسة إلى بيان الحكم الشرعي للعملات الرقمية بعد فهمها واستيعابها، وإيجاد بدائل شرعية تكون أفضل من الموجودة انطلاقاً من أن الشريعة خالدة وشاملة وقادرة على مواكبة العصر. وتوصلت الدراسة إلى رجحان أن عملة البتكوين بصورتها الحالية ليست نقداً كاملاً ولكنها أقرب إليه، ولا توجد دولة في الوقت الحاضر جعلتها نقدها، ولا توجد مؤسسة مالية تبنتها وضمنتها. كما توصلت الدراسة إلى أن الحكم الشرعي لهذه العملات هو أنها محرّمة تحريم وسائل لا تحريم مقاصد. وبناء عليه، فإن شراء البتكوين أو العملات الرقمية والتعامل بها محرم لأنه يراد لها أن تقوم بدور العملة مع أنها لا تتوافر فيها شروط العملة.

إضافة الدراسة

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تركز على المخاطر الاقتصادية والأمنية والشرعية التي تحيط بتداول العملات الافتراضية من وجهة النظر الإسلامية، وهذا الموضوع لم تتناوله الدراسات السابقة التي تم الإطلاع عليها. كذلك تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها في أنها سعت إلى بيان موقف الفقه الإسلامي من التعامل بهذه العملة بناءً على ما يترتب عليها من أخطار.

منهجية البحث

تبعاً لطبيعة الموضوع محل الدراسة (النقود الافتراضية) وحداثته، يعتمد الباحثان على استخدام المنهج الوصفي بغرض تحقيق أهداف البحث؛ إذ سيعتمد الباحثان في تحديد الإطار النظري لهذه الدراسة على الدراسات والمقالات حول الموضوع، وذلك لتكوين إطار فكري للبحث، ومن ثم سيقوم الباحثان باستخدام المنهج التحليلي لتحديد المفاهيم المتعلقة بالتعامل بالعملات الافتراضية، ومخاطر التعامل بها من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، وبالتالي الموقف الشرعي من هذه العملات.

المبحث الأول: مفهوم العملة الافتراضية ونشأتها

المطلب الأول: مفهوم العملة الافتراضية

أولاً: مفوم العملة الافتراضية (البتكوين Bitcoin)

عرّفها (ساتوتشي ناكاموتو Satoshi Nakamoto) بأنها: نظام نقدي جديد للدفع الإلكتروني، ويكون التعامل بها وتحويلها مباشراً بين مستخدمين بطريق الند للند، دون الاعتماد على طرف وسيط. وهذه العملة ترتكز على التشفير بين طرفين، وتبنى على نظام مجهولية المعاملات الإلكترونية، وذلك بهدف الابتعاد عن مركزية البنوك الكبرى؛ فهي لا تراقب من البنوك بأنواعها المختلفة والهيئات، ولا تخضع لقوانين البنوك (ناكاموتو، 2008، البتكوين: نظام النقد الإلكتروني الند للند) https://bitcoin.org/bitcoin.pdf.

وهي عملة إلكترونية بشكل كامل تتداول عبر الإنترنت فقط دون وجود فيزيائي لها، كما تختلف عن العملات التقليدية في عدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها، لكن يمكن استخدامها كأي عملة أخرى للشراء عبر الإنترنت أو في متاجر تدعم الدفع باستخدام بطاقات بتكوين أو تحويلها إلى العملات التقليدية (أرناؤوط، 2017، بتكوين) https://blockchainheart.com.

وهي تمثيل رقمي لقيمة نقدية ليست صادرة عن بنك مركزي أو عن سلطة عامة، وليست مرتبطة بالضرورة بالعملة الورقية، ولكنها مقبولة لدى أشخاص طبيعيين أو اعتباريين وسيلة للدفع، ويمكن نقلها وتخزينها أو تداولها إلكترونياً (EBA, 2014, Opinion on "Virtual Currencies", p11).

والعملة الافتراضية هي عملة رقمية افتراضية (ليس لها كيان مادي ملموس أو وجود فيزيائي) منتجة بواسطة برامج حاسوبية ولا تخضع للسيطرة أو التحكم فيها من جانب بنك مركزي أو أي إدارة رسمية دولية، ويتم استخدامها عن طريق الإنترنت في عمليات الشراء والبيع أو تحويلها إلى عملات أخرى، وتلقى قبولاً اختيارياً لدى المتعاملين بها (الباحوث، 2017، النقود الافتراضية، مفهومها وآثارها الاقتصادية، ص21).

ثانيا: الفرق بين العملة الإلكترونية والنقود الورقية (العقيل، 2017، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية **(Bitcoin)**، ص32):

1- الوجود الفيزيائي: فالنقود الورقية محسوسة، مصنوعة من أوراق ومواد أخرى، بينما العملات الإلكترونية ليست محسوسة، بل هي عملة افتراضية بالكامل، مجرد أرقام تُظهرِها المحافظ الإلكترونية الخاصة بها؛ تكون مُضَمَّنَةً في عملية التحويل، فتزيد الأرقام في محفظة المستقبِل وتنقص من محفظة المرسِل.

2- الإنتاج: فالنقود الورقية تقوم الجهات المعنية في الدولة (كالبنك المركزي) بمهمة إنتاجها، وطرحها في المراكز المالية، ونشرها بين الناس، بينما العملات الإلكترونية يتم إنتاجها برمجياً بواسطة مبرمجين أو أفراد عاديين بواسطة (تعدين) العملة الإلكترونية، وهم لا يتبعون أي جهة حكومية أو خاصة.

3- التحكم: يتم التحكم بالنقود الورقية عن طريق الدولة التي أنتجتها؛ فهي المسيطرة على طباعتها ونشرها وتحديد قيمتها وسعر صرفها ومراقبة حركتها في السوق، والعملات الإلكترونية بخلاف ذلك، فلا توجد هيئة مركزية تتحكم بها، وإنما يتم التعامل بها عن طريق طرفين (الند للند) هما المستقبِل والمرسِل، دون تدخل وسيط متحكِم.

المطلب الثاني: نشأة العملة الافتراضية وتطورها

بدأت فكرة البتكوين عام 2008 على شكل ورقة بحث علمي قدمها شخص ياباني الجنسية، رمز لنفسه باسم ساتوشي ناكاماتو. قام الياباني ساتوشي ناكاموتو بعمل أول موقع إلكتروني لعملة بتكوين باسم bitcoin.org (ناكاموتو، 2008، بتكوين: نظام النقد الإلكتروني الند للند) https://bitcoin.org/bitcoin.pdf.

وأخذت تعاملاتها في الانتشار في عدد من دول العالم في عام 2009، وأخذت قيمتها في الارتفاع مقابل العملات الرئيسة الأخرى. والصفقة الأولى لعملة بتكوين كانت بين ساتوشي ناكاموتو وهال فيني والمبلغ كان 100 بتكوين، وتم نشر أول سعر تداول بين هذه العملة والدولار، وكانت الوحدة من البتكوين تساوي 0,001 دولار (WALLACE, 2011, The Rise and Fall of Bitcoin) http://www.wired.com.

وفي عام 2010، تم إنشاء منصة لتبادل البطاقات التجارية التي أصبحت فيما بعد أكبر موقع لتبادل هذه العملة. وفي عام 2011، اهتمت وسائل الإعلام بهذه العملة بعد أن ارتفعت قيمة وحدة البتكوين الواحدة إلى 31 دولاراً. وفي عام 2012، تم إنشاء مؤسسة لتوحيد هذه العملة وحمايتها، وقام البنك المركزي الأوروبي بنشر تقرير مفصل عن العملات الافتراضية. وتعدت قيمتها الألف دولار في الولايات المتحدة عام 2013م، وأصبحت شركة أبل تسمح بتداول استخدام العملة عبر تطبيقاتها. وفي عام 2014، أصبحت شركة ''أوفر ستوك'' أكبر شركة تقبل عملة بتكوين لبيع التجزئة على الإنترنت. وفي عام 2016، أصبحت أغلب مواقع الربح والاستثمار تتعامل بعملة بتكوين، وأصبح سعر عملة بتكوين يتراوح بين 600 دولار و 610 دولارات. وفي يناير 2017، زاد عدد المخازن على الإنترنت التي تقبل عملة بتكوين، وأعلن الرئيس التنفيذي لشركة بيتباي ستيفن بير أن معدل المعاملات للشركة بعملة بتكوين قد تضاعف 3 مرات من يناير 2016 إلى فبراير 2017 (ويكيبيديا، تاريخ البتكوين) https://ar.wikipedia.org.

وخرجت عملة بتكوين الرقمية المشفرة من الظل في 2017، فأغرت وول ستريت ومستثمرين منفردين على حد سواء ولو أن كثيرين ما زالوا يواجهون صعوبة في فهم ماهيتها بدقة. كما دفع صعودها الجهات المنظمة إلى التفكير في التحرك بعد سنوات اكتفوا خلالها بالدعوة إلى الحذر. فبعدما افتتحت بتكوين العام بسعر 1000 دولار للوحدة في يناير/ كانون الثاني، ناهزت مع منتصف ديسمبر 20 ألف دولار، في ارتفاع كبير أثار المخاوف من أثر فقاعة، حتى في الأوساط المالية المعتادة على التكهن وقابلية الانفجار. واعتبر نايجل غرين من شركة ديفيري غروب الاستثمارية أن بتكوين ما زالت رهاناً كبيراً لأنها أصول مجهولة إلى حد كبير، موضحاً أن أي أصول تتصاعد عمودياً يفترض في العادة أن تدق نواقيس الإنذار لدى المستثمرين، لكنه أوضح أن صعود بتكوين يثبت قوة الطلب العالمي على العملات الرقمية المشفرة. وبدأ تسليط الضوء على البتكوين في 10 ديسمبر مع أول تبادل لعقود آجلة بهذه العملة في سوق عامة في شيكاغو. وقال تيموثي إينكينغ من كريبتو آسيت ماناجمنت: إنه العام الذي أصبحت فيه بتكوين والعملات المشفرة مشروعة. كما تبني بتكوين فئة متخصصة لنفسها عبر نظام تسديد بين النظراء يستند إلى تكنولوجيا "بلوك تشين" (سلسلة الكتل). ففي بعض المدن، بات المستهلكون قادرين على تناول العشاء في مطاعم وشراء سيارات وحتى منازل بالبتكوين. غير أن المصارف الكبرى التي غالباً ما تؤمن ضد التحويلات الأكثر مجازفة تبدي حذراً تعزوه إلى عدم الشفافية في أسلوب تحديد سعر صرف بتكوين والخشية من احتمال التلاعبات في السوق. (وصول طفرة "بتكوين" إلى وول ستريت، 2017) .http://www.alkhaleej.ae

وبدأ أول تداول للتعاقدات الآجلة بعملة بتكوين في بورصة رئيسية في الولايات المتحدة، وهي بورصة شيكاغو، ما يعطي العملة الرقمية المشفرة دفعة كبيرة لتصبح منتجاً مالياً راسخاً (البتكوين يخطو أولى خطواته في بورصة أمريكية كبيرة، 2017) .http://arabic.arabianbusiness.com

"وتجاوز سعر العملة الافتراضية البتكوين 17 ألف دولار للوحدة في أول أيام تداولها في بورصة شيكاغو للعقود الآجلة، وبدأ تداول العقود الآجلة لبتكوين لأجل استحقاق يناير/كانون الثاني بسعر 15 ألفاً و460 دولاراً في نيويورك السبت ليلاً، قبل أن ترتفع إلى 17 ألفاً و170 دولاراً في التداولات الآسيوية، ثم تنخفض قليلاً إلى 17 ألفاً و120 دولارا" (الشركة الإسلامية للأوراق المالية، 2017، بتكوين تتجاوز 17 ألف دولار في أول تداول لها في بورصة شيكاغو) .https://www.islamicbroker.com.qa

المطلب الثالث: تطور العملة الافتراضية

استخدمت العملات الذهبية مخزناً للقيمة ووحدة للحساب ووسيطاً للتبادل منذ ما لا يقل عن 700 عام قبل المسيح. والذهب كعملة، له الكثير من الخصائص المرغوبة، لا بل هو سلعة ذات قيمة سوقية في حد ذاتها ومن ذاتها (أي قيمة جوهرية).

وخلافاً لكل العملات التي تم تداولها، بقي الذهب قياساً بغيره لا يقهر. وكانت إمدادات الذهب في العالم وفيرة بما فيه الكفاية للحفاظ على استخدامها كعملة، ولكن ليست وفيرة بمعنى أن تتآكل قيمتها، وذلك على نقيض المعادن الأخرى مثل البلاتين النادر جداً والألمنيوم الوفير. كما يمكن أن يقسم الذهب بسهولة، مما يجعله سهل القياس (صلاح، 2014، البتكوين Bitcoin عملة إلكترونية مشفرة قد تسبب أزمة اقتصادية عالمية جديدة) .http://thefaireconomy.com

وعلى الرغم من أن نقود الذهب والفضة يمكن أن تصدرها الحكومة، فإن قيمتها تكمن في المقام الأول في الوزن والنقاء. ونتيجة لذلك، فإن إنفاذ قيمة عملة معتمدة على سلطة أساسية لا يتطلب بالضرورة تدخل السلطة المركزية.

وعلى مر الزمن، حولت معظم الدول عملاتها من العملات القائمة على السلع الأساسية إلى العملات الورقية، وهذه العملات هي عملات رسمية صادرة عن السلطة المركزية بمرسوم لتكون عملات قانونية ليست لها أي قيمة ذاتية، وتكون فقط قابلة للتحويل إلى سلعة مثل الذهب وفقاً لتقدير السلطة المركزية (بارون وآخرون، 2015، تداعيات العملة

الافتراضية على الأمن القومي، ص7). وترتكز قيمة العملات الورقية على ثقة مستخدميها بأن السلطة المركزية ستكون قادرة على الحفاظ على قيمتها.

وقد سمحت الابتكارات المالية للناس بإجراء عمليات اقتصادية تتخطى القيود التي تفرضها العملة المادية، فظهرت الكمبيالات لتسهيل التجارة دون الحاجة لشحن كميات كبيرة من الذهب من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر. لقد تم إصدار هذه الكمبيالات بحسب عملات الدول على غرار النموذج الحديث لكتابة شيك مقابل رصيد مالي في حساب جارٍ. ولقد أتاح وجود المزيد من الابتكارات التكنولوجية الحديثة للمستخدمين الابتعاد عن نظم الصرف الورقية (كالشيكات) والتوجة إلى الأنظمة الإلكترونية (كبطاقة الدفع الآلي التي تمسح بواسطة قارىء بطاقات عند نقطة بيع) واستخدام تكنولوجيا الاتصال التي تسمح بالاتصال اللاسلكي من خلال منصات الحوسبة المحمولة (كالتطبيقات على الهواتف الذكية). هذه الابتكارات هي آليات ملائمة تسمح للمستخدمين باستخدام العملات التقليدية بفاعلية أكبر؛ إذ إنها لا تشكل عملات جديدة على عكس العملات الافتراضية. والجدير بالذكر أن العملات الافتراضية أصبحت شائعة بشكل متزايد في السنوات الأخيرة. ولكن حتى الآن، هذه العملات الافتراضية لم تتحول بعد إلى عملات ورقية ولم تعتمد أي حكومة أياً منها كعملة رسمية، ومع ذلك فالعملات الافتراضية تمثل قيمة لمجتمع معين يستخدمها وسيلة للتبادل؛ فلقد استخدمت في مجتمعات الألعاب عبر الإنترنت وبرامج التقديمات مثل برامج أميال السفر المتكررة. وقد تم تصميمها لتكون بمثابة مخزن للقيمة ووحدة للحساب ووسيط للصرف داخل المجتمع ذي الاهتمام، إلا أن هذا المجتمع لا يشغل بالضرورة وحدة جغرافية أو سياسية واحدة (بارون وآخرون، 2015، تداعيات العملة الافتراضية على الأمن القومي، ص8).

والبتكوين قابلة للقياس والقسمة بسهولة، وقابلة للنقل بسهولة –على نقيض الذهب-؛ إذ لا تحتاج إلى عبور الحدود الدولية كعملة، مما قد يزيد في سهولة استخدامها ويقلل تكاليف نقلها، إضافة إلى أنها لا تعتمد على وجود سلطة مركزية لحماية قيمتها.

المبحث الثاني: آثار التعامل بالعملة الافتراضية ومخاطرها

التعامل بالعملة الافتراضية ينطوي على العديد من الآثار والمخاطر، وسيتم توضيح ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: آثار التعامل بالعملة الافتراضية

تترتب على التعامل بالعملة الافتراضية عدة آثار، منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، ونبدأ بذكر الآثار الإيجابية ثم نتطرق للآثار السلبية، كما سيأتي:

أولاً: الآثار الإيجابية (https://muraselon.com)

1- يعتبر الدفع عن طريق البتكوين أسهل من الدفع بواسطة بطاقات الائتمان العادية، ويمكن قبول عملة البتكوين دون الحاجة لوجود حساب بنكي للتاجر. وتتم مدفوعات البتكوين من خلال برنامج مخصص لمحفظة بتكوين، إما من خلال الحاسوب الشخصي أو الهاتف الذكي، وذلك عن طريق إدخال عنوان المستلم والمبلغ المدفوع وإرساله.

2- تستخدم عملة البتكوين التشفير وقاعدة بيانات تسمح بتحويل الأموال بسرعة وسرية خارج نظام الدفع المركزي التقليدي. وتتميز عملة البتكوين بأنها عملة لا مركزية، أي لا يتحكم بها غير مستخدميها، ولا تخضع إلى رقيب مثل حكومة أو مصرف مركزي.

3- تمتاز عملة البتكوين بمجموعة من المزايا الأخرى أهمها الرسوم المنخفضة نظراً لغياب الوسيط بينك وبين التاجر، إضافة إلى السرية التامة والخصوصية، إذ تتمتع عُملة البتكوين بقدر عالٍ من السرية. فهي لا تخضع للرقابة من أي دولة أو بنك أو مؤسسة.

ثانياً: الآثار السلبية (https://iefpedia.com.https://islamonline.net)

1- يتعرض سعر البتكوين للتذبذب، وذلك بسبب الهجمات الإلكترونية وانتشار الفيروسات الخطيرة وإغلاق متاجر كبيرة تبيع البتكوين.

2- لا توجد جهة محددة يمكن رفع الشكاوى أو المطالبات إليها بشأن هذه العملة، وتدار هذه العملة من شبكة المستخدمين والمبرمجين حول العالم.

3- شبكة البتكوين هي شبكة مفتوحة بحيث يمكن لأي مبرمج أن يقترح أو يطور أو يعدل على البرنامج الذي يعمل عليه المتداولون للعملة والمنتجون لها.

4- ينطوي التعامل بالبتكوين على مخاطر منها أنها لا تزال غير معترف بها من معظم دول العالم والمصارف العامة والمركزية، ومنها سهولة استعمالها في العمليات المشبوهة والإجرامية تمويلاً أو غسيلاً للأموال. ومن المخاطر أيضاً الغرر والجهالة الحاصلة في قيمتها، وأن أسعارها شديدة التذبذب؛ فهي وإن كانت في صعود صاروخي، فإنها معرضة للتدهور السريع، وقد حصل شيء من هذا التذبذب في مراحل سابقة.

5- من أبرز سلبيات عملة البتكوين عملية التشفير والتكتم على طريقة توليد عملة البتكوين عبر معادلات معقدة، وقد تكون مساراً سهلاً لتمرير عمليات مشبوهة بما أنها لا تخضع لأي رقابة. كما لا تستند البتكوين إلى أية أصول أو تقييمات يمكن الاستناد إليها في توقع ارتفاع قيمة هذه العملة أو انخفاضها.

المطلب الثاني: مخاطر التعامل بالعملة الافتراضية

يترتب على التعامل بالعملة الافتراضية " البتكوين" العديد من المخاطر، ويمكن إيجاز هذه المخاطر بالنقاط الآتية:

1- استخدامها في غسيل الأموال وبيع الممنوعات من مخدرات وأسلحة، وتسهيل عمليات تمويل الإرهاب، وغير ذلك. فعدم وجود سلطة مركزية تشرف على التعاملات والحوالات وتراقبها من النواحي الأمنية جعل من السهل استخدام هذه العملات في عمليات غسيل الأموال وبيع الممنوعات. وقد قامت سوق إلكترونية رائجة ضخمة تسمى "طريق الحرير" اشتهرت ببيع السلع والخدمات المحرمة والممنوعة دولياً وترويجها، مستخدمة في ذلك شبكة الإنترنت العميقة (Deepweb) التي تعتمد أيضاً على اللامركزية في نشر المعلومات وتبادلها بتقنية "الندُ للندُ"، وساهمت في رواج عملة البتكوين، ورفع قيمتها مقابل العملات الأخرى أضعافاً، وانخفضت قيمتها بشدة لما أغلقت الحكومة الأمريكية شبكة "طريق الحرير" (العقيل،2017، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية، ص19).

ومن الاستخدامات الضارة للعملة الإلكترونية ما قام به أصحاب فيروس الفدية الإلكتروني "Wanna cry" المنتشر حول العالم من اختراق ملايين أجهزة الحاسب الآلي وتشفير جميع الملفات، فلا يستطيع صاحب الحاسب الآلي استخدام ملفاته، فيطلب المخترق منه فدية من عملة البتكوين ليقوم بفك التشفير عن ملفات الجهاز المخترق (المركز الوطني الإرشادي لأمن المعلومات) www.cert.sa. وسبب اختيارهم عملة البتكوين هو أنه لا يمكن معرفة المرسل إليه، لأنه يتم التحويل إلى المحفظة الإلكترونية مباشرة دون المرور بجهة حكومية تستطيع تتبع التحويل والتعرف على المرسل إليه، وهنا مكمن الخطر.

2- التهرب الضريبي؛ إذ سيكون من الصعب على الجهات الحكومية المكلفة بتحصيل الضرائب القيام بضبط الضريبة على تلك الصفقات التي تتم بواسطة النقود الافتراضية، نظراً لأن تلك الصفقات تتم خفية عبر شبكة الإنترنت. كما يمكن أن تتم عمليات شراء وبيع وتحقيق خسائر وهمية، بالإضافة إلى أنها تعتبر من وسائل تهريب الأموال إلى الخارج (الباحوث، 2017، النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية، ص36).

3- درجة القبول المنخفضة، وعدم ثبوت الثقة العامة بالعملة الافتراضية مقارنة بالعملات الورقية؛ نظراً لحداثتها، وانحصار التعامل فيها بين المتعاملين بالتقنية بشكل واسع، لأنها عملة إلكترونية بحتة (العقيل، 2017، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية، ص20).

يضاف إلى ذلك عدم اكتسابها ثقة المتعاملين الذين اعتادوا على التعامل بالنقود الورقية الموجودة بين أيديهم، أو في حساباتهم البنكية. ولذلك نجد أن استخدام عملة البتكوين غالباً ما يكون في أضيق الصور التي لا يكون للورق النقدي سبيل فيها، كما حدث في الأرجنتين لما رفضت الحكومة عمل شركة "أوبر" للنقل، وحذرت البنوك من إتاحة وسائل الدفع للسائقين عبر خدمات البنوك، فقام السائقون في شركة أوبر بقبول عملة البتكوين بديلاً عن النقد (مرصد المستقبل، 2016، حرب الأرجنتين ضد أوبر تصب في مصلحة البتكوين) https://mostaqbal.ae.

4- إنّ عدم خضوع هذه العملات للرقابة والإشراف من السلطات النقدية في أي دولة، وعدم صدورها من أي بنك مركزي أو مؤسسة دولية رسمية، أدى إلى افتقارها إلى الحماية القانونية، وتعرض المتداولين لخسائر لا يمكن تعويضها. كما أن غياب الجهة الإشرافية جعل هذه العملات تفتقر للقيادة المركزية القادرة على اتخاذ القرارات الحاسمة والسريعة، والقيام بالتغييرات المطلوبة لمواجهة التطورات التكنولوجية وتحديات السوق، والتدخل لمنع الصراع بين مستخدمي هذه العملة (Alghamdi and Beloff, 2015, Virtual Currency Concept, Its Implementation, Impacts and Legislation, pp.28-32)

5- اختراق المحافظ الإلكترونية وسرقة محتوياتها، فرغم استحالة انتحال ملكية عملات بتكوين أو تقليدها؛ نظراً للقوة التشفيرية في العملة الإلكترونية وعمل المعدنين في توثيق العملات والتحويلات، فإنه يمكن للمخترقين سرقة المحافظ الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت أو المحفوظة في أجهزة الحاسب الشخصي، مثلما تتم سرقة الحساب البنكي الإلكتروني باختراق موقع البنك وسرقة بيانات العملاء. وقد وقع ما يشبه السطو على البنوك حينما تم اختراق شبكة "Bitfinex" المختصة بصرف عملة "بتكوين" وسرق منها ما قيمته 78 مليون دولار أمريكي (The Guardian, 2016, Pitcoin-Stolen, Bitfinex-Exchange-Hong Kong) https://www.theguardian.com

6- الأخطاء التقنية التي تواجهها مواقع صرف العملة والتعامل بها، وكذلك المواقع المختصة بالتعدين، مما قد يتسبب بفقد آلاف عملات البتكوين. وقد توقفت أكبر شبكة إلكترونية يابانية مختصة بصرف عملة البتكوين "MtGox" بسبب كثرة الأخطاء التقنية في الموقع، مما أدى بالشركة إلى إعلان الإفلاس، وسط تقارير تشير إلى سرقة (744000) عملة بتكوين منها (العقيل، 2017، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية، ص21)، مما يجعل هذه العملات الإلكترونية تفتقد أهم خصائص النقود؛ ألا وهو اعتبارها مخزناً للقيمة.

7- عدم الاعتراف الكامل من الحكومات والمؤسسات المالية حول العالم بهذه العملة هو أصعب ما تواجهه هذه العملة ومستخدموها؛ فقد تمت مصادرة ما يساوي ملايين الدولارات من أشخاص وجهات تجارية بتهم مختلفة، منها تبييض الأموال أو المتاجرة غير المشروعة، أو عدم الترخيص، أو عدم الاعتراف بالعملة أصلاً. وقد قامت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية بالاستيلاء على ما يساوي 2.9 مليون دولار أمريكي من شبكة "MtGox" المختصة بصرف عملة البتكوين بتهمة عدم التسجيل باسم "مشروع تحويل أموال". كما أوقف البنك المركزي الصيني التعامل بالبتكوين، مما أدى إلى انخفاض قيمة العملة (العقيل، 2017، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية، ص22).

وقد حذر الملياردير الأمريكي الشهير جورج سوروس من التعامل بالعملات الافتراضية، ولاسيما عملة "البتكوين"، واصفاً هذا النوع من الأدوات بـ "الفقاعة"؛ فقد قال خلال عشاء غير رسمي عقد على هامش منتدى ‘‘دافوس’’ الاقتصادي بسويسرا: "البتكوين ليست عملة، لأن العملة التقليدية تعامل كأداة مستقرة للادخار، كما أن سعر صرف العملات لا يمكن أن يتذبذب بنسبة 25% في اليوم الواحد". وكمثال على أن البتكوين لا تعد عملة، أشار سوروس إلى استحالة استخدامها لدفع الأجور؛ إذ لا يمكن أن تنخفض الرواتب وترتفع بشكل كبير ومفاجئ، منوهاً بأن العملات المشفرة تعتمد على مضاربات تستند لمفاهيم مغلوطة. وينضم بذلك صوت الملياردير الأمريكي إلى أصوات الكثير من الخبراء والبنوك المركزية

حول العالم، ممن حذروا من مغبة التعامل بالـ ''البتكوين''. وخلافاً للدولار أو اليورو، فأن هذه العملة غير مدعومة من مصرف مركزي أو حكومة، بل تنتجها كمبيوترات تؤدي حسابات شديدة التعقيد.

ورجح روبرت شيلر الاقتصادي في جامعة "ييل"، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام 2013، أن يكون ''الانهيار الكامل'' مصير "بتكوين"، وأضاف في مقابلة مع CNBC أن التقلبات التي يشهدها سعر هذه العملة المشفرة، يشبه ما يعرف بجنون التوليب، أو "هوس الخزامى"، وهو مصطلح اقتصادي يشير إلى فقاعة كبيرة شهدتها هولندا في الفترة بين عامي 1636 و1637 عندما ارتفع سعر زهرة التوليب، وهي من الزنبقيات، إلى مستويات غير مسبوقة، ثم انهار بشكل مفاجئ مسبباً أزمة اقتصادية خانقة. وأكد أن هذه العملة لو استمرت 100 عام، ستبقى معرضة للانهيار في نهاية المطاف، لأنها غير موثوق بها كباقي العملات أو الذهب، ولا يمكن الاستفادة منها عملياً، ولن تكون لها أي قيمة ما لم يتم الإجماع الدولي عليها (موقع الاجتهاد، 2016، البتكوين: ماهيتها و آراء المراجع فيها) http://ijtihadnet.net.

المبحث الثالث: وجهة النظر الإسلامية في العملة الافتراضية (البتكوين)

المطلب الأول: الرؤية الشرعية للبتكوين (مشعل، البتكوين: رؤية اقتصادية وشرعية) www.Raqaba.co.uk

أولاً: الرؤية الشرعية لمرحلة الإصدار: إن إصدار عملة البتكوين يخالف التصور المبدئي لإصدار أي عملة، لجهالة الجهة المصدرة، ولأن المنتجين لها - وهم مجهولون- سيحصلون على مزايا كبيرة تتمثل في مبادلة هذه الأرقام بسلع وعملات أخرى ويحققون الثراء الكبير من وراء ذلك على حساب المجتمع ممثلاً في سلطته السيادية في إصدار العملة. ومع أن مرحلة الإصدار ستصبح عما قريب مرحلة تاريخية ليس لها وجود، وستبقى العملة في التداول متاحة كأي عملة أخرى، سيبقى السؤال قائماً: من الجهة المصدرة؟ وبأي حق حصلت على تلك العوائد الضخمة من ذلك الإصدار؟ هل هي حكومية عالمية غير مفصح عنها؟ ومن أعطى لها حق الإصدار؟ قد يكون هذا الافتراض مفتاحاً لتسهيل النظر الشرعي ومن ثم التجاوز عن مرحلة الإصدار، ومع انتشار تداول العملة سيتلاشى الحديث عن مرحلة الإصدار، لأن العملة ستصبح واقعاً كما ذكرنا في التعاملات وتحت سمع العالم وبصره.

ثانياً: الرؤية الشرعية لما بعد الإصدار: بدأ تشكيل العرف العام بقبول هذه العملة في الأسواق جميعاً وتحت مرأى المشرعين، بل ووجدت أماكن صرف للبتكوين مقابل العملات الأخرى، وهذا سيدعم التعامل بهذه العملة كباقي العملات تماماً من حيث أحكام الصرف والربا، وذلك بوجوب التماثل والتساوي في حال اتحاد الصنف، والتقابض الحكمي في حال اختلاف الصنف كمبادلة الدولار بالبتكوين وعدم جواز إقراضها بفائدة.

المطلب الثاني: وجهة النظر الإسلامية في البتكوين

نظرة الإسلام للنقود بصفة عامة تتفق مع ما جاء في تعريفها الاقتصادي الذي يركز فيه الاقتصاديون على وظائف النقود، متجاوزين تعريفها بسلطة الإصدار أو المكون الذاتي لها؛ إذ تعرف النقود بأنها: "أي شيء يلقى قبولاً عاماً كوسيط للتبادل، ويصلح في الوقت ذاته مقياساً للقيم وحفظ الثروة وتسوية الديون والالتزامات" (مجلة البحوث الإسلامية، حكم الأوراق النقدية، ص 197) http://www.alifta.net. وقد فطن العديد من الفقهاء المسلمين لوظائف النقود الأساسية من كونها مقياساً للقيم، ووسيطاً للتبادل، ومستودعاً للقيمة، ومعياراً للمدفوعات الآجلة، قبل أن يهتدي إليها الفكر الاقتصادي التقليدي، وتناولوها في كتبهم بالبيان والتوضيح، ومنهم الإمام الغزالي (الغزالي، 2008، إحياء علوم الدين، ص1504) وابن تيمية (ابن تيمية، 1995، مجموع الفتاوى، م29، ص471) وابن القيم وابن خلدون والكاساني وابن الهمام وابن العربي وغيرهم (دوابة، 2017، البتكوين: رؤية اقتصادية وشرعية) https://arabi21.com.

لذا فإن الطبيعة السلعية للنقود من كونها ذهباً أو ورقاً أو خلاف ذلك ليست محل اعتبار ما دامت تؤدي وظائفها بصورة شرعية. وقد هم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- باتخاذ الدراهم من جلود الإبل، وما منعه من ذلك إلا خشيته على البعير من الانقراض (البلاذري، 1988، فتوح البلدان، ج3، ص578).

وقد نص الإمام مالك على أن أي شيء يرتضيه الناس ويجعلونه " العملة " التي يتعاملون بها، فإنه يجري فيه الربا، ويأخذ حكم الذهب والفضة (مالك، 1994، المدونة الكبرى، ج3، ص21)، فأعطى الجلود حكم النقود إذا جرى تعامل الناس بها.

ويوضح ابن تيمية المنظور الإسلامي للنقود بقوله: "وأما الدرهم والدينار فما يعرف له حد طبعي ولا شرعي، بل مرجعه إلى العادة والاصطلاح، وذلك لأنه في الأصل لا يتعلق المقصود به، بل الغرض أن يكون معياراً لما يتعاملون به، والدراهم والدنانير لا تقصد لنفسها، بل هي وسيلة إلى التعامل بها. ولهذا كانت أثماناً بخلاف سائر الأموال، فإن المقصود الانتفاع بها نفسها؛ فلهذا كانت مقدرة بالأمور الطبعية أو الشرعية، والوسيلة المحضة التي لا يتعلق بها غرض لا بمادتها ولا بصورتها يحصل بها المقصود كيفما كانت" (ابن تيمية، 1995، مجموع الفتاوى، ج19، ص251-252). فالعبرة شرعاً بقيام النقود بوظائفها بأن يتاجر بها باعتبارها وسيطاً للتبادل لا المتاجرة فيها وتحويلها إلى سلعة والخروج بها عن وظائفها.

وبالنظر إلى عملة البتكوين كعملة افتراضية، نجد أن هناك جهالة بمن يصدرها، ومن ثم بالجهة التي تضمن إصدارها، كما أنها تفتقد للقبول العام عالمياً باعتبارها عملة عالمية، وغلبت عليها المضاربات، فأصبح تحرك سعرها يتسم بالتذبذب والمغالاة، وتحولت إلى كونها مصدراً للإيراد ووسيلة لغسل الأموال، وأصبح من الصعوبة بمكان اعتبارها مستودعاً للقيمة، ومعياراً للمدفوعات الآجلة، وهو ما لا يتفق مع القواعد والمقاصد الاقتصادية الإسلامية.

لذا، فإن قبول عملة البتكوين إسلامياً -حتى لو تحققت في تداولها قواعد التعامل الشرعي بالتماثل والتقابض ولو حكمياً عند اتحاد الجنس، والتقابض ولو حكمياً دون التماثل عند اختلاف الجنس- مرهون برفع الغرر والجهالة عنها من خلال معرفة الجهة التي تصدرها وقدرتها على ضمان الإصدار، وكذلك تحقيق القبول العالمي لها، وتوافر عوامل الأمان فيها بصورة تمنع تبخرها من حسابات مستخدميها في حواسيبهم الشخصية وضياع حقوقهم، والمتاجرة بها لا فيها، وهو ما لا يتوافر في وضعها الحالي بصورة تجعلها خدعة كما وصفها جيمي ديمون الرئيس التنفيذي لبنك جي بي مورجان (دوابة، 2017، البتكوين: رؤية إسلامية) https://mugtama.com.

المطلب الثالث: الفتاوى المتعلقة بالعملة الافتراضية

أولاً:يرى مجلس الفتوى في ماليزيا (موقع مجلس الإفتاء الماليزي،2017، http://www.majalahlabur.com):

أن القلق تجاه التقلبات العالية للبتكوين هو بسبب الطبيعة اللامركزية لها، وأن البتكوين ليست مناسبة لاستخدامها كعملة، لأنها معرضة لتقلبات عالية وكذلك المضاربات التي تؤثر على سعر البتكوين. وأوضح المجلس أنه إذا كان المرء ينطوي على معاملة باستخدام البتكوين، يجب على المرء أن يلتزم بكل أحكام تجري على النقود، وأهمها مبدأ الحيازة (القبض الحكمي). وهذا غير متوفر في البتكوين لأنها عملة افتراضية يتم تبادلها في منصة افتراضية وليست مملوكة جسدياً. وفي الختام، فإن مجلس الفتوى الوطني في ماليزيا لا يجيز التعامل بها جوازاً مباشراً ولا يحرم جوازه، بل هو يسلط الضوء على القلق ومبادىء الشريعة ذات الصلة في المعاملات المتعلقة بالبتكوين كما ينبغي أن تكون.

ثانيا: أكد شوقي علام، مفتي مصر، أنه لا يجوز شرعاً تداول عملة "البتكوين" والتعامل من خلالها بالبيعِ والشراءِ والإجارةِ وغيرها، بل يُمنع من الاشتراكِ فيها؛ لعدمِ اعتبارِها وسيطاً مقبولاً للتبادلِ من الجهاتِ المختصَّةِ، ولِمَا تشتمل عليه من الضررِ الناشئ عن الغررِ والجهالةِ والغشِّ في مَصْرِفِها ومِعْيارِها وقِيمتها، فضلاً عما تؤدي إليه ممارستُها من مخاطرَ عاليةٍ على الأفراد والدول (الإفتاء، 2018، https://www.youm7.com).

وأوضح مفتي الجمهورية في فتوى له أن عملة "البتكوين" (Bitcoin) من العملات الافتراضية (Virtual Currency)، وقد طُرِحت للتداول فى الأسواق المالية فى سنة 2009، وهى عبارة عن وحداتٍ رقَمية مُشَفَّرةٍ ليس لها وجودٌ فيزيائي في الواقع ولا يمكن مقارنتها بالعملات التقليدية كالدولار أو اليورو مثلاً.

وأضاف أن هذه الوحدات الافتراضية غيرُ مغطّاةٍ بأصولٍ ملموسةٍ، ولا تحتاج فى إصدارها إلى أي شروطٍ أو ضوابطَ، وليس لها اعتمادُ مالي لدى أي نظامٍ اقتصادي مركزي، ولا تخضعُ لسلطات الجهات الرقابية والهيئات المالية؛ لأنها تعتمدُ على التداول عبر الشبكة العنكبوتية الدولية (الإنترنت) بلا سيطرة ولا رقابة.

وأكد مفتي جمهورية مصر العربية أنه استعان بعدد من الخبراء وأهل الاختصاص وعلماء الاقتصاد فى عدة اجتماعات من أجل التوصل إلى حقيقة هذه المسألة ومدى تأثيرها على الاقتصاد، لافتاً إلى أن أهم نتائج النقاش معهم تلخصت في النقاط الآتية (الإفتاء، 2018، https://www.youm7.com):

1- عملة البتكوين تحتاجُ إلى دراسةٍ عميقةٍ لتشعبها وفنياتها الدقيقة؛ كشأن صور العملات الإلكترونية المتاحة فى سوق الصرف، إضافة إلى الحاجة الشديدة لضبط شروط هذه المعاملة والتكييف الصحيح لها.

2- من أهم سمات سوقِ صرفِ هذه العملات الإلكترونية التى تميزها عن غيرها من الأسواق المالية أنها أكثرُ هذه الأسواق مخاطرةً على الإطلاق؛ إذ ترتفع نسبةُ المخاطرة فى المعاملات التى تجرى فيها ارتفاعاً يصعب معه -إن لم يكن مستحيلاً- التنبؤ بأسعارها وقيمتها. فهي متروكةٌ لعواملَ غيرِ منضبطةٍ ولا مستقِرّة، كأذواق المستهلكين وأمزجتهم، مما يجعلها سريعةَ التقلّب وشديدةَ الغموضِ ارتفاعاً وهبوطاً.

وهذه التقلبات والتذبذبات غير المتوقَّعة في أسعار هذه العملات الإلكترونية تجعلُ هناك سمة لها هى قرينة السمة السابقة؛ فعلى الرغم من أن هذه السوق أكبر الأسواقِ المالية مخاطَرَةً، فهي أيضاً أعلاها فى معدلات الربح، وهذه السمة هي التي يستعملها السماسرة ووكلاؤهم في جذْب المتعاملين والمستثمرين لاستخدام هذه العملات، مما يؤدي إلى إضعاف قدرة الدول على الحفاظ على عملتها المحلية والسيطرة على حركة تداول النقد واستقرارها وصلاحيتها في إحكام الرقابة، فضلاً عن التأثير سلباً بشكل كبير على السياسة المالية للدول وحجم الإيرادات الضريبية المتوقعة، مع فتح المجال أمام التهرُّب الضريبي.

3- إن التعامل بهذه العملة بالبيع أو الشراء وحيازتها يحتاجُ إلى تشفير عالي الحماية، مع ضرورة عمل نسخ احتياطية منها من أجل صيانتها من عمليات القرصنة والهجمات الإلكترونية لفَكِّ التشفير، وحرزها من الضياع والتعرُّض لممارسات السرقة أو إتلافها من خلال إصابتها بالفيروسات الخطيرة، مما يجعلها غيرَ متاحةِ التداول بين عامّة الناس بسهولة ويسر، كما هو الشأن في العملات المعتبرة التي يُشترط لها الرواج بين العامّة والخاصّة.

4- لا يُوصَى بها كاستثمار آمن لأنها من نوع الاستثمار عالي المخاطر؛ إذ يُتعامل بها على أساس المضاربة التي تهدف لتحقيق أرباح غير عادية من خلال تداولها بيعاً أو شراءً، مما يجعل بيئتها تشهد تذبذبات قوية غير مبررة ارتفاعاً وانخفاضاً، فضلاً عن أن المواقع التي تمثل سجلات قيد أو دفاتر حسابات لحركة التعامل بهذه العملة بالبيع أو الشراء غير آمنة بَعْدُ؛ لتكرار سقوطها من قِبل عمليات الاختراق وهجمات القرصنة التي تستغل وجود نقاط ضعف عديدة في عمليات تداولها أو في محافظها الرقمية، مما تسبب في خسائر مالية كبيرة.

5- مسؤولية الخطأ يتحملها الشخص نفسه تجاه الآخرين، وربما تؤدي إلى خسارة رأس المال بالكامل، بل لا يمكن استرداد شيء من المبالغ المفقودة جرّاء ذلك غالباً، بخلاف الأعراف والتقاليد البنكية المتبعة في حماية المتعامل بوسائلِ الدفع الإلكتروني التي تجعل البنوك عند الخلاف مع المستثمر حريصةً على حل هذا النزاع بصورة تحافظ على سمعتها البنكية.

6- أثر سلبي كبير على الحماية القانونية للمتعاملين بها من تجاوز السماسرة أو تعدِّيهم أو تقصيرهم في ممارسات الإفصاح عن تفاصيلِ تلك العمليات والقائمين بها، وتسهيل بيع الممنوعات وغسل الأموال عبر هؤلاء الوسطاء. فأغلب الشركات التي تمارس نشاط تداول العملات الإلكترونية تعملُ تحت غطاء أنشطة أخرى؛ لأن هذه المعاملةَ غيرُ مسموحٍ بها في كثير من الدول.

وأضاف المفتي أنه بناءً على ما سبق، فإنه لا يمكنُ اعتبارُ هذه العملة الافتراضية وسيطاً يصحُّ الاعتمادُ عليه في معاملات الناس وأمور معايشهم؛ لفقدانها الشروطَ المعتبرةَ في النقود والعملات؛ فقد أصابها الخللُ الذي يمنع اعتبارها سلعةً أو عملةً: كعدم رواجها رواجَ النقود، وعدمِ صلاحيتها للاعتماد عليها كجنس من أجناس الأثمان الغالبة التي تُتخَذُ في عملية "التقييس" بالمعنى الاقتصادي المعتبر في ضبط المعاملات والبيوع المختلفة والمدفوعات الآجلة من الديون، وتحديد قيم السلع وحساب القوة الشرائية بيسر وسهولة، وعدم إمكانية كَنْزها للثروة واختزانها للطوارئ المحتملة مع عدم طريان التغيير والتلف عليها؛ فضلاً عن تحقق الصورية فيها بافتراض قيمة اسمية لا وجود حقيقياً لها مع اختلالها وكونها من أكثرِ الأسواق مخاطرة على الإطلاق.

وأضاف أنه لم تتوافر في عملة البتكوين الشروطُ والضوابطُ اللازمةُ فى اعتبار العملة وتداولها، وإن كانت مقصودةً للربح أو الاستعمال والتداول في بعض الأحيان، إلا أنها مجهولةٌ غير مرئيةٍ أو معلومةٍ مع اشتمالها على معاني الغش الخفي والجهالة فى معيارها ومَصْرِفها، مما يُفْضي إلى وقوع التلبيس والتغرير في حقيقتها بين المتعاملين؛ فأشبهت بذلك النقودَ المغشوشة ونفاية بيت المال، وبيع تراب الصاغة وتراب المعدن، وغير ذلك من المسائلِ التي قرَّر الفقهاءُ حرمةَ إصدارِها وتداولها والإبقاء عليها وكنزها؛ لعدم شيوع معرفتها قدراً ومعياراً ومَصْرفاً، ولما تشتمل عليه من الجهالة والغش، وذلك يدخلُ في عموم ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((من غشَّنا فليس مِنَّا)).

هذا، بالإضافة إلى أن التعامُلَ بهذه العملة تترتب عليه أضرارٌ شديدةٌ ومخاطرُ عاليةٌ؛ لاشتماله على الغرر والضرر في أشد صورهما.

وقد اتفق الاقتصاديون وخبراء المال على أن هذه العملة وعقودها حَوَتْ أكبر قدر من الغرر في العملات والعقود المالية الحديثة على الإطلاق، مع أن شيوعَ مثلِ هذا النمط من العملات والممارسات الناتجة عنها يُخِلُّ بمنظومة العمل التقليدية التي تعتمدُ على الوسائطِ المتعددة في نقل الأموال والتعامل فيها كالبنوك، وهو في الوقت ذاته لا يُنشِئُ عملة أو منظومة أخرى بديلة منضبطة ومستقرة، ويُضيِّق فرص العمل.

وأوضح أن هذه العمليات تُشْبِهِ المقامرة؛ فهي تؤدي بشكل مباشر إلى الخراب المالي على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات من إفساد العملات المتداولة المقبولة، وهبوط أسعارها في السوق المحلية والدولية، وانخفاض القيمة الشرائية لهذه العملات بما يؤثر سلباً على حركة الإنتاج والتشغيل والتصدير والاستيراد.

وأما اشتمال هذه العملة والممارسات الناتجة عنها على الضرر، فأوضح مفتي الجمهورية أنه يتمثل في جهالة أعيان المتعاملين بها بالإضافة إلى تعدي تأثير التعامل بها اقتصادياً حيز التأثير على مدخرات الأفراد المتعاملين بهذه العملة إلى اقتصاديات الدول؛ إذ تقف الدولُ عاجزةً أمام الأضرارِ التي تقعُ على عملاتها من جرَّاء هذه الخسائرِ، بل يؤدي النظام الذي يُنَظِّم ممارسات استخدام هذه العملة حالياً إلى اتخاذها وسيلةً سهلةً لضمان موارد مالية مستقرة وآمنة للجماعات الإرهابية والإجرامية، وتيسير تمويل الممارسات المحظورة وإتمام التجارات والصفقات الممنوعة: كبيع السلاح والمخدرات، واستغلال المنحرفين للإضرار بالمجتمعات؛ نظراً لكونه نظاماً مغلقاً يصعبُ خضوعُه للإشراف وعمليات المراقبة التي تخضع لها سائر التحويلات الأخرى من خلال البنوك العادية في العملات المعتمدة لدى الدول، والقاعدة الشرعية تقول إنه "لا ضَرَرَ ولا ضِرَار".

وأشار إلى أن التعامُلَ بهذه العملة التي لا تعترف بها أغلب الدول، ولا تخضع لرقابة المؤسسات المصرفية بها وعلى رأسها البنوك المركزية المنوط بها تنظيم السياسة النقدية للدول وبيان ما يقبل التداول من النقود من عدمه، يجعل القائم به مفتئتاً على ولي الأمر الذي جَعَلَ له الشرعُ الشريفُ جملةً من الاختصاصات والصلاحيات والتدابير ليستطيع أن يقومَ بما أُنيط به من المهام الخطيرة والمسؤوليات الجسيمة. وجَعَل كذلك تطاولَ غيرِه إلى سَلْبِهِ شيئاً من هذه الاختصاصات

والصلاحيات أو مزاحمته فيها من جملة المحظورات الشرعية التي يجبُ أن يُضرَب على يَد صاحبِها؛ حتى لا تشيعَ الفوضى، وكي يستقِرَّ النظامُ العامُّ، ويتحقَّقَ الأمنُ المجتمعيُّ المطلوب.

وشدد على أن ضرْب العملةِ وإصدارها حقٌّ خالصٌ لولي الأمر أو من يقوم مقامه من المؤسسات النقدية، بل إنها من أخَصِّ وظائفِ الدولة حتى تكون معلومةَ المصْرفِ والمعيارِ؛ ومن ثَمَّ يحصُل اطمئنانُ الناس إلى صلاحيتها وسلامتها من التزييف والتلاعب والتزوير سواء بأوزانها أو بمعيارها.

وشدد على أن استعمال هذه العملة في التداول يمسُّ من سلطة الدولة في الحفاظ على حركة تداول النقد بين الناس وضبط كمية المعروض منه، وينقص من إجراءاتها الرقابية اللازمة على الأنشطة الاقتصادية الداخلية والخارجية، مع فتح أبواب خلفية تسمح بالممارسات المالية الممنوعة، وذلك كلُّه من الافتيات على ولي الأمر الممنوع والمحرم؛ لأنه تَعَدٍ على حقه بمزاحمته فيما هو له، وتَعَدٍ على إرادة الأمة التي أنابت حاكمَها عنها في تدبير شؤونها.

ثالثاً: صرّح سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى أنه في ضوء الجدل السائد حول مشروعية التعامل بالعملة الافتراضية (بتكوين)، فإن مجلس الإفتاء الأعلى بحث هذه المسألة، وأصدر قراراً يتضمن تحريم التعامل بها، جاء فيه أنه لا تتوافر في البتكوين شروط النقد الشرعي؛ لوجود فروق كثيرة بينه وبين الأثمان المعروفة والمقبولة شرعاً، ومن ذلك (موقع دار الإفتاء الفلسطينية، 2017، حكم التعامل بالعملة الإلكترونية (البتكوين) ،http://www.darifta.org):

1- يُشترط في النقد الشرعي أن يكون مقياساً للسلع والخدمات بشكل عام؛ أي أن تتوافر في العملة (علة الثمنية)، أما البتكوين فهي مجرد أداة تبادل لسلع معينة وخدمات، وليست مقياساً للسلع والخدمات على إطلاقها، بل إن أكثر المؤسسات لا تعترف بالبتكوين كعملة.

2- يُشترط في النقد الشرعي أن يصدر عن سلطة معلومة لا مجهولة، فواقع العملات أنها تصدر من الدولة، أما البتكوين فلا تصدر عن سلطة معلومة، بل يمكن إنتاجها من أشخاص يشتركون في عمليات تشتمل على مقامرات ومخاطرات كبيرة.

3- يُشترط في النقد الشرعي أن يكون شائعاً بين الناس، أما البتكوين فهي عملة إلكترونية وهمية ليست شائعة بين الناس، وهي خاصة بمن يتداولها ويقر بقيمتها، بل إنها حظرت في دول كبيرة مثل الصين وروسيا، ومؤخراً حظرت في المغرب، وكذلك سلطة النقد الفلسطينية حذرت منها نظراً لخطورة التعامل بها على اقتصاد الدولة؛ بسبب نزوح رأس المال الوطني، والاستعاضة عنه بتلك العملة التي يمكن أن تهبط قيمتها للصفر أو أن ترتفع لحدود فلكية.

ويظهر مما سبق أنّ البتكوين ليست من الأثمان؛ لمخالفتها أسس الثمنية. وفي الوقت ذاته لا يمكن أن تكون من السلع؛ لأن البتكوين لا تشبع أي رغبة استهلاكية عند الإنسان، فَتُكَيَّف على أنها: برنامج إلكتروني يُستعمل كأداة تَمَوُّل، وتأخذ دور العملة أحياناً في بعض الأماكن وفي بعض الدول.

وعلى ذلك، فإن مجلس الإفتاء الأعلى يحرم التعامل بالعملة الافتراضية ما دام واقعها كما وصف؛ لاحتوائها على الغرر الفاحش وتضمنها معنى المقامرة. كما لا يجوز بيعها ولا شراؤها؛ لأنها ما زالت عملة مجهولة المصدر، ولا ضامن لها، ولأنها شديدة التقلب والمخاطرة والتأثر بالسطو على مفاتيحها، ولأنها تتيح مجالاً كبيراً للنصب والاحتيال والمخادعات.

وقد ورد النهي عن بيع المجهول وغير المضمون، كالأحاديث الناهية عن بيع المضامين والملاقيح، وكذلك النهي عن بيع الغرر، كالسمك في الماء، أو الطير في الهواء، ونحو ذلك مما يدخل في باب بيع الغرر أو المجهول؛ إذ ينطبق هذا على واقع البتكوين؛ فهي عملة مجهولة المصدر، ولا ضامن لها، فلا يجوز التعامل بها، لا تعديناً ولا بيعاً ولا شراءً.

رابعا: فتوى الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف في الإمارات العربية المتحدة بخصوص التعامل بالبتكوين "البتكوين عملة رقمية لا تتوفر فيها المعايير - الشرعية والقانونية - التي تجعلها عملة يجري عليها حكم التعامل بالعملات القانونية الرسمية المعتبرة دولياً. كما أنّها لا تتوفر فيها الضوابط الشرعية التي تجعل منها سلعة قابلة للمقايضة بسلع

أخرى؛ ولهذا: فإنه لا يجوز التعامل بالبتكوين أو العملات الإلكترونية الأخرى التي لا تتوفر فيها المعايير المعتبرة شرعاً وقانوناً؛ وذلك لأنَّ التعامل بها يؤدي إلى عواقب غير سليمة: سواء على المتعاملين، أو على الأسواق المالية والمجتمع بأكمله، وسواء اعتبرناها نقداً أو سلعة، فالحكم يشملها على الحالتين، والله تعالى أعلم" (الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، 2018، حكم التعامل بالبتكوين) https://www.awqaf.gov.ae.

خامساً: وفي المملكة العربية السعودية حذَّر عضو هيئة كبار العلماء المستشار في الديوان الملكي، الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد المطلق، من خطورة التعامل بالعملة الرقمية "البتكوين"، وشدد على أن "المخاطر كبيرة جداً جداً جداً في هذه العملة والعملات الرقمية الأخرى".

وأشار إلى أن هذه العملات الرقمية تنطوي على معاملات مالية فيها مخاطر عالية جداً، وهي مضاربة عملات، لا يدخل فيها إلا إنسان لا قيمة للمال عنده مثل الذين يلعبون القمار والميسر، لكن المسلم لا يدخل في الغرر (شار، 2018، المطلق يحذر من التعامل بالبتكوين) https://sabq.org/NGZvjV.

النتائج والتوصيات

النتائج: توصلت الدراسة للنتائج التالية:

1- هناك مخاطر اقتصادية تتمثل في تهديد الاستقرار النقدي في الدول التي ينتشر استخدام هذه العملة فيها، وذلك نتيجة لأن التحكم في كميات عرض النقود لم يعد تحت سيطرة السلطات النقدية لهذه الدول.

2- هناك مخاطر تتعلق بالجانب الأمني؛ ففي حالة استخدام هذه العملة في شراء المواد المحرمة وغير القانونية، فإن السلطات ستكون أمام تحديات كبيرة في ضبط الضالعين في هذه الأعمال، وهذا أكبر هاجس أمني يواجه الحكومات فيما يتعلق بتداول هذه العملة.

3- مصدر هذه العملة مجهول، ولا ضامن لها، وتتضمن غرراً فاحشاً ومقامرة في التعامل بها، لذا لا يجوز بيعها ولا شراؤها.

4- تفتقد هذه العملة للقبول العام عالمياً، وغلبت عليها المضاربات، فأصبح سعرها يتسم بالتذبذب الشديد، وأصبحت وسيلة لغسل الأموال.

5- صعوبة اعتبار هذه العملة مستودعاً للقيمة ، ومعياراً للمدفوعات الآجلة، وهو ما لا يتفق مع وظائف النقود سواءً من وجهة النظر الشرعية أو الاقتصادية.

وهذا يتعارض مع ما توصلت إليه دراسة العقيل التي توصلت إلى أن العملات الإلكترونية أموال مستقلة تحمل وظائف النقود، ولها مميزات ومخاطر، وأن الربا يجري فيها، وتجب فيها الزكاة، وتجري عليها أحكام الصرف، وأن التعدين فيها عمل مباح من باب عقد الجعالة.

التوصيات:

1- لا بد من تنظيم قانوني دولي لمسألة إصدار العملة الافتراضية؛ لأنها أصبحت ذات طابع دولي بعد أن تم تداولها في بورصة شيكاغو بتاريخ 2017/12/9م، فلا يمكن حصر التعامل بها داخل حدود دولة معينة.

2- ضرورة التنسيق الدولي للعمل على حماية المتعاملين بالعملة الافتراضية وطرق تداولها.

3- على البنوك المركزية منع التعامل بهذه العملة وبيان مخاطرها.

4- قيام المجتهدين والعلماء والباحثين بإجراء مزيد من البحث والدراسة لتوضيح الإيجابيات والسلبيات للتعامل بعملة البتكوين الجديدة، خاصة بعد غزوها للعالم العربي (الكويت).

The Risks of the Virtual Currency (Bitcoin) from an Islamic Economic Perspective

Zakaria Shatnawi and **Amjad Lataifeh**
Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Irbid, Jordan

Abstract

The purpose of this research is to clarify the nature of the virtual currency, discuss the risks of dealing with it and then clarify the Islamic point of view regarding it. This topic is the subject of great controversy since the inception of this currency, because of the rise and fluctuation in its value and the lack of clarity regarding the reality of this currency.

The study concluded that dealing with this currency has economic, security and legitimate risks. From the Islamic point of view, dealing with this currency has a "gharar" and ignorance in its source and in the instability of its value, which entails a great deal of risk. Issuing currency in the Islamic system should be by exclusively the Government and its value should be stable, so that it can perform its functions with justice.

Keywords: Bitcoin, Risk, Islamic economics.

المراجع باللغة العربية

الباحوث، عبدالله. (2017). النقود الافتراضية: مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية. **المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة**، القاهرة، العدد 1.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (1988). **فتوح البلدان**. دار الهلال، بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. (1416هـ/1995م). **مجموع فتاوى**. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

دار الإفتاء الفلسطينية. (2017). **حكم التعامل بالعملة الإلكترونية (البتكوين)**. قرار مجلس الإفتاء رقم 158/1، الصادر بتاريخ 14/ 12/2017.

دايفنز، غلين. (2005). **تاريخ النقد من العصور القديمة إلى يومنا هذا**. دار نشر جامعة شيكاغو، شيكاغو.

الشافعي، محمد إبراهيم. (2003). **الآثار الاقتصادية والمالية للنقود الإلكترونية**. مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، كلية الشريعة والقانون، دبي.

صلاح، عبد الفتاح. البتكوين Bitcoin عملة إلكترونية مشفرة قد تسبب أزمة اقتصادية عالمية جديدة. انظر: http://thefaireconomy.com/article.aspx?id=52.

العقيل، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. (2017). **الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية (Bitcoin)**. الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، وحدة البحوث والدراسات العلمية، (032).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (2008). **إحياء علوم الدين**. دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق أحمد عناية وأحمد زهوة.

الإمام مالك بن أنس. (1994). **المدونة الكبرى، كتاب الصرف**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط1.

مشعل، عبد الباري. **البتكوين: رؤية اقتصادية وشرعية**. انظر موقع رقابة:www. Raqaba.co.uk

الموسوي، نهى خالد، والشمري، إسراء. (2014). النظام القانوني للنقود الإلكترونية. **مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية**، المجلد 22، العدد 2.

المراجع باللغة الإنجليزية

Alghamdi, Saleh Abdulgader, Virtual Currency Systems, (2012). *School of Engineering and Informatics*, University of Sussex.

EBA Opinion on "Virtual Currencies", (2014). *European Banking Authority*, 4 July.

European Central Bank. (1998). "*Report on Electronic Money*", Frankfurt, Germany, August.

European Commission. (1998). "*Proposal for European Parliament and Council Directives on the Taking-up*, *the Pursuit and Prudential Supervision of the Business of Electronic Money Institution*", Brussels, COM (98) 727.

Glaser, Florian et al. (2014). "Bitcoin-Asset or Currency?" *Revealing Users' Hidden Intentions*, ECIS.

Satoshi Nakamoto, (2008). Bitcoin: A Peer-to-Peer Electronic Cash System, October 31: www.cryptovest.co.uk

المواقع الإلكترونية

- موقع دائرة الإفتاء الفلسطنية

http://www.darifta.org/majles2014/showfile/show.php?id=307

- موقع بلوك تشين هارت

https://blockchainheart.com/%D8%A8%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86/

- موقع الوكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86

- موقع الشركة الإسلامية للأوراق المالية

https://www.islamicbroker.com.qa

- موقع موسوعة الاقتصاد الإسلامي

htts://iefpedia.com

- موقع إسلام ويب، مركز الفتوى

http://fatwa.islamweb.net/fatwa/

- موقع الإسلام: سؤال وجواب

https://islamqa,infor/ar/219328

- موقع مجلة البحوث الإسلامية

http://www.alifta.net/fatawa/FatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Page&PageID=89&PageNo=1&BookID=2#P197

- موقع عربي21

https://arabi21.com/story/1037186/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A9

- موقع المطلق

https://sabq.org/NGZvjV

- موقع الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف

https://www.awqaf.gov.ae/ar/Pages/FatwaDetail.aspx?did=89043

- موقع مجلة العمل الماليزية

http://www.majalahlabur.com/kewangan/bitcoin-matawang-digital-yang-semakin-popular-boleh-ke-melabur-bitcoin/

- موقع بي بي سي العربية

http://www.bbc.com/arabic/business-42281544

- موقع صحيفة اليوم السابع

http://www.youm7.com/story/2017/10/21/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%A6%D8%B2-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%B8%D9%87%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86/3471482

- موقع إسلام أون لاين

https://islamonline.net/23540

- موقع الخليج الاقتصادية

http://www.alkhaleej.ae/economics/page/c6bcd887-ee67-48d8-99f2-04a9980efbaa

- موقع العربية للأعمال

http://arabic.arabianbusiness.com/content/326171

- موقع الجزيرة مباشر

http://mubasher.aljazeera.net/

- موقع مراسلون

https://muraselon.com

- موقع مجلة المجتمع

https://mugtama.com

- موقع صحف

https://www.suhf.net

- موقع المسيلة الإخبارية

https://www.masilanews.com

تحديد عتبات الجريان السطحي لأودية منطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية

محمد محمود الشرقاوي*/** ومحمد فضيل بوروبة *

تاريخ الاستلام 2018/11/28 تاريخ القبول 2019/3/27

الملخص

تتناول هذه الدراسة تقدير عتبة الجريان السطحي لأودية منطقة القصيم بتطبيق نموذج NRCS-CN التابع للهيئة الأمريكية لحماية التربة وباستخدام بيانات الأمطار اليومية القصوى للفترة 1981-2017م في ثماني محطات مطرية هي: بريدة (U107) وعنيزة (U001) والرس (U104) وعقلة الصقور (U002) والمذنب (U217) والفوارة (U103) والنبهانية (U211) ودخنة (U205) التابعة لوزارة الزراعة والمياه والبيئة (وزارة الكهرباء والمياه سابقاً) والتي تقع كلها في منطقة القصيم. وقد تبين أن رقم المنحنى للجريان المناسب لنوع التربة في كل محطة يبلغ 76 في محطات عنيزة والرس وبريدة ودخنة و77 في محطات عقلة الصقور والفوارة والمذنب و93 في محطة النبهانية. ولقد أعطى تطبيق هذا النموذج نتائج هامة في تقدير أقصى طاقة لاحتفاظ التربة بالماء (S) التي بلغت 80.2 ملم في محطات عنيزة والرس وبريدة ودخنة و75.9 ملم في محطات الفوارة وعقلة الصقور والمذنب ولم تتعد 19.1 ملم في محطة النبهانية. ويتناسب هذا التقدير مع كمية من الفاقد المائي (I_a) بلغت 16.0 ملم في محطات عنيزة والرس وبريدة ودخنة و15.2 ملم في محطات عقلة الصقور والفوارة والمذنب و3.8 ملم في محطة النبهانية. وبالتالي تبين أن كميات الأمطار التي لها القدرة على توليد جريان سطحي تتراوح بين 16.2 و83.8 ملم/يوم في محطة عنيزة وبين 16.2 و37.9 ملم/يوم في محطة عقلة الصقور وبين 16.0 و51.0 ملم/يوم في محطة الفوارة وبين 16.8 و69.8 ملم/يوم في محطة الرس وبين 17.7 و80.8 ملم/يوم في محطة بريدة وبين 17.0 و108.0 ملم/يوم في محطة دخنة وبين 16.0 و53.0 ملم/يوم في محطة المذنب وبين 6.0 و75.0 ملم/يوم في محطة النبهانية.

وتعتبر هذه الكميات ذات أهمية كبيرة في تقدير الموارد المائية من كميات الأمطار التي لها القدرة على توليد فائض مائي بإمكانه أن يتحول إلى جريان سطحي قد يساعد في تغذية المخزون الجوفي أو في تشكيل سيول غزيرة وخطيرة تعجز عن استيعابها المجاري المائية الطبيعية، خاصة في المناطق العمرانية والحضرية بمنطقة القصيم.

الكلمات المفتاحية: نموذج المنحني NRCS-CN؛ الأمطار اليومية القصوى؛ أقصى طاقة لاحتفاظ التربة بالماء؛ معامل الاستخلاص الأولي؛ عتبة الجريان السطحي؛ منطقة القصيم، المملكة العربية السعودية.

المقدمة

ترتبط الاستفادة من الموارد المائية السطحية الناتجة من الفائض المائي للأمطار بتحديد الكميات المطرية القادرة على توليد جريان سطحي عادي أو جريان سيلي غزير. وتتباين كميات الجريان السطحي العادي أو الجريان السيلي الغزير من حوض مائي لآخر بتباين عتبات الجريان التي يتسم بها نوع التربة والغطاءات الأرضية واستخدامات الأراضي التي تمتد على سطح الحوض المائي. وتعتبر عتبة الجريان السطحي الحد الذي التي تتحول عنده أي كمية من الأمطار المتساقطة على سطح الأرض إلى تدفق مائي عادي أو غزير يتجمع عادة في المجاري المائية والروافد التي تغذي المجرى أو الوادي

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك 2019.

* قسم الجغرافيا، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، السعودية.

** قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة دمنهور، دمنهور، مصر.

الرئيس. ولا تنتج عملية التدفق المائي إلا بعد أن تصل التربة أو المنكشفات الصخرية أو الغطاءات الأرضية إلى درجة التشبع التي لا تستطيع عندها هذه الأخيرة تخزين المزيد من مياه الأمطار. وعليه، تتأثر عتبة الجريان السطحي أيضاً بتباين قدرة التربة والغطاءات الأرضية على تخزين مياه الأمطار وسرعة تحويلها إلى مياه جارية سطحية.

إن تحديد عتبة الجريان السطحي يعتمد على معرفة العلاقة القائمة بين الأمطار والجريان السطحي ضمن الدورة الهيدرولوجية التي تشكلها أربعة عناصر هي: الأمطار Precipitation والتسرب Infiltration والتبخر-نتح Evapotranspiration والجريان السطحي Runoff. وتتنوع أساليب تقدير هذه العناصر بحيث يمكننا الحصول على كمية الأمطار من سجلات المحطات المناخية والمطرية وكميات التسرب والتبخر والجريان السطحي من القياسات الفعلية لها أو تقديرها بواسطة سلسلة من المعادلات الرياضية والنماذج الهيدرولوجية.

مما تقدم، فإن تحديد عتبة الجريان السطحي يرتبط مباشرة بنوعية القياسات الفعلية الخاصة بهذه العناصر وكميتها وبدقة عملية التقدير في غياب القياسات الفعلية.

ويعتبر الجريان السطحي من أهم الموارد المائية في البيئات الجافة وشبه الجافة التي تتسم بانخفاض معدلات الأمطار كمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية. ونظراً لطبيعة نظام الجريان السطحي الموسمي أو المؤقت في المناطق الجافة، وشبه الجافة فإن الاستفادة من موارده المائية يتطلب الاستثمار في مشاريع شبكات التخزين وحصاد المياه التي تكفل الحفاظ عليها.

ومن هذا المنطلق، فإن تحديد عتبة الجريان السطحي يدخل ضمن الدراسات الهيدرولوجية الأولية التي يتطلبها إنشاء مشاريع التخطيط العمراني والحضري وتخطيط الخدمات وتوقيعها في أماكن تضمن لها السلامة من تأثيرات الجريان السيلي ومخاطره. وفي هذا المجال، تعتبر الدراسات الهيدرولوجية الأمريكية رائدة في تطبيق الأساليب والطرق والنماذج الرياضية لتقدير الجريان السطحي في المناطق التي تفتقر إلى محطات هيدرومترية توفر القياسات المباشرة على مجاري الأودية. ولقد تم استنباط العديد من الحلول الرياضية المتعلقة بتقدير الجريان السطحي وخصائصه المتعددة، كالسرعة وذروة التدفق وحجم التصريف وقوته.

وفي هذا الصدد، يعتبر نموذج رقم منحني الجريان السطحي Runoff Curve Number Method، الذي صممته الهيئة الأمريكية لحماية التربة Soil Conservation Service (SCS) والمعروف اختصاراً بمسمى SCS-CN، من أشهر النماذج التجريبية لتقدير عناصر الجريان السطحي؛ لتميزه بالدقة العالية مع إمكانية تطبيقة في مختلف البيئات الجغرافية.

تسعى هذه الدراسة إلى تقدير عتبة الجريان السطحي بتطبيق هذا النموذج في مختلف بيئات منطقة القصيم التي تمثلها ثماني محطات مطرية هي، بريدة وعنيزة والرس وعقلة الصقور والمذنب والفوارة والنبهانية ودخنة من خلال تحديد أنواع الغطاءات الأرضية لاستخلاص رقم منحني الجريان السطحي من الجداول الخاصة بذلك. ولقد تم اختيار تطبيق هذا النموذج نظراً لتوفر المعلومات الخاصة بالغطاءات الأرضية من خريطة الموارد الأرضية والخريطة الجيولوجية وقياسات الأمطار اليومية في المحطات المطرية المذكورةً. ويمثل تقدير عتبة الجريان إحدى أهم الطرق العلمية (المناخية والهيدرولوجية) التي يعتمد عليها تحليل نظامي تساقط الأمطار وتوزيع الأمطار وفهمها ومدى قدرتهما على توفير موارد مائية سطحية تجري بها الأودية أو تختزنها التربة لتغذية المياه الجوفية.

1- أهمية الدراسة وأهدافها

تتطلب دراسة الموارد المائية السطحية في المناطق الجافة وشبه الجافة ذات المناخ الصحراوي المداري - كما هو الحال بالنسبة لمنطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية - تحديد عناصر الدورة الهيدرولوجية التي تتحكم بشكل مباشر في تحويل الأمطار إلى فائض مائي يولد جرياناً سطحياً مباشراً. لذا يعتبر تقدير هذه العناصر من أهم الطرق العلمية التي تساعد في تقييم الموارد المائية السطحية التي ترتبط في تباياناتها وتغيراتها بنظام تساقط الأمطار المتذبذب

وبخصائص نفاذية التربة. كما ترتبط قدرة التربة على تخزين مياه الأمطار المتساقطة عليها مباشرة بالظروف المناخية في المناطق الصحراوية والجافة، خاصة ارتفاع درجة الحرارة وكميات التبخر. لذا يساعد تقدير الجريان السطحي في تحديد الفترات التي يحدث خلالها فائض مطري بإمكانه أن يؤدي إلى ظهور جريان سيلي أو جريان سطحي عادي أو تسرب باطني ضمن الدورة الهيدرولوجية (المائية). وفي هذا الإطار، تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى إلى تقدير عتبة الجريان السطحي لأودية منطقة القصيم اعتماداً على كميات الأمطار اليومية القصوى للفترة (1981-2017) في ثماني محطات مطرية متنوعة تمثل التنوع التضاريسي الذي تتسم به منطقة القصيم.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، تم تطبيق نموذج NRCS-CN التابع للهيئة الأمريكية لحماية التربة؛ لكفاءته ودقته في تقدير عناصر الميزانية المائية المتمثلة في الفاقد المائي والفائض المائي والجريان المباشر بتطبيق بعض المعادلات وبعض الطرق الإحصائية ذات العلاقة.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في ما يلي:

1- تحديد كميات الأمطار التي لها القدرة على توليد السيول الغزيرة بما تحدثه من خطورة على المناطق السكنية والعمرانية.

2- تقدير الجريان السطحي على مستوى أحواض التصريف لأودية منطقة القصيم ومناطق المملكة الأخرى.

3- إمكانية تطبيق الأساليب الكمية لهذه الدراسة وخطواتها المنهجية في تقدير الميزانية المائية لباقي مناطق المملكة.

2- الموقع الجغرافي والفلكي

تقع منطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية بين دائرتي العرض ’24°30 و’28°30 شمالاً وبين خطي الطول ’41°15 و’44°50 شرقاً. وتحدها من الشمال المنطقة الشرقية، ومن الغرب والشمال الغربي منطقة حائل بالاضافة إلى الحدود الشمالية، ومن الشرق منطقة الرياض، ومن الغرب منطقة حائل، ومن الجنوب منطقتا الرياض والمدينة المنورة. وتبعد حدودها الغربية عن سواحل البحرِ الأحمر والشرقية عن سواحل الخليج العربي مسافاتٍ متساوية تقريباً. كما تبعد المدينةُ الرئيسةُ بُرَيدَة حَوالي 350 كم إلى الشمالِ الغربي من عاصمة المملكةِ العربيةِ السعودية الرياض (الشكل 1).

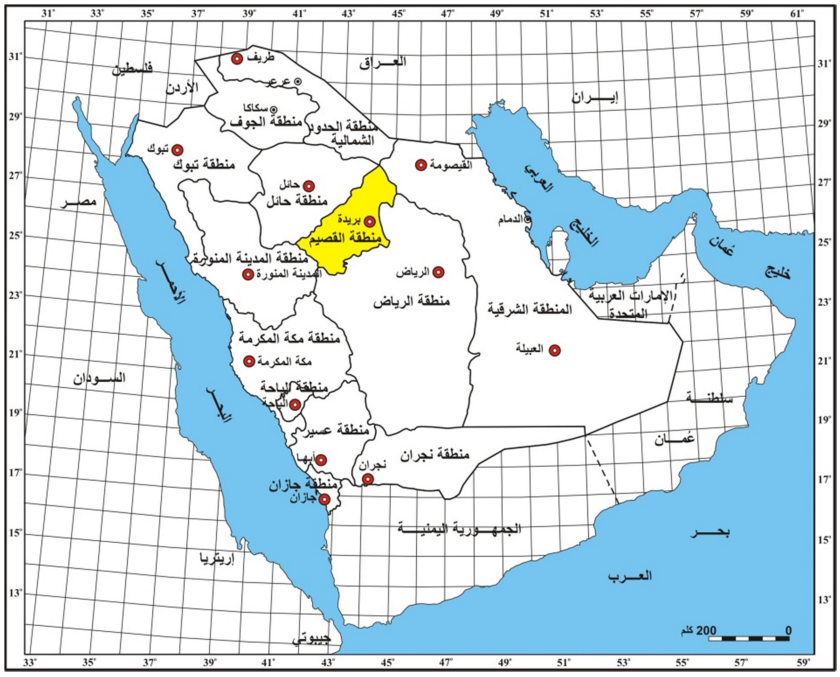

الشكل (1): الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة القصيم

وتُعتبر منطقة القصيم واحدةً من أصغر المناطق الإدارية في المملكة، وهي تمتد من الشمالِ الشرقي الى الجنوب الغربي بطول حوالي 230 كم، ومن الشمال الغربي حتى الجنوب الشرقي بطول يصل نحو 130 كم وعلى مساحة تبلغ حوالي 73 ألف كم^2 ؛ أي ما يعادل حوالي 3.4 % من إجمالي مساحةِ المملكة (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2012، ص 14).

كما تقع منطقة القصيم ضمن نطاق المناخ الصحراوي الجاف وفقاً لتقسيم كوبن Köppen. لذا يعتبر مناخ منطقة القصيم قارياً جافاً وحاراً خلال فصل الصيف بسبب تعامد أشعة الشمس مع مدار السرطان الذي يمر في وسط المملكة جنوب منطقة القصيم، ومعتدلاً خلال فصل الشتاء مع هبوب رياح باردة بسبب تعرض المنطقة لتأثيرات الضغط الجوي الآسيوي المرتفع.

ونظراً لموقع منطقة القصيم ضمن النطاق المداري والإقليم الصحراوي الحار الذي يتميز بمناخ جاف تندر معه كميات الأمطار ويتذبذب نظام تساقطها مع ارتفاع درجة حرارة الجو خاصة خلال فصل الصيف، فإن الاستفادة العملية من كميات الأمطار التي تهطل في هذه المنطقة تتطلب تحديد عتبة الجريان السطحي، وهي الكمية الفائضة من الأمطار التي بإمكانها أن تجري على سطح الأرض أو تتسرب إلى باطنها.

ودلت الدراسات الميترولوجية بوجه عام على أن منطقة القصيم تتعرض لأمطار مصاحبة لمنخفضات جوية حركية متوسطية يبدأ موسمها ـ عادة ـ من منتصف شهر أكتوبر حتى نهاية شهر مايو. كما يساهم منخفض السودان (البحر الأحمر) الحراري في جلب عواصف مطرية إليها عبر مدها بكميات من الرطوبة النسبية التي تتشكل من خلالها السحب فينزل المطر ـ بإذن الله ـ في حالة وجود منخفض جوي علوي بارد (بوروبة وآخرون، 2017، ص437).

3- الدراسات السابقة

بناءً على ما توفر من دراسات وأبحاث متنوعة حول موضوع الدراسة وعن تطبيقات نموذج NRCS-CN (سابقاً SCS-CN)، يمكننا تصنيف الدراسات السابقة في ثلاثة أنواع من الدراسات هي:

1- الدراسات العربية.
2- الدراسات الأجنبية.
3- الدراسات المحلية.

1- الدراسات العربية

تعتبر الدراسات العربية لتطبيقات نموذج NRCS-CN قليلة مقارنة مع الدراسات الأجنبية. ويمكننا إيراد الدراسات العربية التالية:

- دراسة (Shammout, 2003) بعنوان:

"Land use options for surface water management in Zarqa river basin using modeling tools".

وهي دراسة اعتمدت على تصنيف غطاءات الأرض واستعمالاتها باستخدام التحليل الرقمي لمرئيات قمر لاندسات Landsat لتحديد تأثيرات استعمالات الأرض في حوض وادي الزرقاء بالأردن على تغير الجريان السطحي بتطبيق نموذج SCS-CN. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الرطوبة المسبقة للتربة وتغيرات الغطاءات الأرضية هي أهم العوامل المتحكمة في تغير الجريان السطحي في حوض وادي الزرقاء.

- بحث (Al Jabari et al., 2009) بعنوان:

“Estimation of runoff for agricultural watershed using SCS Curve Number and GIS”.

وقد تناول هذا البحث تقدير الجريان السطحي لحوض وادي سُعد بمدينة دورا في الخليل بفلسطين الذي يمتد على مساحة تصريف قدرها 1.87 كم2 تقع على ارتفاعات تتراوح بين 550 و820م. وقد اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق نموذج SCS-CN باستخدام GIS في تحديد أنواع استعمالات الأرض وحساب رقم المنحني CN الذي بلغ 62 بالنسبة لحالة الرطوبة المسبقة العادية (AMC II). وقد توصلت هذه الدراسة إلى تقدير حجم الجريان السطحي بما يعادل 67840.2م^3 في حوض وادي سُعد.

- بحث (الغزاوي وآخرين، 2012) بعنوان: "النمذجة الهيدرولوجية لحصاد مياه السيح السطحي لوادي تارو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS".

وهي دراسة تناولت تقدير الجريان السطحي في حوض وادي تارو الذي يقع جنوب غرب جبل سنجار في الشمال الغربي من العراق بتطبيق نموذج SCS-CN. وقد اعتمدت هذه الدراسة على بيانات نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة تمييزية قدرها 90م وعلى مخرجات المعالجة الرقمية لخرائط التربة واستخدامات الأرض Land uses وتحويلها إلى خرائط رقمية لتوظيفها في تحديد خصائص الحوض وتغذية بيانات النموذج الهيدرولوجي المتمثلة في مدة الهطول D(mm) وكمية الأمطار P(mm) وكمية الجريان السطحي R(mm) ومعامل الجريان السطحي (C) وكمية التدفق QP(m^3/s) وحجم الجريان السطحي V(m^3). وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن ذروة التصريف السطحي تتراوح بين 0.24 و65.45 م^3/ثانية لعمق أمطار يتراوح بين 17.3 و79.9 ملم.

- بحث (العكام وآخرين، 2015) بعنوان: "تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دويريج بالاعتماد على تقنية التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية".

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق نموذج SCS-CN باستخدام مخرجات برنامج ArcGIS وبيانات المرئيات الفضائية Landsat, 2013 لحوض وادي دويريج الذي يصرف مساحة قدرها 3537 كم^2 يقع معظمها في الأراضي الإيرانية بموازاة جبال زاغروس. وقد توصلت هذه الدراسة إلى تحديد حجم الجريان السطحي الذي تراوح بين 25.4 مليون م3 خلال عاصفة مطرية قدرها 32 ملم و420.0 مليون م^3 خلال عاصفة مطرية قدرها 172 ملم ومدة جريان تصل إلى 804 ساعات.

- بحث (حميد، 2016) بعنوان: "التحليل المكاني لتقدير حجم الجريان السطحي باستخدام SCS-CN لحوض وادي المر الجنوبي – شمال العراق".

وهي دراسة اعتمدت على التوظيف المتكامل لتقنيتي RS وGIS لتحليل بيانات المرئيات الفضائية Landsat 5 (2010) وبيانات نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة تمييزية قدرها 30م وبيانات خارطة أراضي العراق الاستكشافية بمقياس 1000000:1 وبيانات الأمطار للفترة (1980-2010) في محطات تل عبطة والكوير وديبكة وبيجي. وقد استخدمت هذه الدراسة أيضاً مجموعة من البرمجيات (ArcGIS 10.1, WMS 7.1, Global Mapper 15, Erdas Imagine 9.1) في تصنيف أنواع التربة واستخدامات الأرض والغطاء الأرضي لحوض وادي المر الجنوبي الذي يصرف مساحة قدرها 158 كم^2. وقد تمكنت هذه الدراسة من تحديد رقم منحني الجريان السطحي الموزون الذي بلغ 81.86 وأعطى عمق جريان سطحي بمعدل 258.5 ملم وحجم جريان سطحي بمعدل 40.2 مليون م^3.

- بحث (يونس، 2017) بعنوان: "دراسة تأثير رقم المنحني على ذروة المخطط المائي لجابية نهر الخوصر".

وهي دراسة تناولت تطبيق طريقة TR-55 (Technical Release) من أجل الحصول على أفضل تقدير للجريان السطحي بجابية نهر الخوصر الذي يمتد على مساحة تصريف قدرها 690 كم^2 بشمال شرق مدينة الموصل (العراق). ولقد

توصلت هذه الدراسة إلى معايرة أداء النموذج بالاعتماد على المخططات المائية المقاسة حقلياً بواسطة فحص كفاءة النموذج المعدلة (Erel) وفحص دليل القبول المعدل (Drel). ولقد تبين من نتائج هذه الدراسة أن التباين النسبي بين القيم الفعلية للجريان السطحي والقيم المحسوبة بواسطة نموذج TR-55 يتناقص مع زيادة عمق المطر ومع انخفاض قيم المنحني المائي.

2- الدراسات الأجنبية

على العكس من الدراسات العربية، نجد أن الدراسات الهيدرولوجية الأجنبية التي اعتمدت على تطبيقات نموذج منحني الجريان السطحي كثيرة ومتعددة، يمكننا أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الدراسات التالية:

- بحث (Kundu and Olang, 2011) بعنوان:

"The impact of land use change on runoff and peak flood discharges for the Nyando river in lake Victoria drainage basin, Kenya".

تناول هذا البحث تحليل تأثير تغير استخدامات الأرض على الجريان السطحي وعلى تدفق السيول لنهر نياندو في حوض بحيرة فيكتوريا بتطبيق نموذج NRCS-CN. وقد اعتمدت هذه الدراسة على تحليل التغير المكاني لاستخدامات الأرض الزراعية وللغابات والمراعي والأراضي الرطبة والمياه ومساحات الغطاء النباتي للشجيرات والنباتات القصيرة من بيانات المرئيات الفضائية متعددة الأطياف للقمر الصناعي Landsat خلال الفترة من عام 1973 إلى عام 2008. كما وظفت هذه الدراسة مخرجات نموذج الارتفاع الرقمي SRTM Dem في استخراج الخصائص التضاريسية والمورفومترية لحوض وادي نياندو الذي يصرف مساحة قدرها 3550 كم^2 في غرب كينيا. بالإضافة إلى ذلك، استخدمت هذه الدراسة قاعدة البيانات لبرنامج Global Environment Facility Soil Organic Carbon وتقرير (Batjes and Gicheru, 2004) في تحديد أنواع التربة واشتقاق رقم المنحني لها بواسطة تقنيات GIS. ولقد أظهرت هذه الدراسة أن تدفق الذروة ارتفع بنسبة 16%، وأن حجم الجريان السطحي ارتفع بنسبة 10% على مستوى 14 حوضا رافداً لوادي نياندو.

- بحث (Kabiri et al., 2013) بعنوان:

"Comparison of SCS and Grenn-Ampt methods in surface runoff flooding simulation for Klang watershed in Malaysia".

هذه دراسة مقارنة لتقدير الجريان السطحي للسيول بواسطة نموذجي SCS-CN وGreen-Ampt في حوض وادي كلانج Klang الذي يمتد على مساحة تصريف قدرها 674 كم^2 في ماليزيا. ولقد اعتمدت هذه الدراسة على مقارنة نتائج تقدير الجريان السطحي للنموذجين باستخدام المنحني المائي الأحادي من برنامج HEC-HMS. وتمكنت هذه الدراسة من استخراج شبكة المجاري المائية وخصائص الحوض المائي بواسطة إعدادات HEC-Geo-HMS في برنامج ArcGIS. وأظهرت نتائج المقارنة تماثل قيم الجريان السطحي للنموذجين بمعامل ارتباط يصل إلى 0.98.

- بحث (Banasik et al., 2014) بعنوان:

"Curve number estimation for a small urban catchment from recorded rainfall-runoff events".

على عكس الدراسات الأخرى التي استخدمت نموذج SCS-CN في تقدير الجريان السطحي في الأحواض المائية التي لا تحتوي على محطات هيدرومترية لقياس التدفق، اعتمدت هذه الدراسة على قياسات 39 عاصفة مطرية ذات فاصل زمني قدره 10 دقائق في ست محطات مطرية موزعة في حوض وادي Służew Creek الذي يصرف مساحة قدرها 28.7 كم^2 في جنوب غرب مدينة وارسو (بولونيا). وقد توصلت هذه الدراسة إلى تقدير قيمة المنحني المائي لهذا الحوض بتطبيق نموذج NRCS-CN. وقد تراوحت قيم متوسطات المتغيرات التي اعتمدت عليها عملية حساب قيمة المنحني بين 5.8 ملم

و75.2 ملم بمتوسط يتراوح بين 20.8 و24.3 ملم من الأمطار وبين 0.6 و17.8 ملم بمتوسط قدره 2.49 ملم من عمق الجريان السطحي وبين 0.89 و5.74 م^3/ثانية بمتوسط قدره 1.76 م^3/ثانية بالنسبة لسرعة التدفق. وقد أعطت هذه المتغيرات قيماً لرقم المنحني تراوحت بين 65.1 و95 بمتوسط قدره 82.2.

- بحث (Sithara and Joisy, 2014) بعنوان:

"GIS - based runoff estimation using NRCS method and Time-Area method".

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق نموذج NRCS-CN باستخدام معامل الاستخلاص الأولي للتربة Initial abstraction (I_a = 0.2 S) و (I_a = 0.3 S) وكذلك رقم المنحني المستخلص بواسطة المعالجة الرقمية لخرائط التربة واستخدامات الأرض من الغابات والأراضي الزراعية والمراعي والمياه من برنامج ArcGIS 9.3. كما اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق نموذج منحني كلارك المائي الأحادي اللحظي Clark's IUH لتقدير الفائض المائي من الأمطار في حوض نهر Vamanpuram الذي يصرف مساحة قدرها 56.2 كم^2 بالهند. ولقد توصلت هذه الدراسة إلى تحديد رقم منحني الجريان السطحي المركب CN = 65 الذي أعطى تقديرات للجريان السطحي مناسبة لمعاملي الاستخلاص الأولي للتربة المذكورين، بحيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين القيم المحسوبة والقيم الفعلية للجريان السطحي 0.84 بالنسبة لمعامل I_a = 0.2 S و0.78 بالنسبة لمعامل I_a = 0.3 S. كما أظهرت هذه الدراسة أن قيم رقم المنحني البسيط تتراوح بين 58 < CN < 100 وقد أعطى قيماً لمعامل الارتباط بين الجريان السطحي المحسوب والفعلي تراوحت بين 0.88 و0.83 بالنسبة لمعامل الاستخلاص I_a = 0.2 S وI_a = 0.3 S، على التوالي.

- بحث (Naseela et al., 2015) بعنوان:

"Estimation of runoff using NRCS-CN method and SHETRAN model".

تم تطبيق نموذج NRCS-CN لتقدير الجريان السطحي في حوض وادي كريشنا Krishna الذي يصرف مساحة قدرها 69425 كم^2 في وسط الهند. ولقد استخدمت هذه الدراسة نموذج NRCS-CN لتقدير الجريان السطحي الشهري ونموذج SHETRAN لتقدير الجريان السطحي اليومي خلال عام 2012 بالاعتماد على بيانات استخدامات الأرض والتربة المستخلصة من المرئيات الفضائية للقمر لاندسات Landsat 7 بدقة تمييزية قدرها 30م. وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباط موجبة تتراوح بين 0.77 و1.00 بين القيم المحسوبة والقيم الفعلية للجريان السطحي المقدرة بنموذج NRCS-CN وتفوق 0.92 بين القيم المحسوبة والقيم الفعلية والقيم للجريان السطحي المقدرة بنموذج SHETRAN.

- بحث (Won Kim and Shin, 2018) بعنوان:

"Estimation of peak flow in ungauged catchments using the relationship between runoff coefficient and curve number".

لتحقيق أهداف البحث، استخدمت هذه الدراسة البيانات المطرية لمجموع 20 عاصفة مطرية تم تسجيلها خلال الفترة (1998-2009) في 27 محطة مطرية، وكذلك بيانات خرائط استخدامات الأرض والتربة، ونموذج الارتفاع الرقمي بمقياس 25000:1. وقدمت هذه الدراسة طريقة لتقدير تدفق الذروة بالاعتماد على العلاقة بين معامل الجريان وكثافة الأمطار ورقم المنحني CN وتوظيفها في تطبيق نموذج الطريقة العقلانية Rational method في الأحواض المائية التي لا تحتوي على محطات لقياس الجريان السطحي والتي تقع ضمن حوض وادي Andongdam الذي يصرف مساحة قدرها 1584 كم^2 في شرق كوريا الجنوبية. ولقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك توافقاً كبيراً بين قيم تدفق الذروة المحسوب بنموذج المحاكاة المقترح وقيم تدفق الذروة الفعلية في مجموعة 48 حوضاً رافداً لوادي Andongdam.

3- الدراسات المحلية

تعتبر الدراسات المحلية التي اعتمدت على تطبيقات نموذج NRCS-CN في تقدير الجريان السطحي في أودية المملكة العربية السعودية قليلة، بحيث يمكننا ذكر بعض الدراسات المتوفرة في متناول الباحث على النحو التالي:

- بحث (النفيعي، 2010) بعنوان:

"تقدير الجريان السطحي ومخاطره السيلية في الحوض الأعلى لوادي عرنة شرق مكة المكرمة بوسائل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية".

تطرقت هذه الدراسة إلى تقدير الجريان السطحي والمخاطر السيلية في الحوض الأعلى لوادي عرنة بتطبيق نموذج منحني التربة CN للهيئة الأمريكية لحماية التربة SCS على مستوى خلية المرئيات الفضائية Pixel والأحواض الجزئية وإجمالي مساحة التصريف للحوض المائي بالاعتماد على المرئيات الفضائية للقمر Spot 5, 2005 بدقة تمييزية قدرها 10م والقمر الصناعي Landsat ETM, 2003 ونموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة تمييزية قدرها 30م. ولقد تمكنت هذه الدراسة من تقدير الجريان السطحي لعاصفتين مطريتين بلغتا 18 ملم و191 ملم وكذلك تقدير الجريان السطحي السنوي. وتبين أن الحوض المدروس يتسم برقم منحنٍ يتراوح بين 98 > CN > 55 ورقم منحنٍ موزون قدره CN = 88. وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن 56% من استجابة الحوض للجريان السطحي يرتبط برقم المنحني 93، وأن حوضي وادي الشرائع ووادي البحيدي هما الأكثر توليداً للجريان السطحي بنسبة 57% من مجموع الجريان السطحي المتشكل في حوض وادي عرنة الأعلى. وانتهت الدراسة إلى تقدير ذروة التصريف للحوض بما يعادل 4096 م^3/ثانية وإلى تحديد 11 موقعاً هي الأكثر عرضة لمخاطر السيول وتأثيراتها.

- بحث (Dawood et al., 2011) بعنوان:

"Assessment of several flood estimation methodologies in Mekkah metropolitan area, Saudi Arabia".

استخدمت هذه الدراسة قاعدة بيانات جغرافية دمجت عدة متغيرات طوبوغرافية ومناخية وجيولوجية واستخدامات الأراضي بالإضافة إلى بيانات نموذج الارتفاع الرقمي DEM بدقة تمييزية قدرها 5م لتطبيق نموذج NRCS-CN في الأودية الجافة في منطقة مكة المكرمة. ولقد تمت المعالجة الرقمية لقاعدة البيانات الجغرافية في بيئة برنامج نظم المعلومات الجغرافية ArcGIS وملحق ArcHydro. ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن رقم المنحني لأودية مكة المكرمة بلغ 93، وأن تدفق الذروة المناسب له ولكمية من الأمطار بعمق 200 ملم ذات فترة رجوع قدرها 50 سنة يتراوح بين 1063 و4489 م^3/ثانية تعادله كمية من الجريان السطحي بعمق يتراوح بين 151.7 و178.8 ملم وحجم جريان سطحي يتراوح بين 13.28 و54.69 مليون م^3.

- بحث (اللحيداني، 2013) بعنوان:

"استخدام تقنية الاستشعار عن بعد لدراسة تأثير التغير في المساحات المصمتة في مدينة مكة المكرمة وعلاقتها بالمخاطر السيلية".

تناولت هذه الدراسة تحليل تأثير تغير مساحة المناطق المصمتة في المخاطر السيلية بين عامي 1977 و2008 بتطبيق نموذج أرقام المنحني Curve Numbers (CNs) بالاعتماد على تقنيتي RS وGIS للوصول إلى حساب زمن التركيز وسرعة الجريان السطحي وحجمه واستخراج مؤشر Topographic Wetness Index TWI للكشف عن المناطق الأكثر عرضة للمخاطر السيلية. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن هناك خمسة مستويات للسطوح المصمتة تتسم بأرقام منحنٍ تتراوح بين 81 و98 وأن 55% من كمية الجريان السطحي ترتبط بأرقام المنحني المحصورة بين 93 و98، كما أن زمن التركيز لهذه المساحات يصل إلى ساعتين ودقيقتين بسرعة تدفق بلغت 0.34 م^3/ثانية.

- دراسة (المطيري، 2014) بعنوان: "التحليل الخرائطي الرقمي لمخاطر السيول في مدينة الرياض في حوض وادي حنيفة".

وقد اعتمدت هذه الدراسة على التحليل الرقمي للمرئيات الفضائية (Digital Image Analysis) ونموذج الارتفاع الرقمي (DEM) لإنتاج خرائط الأساس الطوبوغرافية والتحليل الخرائطي الرقمي (Digital Mapping Analysis) لإنتاج خرائط سطح الأرض وخصائصه الطوبوغرافية والتحليل الهيدرومورفومتري (Hydro-morphometry Analysis) لإنتاج خرائط تحليل اتجاه التدفق المائي وتحليل التدفق المائي التراكمي وتحليل شبكة التصريف المائي وتحليل التطابق (Overlay Analysis) بين الطبقات المعلوماتية للمتغيرات الجغرافية التي تشمل الامتداد العمراني وتوزيع الأحياء والنطاقات السكنية واستخدامات الأرض والطرق ومواقع مخاطر السيول وتحليل التصنيف (Classification Analysis) لمخاطر السيول والتحليل الإحصائي للمتغيرات التضاريسية والمورفومترية.

- بحث (Al Agha and Gutub, 2016) بعنوان:

“Estimation of NRCS-curve number from watershed morphometric parameters: a case study of Yiba watershed in Saudi Arabia”.

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق نموذج NRCS-CN باستخدام أرقام المنحني التي تم استخراجها من قياسات الأمطار والجريان السطحي التي تم تسجيلها في عدة محطات هيدرومترية على روافد وادي يبة خلال الفترة(1984-1987). ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن أرقام المنحني تتراوح بين 61 و99، كما تبين من نتائج هذه الدراسة أن أرقام المنحني المحسوبة تتوافق بشكل جيد مع أرقام المنحني للهيئة الأمريكية لحماية التربة NRCS بالنسبة لمعامل الاستخلاص الأولي للتربة $Ia = 0.2\ S$. ولقد اتضح أيضاً أن معامل الارتباط بين متوسط رقم المنحني من جهة ومتوسط ارتفاع الحوض ومعامل شكله ودرجة الانحدار وطول الحوض ومساحة تصريفه من جهة ثانية بلغ على التوالي 0.99 و 0.90 و 0.93 و 0.88 و 0.75.

ومما تقدم، نجد أن هذه الدراسة تختلف عن الدراسات السابقة في أنها تعتمد على توظيف نموذج NRCS-CN في تقدير الفائض المائي من الأمطار وتحديد الحد الأدنى من كميات الأمطار اليومية التي بإمكانها أن تولد جرياناً سطحياً قد يتحول في كثير من الأحيان إلى سيول غزيرة تجري بها الأودية وتؤثر على الكتلة العمرانية لمدينة بريدة في منطقة القصيم.

4- البنية الجيولوجية والتكوينات الصخرية

تتشكل تضاريس منطقة القصيم من صخور تتنوع من حيث العمر الجيولوجي والبنية الجيولوجية والتركيب الصخري، تظهر في قسمين متمايزين هما: (الشكل 2).

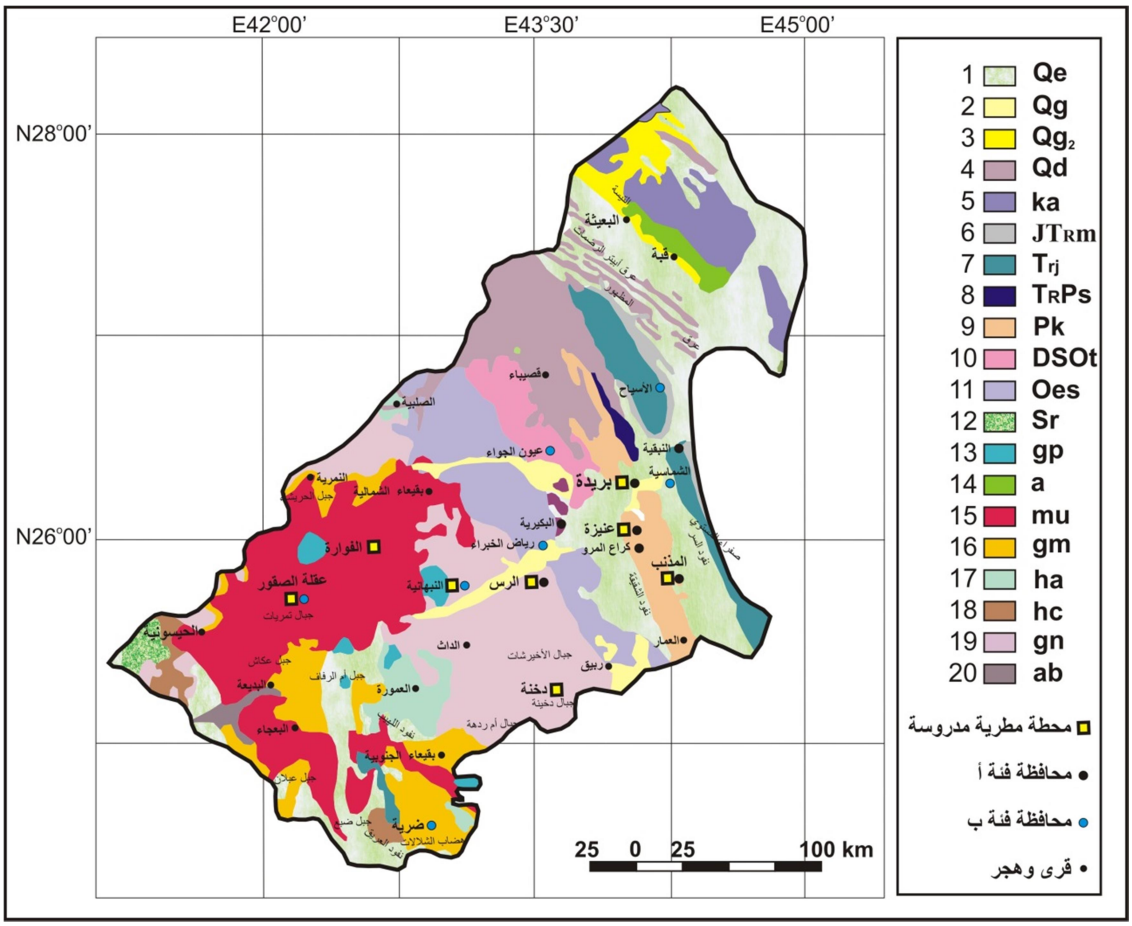

1: إرسابات ريحية، 2: حصى ورمل وطمي، 3: حصى، 4: صخور كلسية متصلبة، 5: تكوين عرمة، 6: حجر رملي لتكوين المنجور، 7: تكوين جلة، 8: طفل سدير الصخري، 9: تكوين خف، 10: تكوين تبوك، 11: الحجر الرملي لتكوين ساق، 12: ريولايت شمر، 13: جرانيت شبه قلوي، 14: تكوين علبة، 15: تكوين مردمة، 16: جرانيت قلوي، 17: تكوين حلبان (أنديسايت)، 18: تكوين حلبان (صخور جوفية)، 19: جرانيت ونايس، 20: شيست عبت.

الشكل (2): التكوينات الجيولوجية والصخرية لمنطقة القصيم.

المصدر: عمل الباحثين بتصرف عن الخريطة الجيولوجية للجزيرة العربية، 2000000/1، وزارة البترول والثروة المعدنية، والمساحة الجيولوجية الأمريكية، طبعة سنة 1979.

1- القسم الشرقي الرسوبي

يقع فوق أحزمة من الصخور الرسوبية من الحقب الجيولوجية القديمة، التي تضم مواردَ طبيعية ممتازة ومهمة للتنمية الزراعية والصناعية، وهو يتشكل من صخور رسوبية تشكلت منذ العصر الكمبري وحتى الزمن الرابع، وهي تترتب من الأحدث إلى الأقدم على النحو التالي:

- رسوبات الزمن الرابع، وهي تتشكل من الإرسابات الريحية (Qe) والإرسابات الحصوية (Qg، Qg_2)، والصخور الكلسية المتصلبة (Qd).

- صخور تكوين عرمة (الكريتاسي العلوي) (ka)، وهي تتشكل من حجر كلسي يحتوي على الكوارتز المتنوع ومن الدولومايت. وتتوضع صخور هذا التكوين بعدم توافق على صخور تكوين المنجور.

- الحجر الرملي لتكوين المنجور (الجوراسي السفلي) (JTRm) الذي يتشكل أساساً من الحجر الرملي المتكتل ومن الطفل.

- صخور تكوين جلة (التریاسي) (Trj) الذي يتشكل في الأساس من الحجر الرملي والطفل والحجر الجيري. وتتوضع صخور هذا التكوين بعدم توافق على صخور تكوين سدير.

- طفل سدير الصخري (برمي علوي) (TRPS).

- صخور تكوين خف (برمي سفلي)، وهي تتشكل في الأساس من الحجر الجيري والدولومايت والمارل الجبسي(Pk). وتتوضع صخور هذا التكوين بعدم توافق على صخور تكوين تبوك.

- صخور تكوين تبوك (أوردوفيشي - سيلوري - ديفوني) (DSOt) التي تتشكل من الحجر الرملي. وتتوضع صخور هذا التكوين بعدم توافق على صخور تكوين ساق.

- صخور الحجر الرملي لتكوين ساق (كمبري - أوردوفيشي) (Oes).

2- القسم الغربي الناري والمتحول

يقع على الطرف الشرقي من الدرع العربي الذي يتكون من الصخور الجوفية والصخور المتحولة التي تحتوي على الكثير من المعادن النفيسة كالذهب، والصخور المستخدمة في مجال الإنشاءات كالجرانيت والرخام، وهو يتشكل من صخور ما قبل الكمبري، وهي تشتمل على:

- صخور ريولايت شمر (Sr) البركانية.

- غرانيت شبه قلوي (gp).

- الحجر الطيني والحجر الرملي لتكوين علبة (a).

- صخورالشست المتحولة والكونغلوميرايت والفيلايت والكوارتزيت لتكوين مردمة (mu).

- الجرانيت القلوي(gm).

- صخور الأندسايت النارية لتكوين حلبان (ha).

- الكونغلوميرايت والكوارتزيت والرخام والريولايت والجرواك لتكوين حلبان (hc).

- صخور الجرانيت والنايس (gn).

- الكلورايت والشست والكوارتز لتكوين عبت (ab).

ويؤثر التوزيع المكاني لمكاشف التكوينات الصخرية على تنوع التربة في منطقة القصيم والغطاءات الرملية ذات المساحات الكبيرة التي تتشكل من التربة الرملية الأساسية في المنطقة.

5- الخصائص المناخية

تقع منطقة القصيم ضمن نطاق المناخ الصحراوي الجاف وفقًا لتقسيم كوبن Köppen. وهو مناخ قاري جاف وحار خلال فصل الصيف بسبب تعامد أشعة الشمس مع مدار السرطان الذي يمر بأقصى حدودها الشمالية، ومعتدل خلال فصل الشتاء مع هبوب رياح باردة بسبب تعرض وسط المملكة لتأثيرات الضغط الجوي الآسيوي المرتفع. وتتأثر عناصر المناخ في منطقة القصيم بالموقع الجغرافي والفلكي وبالتضاريس وبالبعد عن المسطحات المائية. ويلخص الجدول 1 المتوسطات الشهرية لأهم العناصر المناخية للفترة الممتدة من عام 1978 إلى عام 2017 في محطة مطار الأمير نايف.

الجدول (1): المتوسطات الشهرية لبعض عناصر المناخ خلال الفترة (1978-2017) في محطة مطار الأمير نايف.

الشهر	درجة الحرارة (مئوية)			الرطوبة النسبية (%)			الرياح (كم/ساعة)
	الدنيا	القصوى	المتوسط	الدنيا	القصوى	المتوسط	
يناير	6.7	19.6	13.0	35.7	76.3	54.9	9.8
فبراير	8.4	22.6	15.5	27.1	65.3	44.1	11.3
مارس	12.5	26.9	19.7	23.0	59.8	38.9	12.6
أبريل	17.8	32.7	25.3	19.5	53.7	33.9	13.0
مايو	23.0	38.7	31.1	13.3	36.2	22.7	12.8
يونيو	25.0	42.1	34.1	9.0	21.9	13.9	11.5
يوليو	26.1	43.3	35.3	8.9	21.3	13.6	10.7
أغسطس	26.3	43.4	35.4	9.3	21.9	14.2	10.0
سبتمبر	23.5	41.0	32.6	10.2	24.4	15.9	9.1
أكتوبر	18.7	35.4	27.1	15.0	36.2	24.1	9.3
نوفمبر	13.0	26.9	19.7	29.5	61.9	44.6	10.4
ديسمبر	6.4	21.4	14.5	36.4	75.2	55.1	9.6

المصدر: الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

من بيانات الجدول (1) يتضح أن المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة تتزايد عكسياً مع المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية، بحيث نجد أن متوسط درجة الحرارة يبلغ أقصاه بما يعادل 35.4 م° خلال شهر أغسطس، بينما لا يتعدى متوسط الرطوبة النسبية خلال الشهر نفسه 14.2 %؛ في حين يبلغ المتوسط الشهري لدرجة الحرارة أدناه بما يعادل 13.0 م° خلال شهر يناير بينما، يصل متوسط الرطوبة النسبية أقصاه خلال شهر ديسمبر بما يعادل 55.1%.

وترتفع المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة من 13.0 م° خلال شهر يناير إلى أن تصل أقصاها بما يعادل 35.4 م° خلال شهر أغسطس، ثم تنخفض تدريجياً بعد ذلك حتى تصل أدناها مع بداية شهر يناير، بينما تنخفض المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية تدريجياً من 55.1% خلال شهر ديسمبر حتى تصل أدناها بما يعادل 13.6% خلال شهر يوليو ثم تبدا في الارتفاع التدريجي بعد ذلك حتى تصل أقصاها مع بداية شهر ديسمبر.

وتتسم الفترة الممتدة من شهر فبراير إلى شهر يونيو بالإضافة إلى شهر نوفمبر بهبوب رياح يفوق متوسط سرعتها 10 كم/ساعة ويصل أقصاه خلال شهر أبريل بسرعة 13.0 كم/ساعة، في حين تتسم باقي الشهور بمتوسط سرعة لا يتعدى 10 كم/ساعة.

6 - الخطوات المنهجية للبحث

تتلخص الخطوات المنهجية لهذا البحث في ما يلي:

1-6 اختيار المحطات المطرية وجمع البيانات ومعالجتها

لقد تم اختيار ثماني محطات مطرية في منطقة الدراسة تقع بين دائرتي العرض (’21°25 و’20°26) شمالاً وبين خطي الطول (’11°42 و’07°44) شرقاً (الجدول 2) و(الشكل 3). وتعتمد هذه الدراسة على بيانات سجلات الأمطار اليومية للفترة المشتركة (1981-2017) (36 سنة) التي تم الحصول عليها من وزارة البيئة والمياه (وزارة المياه والكهرباء سابقاً).

الجدول (2): محطات قياس الأمطار اليومية المدروسة في منطقة القصيم

اسم المحطة	رقم المحطة	دائرة العرض	خط الطول	الارتفاع (متر)	كود المحطة
الرس	792	43°31'	25°52'	725	216 U
الفوارة	791	42°38'	26°03'	810	103 U
المذنب	814	44°07'	25°56'	911	217 U
النبهانية	808	43°04'	25°51'	760	211 U
بريدة	795	43°58'	26°20'	630	107 U
دخنة	802	43°37'	25°21'	800	205 U
عقلة الصقور	787	42°11'	25°50'	740	002 U
عنيزة	786	43°59'	26°04'	724	001 U
مطار الأمير نايف	40405	43°46'	26°19'	647	محطة مناخية

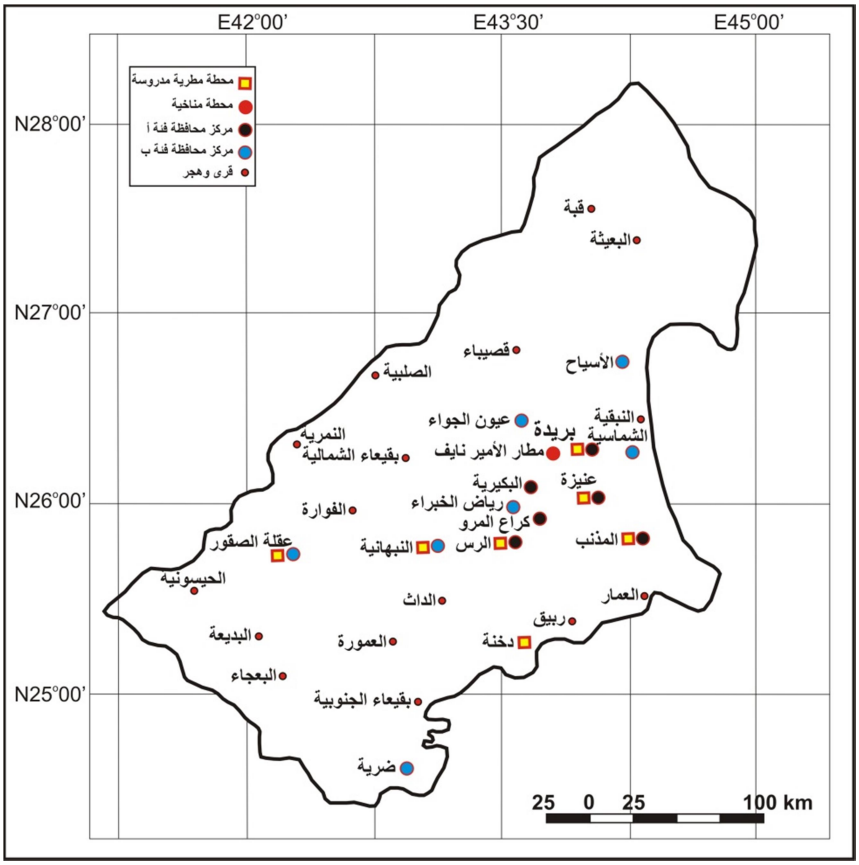

الشكل (3): الموقع الجغرافي لمحطات قياس الأمطار المدروسة في منطقة القصيم.

2-6 فحص تجانس البيانات المطرية

تم تطبيق فحص مربع كاي Chi Square Test، وهو من الأساليب الإحصائية التي لا تتطلب أن تكون البيانات معتدلة التوزيع أو أن تكون بمقاييس رتبية أو اسمية. وبما أن بيانات الأمطار المسجلة في محطات القصيم ذات مقاييس زمنية أو معدلية، فيجب تحويلها إلى بيانات رتبية لنتمكن من إجراء هذا الفحص الإحصائي. ويتطلب هذا الفحص أن تكون البيانات على شكل تكرارات مقسمة إلى فئات (طبقات). ويتميز فحص مربع كاي عن غيره من الفحوصات الإحصائية بمرونته وسهولة

تطبيقه على عينة واحدة أو عينتين أو أكثر. ويشترط هذا الفحص أن يكون عدد الفئات أكثر من 2 وأن لا يقل مجموع تكراراتها عن 5. ويطبق فحص مربع كاي بواسطة مقارنة التكرارات الفعلية E_o مع التكرارات المتوقعة E_i. ويعرف الفحص في هذه الحالة بفحص حسن التطابق Goodness of Fit الذي يعتمد على تطبيق معادلة الفحص التالية (Kanji, 2006, p. 79):

$$X^2 = \sum_{i:1}^{k} \frac{(E_o - E_i)^2}{E_i}$$

بحيث يمثل E_o التكرار الفعلي للفئة وE_i التكرار المتوقع للفئة ويحسب كما في المعادلة التالية (Kanji, 2006, p. 92):

$$E_i = \frac{\sum N_r \sum N_c}{\sum N}$$

بحيث يمثل ΣN_r مجموع تكرارات الصف الواحد، وΣN_c مجموع تكرارات العمود الواحد من جدول التكرارات، وN مجموع التكرارات لجميع الصفوف وجميع الأعمدة.

وتحسب درجة الحرية بتطبيق المعادلة التالية (Kanji, 2006, p. 92):

$$df = \left[\sum_{i:1}^{k} r - 1\right]\left[\sum_{i:1}^{k} c - 1\right]$$

بحيث يمثل مجموع $\sum_{i:1}^{k} r$ عدد الصفوف و $\sum_{i:1}^{k} c$ ومجموع عدد الأعمدة.

وتقارن قيمة مربع كاي المحسوبة X_c^2 بقيمة مربع كاي في جدول القيم الحرجة X_t^2 عند مستوى المعنوية $0.05 > \alpha > 0.01$، بحيث إذا كانت $X_t^2 > X_c^2$ تقبل فرضية الفحص التي تدل على عدم وجود تجانس بين قياسات (قراءات) العينات المدروسة، أما إذا كانت $X_t^2 < X_c^2$، فهذا يدل على وجود تجانس بين قياسات (قراءات) العينات المدروسة.

3-6 استخلاص رقم المنحني Curve Number (CN)

تم استخلاص رقم منحني الجريان السطحي لمنطقة القصيم عند كل محطة مطرية بالاعتماد على نوع التربة من الخريطة المبينة في الشكل 4. وسوف يتم الاعتماد عليه في حساب أقصى طاقة لاحتفاظ التربة بالماء (S) وفي تقدير كمية الفاقد المائي (I_a).

وترتبط قيم منحني التربة CN بنوع الغطاء الأرضي وبالخصائص الهيدرولوجية وبمدى قدرة التربة على امتصاص مياه الأمطار. وتعكس قيم هذا المنحني مدى استجابة غطاء سطح الأرض لتساقط الأمطار وتحويلها الى جريان سطحي، بحيث ترتفع قيمة رقم المنحني CN مع زيادة صماتة سطح الغطاءات الأرضية شديدة الصماتة Impervious surfaces ومع قدرتها الكبيرة على توليد جريان سطحي غزير وسريع، وتتدنى مع زيادة نفاذية سطح الغطاءات غير المصمتة Pervious surfaces التي تتسم بضعف قدرتها على توليد جريان سطحي نتيجة ارتفاع الفاقد من مياه الأمطار بواسطة عملية التسرب أو التخزين الباطني لها.

تتراوح قيم رقم المنحني CN للحالة العادية المسبقة لرطوبة التربة التي تشكلها مجموعة التربة العادية (AMS II) بين صفر بالنسبة لسطح الغطاءات الأرضية غير المصمت الذي يسمح بمرور مياه الأمطار أو نفاذها من خلاله نحو باطن الأرض و100 بالنسبة لسطح الغطاءات الأرضية الذي لا يسمح بنفاذ الماء بل يحول كل ما يسقط عليه من مياه الأمطار إلى جريان سطحي. أما قيمة رقم المنحني 50 فتدل على نوع من التوازن بين معدلات الجريان السطحي ومعدلات المياه

المتسربة من الأمطار داخل التربة (Al Ghamdi, 1991). وتعتبر كميات الأمطار التي تفوق كمية الفاقد المائي هي الكميات التي لها القدرة على توليد الجريان السطحي.

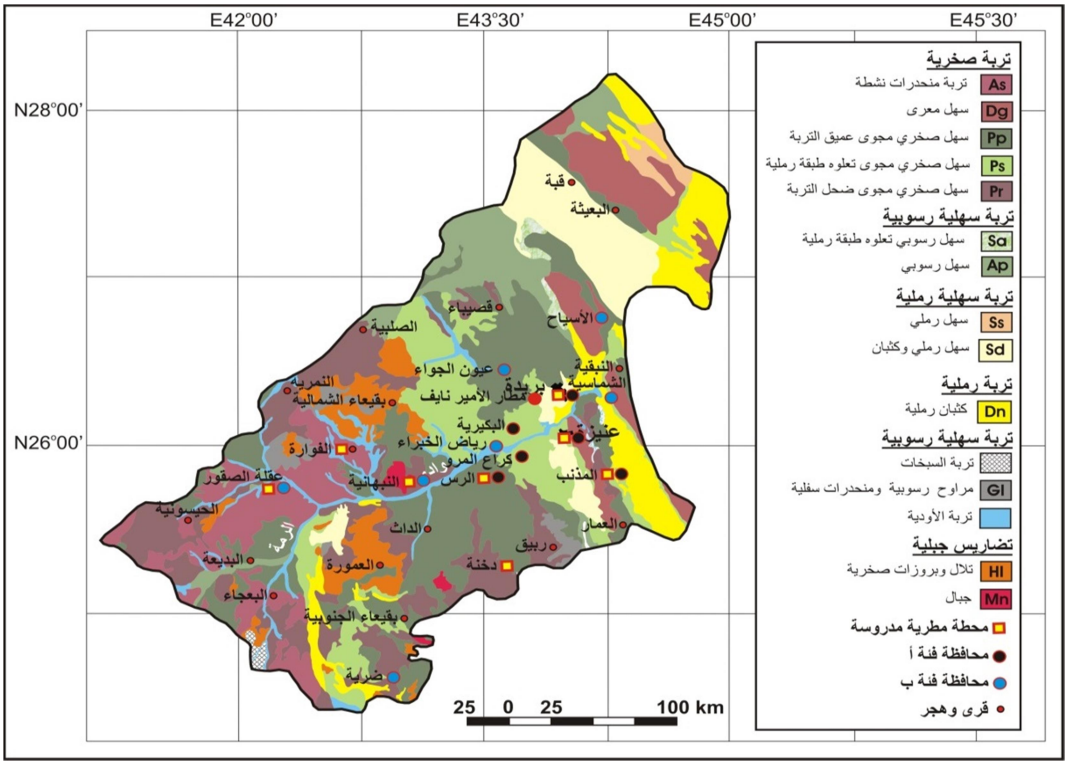

الشكل (4): خريطة أنواع التربة لمنطقة القصيم.

المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة موارد الأراضي، اللوحات 20 و 21 و 22 و 31 و 32 و 33، وزارة الزراعة والمياه، إدارة استثمار الأراضي، المملكة العربية السعودية، 1415 هـ /1994م.

4-6 تحديد عتبة الجريان السطحي

يعتمد حساب كميات الأمطار المولدة للجريان السطحي في نموذج SCS-CN على حساب معامل الاستخلاص الأولي I_a الذي يمثل الفاقد من كميات الأمطار عن طريق التبخر Etp والتسرب والتخزين داخل التربة (ملم) ويحسب بتطبيق المعادلة التالية:

$$I_a = 0.2\ S$$

وفيها تمثل S أقصى طاقة للاحتفاظ بالمياه داخل التربة (ملم)، ويتم حسابها بتطبيق المعادلة التالية:

$$S = \frac{25400}{CN} - 254$$

ويتطلب حساب هذا المتغير تحديد رقم منحني الجريان السطحي CN كما يتضح من المعادلة. ويحتاج تحديد رقم الجريان السطحي إلى التعرف على أنواع الغطاءات الأرضية لمنطقة القصيم. ولقد اعتمدت هذه الدراسة على اشتقاق خريطة أنواع الغطاءات الأرضية من ست لوحات لخريطة موارد الأراضي للمملكة هي 20 و21 و22 و31 و32 و33 (الشكل 4).

وتم تحديد رقم المنحني CN حسب نوع التربة من جداول خاصة طورتها الهيئة الأمريكية لحماية التربة بعد اختبار 8500 نوع من التربة في مختلف مناطق العالم تم تصنيفها في أربع مجموعات هيدرولوجية هي (USDA-SCS, 1985) و(USDA-TR55, 1986):

- المجموعة الأولى A:

تضم هذه المجموعة التربة الرملية Sand والتربة اللومية الرملية Loamy sand والتربة الرملية اللومية Sandy loam. وتتشكل هذه المجموعة من تربة عميقة تتسم بمعدلات تسرب عالية حتى عندما تكون مشبعة بالماء، وينشأ عنها جريان سطحي منخفض. وتتراوح سرعة التسرب فيها بين 2.5 و21 سم/ساعة.

- المجموعة الثانية B:

تتشكل هذه المجموعة من التربة السلتية اللومية Silty loam والتربة اللومية Loam. وتتشكل هذه المجموعة من تربة عميقة إلى متوسطة العمق ذات قوام ناعم إلى خشن، وتتسم بمعدلات تسرب متوسطة خاصة عندما تكون رطبة تماماً، وينشأ عنها جريان سطحي متوسط. وتتراوح سرعة التسرب فيها بين 1.3 و2.5 سم/ساعة.

- المجموعة الثالثة C:

تضم هذه المجموعة التربة الرملية الصلصالية اللومية Sandy clay loam، وتحتوي على طبقة تعيق حركة تسرب المياه، لذا فهي تتسم بمعدلات تسرب منخفضة عندما تكون رطبة تماماً، وهي ذات قوام ناعم إلى متوسط، وينشأ عنها جريان سطحي غزيز. وتتراوح سرعة التسرب فيها بين 0.5 و0.7 سم/ساعة.

- المجموعة الرابعة D:

تضم هذه المجموعة في الأساس التربة الصلصالية Clay بالإضافة إلى التربة الصلصالية اللومية Clay loam والتربة السلتية الصلصالية اللومية Silt clay loam والتربة الرملية الصلصالية Sandy clay والتربة السلتية الصلصالية Silty clay. ويرتفع منسوب الماء الجوفي فيها بشكل دائم، وتكون ضحلة وتتوضع فوق طبقة كتيمة أو غير نفوذة. وينتج عنها جريان سطحي عال نظراً لأن معدلات التسرب فيها منخفضة جداً عندما تكون رطبة، وتتراوح سرعة التسرب فيها بين 0.05 و0.25 سم/ساعة.

وتتحكم الحالة المسبقة لرطوبة التربة Antecedent Moisture of Soil (AMS) في رقم منحني التربة، بحيث يتم تحديد رقم هذا المنحنى من جدول خاص اقترحته أيضاً الهيئة الأمريكية لحماية التربة وهو جدول يتضمن 3 حالات من الرطوبة المسبقة للتربة هي:

- المجموعة الأولى (AMS I): وهي تخص التربة الجافة.

- المجموعة الثانية (AMS II): وهي تخص التربة العادية.

- المجموعة الثالثة (AMS III): وهي تخص التربة المشبعة بالماء أو الرطوبة إثر تساقط الأمطار من الخفيفة إلى الغزيرة مع تدني درجة الحرارة خلال الأيام الخمسة التي تسبق حساب كمية الجريان السطحي (McCuen, 1982, p.13). ولقد تم تقدير هذه الكمية من حاصل الفرق بين كميات الأمطار اليومية القصوى والفاقد المائي المحسوب.

5-6 حساب متوسط الجريان السطحي المباشر

يعبر الجريان السطحي المباشر (Q_d) عن كمية الأمطار المتبقية التي بإمكانها أن تشكل جرياناً سطحياً. ويمكن حساب هذه الكمية بتطبيق المعادلة التالية من نموذج NRCS-CN (SCS 1985, NEH-4):

$$Q_d = (\frac{(P - I_a)^2}{P + (0.8\ S)}$$

بحيث يمثل Q_d (mm) متوسط الجريان السطحي (ملم) وI_a(mm) كمية الفاقد المائي و P(mm) كمية الأمطار و S(mm) أقصى طاقة لاحتفاظ التربة بالماء.

7- النتائج والمناقشة

1-7 تحديد كميات الأمطارااليومية القصوى

تم تحديد كميات الأمطار اليومية القصوى من سجلات الأمطار للمحطات المدروسة للفترة 1981-2017 (الجدول 3).

الجدول (3): كميات الأمطار اليومية القصوى في المحطات المدروسة (ملم).

السنة	التاريخ	عنيزة	التاريخ	بريدة	التاريخ	عقلة الصقور	التاريخ	الرس
1981	9-3	18.4	9-3	32.4	8-3	11.6	9-3	14.0
1982	10-5	38.8	10-5	23.5	11-5	27.8	14-5	44.6
1983	19-5	18.0	21-4	42.9	21-4	36.8	15-4	28.4
1984	28-12	14.8	11-11	17.7	3-11	25.0	21-3	16.8
1985	4-4	16.8	23-1	11.2	23-1	32.0	24-1	35.6
1986	6-4	32.2	4-12	18.5	24-4	6.6	19-4	27.8
1987	3-3	83.8	3-3	58.7	3-3	23.8	28-2	69.8
1988	7-1	33.0	6-1	36.7	12-4	8.2	7-1	27.9
1989	5-4	19.4	3-4	10.7	13-3	10.0	28-2	7.8
1990	31-3	8.8	13-1	5.7	24-4	5.6	15-2	19.2
1991	13-1	21.8	17-10	18.4	16-2	5.2	9-2	26.2
1992	12-11	25.6	14-12	22.6	20-5	1.4	23-4	1.8
1992	24-4	15.8	12-5	22.6	20-3	37.1	10-6	18.0
1993	30-3	28.6	31-12	28.2	30-12	17.2	24-11	20.2
1994	18-12	26.6	12-3	80.8	21-3	23.0	19-7	8.0
1995	13-4	13.8	28-11	22.4	27-4	16.3	30-11	24.5
1996	23-3	25.4	8-11	55.0	29-10	37.9	20-11	22.0
1997	29-3	23.4	7-3	18.0	28-4	27.1	29-3	21.6
1998	8-1	31.2	8-1	38.5	8-1	32.5	11-12	15.7
1999	16-11	27.8	17-11	36.8	14-11	19.5	17-1	33.5
2000	22-3	27.6	22-3	35.3	17-3	24.0	24-3	35.0
2001	14-12	19.6	17-3	19.0	12-4	13.4	14-12	14.2
2002	20-4	18.8	3-12	14.2	10-11	11.5	21-11	21.2
2003	8-12	13.8	23-4	20.5	16-1	19.4	22-4	25.5
2004	24-2	17.6	26-2	30.5	22-1	28.2	22-1	25.5
2005	19-1	19.6	4-2	21.0	2-5	9.2	19-1	19.7
2006	15-1	8.8	11-1	4.5	15-1	2.8	12-1	2.5
2007	5-11	72.0	3-11	40.0	5-11	35.6	6-11	40.5
2008	27-11	14.0	14-5	29.5	25-11	17.6	26-11	8.0
2009	20-1	15.4	26-4	10.5	11-4	17.5	27-4	12.5
2010	28-11	36.4	28-11	27.0	16-4	13.6	16-4	29.0
2011	24-12	16.0	23-11	22.0	19-12	16.2	24-12	19.0
2012	28-1	7.5	30-4	18.0	29-4	11.0	30-4	24.0
2013	22-11	9.8	5-1	9.5	30-11	14.2	28-1	12.0
2014	23-11	18.6	24-11	77.0	2-12	33.2	23-11	19.0
2015	4-4	16.2	29-4	23.0	28-4	6.4	27-11	17.0
2016	27-3	3.6	23-3	12.0	27-3	9.5	27-3	3.5
2017	9-3	18.4	9-3	32.4	8-3	11.6	9-3	14.0
المتوسط	23.1		27.6		18.4		21.7	
الانحراف المعياري	15.4		17.4		10.6		12.8	
معامل الاختلاف	0.67		0.63		0.57		0.59	

2-7 فحص تجانس البيانات المطرية

تم فحص التجانس لبيانات الأمطار اليومية في المحطات المدروسة بتطبيق فحص مربع كاي. ولتطبيق هذا الفحص، تم تقسيم كميات الأمطار اليومية القصوى في كل محطة إلى فئات مطرية يمثلها الجدول 4.

الجدول (4): فئات الأمطار المستخدمة في فحص التجانس لكميات الأمطار اليومية القصوى في المحطات المدروسة (ملم).

الفئة	الفوارة	دخنة	النبهانية	المذنب	عنيزة	بريدة	عقلة الصقور	الرس	المجموع
أقل من 10	4	6	8	5	5	3	10	6	47
10 - 19	14	15	15	13	18	11	14	13	113
20 - 29	15	9	8	12	8	11	7	13	83
30 - 39	4	3	5	5	5	8	7	3	40
أكثر من 39	1	5	2	3	2	5	0	3	21
المجموع	**38**	**38**	**38**	**38**	**38**	**38**	**38**	**38**	**304**

ولقد أعطى فحص التجانس لمربع كاي النتائج التالية (الجدول 5):

ومن نتائج هذا الفحص، يتبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة تساوي 26.099، وهي أقل من قيمة مربع كاي الحرجة عند درجة الحرية 28 ومستوى 0.05 التي تبلغ 41.337. وعليه، فإننا لا نستطيع رفض فرضية الفحص التي تدل على عدم وجود تجانس في توزيع كميات الأمطار اليومية القصوى في المحطات الدروسة في منطقة القصيم.

الجدول (5): نتائج فحص التجانس لكميات الأمطار اليومية القصوى بمربع كاي في المحطات المدروسة.

المحطة	المتغير		أقل من 10	10 - 19	20 - 29	30 - 39	أكبر من 39	المجموع
الفوارة	القيمة الفعلية	O_i	4	14	15	4	1	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	0.598	0.001	2.062	0.200	1.006	**3.867**
دخنة	القيمة الفعلية	O_i	6	15	9	3	5	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	0.003	0.054	0.182	0.800	2.149	**3.188**
النبهانية	القيمة الفعلية	O_i	8	15	8	5	2	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	0.769	0.054	0.544	0.000	0.149	**1.515**
المذنب	القيمة الفعلية	O_i	5	13	12	5	3	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	0.130	0.090	0.255	0.000	0.054	**0.528**
عنيزة	القيمة الفعلية	O_i	8	18	8	5	2	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	0.130	1.063	0.544	0.000	0.149	**1.886**
بريدة	القيمة الفعلية	O_i	3	11	11	8	5	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	1.407	0.691	0.038	1.800	2.149	**6.085**

المحطة	المتغير		أقل من 10	10 - 19	20 - 29	30 - 39	أكبر من 39	المجموع
عقلة الصقور	القيمة الفعلية	O_i	10	14	7	7	0	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	2.896	0.001	1.098	0.800	2.625	**7.420**
الرس	القيمة الفعلية	O_i	6	13	13	3	3	38
	القيمة المتوقعة	E_i	5.9	14.1	10.4	5.0	2.6	38
	مربع كاي	X^2	0.003	0.090	0.664	0.800	0.054	**1.610**
	المجموع		**5.936**	**2.044**	**5.386**	**4.400**	**8.333**	**26.099**

3-7 استخلاص رقم المنحني Curve Number (CN)

تم تحديد رقم منحني الجريان السطحي لمنطقة القصيم عند كل محطة مطرية بالاعتماد على نوع التربة من الخريطة المبينة في الشكل 4 (الجدول 6).

الجدول (6): تحديد رقم منحني الجريان السطحي لأنواع التربة في منطقة القصيم

تصنيف التربة	نوع التربة الأصلية	الرمز	المجموعة الهيدرولوجية	CN
تربة صخرية	سهل صخري معرى ومنحدرات نشطة	As	B	76
	سهل صخري معرى عميق التربة	Pp		
	سهل صخري مجوى ضحل التربة	Pr		
	سهل صخري مجوى تعلوه طبقة رملية	Ps		
	سهل رسوبي	Ap		
	سهل رسوبي تعلوه طبقة رملية	Sa		
	سهل رملي ورواب	Ss		
	سهل رملي وكثبان	Sd		
تربة رملية	كثبان رملية	Dn	A	76
تربة طمية طينية	مراوح فيضية ومنحدرات سفلية سبخة تربة الأودية	GI, S	A	77
مناطق صخرية	تلال وبروزات صخرية	HI	D	93
	جبال	Mn		

وسوف يتم الاعتماد عليه في حساب أقصى طاقة لاحتفاظ التربة بالماء (S) وفي تقدير كمية الفاقد المائي (Ia).

4-7 حساب معامل الاستخلاص الأولي (I_a)

تم تقدير معامل الاستخلاص الأولي I_a الذي يمثل الفاقد المائي من كميات الأمطار عن طريق التبخر - نتح Etp والتسرب والتخزين داخل التربة (ملم) بواسطة أقصى طاقة للاحتفاظ بالمياه داخل التربة (S) التي تمثل طاقة التخزين للتربة (ملم) (الجدول 7).

الجدول (7): تقدير طاقة التربة لتخزين الماء والفاقد المائي في المحطات المدروسة.

اسم المحطة	رقم المنحني CN	طاقة التخزين للتربة (ملم) S	الفاقد المائي (ملم) I_a
الرس	76	80.2	16.0
الفوارة	77	75.9	15.2
المذنب	77	75.9	15.2
النبهانية	93	19.1	3.8
بريدة	76	80.2	16.0
دخنة	76	80.2	16.0
عقلة الصقور	77	75.9	15.2
عنيزة	76	80.2	16.0

يتراوح رقم منحني الجريان السطحي بين 76 و77 في جميع المحطات في حين يبلغ 93 في محطة النبهانية. وتتناسب قيم رقم منحني الجريان السطحي مع طبيعة الغطاءات الأرضية في مواقع المحطات المدروسة.

5-7 تحديد عتبة الجريان السطحي

تم تقدير عتبة الجريان السطحي من حاصل الفرق بين كميات الأمطار اليومية القصوى ومعامل الاستخلاص الأولي (الجدول 5). وتتراوح قيم المتوسط اليومي للأمطار اليومية القصوى بين 18.4 ملم في محطة عقلة الصقور و27.6 ملم في محطة بريدة (الشكل 5).

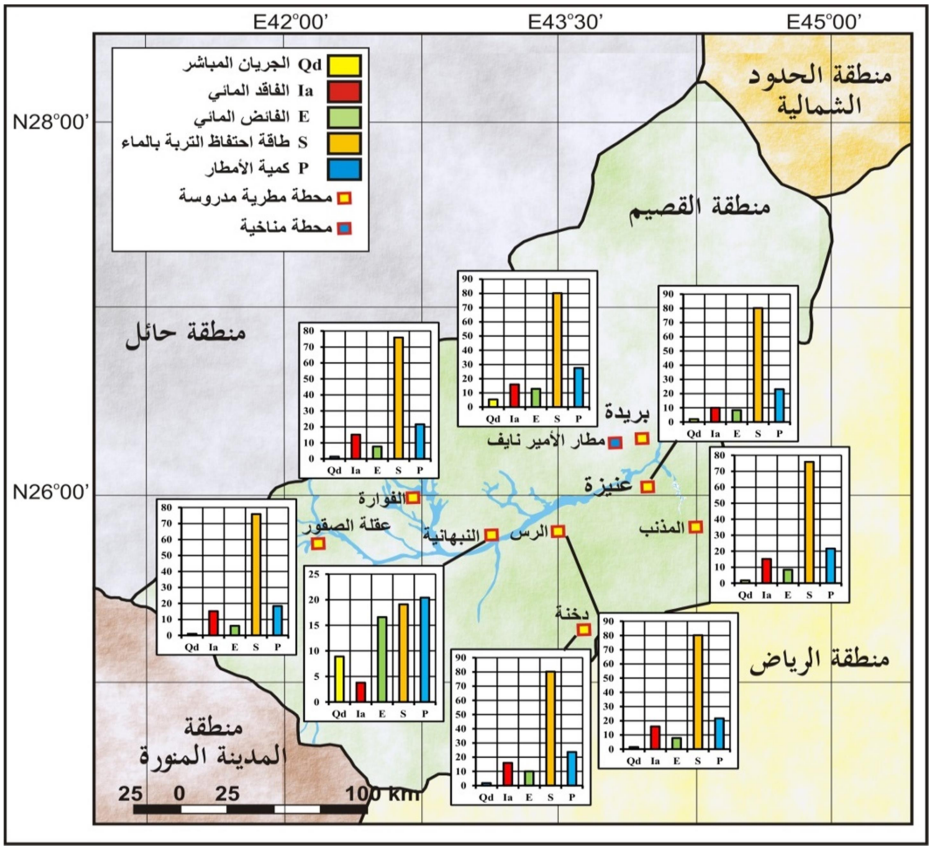

الشكل (5): متوسطات الأمطار والجريان السطحي خلال الفترة 1978-2017 في المحطات المدروسة.

كما تراوحت قيم المتوسط لمعامل الاستخلاص اليومي بين 3.8 ملم في محطة النبهانية و15.2 في محطات الفوارة والمذنب وعقلة الصقور و16.0 ملم في محطات دخنة وعنيزة وبريدة والرس. وعليه، يتباين المتوسط اليومي لعتبة الجريان السطحي من محطة لأخرى، وهو يتراوح بين 6.0 ملم في محطة عقلة الصقور و16.6 ملم في محطة النبهانية، كما أن قيم كميات الأمطار المولدة للجريان السطحي التي تمثل عتبة الجريان في المحطات المدروسة بلغت أقصاها بما يعادل 27.8 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1982/5/10 في محطة الفوارة و49 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 2007/11/4 في محطة دخنة و71.2 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1985/1/18 في محطة النبهانية و37.8 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1995/11/19 في محطة المذنب و67.8 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1987/3/3 في محطة عنيزة و64.8 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1994/3/12 في محطة بريدة و22.7 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1996/10/29 في محطة عقلة الصقور و53.8 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1987/2/28 في محطة الرس (الجدول 3).

6-7 حساب متوسط الجريان السطحي المباشر

يعبر الجريان السطحي المباشر (Q_d) عن كمية الأمطار المتبقية التي بإمكانها أن تشكل جرياناً سطحياً. ويمكن حساب هذه الكمية بتطبيق المعادلة التالية من نموذج NRCS-CN (SCS 1985, NEH-4)

$$Q_d = \left(\frac{(P - I_a)^2}{P + (0.8\ S)}\right.$$

بحيث يمثل Q_d(mm) متوسط الجريان السطحي (ملم) و I_a(mm) كمية الفاقد المائي و P(mm) كمية الأمطار و S(mm) أقصى طاقة لاحتفاظ التربة بالماء.

ويلخص الجدول 8 كميات الأمطار المولدة للجريان السطحي، والجدول 9 قيم عمق الجريان السطحي المباشر المصاحب للعواصف المطرية المسجلة خلال الفترة (1981-2017) في المحطات المدروسة.

وتتراوح قيم المتوسط اليومي لعمق الجريان السطحي بين 1.0 ملم في محطة عقلة الصقور و8.9 ملم في محطة النبهانية (الشكل 5). كما تتباين قيم عمق الجريان السطحي من محطة لأخرى، وهي بلغت أقصاها بما يعادل 11.5 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1987/3/3 بمحطة الفوارة و18.6 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 2007/11/4 في محطة دخنة و56.2 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1985/1/18 في محطة النبهانية و12.6 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1995/11/19 في محطة المذنب و31.1 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1987/3/3 في محطة عنيزة و30.4 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1983/4/21 في محطة بريدة و5.2 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1996/10/29 في محطة عقلة الصقور و21.6 ملم خلال العاصفة المطرية ليوم 1987/2/28 في محطة الرس. كما تتراوح قيم معامل الجريان السطحي التي تمثل العلاقة بين متوسطي كمية الجريان المباشر وكمية الأمطار المتساقطة بين 5.4 % في محطة عقلة الصقور و43.6 % في محطة النبهانية، في حين تتراوح النسبة بين متوسطي كمية الجريان المباشر وكمية الفائض المائي الذي يمثل الفرق بين كمية الأمطار ومعامل الاستخلاص الأولي من جهة ثانية 21.9 % في محطة الفوارة و53.6% في محطة النبهانية.

الجدول (8): عمق الأمطار المولدة للجريان السطحي (ملم).

السنة	الفوارة	دخنة	النبهانية	المذنب	عنيزة	بريدة	عقلة الصقور	الرس
1981	5.8	0.0	12.4	0.0	2.4	16.4	0.0	0.0
1982	27.8	14.2	31.6	9.0	22.8	7.5	12.6	28.6
1983	13.8	0.0	43.8	1.6	2.0	26.9	21.6	12.4
1984	2.3	4.6	8.8	7.8	0.0	1.7	9.8	0.8
1985	5.8	0.0	71.2	11.8	0.8	0.0	16.8	19.6
1986	0.0	0.0	18.2	12.2	16.2	2.5	0.0	11.8

السنة	الفوارة	دخنة	النبهانية	المذنب	عنيزة	بريدة	عقلة الصقور	الرس
1987	35.8	23.6	0.0	2.4	67.8	42.7	8.6	53.8
1988	0.0	92.0	13.6	13.2	17.0	20.7	0.0	11.9
1989	10.8	0.0	2.2	0.0	3.4	0.0	0.0	0.0
1990	0.0	0.0	21.6	0.0	0.0	0.0	0.0	3.2
1991	4.8	4.2	4.0	0.0	5.8	2.4	0.0	10.2
1992	13.8	2.0	3.6	7.6	9.6	6.6	0.0	0.0
1992	24.8	10.8	32.6	5.4	0.0	6.6	21.9	2.0
1993	0.8	4.6	10.8	2.8	12.6	12.2	2.0	4.2
1994	7.8	13.8	17.1	7.9	10.6	64.8	7.8	0.0
1995	0.0	0.0	9.9	37.8	0.0	6.4	1.1	8.5
1996	25.8	5.0	33.5	15.2	9.4	39.0	22.7	6.0
1997	12.8	14.0	21.7	0.0	7.4	2.0	11.9	5.6
1998	13.8	0.0	22.6	6.8	15.2	22.5	17.3	0.0
1999	0.0	1.0	7.6	9.2	11.8	20.8	4.3	17.5
2000	6.3	31.0	15.8	0.0	11.6	19.3	8.8	19.0
2001	12.8	0.0	21.7	22.3	3.6	3.0	0.0	0.0
2002	7.3	31.0	16.7	12.8	2.8	0.0	0.0	5.2
2003	1.8	0.0	11.7	30.3	0.0	4.5	4.2	9.5
2004	5.3	14.0	14.9	8.8	1.6	14.5	13.0	9.5
2005	0.0	4.0	7.1	21.3	3.6	5.0	0.0	3.7
2006	0.0	0.0	3.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
2007	10.3	49.0	32.2	33.8	56.0	24.0	20.4	24.5
2008	0.0	4.0	8.2	0.8	0.0	13.5	2.4	0.0
2009	6.7	4.5	6.2	0.0	0.0	0.0	2.3	0.0
2010	4.7	2.0	9.2	22.8	20.4	11.0	0.0	13.0
2011	0.0	0.0	3.2	1.8	0.0	6.0	1.0	3.0
2012	24.8	28.0	5.2	0.0	0.0	2.0	0.0	8.0
2013	0.0	22.0	11.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
2014	0.0	0.0	29.7	0.0	2.6	61.0	18.0	3.0
2015	0.9	0.0	9.2	18.8	0.2	7.0	0.0	1.0
2016	0.0	0.0	26.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
2017	5.8	0.0	12.4	0.0	2.4	16.4	0.0	0.0
المتوسط	7.7	10.0	16.6	8.5	8.4	12.9	6.0	7.8
الانحراف المعياري	9.3	17.9	13.9	10.3	14.4	16.1	7.8	10.7

الجدول (9): عمق الجريان السطحي المباشر بالمحطات المدروسة (ملم).

السنة	الفوارة	دخنة	النبهانية	المذنب	عنيزة	بريدة	عقلة الصقور	الرس
1981	0.4	0.3	4.9	0.0	0.1	4.8	0.0	0.0
1982	7.5	2.1	19.7	1.0	5.0	14.8	1.8	7.5
1983	2.1	0.4	30.5	0.0	0.0	30.4	4.8	1.7
1984	0.1	0.2	2.8	0.7	0.0	1.5	1.1	0.0
1985	0.4	1.0	56.2	1.6	0.0	0.0	3.0	3.9
1986	0.0	0.0	8.9	1.7	2.7	4.7	0.0	1.5
1987	11.5	5.4	0.0	0.1	31.1	0.0	0.9	21.6
1988	0.0	0.0	5.7	2.0	3.0	1.7	0.0	1.5
1989	1.3	1.0	0.2	0.0	0.1	0.0	0.0	0.0
1990	0.0	0.0	11.5	0.0	0.0	0.0	0.0	0.1

السنة	الفوارة	دخنة	النبهانية	المذنب	عنيزة	بريدة	عقلة الصقور	الرس
1991	0.3	0.2	0.7	0.0	0.4	0.5	0.0	1.2
1992	2.1	0.0	0.6	0.7	1.0	0.0	0.0	0.0
1992	6.1	1.3	20.6	0.4	0.0	19.9	4.9	0.0
1993	0.0	0.2	3.9	0.1	1.7	2.7	0.1	0.2
1994	0.7	2.0	8.1	0.7	1.2	5.9	0.7	0.0
1995	0.0	0.0	3.4	12.6	0.0	24.9	0.0	0.8
1996	6.5	0.3	21.3	2.5	1.0	16.0	5.2	0.4
1997	1.8	2.1	11.5	0.0	0.6	11.1	1.6	0.4
1998	2.1	0.0	12.3	0.6	2.4	9.6	3.2	0.0
1999	0.0	0.0	2.2	1.0	1.5	0.4	0.2	3.1
2000	0.5	8.6	7.2	0.0	1.5	6.1	0.9	3.6
2001	1.8	0.2	11.5	5.1	0.2	3.6	0.0	0.0
2002	0.6	8.6	7.8	1.8	0.1	4.5	0.0	0.3
2003	0.0	1.7	4.4	8.6	0.1	3.9	0.2	1.0
2004	0.3	2.1	6.5	0.9	0.0	4.8	1.9	1.0
2005	0.0	0.0	1.9	4.7	0.2	3.7	0.0	0.2
2006	0.0	0.0	0.4	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
2007	1.2	18.6	20.2	10.4	23.0	2.5	4.3	5.7
2008	0.0	0.0	2.5	0.0	0.1	2.4	0.1	0.0
2009	0.5	0.2	1.5	0.0	0.0	0.0	0.1	0.0
2010	0.3	0.0	3.0	5.3	4.1	0.8	0.0	1.8
2011	0.0	0.0	0.5	0.0	0.0	0.4	0.0	0.1
2012	6.1	7.2	1.1	0.0	0.0	1.1	0.0	0.7
2013	0.0	0.0	4.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.2
2014	0.0	0.0	18.1	0.0	0.1	18.0	3.4	0.1
2015	0.0	2.5	3.0	3.7	0.0	0.2	0.0	0.0
2016	0.0	0.0	15.2	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
2017	0.4	0.3	4.9	0.0	0.1	4.8	0.0	0.0
المتوسط	1.4	1.8	8.9	1.7	2.1	5.4	1.0	1.5
الانحراف المعياري	2.6	3.6	10.8	3.0	6.1	7.5	1.6	3.7

الخلاصة

بالرغم من أن مناخ منطقة القصيم يتسم بالجفاف وقلة الأمطار فإن تحليل الأمطار اليومية القصوى للفترة 1981-2017 أظهر إمكانية توفر كميات من الأمطار لها القدرة على توليد فائض مائي بإمكانه أن يتحول إلى جريان سطحي عادي أو جريان سيلي غزير.

ويرتبط هذا الفائض المائي في كميته وفي توزيعه المكاني بتباينات التوزيع المكاني لكميات الأمطار اليومية القصوى، بحيث اتضح أن هناك تبايناً مكانياً في نسبة الأمطار اليومية القصوى التي تزيد كمياتها على معامل الاستخلاص الأولي (I_a) الذي يمثل كمية الفاقد المائي من مياه الأمطار بواسطة عمليات التبخر والتسرب والتخزين. وقد بلغ المجموع التراكمي لهذه الأمطار 268.4 ملم في محطة الفوارة و379.3 ملم في محطة دخنة و630.6 ملم في محطة النبهانية و324.2 ملم في محطة المذنب و319.6 ملم في محطة عنيزة و488.9 ملم في محطة بريدة و228.5 ملم في محطة عقلة الصقور و295.5 ملم في محطة الرس، أي مايعادل نسبة قدرها على التوالي 32.7% و42.2% و81.4% و39.3% و36.4% و46.7% و32.7% و35.8% من المجموع التراكمي للأمطار المتساقطة خلال الفترة (1981-2017).

ويتراوح معامل الاستخلاص الأولي الذي يمثل عتبة الجريان السطحي الممكن في المحطات المدروسة بين 15.2 ملم/يوم في محطات الفوارة والمذنب وعقلة الصقور و16.0 ملم/يوم في محطات عنيزة وبريدة والرس ودخنة ولا يتعدى 3.8 ملم/يوم في محطة النبهانية، أي ما يعادل نسبة تتراوح بين 18.6% و82.6% من متوسط كمية الأمطار في المحطات المدروسة. وتدل هذه النسب على أن كمية الأمطار المولدة للجريان السطحي تمثل نسبة تصل إلى 17.4% و81.4% من متوسط الأمطار المتساقطة خلال الفترة 1981-2017 في محطتي عقلة الصقور والنبهانية على التوالي.

كما أظهرت هذه الدراسة أن متوسط الجريان المباشر للفترة المدروسة لا يتعدى 1.0 ملم/يوم في محطة عقلة الصقور و8.9 ملم/يوم في محطة النبهانية، أي ما يعادل نسبة قدرها على التوالي 5.4% و13.6% من متوسط الأمطار في المحطتين. كما يشكل متوسط الجريان المباشر نسبة تتراوح بين 32.3% و53.6% من متوسط الأمطار المولدة للجريان السطحي في محطتي عقلة الصقور والنبهانية على التوالي.

وتدل هذه النسب على أن نسبة الفاقد المائي بواسطة عمليات التبخر والتسرب والتخزين إلى متوسط الأمطار المتساقطة خلال الفترة المدروسة تصل إلى 94.4% في محطة عقلة الصقور و86.4% في محطة النبهانية.

وعليه، فإن تطبيق نموذج NRCS-CN قد أعطى نتائج هامة وسمح بحساب عتبة الجريان السطحي لفترة 38 سنة بواسطة بيانات الأمطار اليومية القصوى في ثماني محطات مطرية بمنطقة القصيم. وبالتالي، فإنه يمكن اعتماد الخطوات المنهجية لهذه الدراسة في حساب عتبة الجريان السطحي لبقية المحطات المطرية والمناخية في منطقة القصيم وفي باقي المحطات المطرية والمناخية بالمملكة العربية السعودية التي تتوفر على بيانات للأمطار اليومية من أجل الوصول إلى وضع تصور شامل عن إمكانية استغلال الفائض المائي من الأمطار اليومية القصوى وتقييم الموارد المائية السطحية لحسن إدارتها وتسييرها.

وبناء على ما تقدم من نتائج، توصي هذه الدراسة بمجموعة من المقترحات المكملة لما ورد في هذه الدراسة على النحو التالي:

1- تطبيق نموذج NRCS-CN على مستوى أحواض الروافد المغذية لوادي الرمة، خاصة تلك التي تدخل مجاريها على الكتل والتجمعات العمرانية الواقعة ضمن الحدود الإدارية لمنطقة القصيم.

2- استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في اشتقاق خرائط خطوط التساوي لرقم المنحنى CN لأحواض التصريف في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية لمساعدة المستخدمين على الاستفادة منها مباشرة في الدراسات الهيدرولوجية.

3- اشتقاق خرائط التوزيع المكاني لعتبة الجريان السطحي باستخدام أدوات التحليل المكاني في برامج نظم المعلومات الجغرافية.

4- اشتقاق خرائط مستويات الخطورة المناسبة لعتبة الجريان السطحي التي لها القدرة على توليد تدفق يهدد المناطق السكنية والعمرانية في منطقة القصيم.

5- إنشاء محطات هيدرومترية لقياس التدفق على مجاري الأودية، خاصة الداخلة منها على المناطق العمرانية، بهدف معايرة تقدير عتبات الجريان السطحي المحسوبة بنموذج NRCS-CN.

Estimation of Runoff Thresholds of Wadis in Al - Qassim Area, Kingdom of Saudi Arabia

Moahammad Mahmoud Al-Sharqawi[1,2] and Mohammad Fadheel Burobah[1]

1- Geography Department, Faculty of Arts, Damanhour University, Damanhour, Egypt

2- Geography Department, Al-Qaseem University, Al-Qaseem, Saudi Arabia

Abstract

The aim of this paper is to estimate the runoff thresholds of Al-Qassim wadis using the NRCS-CN model of the US Soil Conservation Service based on the daily maximum rainfall data for the period (1981-2017). The studied rainfall stations are: Buraydah (U107), Unayzah (U001), Al-Rass (U104), Uqlat Sqour (U002), Al-Madhnib (U217), Al-Fouwara (U103), Al-Nabhanyah (U211) and Dakhna (U205) controlled by the Ministry of Water, Agriculture and Environment (Ex-Ministry of Electricity and Water). These rainfall stations are located in Al-Qassim region. The curve number (CN) related to the type of soil in each station is 76 in Unayzah, Al-Rass, Buraydah and Dakhna, 77 in Uqlat Sqour, Al-Fouwara and Al-Madhnib and 93 in Al-Nabhanyah stations. The application of this model shows important results in estimating soil potential maximum retention (S) which is ranging from 80.2 mm at Unayzah, Al-Rass and Buraydah to 75.9 mm at Al-Fouwara, Uqlat Sqour and Al-Madhnib. It is only 19.1 mm at Al-Nabhanyah. This estimate gave an amount of 16.0 mm as the initial abstraction (I_a) at Unayzah, Al-Rass, Buraydah and Dakhna and 15.2 mm at Uqlat Sqour, Al-Fouwara an Al-Madhnib. The initial abstraction does not exceed 3.8 mm at Al-Nabhanyah.

The rainfall can generate asurface runoff ranging from 16.2 to 83.8 mm/day at Unayzah, from 16.2 to 37.9 mm/day at Uqlat Sqour, from 16.0 to 51.0 mm/day at Al-Fouwara, from 16.8 to 69.8 mm/day at Al-Rass, from 17.7 to 80.8 mm/day at Buraydah, from 17.0 to 108.0 mm/day at Dakhna, from 16.0 to 53.0 mm/day at Al-Madhnib and from 6.0 to 75.0 mm/day at Al-Nabhaniyah.

These quantities are important in estimating the rainfall resources that have the capacity to generate a water surplus and runoff, which may help feed the underground stock and cause floods threatening especially urban cities in Al-Qassim area.

Keywords: NRCS-CN model; Maximum daily rainfall; Soil potential maximum retention; initial abstraction; Surface runoff threshold; Al-Qassim region, Saudi Arabia.

Acknowledgement:

The authors gratefully acknowledge Al-Qassim University, represented by the Deanship of Scientific Research, for the material support for this research under number (3754-asc-2018-1-14-S) during the academic year 1440 Ah (2018 AD).

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

بوروبة، محمد فضيل، والدغيري، أحمد عبدالله، (2017). التحليل التكراري لاحتمالية الهطول في منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية. **مجلة العلوم العربية والانسانية**، المجلد (11)، العدد (1)، جامعة القصيم، محرم 1439هـ (سبتمبر 2017م)، ص 435- 489.

حميد، دلي خلف، (2016). التحليل المكاني لتقدير حجم الجريان السطحي باستخدام SCS-CN لحوض وادي المر الجنوبي – شمال العراق. **مجلة تكريت للعلوم الصرفة**، المجلد (21)، العدد 5، ص 110-121.

الخريطة الجيولوجية للجزيرة العربية، 2000000/1، وزارة البترول والثروة المعدنية، والمساحة الجيولوجية الأمريكية، طبعة 1979.

خريطة موارد الأراض، وزارة الزراعة والمياه، إدارة استثمار الأراضي، المملكة العربية السعودية، 1415هـ، (2014م).

عبد الرزاق، محمد جميل صالح وآخرون، (1995). **تقييم كميات السيول وآثارها في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية.** رقم البحث ARP-10-51، بحث مدعوم من طرف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العكام، أسحق صالح، وعلوان، نوال كامل، (2015). تقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دويريج بالاعتماد على تقنية التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية. **مجلة البحوث الجغرافية**، العدد 21، ص 347-375.

الغزاوي، علي عبد عباس،و الجبوري، زكريا يحى خلف، (2012). النمذجة الهيدرولوجية لحصاد مياه السيح السطحي لوادي تارو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS. **المجلة العربية الدولية للمعلوماتية**، المجلد (1)، العدد 2، ص 69-75.

الليحداني، زينب صالح، (2013). **استخدام تقنية الاستشعار عن بعد لدراسة تأثير التغير في المساحات المصمتة بمدينة مكة المكرمة وعلاقتها بالمخاطر السيلية.** رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى.

المطيري، مناور خلف، (2014). **التحليل الخرائطي الرقمي لمخاطر السيول في مدينة الرياض بحوض وادي حنيفة.** رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

النفيعي، هيفاء محمد، (2010). **تقدير الجريان السطحي ومخاطره السيلية في الحوض الأعلى لوادي عرنة شرق مكة المكرمة بوسائل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.** رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى.

هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، (2012). **المملكة العربية السعودية: حقائق وأرقام**، الطبعة الأولى، الرياض.

يونس، سحر سمير، (2017). دراسة تأثير رقم المنحني على ذروة المخطط المائي لجابية نهر الخوصر. **مجلة الهندسة والتنمية المستدامة**، المجلد (21)، العدد 6، ص 32-40.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Al-Ghamdi, S. (1991). *Estimating runoff curve numbers of the soil conservation service in arid and semi arid environments using remotely sensed data***.** A dissertation submitted to the University of Utah, USA.

Al-Jabari, S., Abu-Sharkh, M-and Al-Mimi, Z. (2009). Estimation of runoff for agricultural watershed using SCS curve number and GIS. 30th International Water Technology Conference, IWTC, Vol. (13): 1213-1239.

Banasik, K. , Krajewski, A. , Shikorska, A. and Hejduk, L. (2014). Curve number estimation for a small urban catchment from recorded rainfall-runoff events. *Archives of Environmental Protection*, Vol. (40), No. 3: 75-86.

Batjes, N.H. and Gicheru, P. (2004). Soil data derived from SOTER for studies of carbon stocks and change in Kenya. (GEF-SOC Project; Version 1.0), Technical report No. 01, ISRIC – World Soil Information, Wagenigen, The Netherlands.

Dawood, G.M. , Mirza, M.N. and Al-Ghamdi, K.A. (2011) GIS-based spatial mapping of flash flood hazard in Makkah city, Saudi Arabia. *Journal of Geographic Information Systems*, Vol. (3): 217-223.

Dawood, G.M. and Mirza, M.N. (2011). Assessment of several flood estimation methodologies in Makkah metropolitan area, Saudi Arabia. *Arab Journal of Geosciences*, DOI 10.1007/s12517-011-0405-5.

Kabiri, R. A. , Chan, A. and Bai, R. (2013). Comparison of SCS and Green-Ampt methods in surface runoff-flooding simulation for Klang watershed in Malaysia. *Open Journal of Modern Hydrology*, Vol. (3): 102-114.

Kanji, G.K. (1993). 100 statistical tests, London, *SAGE Publications*.

Kundu, P.M. and Olang, O. (2011). The impact of land use change on runoff and peak flood discharges for Nyando river in Lake Victoria drainage basin, Kenya. *Water and Society*, Vol. (153): 83-94.

McCuen, (1982). *A guide to hydrologic analysis using SCS methods***.** Prentice-Hall Inc. Englewood Cliffs, New Jersey.

Naseela, E. K. , Dodamani, B.M. and Chandran, C. (2015). Estimation of runoff using NRCS-CN method and SHETRAN model. *International Advanced Research Journal in Science, Engineering and Technology*, Vol. (2), Issue 8: 23-28.

Shammout, M.W. (2003). *Land use options for surface water management in Zarqa river basin using modeling tools*. Unpublished PhD Thesis, University of Jordan, Amman, Jordan.

Sithara, S. and Joisy, M.B. (2014). GIS-based runoff estimation using NRCS method and time-area method. *International Journal of Scientific and Engineering Research*, Vol. (5), Issue 7: 306-312.

USDA-SCS, (1985). *National Engineering Handbook***,** Section 4, Hydrology, Washington, D.C.

USDA-TR55, (1986). *Urban hydrology for small watersheds***.** Department of Agriculture, NRCS, Conservation Engineering Division, USA.

Won Kim, N. and Shin, M-J. (2018). Estimation of peak flow in ungauged catchments using the relationship between runoff coefficient and curve number. *Water*, Vol. (10), No. 1669: 1-22.

إمكانية التعويض عن الأرض المنزوعة للمنفعة العامة بأرض بديلة
دراسة مقارنة لبعض قوانين الدول العربية وللشريعة الإسلامية

زياد علي الكايد*

تاريخ الاستلام 2018/12/5 تاريخ القبول 2019/3/6

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة بيان مدى إمكانية التعويض عن الأراضي المنزوعة للمنفعة العامة بأرضٍ بديلة بدلاً من التعويض النقدي، وذلك من خلال دراسة مقارنة لعدد من التشريعات العربية بهذا الخصوص، وإشارة إلى موقف الشريعة الإسلامية، مع علمنا الأكيد بصراحة النص القانوني في الأردن بان التعويض يجب أن يكون تعويضاً نقديا. وقد تناولنا في مبحث أول بيان مفهوم نزع الملكية للمنفعة العامة، وبيان خصائصه العامة، قبل أن نشرع في مبحث ثان في بيان موقف بعض التشريعات من مفهوم التعويض، وبيان تعويض من نزعت ارضه بالبدل النقدي، وبيان العقبات التي قد تعترض هذه الطريقة في التعويض. ثم في مبحث ثالث تناولنا بالشرح موقف بعض التشريعات التي اتخذت موقفاً يسمح بتعويض من نزعت ارضه للمنفعة العامة بارض بديلة، وبيان فوائد هذا التوجه وإيجابياته. وقد انتهت الدراسة بنتائج ثم بتوصيات تتضمن ضرورة أن يكون هنالك تدخلٌ من المشرع في الأردن لتعديل القانون بما يتلاءم مع الوضع الحالي.

الكلمات المفتاحية: نزع الملكية؛ المنفعة العامة؛ التعويض؛ الأرض البديلة؛ قوانين الأول العربية؛ الشريعة الإسلامية.

المقدمة

يعتبر حق الملكية من أبرز الحقوق الدستورية وأهمها نظراً لما يمثله من أهمية في حياة أفراد المجتمع، ولما له من دور اقتصادي واجتماعي مهم ومؤثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة. ولذا يحرص المشرع الدستوري في الدولة على تثبيت هذا الحق وتنظيمه بقوانين ناظمة له من حيث إقرار المبدأ وتنظيم إجراءاته بما في ذلك وضع الأسس والضوابط التي تكفل حماية هذا الحق الدستوري. ومع تطور دور الدولة وتوسع وظائفها، ولغايات الوفاء بالتزاماتها العديدة المترتبة عليها تجاه مواطنيها ودواعي تغليب المصلحة العامة على حساب المصلحة الخاصة، اقتضى الأمر في أحيان معينة نزع الملكية الخاصة للفرد لغايات المنفعة العامة للمجتمع، وهو ما يطلق عليه نزع الملكية للمنفعة العامة، أو ما يسمى في بعض الدول – ومنها الأردن- الاستملاك. وبعبارة أخرى، يمكن القول إن نزع الملكية هو امتياز للسلطة العامة تجبر بواسطتها الدولة أياً كان على التنازل لها عن ملكيته العقارية بهدف المنفعة العامة للمجتمع مقابل تعويض عادل. ولهذا يمكن القول إن وجود قانون لنزع الملكية يهدف إلى تحقيق نوع من التوازن بين مبدأ المنفعة العامة الواجب تحقيقه لخدمة أفراد المجتمع كافة من ناحية وبين حماية حقوق الملكية الفردية للأفراد من ناحية أخرى.

وقد نصت التشريعات على جواز أن تقوم السلطة العامة بنزع الملكية الخاصة جبرا للمنفعة العامة، إلا أن التشريعات ذاتها قيدت هذه السلطة الهامة بضوابط ومحددات عدة أهمها ضرورة نزع الملكية لقاء تعويض عادل. وتختلف صورة هذا التعويض من دولة لأخرى، كما تختلف الاعتبارات التي على أساسها يحدد هذا التعويض ما بين اعتبارات اقتصادية واجتماعية وقانونية. والأهم من ذلك هو أن "شكل"هذا التعويض اختلف من تشريع لآخر، بما في ذلك من إيجابيات

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك 2019.

* قسم القانون، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء، شقراء، السعودية.

وسلبيات؛ فنجد بعض التشريعات حصرت شكل التعويض بالتعويض النقدي، في حين سمحت تشريعات أخرى بأن يكون التعويض تعويضاً عينياً، بمنح الشخص أرضاً بديلة عن الأرض التي تم نزعها للمنفعة العامة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن تساؤلات مهمة جداً على النحو التالي:

ما هي إمكانيات التعويض عن الأراضي المنزوعة للمنفعة العامة بأراض بديلة بدلاً من التعويض النقدي؟ وما هو موقف التشريعات العربية من ذلك؟ وما هي إيجابيات هذا التعويض غير النقدي وسلبياته؟

أهمية الدراسة:

يعتبر موضوع نزع الملكية للمنفعة العامة من المواضيع المهمة في نطاق القانون الإداري من جهة، ومن الناحية العملية من جهة أخرى؛ لما يترتب عليه من مساس بحقوق الأفراد الخاصة، ولا سيما أن الركيزة الأساسية في الموضوع تتجلى في التعويض الذي يتحصل عليه من انتزعت ملكيته من حيث قيمة التعويض وشكله. ولذا لا بد من الوقوف بشكل سريع على مفهوم نزع الملكية ومفهوم التعويض، ثم التركيز على شكل التعويض الذي قد يكون نقدياً أو غير نقدي. وتزداد أهمية الموضوع من الناحية العملية في ظل ظروف اقتصادية خانقة تعيشها كثير من الدول تبدو معها مسألة التعويض غير النقدي حلاً ملائماً لها بديلاً عن الدفع النقدي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز خصوصية التعويض غير النقدي وجعله ملاذاً آمناً للجهة الإدارية كبديل عن التعويض النقدي، كما تهدف الدراسة إلى الوقوف على موقف المشرع من ذلك في العديد من الدول العربية ومقارنة هذا الموقف بموقف المشرع الأردني؛ في سبيل الوصول لما سعى إليه الباحث من تقديم توصية باتباع نهج جديد في التعويض لا يزال غير مطبق في الأردن.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، في تناول النصوص القانونية الناظمة لنزع الملكية في عديد الدول العربية، معززاً ذلك بالعديد من الآراء الفقهية لعديد الفقهاء الذين تناولوا الموضوع بالدراسة.

الدراسات السابقة:

موضوع البحث لم يحظ بنصيب كبير من الدراسة، وتعتبر الدراسات التي تناولت جزئية إمكانية التعويض عن الأرض المنزوعة للمنفعة العامة بأرض بديلة بدلاً من التعويض النقدي دراسات قليلة جداً، إن لم نقل منعدمة؛ فلم يعثر الباحث على دراسة متخصصة في الجزئية المذكورة، إلا أن هنالك دراسات عديدة تناولت الموضوع بشكل عابر وغير مباشر في أثناء الحديث عن الموضوع العام المتعلق بنزع الملكية للمنفعة العامة، ونذكر منها:

أولاً: التعويض في مجال نزع الملكية من أجل المنفعة العامة في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، الطالب رقيق خالد، عام 2013 – 2014، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

ثانياً: نزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة في التشريع الأردني، أسامة الحناينة، فيصل شطناوي، سليم حتاملة، بحث علمي منشور في مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، العدد 3، 2015، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن.

ثالثاً: نزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة في التشريع الفلسطيني، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، الطالبة جود عصام الأتيرة، 2010، جامعة النجاح، فلسطين.

وعلى ذلك فإننا سنقسم دراستنا هذه إلى ثلاثة مباحث:

خطة البحث: تم تناول هذا الموضوع من خلال:

المبحث الأول: مفهوم نزع الملكية وخصائصه العامة.

المبحث الثاني: أحكام التعويض النقدي.

المبحث الثالث: أحكام التعويض غير النقدي.

المبحث الأول: مفهوم نزع الملكية وخصائصه العامة

المطلب الأول: مفهوم نزع الملكية

نزع الملكية في اللغة من نزع الشيء ينزعه نزعاً، فهو منزوع ونزيع، ويعني تحويل الشيء عن موضعه على نحو الاستلاب، والملك بضم الميم أي شيء يملكه (ابن منظور، 1414 هـ، ص 349 وص 492).

وتناول الفقه القانوني مفهوم نزع الملكية بشكل واسع؛ إذ يعرّفه الدكتور سليمان الطماوي بأنه حرمان مالك العقار من ملكه جبراً للمنفعة العامة نظير تعويضه عما يناله من ضرر (الطماوي، 1979، ص270).

كما يعرّفه الدكتور محمد عبد اللطيف بأنه امتياز ممنوح للإدارة بحيث تستطيع بواسطته حرمان مالك العقار من ملكه جبراً من أجل المنفعة العامة في مقابل تعويض عن ذلك (عبد اللطيف، 1988، ص8).

وهنالك من يعرّفه بأنه قيام الإدارة باتخاذ إجراءات نقل الأموال المملوكة للأفراد جبراً أو طواعية طبقاً للقانون إلى شخص عام بقصد تحقيق المنفعة العامة لقاء تعويض عادل (خليل، 1993، ص 82).

وفي الفقه الفرنسي، هنالك من عرّف نزع الملكية بأنه عملية إدارية تجبر الإدارة بموجبها شخصاً على التنازل لها عن ملكية عقارية لغرض المنفعه العامة وبتعويض عادل ومسبق (Delaubadere, 1967, P. 209).

أما قانونياً، فنجد عدداً من الدول قد نصت على تعريف نزع الملكية في ثنايا قوانينها؛ فقد عرّف قانون الاستملاك الأردني رقم 12 لسنة 1987 الاستملاك في مادته الثانية بأنه نزع ملكية عقار من مالكه أو حق التصرف أو الانتفاع به أو الارتفاق عليه بمقتضى أحكام القانون (قانون رقم 12 لسنة 1987، عدد الجريدة الرسمية رقم 3468، تاريخ 1987/4/1، ص 655).

وعرّفته المادة الأولى من قانون الاستملاك العراقي رقم 54 لسنة 1970 بأنه نزع ملكية العقار والحقوق العينية المتعلقة به لنفع عام لقاء تعويض عادل يعين بموجبه (قانون رقم 54 لسنة، 1970 تاريخ 1970/3/19، منشور في الوقائع العراقية، عدد رقم 1855، الجزء الأول، ص 1).

وعرّفه المشرع الجزائري في القانون رقم 11/91 في المادة الثانية منه على أنه "يعد طريقة استثنائية لاكتساب أملاك أو حقوق عقارية، ولا يتم إلا إذا أدى انتهاج كل الوسائل الأخرى إلى نتيجة سلبية" (قانون رقم 11/91، تاريخ 1991/4/27).

وفي العصر الإسلامي، نشأ ما يسمى (الحمى)، وهي الأرض المحمية من الحاكم التي لا يجوز لأحد من المسلمين حكاماً ومحكومين أن يستقل بها، لأنها خصصت لمنفعة المسلمين. وعلى ذلك، فلا يجوز تملكها ولا امتلاكها من أحد. وقد كانت أول حالة لنزع الملكية في التاريخ الإسلامي تلك التي قام بها رسول الله محمد، صلى الله عليه وسلم، عندما قرر أن يبني مسجده الشريف واحتاج أرضا لإقامته عليها. ثم تلتها حالة أخرى، حين ضاق المسجد الحرام على الناس في زمن

الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكانت الدور محدقة به من كل جانب، فساوم أصحابها على شرائها، فرضي منهم أناس اشترى دورهم وأبى آخرون، فأخذها منهم جبراً، ووضع قيمتها في خزانة الكعبة، وظلت فيها إلى أن أخذها أصحابها (بني نصر، 1992، ص 66)، نقلاً عن (الأتيرة، 2010، ص 3).

ويرى البعض أن الأصل هو ترجيح منفعة الكافة على الآحاد؛ وذلك أنه لا يترتب على الأخذ من المالك كبير ضرر به، لأنه يعوض بالقيمة، والقيمة تقدر بمعرفة أهل الخبرة العدول (أبو زهرة، 1996، ص 143).

ولا بد من الإشارة إلى أن نزع الملكية في ظل القانون الإسلامي كان يجري في حالات استثنائية لا يصح جعلها قاعدة عامة، بناءً على الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فمن المتفق عليه أن الرضا هو أساس جميع المعاملات في المجتمع الإسلامي، وأنه استثناءً يصح نزع الملكية من أصحابها، بموجب نص شرعي، أو لضرورة خاصةً أو عامة؛ إذ إن نصوص الشريعة قاضية باحترام الملكية الشخصية، وإنه لا يجوز أخذ المال إلا برضا من صاحبه. والتأميم انتزاع للملكية بغير رضا صاحبها ، وجوابنا على ذلك أن تلك النصوص ليست على إطلاقها بإجماع الفقهاء. فما فعله الرسول، صلى الله عليه و سلم ثم عمر والخلفاء من بعده من حمى بعض الأراضي هو انتزاع للحق من أصحابه بغير رضاهم، وجواز أخذ الطعام عند الحاجة ممن ليس محتاجاً إليه هو أخذ للمال من غير رضا صاحبه، وإجبار المحتكر على بيع ما احتكره وبيعه عليه إذا أبى هو انتزاع للمال من غير رضا صاحبه، وبيع القاضي ما للمدين سداداً لديون الغرماء – على رأي جمهور الفقهاء– هو انتزاع للمال من غير رضا صاحبه، وأخذ الشريك ما باعه شريكه من عقار مشترك بينهما بحق الشفعة هو انتزاع للمال من غير رضا صاحبه، والاستملاك للمنفعة العامة كما تفعل البلديات اليوم، وهو جائز في الشريعة، انتزاع للمال من غير رضا صاحبه، وأمثال هذا كثير في الفقه الإسلامي (السباعي، 1959، ص 163).

وقد يحتج البعض بأن المصلحة العامة تقتضي أحياناً نزع ملكية العقارات من أصحابها، لكن هذا لا يكفي في حد ذاته لتعميم مبدأ البيع الإجباري المسموح به شرعاً، لأنه يفضي إلى تجريده من صفته الاستثنائية. وليست هناك مصلحة عامة، من الوجهة الإسلامية، في تغيير نظام التفاوت الإسلامي، وفي إيقاف أحكام الشرع الإسلامي عن السريان، وإنما هي توجد بالامتثال الكامل لقواعد الشرع ونواهيه. فتوسعة الطريق التي ضاقت بالناس، على حساب الأملاك الخاصة، تجد مبررها الشرعي في المصلحة العمومية. لكن النفع العام، بالمعنى الإسلامي، لا يوجد حينما يقع توسيع الطريق لحساب من يملك قوة السلطان أو سطوة المال ، أو لمجرد التباهي والتفاخر، في وقت يوجد فيه من يحتاج إلى قوت يومه ولا يجده. وهذا يكفي للقول ، إن ما تفعله البلديات اليوم، ليس كله جائز؛ ففي أحيان كثيرة ، كما يقول الشيخ محمد الحامد في تعقيباته على آراء الدكتور السباعي، تنزع الملكيات لمحض التجميل والتنسيق أو للترفيه بنحو إنشاء الحدائق للنزهة، وهذا بمجرده لا يبرر العدوان على ممتلكات الناس (الحامد، 1963، ص 90).

على أن هنالك من يرى منع نزع الملكية وعدم جوازها فيقول: لم يحدث في تاريخ الإسلام أن أخذ مال غني بغير رضاه وأعطي للفقير مهما اشتدت الحاجة وبلغت الفاقة، وإنما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يحث المسلمين على البذل ويرغبهم في العطاء من غير أمر ولا عزيمة (الزحيلي، 2011، ص 375).

المطلب الثاني: خصائص نزع الملكية:

من خلال ما ذكر سابقاً، نجد أن هنالك بعض الخصائص العامة لنزع الملكية، تتمثل بما يلي:

أولاً: أنه استثناء على الأصل

وهو كذلك نظرا للخطورة التي تترتب عليه ويشكلها على الملكية الخاصة للأفراد التي يحميها القانون ومن قبله الدستور. ولذا نجد أن المشرع قد قرن نزع الملكية بضوابط وشروط يجب احترامها ومراعاتها قبل نزع الملكية، كما يجب على الإدارة قبل اللجوء لنزع الملكية اللجوء إلى الطرق القانونية الممكنة كافة لتفادي ذلك، بحيث يكون نزع الملكية هو الخيار الأخير للإدارة تحقيقا للمنفعة المبتغاة والمراد تحقيقها.

ثانيا: محل نزع الملكية دائما عقار

لا يمكن أن يكون محل نزع الملكية للمنفعة العامة إلا على عقارات يملكها الأفراد أو الشركات الخاصة، سواء كانت مباني أو منشآت أو أراضي تنتزعها الدولة لتحقيق منفعة عامة ومصلحة عامة. وعليه، فلا يمكن القول بنزع ملكية المنقولات لأغراض المنفعة العامة (الحلو، 1996، ص 629).

كما يجب أن يكون العقار مملوكاً للأفراد أو الشركات الخاصة؛ إذ لا يجوز نزع ملكية الأموال العامة (البنا، 1973، ص 80)، كما أن نزع الملكية يرد على العقارات بطبيعتها أو على العقارات بالتخصيص.

ثالثاً: صدور قرار نزع الملكية من سلطة عامة

يصدر قرار نزع الملكية من الجهة المختصة قانونا بصدوره، وهي تختلف وفقاً لقانون كل بلد على حدة؛ ففي معظم الدول، يصدر القرار من الجهة المتعهدة بتنفيذ المشروع المراد تنفيذه في الأراضي المنزوع ملكيتها للمنفعة العامة.

رابعاً: نزع الملكية يكون للمنفعة العامة

يتقرر نزع الملكية الخاصة للأفراد حصراً لتحقيق المنفعة العامة، وهو ما تضمنته أغلب التشريعات الخاصة بنزع الملكية، إلا أن هذه التشريعات منحت الإدارة سلطة واسعة في تقرير توافر المنفعة العامة من عدمه. ويجدر القول هنا إن خطورة هذا الوضع واحتمالية تعسف الإدارة في استعمال سلطتها يجعل من الضروري بسط القضاء رقابته على مدى احترام الإدارة لشرط المنفعة العامة. فإذا انحرفت عن هذا الغرض لتحقيق أهداف أخرى، فإن قرارها يكون مشوباً بعيب الانحراف بالسلطة، وبالتالي فهو يكون جديراً بالإلغاء؛ كونه لم يهدف لتحقيق المنفعة العامة.

خامساً: نزع الملكية يكون مقابل تعويض عادل

وذلك تأكيداً للقاعدة الفقهية: لا ضرر ولا ضرار؛ فلا يجوز نزع ملكية الأشخاص عن العقارات التي يمتلكونها جبراً عنهم بهدف تخصيصها للمنفعة العامة إلا مقابل تعويض عادل عن الضرر الذي يلحق بالشخص جراء نزع ملكيته. فلا يجوز أن يحرم أحد من ملكه الخاص إلا في الأحوال التي يقررها القانون وبالطريقة والإجراءات التي قررها القانون ومقابل تعويض عادل، وإذا كان تقدير الجهة الإدارية للتعويض أقل من قيمة العقار الذي نزعت ملكيته، فإنه يجوز لمالك العقار أن يتظلم من هذا التقدير وفقا للإجراءات التي يحددها القانون لذلك.

المبحث الثاني: أحكام التعويض النقدي

سنتناول في هذا المبحث:

المطلب الأول: مفهوم التعويض العادل

المطلب الثاني: أحكام التعويض النقدي وفقاً للنصوص القانونية والإحكام القضائية

المطلب الثالث: تقييم هذه الصورة من صور التعويض

المطلب الأول: مفهوم التعويض العادل

التعويض لغةً: أصل العوض: البدل، يقال عاضه وعاوضه، والاسم معاوضة، وعوضته أي أعطيته بدل ما ذهب منه، واعتاض: أخذ العوض، واستعاضه وتعوضه: سأله العوض (ابن منظور، المرجع السابق، ص 192).

والتعويض اصطلاحا عبارة عن مبلغ من النقود، أو أي ترضية من جنس الضرر، يساوي المنفعة التي كان يحصل عليها الدائن لو نفذ المدين التزامه على النحو الذي يقضي به مبدأ حسن النية في التعامل (الذنون والرحو، 2004 ، ص91).

وفي الشريعة الإسلامية، نجد أن مصطلح التعويض لا يستعمل بكثرة؛ فعلماء الشريعة يفضلون مصطلح الضمان، فالضمان عندهم يحمل في طياته ما يقصد به من اصطلاح التعويض عند فقهاء القانون المدني (قبها، 2009، ص 19).

وقد أوجبت الشريعة الإسلامية على المعتدي ضمان فعله بالتعويض عن الضرر الذي أصاب المضرور، أكان ذلك في ماله أو جسمه أو عرضه أو عاطفته وذلك رعاية للحقوق وحماية للأموال من الاعتداء. ودلت مصادر التشريع على مشروعية حق الضمان أو المطالبة بالتعويض عن الضرر أو التضمين، جبراً للضرر، وقمعاً للعدوان، وزجراً للمعتدين (عربي، 2008، ص 254).

ويعتبر التعويض أهم حق يحصل عليه المتضرر من نزع ملكيته، وقد جاءت النصوص الدستورية المتعاقبة في كثير من الدول بما يكفل حق الملكية كحق دستوري، ولا يمكن نزعها الا للمنفعة العامة ووفق إجراءات حددها القانون ومقابل تعويض عادل. ففي الدستور الأردني الصادر عام 1952، نصت المادة 11 منه على أنه لا يستملك ملك أحد إلا للمنفعة العامة وفي مقابل تعويض عادل حسبما يعين في القانون.

وفي الدستور المصري الصادر عام 2014، نصت المادة 35 منه على أن الملكية الخاصة مصونة، وحق الإرث فيها مكفول، ولا يجوز فرض الحراسة عليها إلا في الأحوال المبينة في القانون، وبحكم قضائي، ولا تنزع الملكية إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل يدفع مقدمًا وفقا للقانون.

كما نصت المادة 18 من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية الصادر عام 1412هـ، على انه تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة وحرمتها، ولا ينزع من أحد ملكه إلا للمصلحة العامة، على أن يعوض المالك تعويضاً عادلاً.

كما نصت المادة 23 من الدستور العراقي الصادر عام 2006، على أن الملكية الخاصة مصونة ويحق للمالك الانتفاع بها واستغلالها والتصرف بها، في حدود القانون. ولا يجوز نزع الملكية إلا لأغراض المنفعة العامة مقابل تعويض عادل، وينظم ذلك قانون.

والتعويض العادل يأتي نتيجة عملية نزع الملكية التي تسبب دون شك ضرراً للمالك من حيث حرمانه من ماله، مما يتطلب تعويضه عن الضرر الذي يشترط فيه أن يكون مباشراً ومحققاً؛ إذ لا يعوض عن الضرر غير المباشر أو الضرر الاحتمالي (السنهوري، 2005، ص 981).

وأما الضرر المعنوي، فلا يكون محلا للتعويض إلا في حالة تعدي الإدارة، يضاف لذلك أن إجبار المالك على التنازل عن ملكيته للمنفعة العامة يجعلنا نقول إن التعويض ليس ثمنا لما نزعت ملكيته بقدر ما هو إصلاح للضرر الذي لحق به، كما يجب أن يغطي التعويض كل ما لحق الشخص من ضرر وما فاته من خسارة وكسب بسبب نزع الملكية، ويرجع الحق في هذا التعويض إلى مبدأ مساواة الأفراد أمام الأعباء العامة (أحمد، 1999، ص 196 وما بعدها.).

والشريعة الإسلامية رفضت أي ظلم قد يقع على صاحب العقار، لذلك أقرت له مبلغاً نقدياً يعادل ما نزع منه. ولنا في عمل الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين اشترى المربد خير دليل على ذلك، يضاف له عمل الصحابيين الجليلين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، رضي الله عنهما، حين دفعا مبلغاً من النقود إلى المتضررين نظير الملكية المنتزعة منهم (قاسم، 1988، ص 958).

وبالنتيجة ، فإن التعويض العادل يفسر في اتجاهين:

الأول: حقيقة أن الإدارة عندما تنزع الملكية الخاصة للإفراد، فيفترض أنها تنزعها من أجل تحقيق المنفعة العامة. وعليه، فلا يمكن للمالك الذي انتزعت ملكيته أن يثري على حساب الإدارة.

الثاني: أن الإدارة بما لديها من سلطة إجبار لا ينبغي أن تمنح لنفسها حق الحصول على ملكية الأفراد الخاصة بمقابل غير عادل من أجل تنفيذ مشاريعها.

ونقطة التوازن بين هذين الاتجاهين هو التعويض العادل والمنصف. ولكي يكون التعويض عادلاً ومنصفاً لا بد من أن يغطي كامل الضرر.

ويشكل الحق في التعويض أهم حقوق الإفراد المنزوعة ملكيتهم، لأن نزع الملكية يظهر أننا أمام حقين مشروعين يجب التضحية بأحدهما، لكن في حدود أخف الأضرار؛ فالتعويض إذن بالإضافة إلى كونه ضرورياً يجبر الضرر الحاصل للمنزوعة ملكيته جراء نزع ملكيته، فإنه يشكل ضمانة أساسية لهذا الأخير تضمن له حصانة ملكيته ضد التعسفات المحتملة للإدارة.

ولذا نصت عليه النصوص النظامية في كثير من الدول؛ فقد نصت المادة 3 من قانون الاستملاك الأردني على انه لا يستملك أي عقار إلا لمشروع يحقق نفعا عاما ولقاء تعويض عادل. كما نصت المادة الأولى من قانون الاستملاك اللبناني على أنه لا يجوز أن ينزع عن أحد ملكه إلا لأسباب المنفعة العامة وبعد تعويضه منه تعويضاً عادلاً وفقا لأحكام القانون (قانون رقم 58 الصادر بتاريخ 1991/5/29). ويلاحظ حرص المشرع على صراحة الإشارة إلى التعويض العادل.

كما نصت المادة الأولى من نظام نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة السعودي على أنه يجوز للوزارات والمصالح الحكومية وغيرها من الأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة نزع ملكية العقار للمنفعة العامة لقاء تعويض عادل (نظام نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة ووضع اليد المؤقت على العقار، مرسوم ملكي رقم م/15 تاريخ 1424/3/11 هـ، المنشور بجريدة أم القرى، العدد رقم 3953، تاريخ 1424/6/10 هـ).

وتقتضي القواعد العامة بعد التوصل إلى تقدير التعويض المستحق لمن نزعت ملكية عقاره من اجل المنفعة العامة، الانتقال حكما إلى مرحلة أخرى تتمثل في دفع التعويض العادل لمستحقيه.

والأصل أن تقوم الجهة الإدارية بدفع هذا التعويض العادل قبل أن تقوم بإجراءات نزع الملكية. وفي هذا الشأن، تتراوح القوانين في النص على صورة التعويض الذي يقدم للأشخاص؛ ففي بعض الدول نص على التعويض النقدي وفي دول أخرى على التعويض العيني.

المطلب الثاني: أحكام التعويض النقدي وفقاً للنصوص القانونية والإحكام القضائية

وتتمثل هذه الصورة من صور التعويض في مبلغ نقدي ، يدفع لصالح الشخص المتضرر من نزع ملكيته للمنفعة العامة، ولا تضع القوانين عادة شروطا تفصيلية كثيرة لهذا التعويض النقدي، إلا أننا نجد مثلا أن المشرع الجزائري في المادة 34 من المرسوم التنفيذي رقم 186/93 لعام 1993 الذي يحدد كيفية تطبيق القانون رقم 11/91 لعام 1991، قد اشترط أن يتم دفع التعويض بالعملة الوطنية؛ فلا يجوز الاتفاق على دفع التعويض بغيرها، وقد يكون مبرر ذلك احترام السيادة الوطنية للدولة.

ونصت م 18 من نظام نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة السعودي على أنه يجب أن يتم صرف التعويض عن العقار المنزوعة ملكيته للمنفعة العامة خلال سنتين من تاريخ صدور قرار الموافقة بالبدء في إجراءات نزع الملكية. فإذا تعذر ذلك، جاز لمن نزعت الملكية منه طلب إعادة التقدير، إلا إذا كان تأخير صرف التعويض بسبب يعود إليه. وقد حدد المشرع مدة سنتين لصرف التعويض، فإذا انقضت هذه المدة، سمح لمن نزعت ملكيته طلب إعادة التقدير. ولا بد من الإشارة إلى إيجابية هذا النص؛ إذ إنه يراعي العدالة في تقدير التعويض في حالة تلكؤ الجهة المستملكة ومماطلتها في دفع التعويض.

كما نصت المادة 2 من قانون نزع ملكية العقارات والاستيلاء عليها مؤقتا للمنفعة العامة القطري، على أنه لا يجوز نزع ملكية العقارات أو الاستيلاء عليها مؤقتاً إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل يقرر وفقاً لأحكام هذا القانون ويؤدى إلى مستحقيه دفعة واحدة (القانون رقم 13 لسنة 1988 بشان نزع ملكية العقارات والاستيلاء عليها مؤقتا للمنفعة العامة، منشور في الجريدة الرسمية (الميزان) العدد 9 سنة 1988). وفي هذا النص إشارة واضحة إلى عدم جواز تجزئة مبلغ التعويض أو تقسيطه إذ اشترط المشرع دفع التعويض دفعة واحدة.

كما نصت المادة 9 من قانون نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة المصري على انه تودع الجهة طالبة نزع الملكية مبلغ التعويض المقدر، خلال مدة لا تجاوز شهراً من تاريخ صدور القرار، خزانه الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية (قانون رقم 1990/10، منشور بتاريخ 1990/5/31 في عدد الجريدة الرسمية (الوقائع) رقم 22، صفحة رقم 3). وقد حدد المشرع المصري مدة معينة يجب على الجهة المستملكة خلالها إيداع مبلغ التعويض.

كما نصت المادة 12 من قانون نزع الملكية للمنفعة العامة العماني على انه على الوزارة نازعة الملكية –في جميع الأحوال- إيداع مبلغ التعويض المقدر بواسطة اللجنة المشار إليها لحساب المالك وأصحاب الحقوق لدى السلطة الإدارية المختصة قبل الاستيلاء على العقار (قانون صادر بالمرسوم السلطاني رقم 78/64، منشور بالجريدة الرسمية (قانون) رقم 161 في 1979/1/1). وهذه إشارة من المشرع إلى ضرورة توفير مبلغ التعويض في الحالات التي قد تحدث كافة.

كما نصت المادة 14 من قانون الاستملاك الأردني على أنه:

يضاف للتعويض فائدة سنوية مقدارها (9%) منه تحتسب من التاريخ المبين في الفقرة (ب) من هذه المادة وحتى تاريخ دفعه أو إيداعه.

تسري الفائدة المنصوص عليها في الفقرة (أ) من هذه المادة على مبلغ التعويض المستحق للمالك إذا لم يدفع خلال شهر من تاريخ اكتساب قرار المحكمة به الدرجة القطعية، أو من تاريخ الاتفاق عليه، أو من تاريخ التصديق على الاتفاق في الحالات التي يجب التصديق فيها عليه، على أن يعتبر إيداع مبلغ التعويض خلال تلك المدة لدى مدير التسجيل المختص (بسبب عدم المطالبة به أو لأي سبب آخر يتعلق بالمالك) إبراءً لذمة المستملك، شريطة أن يعلن عن ذلك الإيداع في صحيفة يومية على الأقل إذا تعذر تبليغ المالك بذلك لأي سبب من الأسباب.

وقد حدد المشرع الأردني مدة شهر يجب خلالها دفع مبلغ التعويض، وبخلاف ذلك، فقد رتب فائدة قانونية مقدارها 9 %.

وفيما يتعلق بقيمة التعويض النقدي، فالأصل أن يتم التفاوض بين الجهة المستملكة وبين المالك، وذلك بهدف الاتفاق على قيمة التعويض الذي يجب دفعه له عن نزع ملكيته لعقاره. وفي حال عدم الاتفاق على مقدار التعويض، فيجوز للطرفين تقديم طلب إلى المحكمة المختصة لبيان مقدار التعويض الواجب دفعه وتعيينه.

ويتم دفع التعويض إلى مالك الأرض المسجلة باسمه وفقا للأوراق الثبوتية التي تثبت هذه الملكية بوثائق رسمية صادرة عن الجهة المختصة، وبالنسبة للأراضي والعقارات غير المسجلة بأسماء، فيعتبر واضعو اليد عليها هم أصحاب الحق في التعويض (المادة 9 وما بعدها من قانون الاستملاك الأردني).

وفي حال كان المالك من القصر أو من المحجور عليهم أو من فاقدي الأهلية أو من الغائبين، فيعطى التعويض للأوصياء عليهم أو القوام عليهم، وذلك بعد الحصول على إذن خاص بذلك من المحكمة الشرعية.

وفي الشريعة الإسلامية، يستند التعويض إلى تقويم العقار الذي يعده اثنان من عدول الناس، وهذا حسب رأي غالبية الفقهاء، لأن المقوم في العقار هو بمثابة الشاهد على القيمة (العمري، 2003، ص 349).

المطلب الثالث: تقييم التعويض النقدي كصورة من صور التعويض

من خلال استقراء النصوص القانونية في العديد من القوانين، نجد أن المشرع فيها قد رسخ فكرة التعويض النقدي، وقد يكون ذلك لاعتبارات عديدة من أهمها سهولة تقدير العقارات المنزوعة ملكيتها بالنقد، وكذلك سهولة عملية تحويل النقود من خلال عمليات بنكية لا تتطلب وقتا وإجراءات طويلة. ومن ناحية أخرى، فلا شك في أن كثيراً ممن نزعت ملكية عقاراتهم للمنفعة العامة يفضلون التعويض النقدي كي يتمتعوا بحرية أكبر في التصرف بمقابل التعويض فيما لو كان التعويض عينياً؛ إذ إنهم قد يحتاجون النقود أكثر من احتياجهم للعقارات والأراضي وغيرها.

ومما لا شك فيه أن معظم التشريعات تعتمد بالدرجة الأساسية على التعويض النقدي كمبدأ عام تتحدد على أساسه قيمة العقارات المنزوعه ملكيتها للمنفعة العامة، وذلك لعوامل عدة منها:

- سهولة العملية بالنسبة للجهة المستملكة، من حيث الإجراءات واجبة الاتباع عند نزع الملكية؛ إذ يقتصر الأمر بعد تقدير المبلغ على إيداعه لدى الجهة التي حددها القانون، وبالتالي تكون هذه الجهة قد نفذت الالتزام القانوني الواقع عليها بهذا الشأن.
- سهولة تحديد قيمة العقار من خلال تحويل قيمته إلى قيمة نقدية.
- صعوبة التعويض غير النقدي مقارنة بالتعويض النقدي؛ اذ قد لا تتوافر لدى الجهة المستملكة عقارات وأراضٍ مماثلة للأرض أو العقار الذي تم نزع ملكيته، وبالتالي قد تتعذر عملية نزع الملكية، وهو أمر لا تقتضيه ولا تتطلبه المصلحة العامة.

المبحث الثاني: أحكام التعويض غير النقدي

سنتناول في هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: أحكام التعويض غير النقدي وفقاً للنصوص القانونية والإحكام القضائية

المطلب الثاني: تقييم هذه الصورة من صور التعويض

المطلب الأول: أحكام التعويض غير النقدي وفقاً للنصوص القانونية والإحكام القضائية

يمكن تعريف التعويض العيني بأنه الحكم بإعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل أن يرتكب المسؤول الخطأ الذي أدى إلى وقوع الضرر (السنهوري، 1952، ص 966).

ويرى البعض أن تسمية التعويض العيني لا تتفق مع الفكرة الراجحة للتعويض العيني؛ إذ إن هذه النصوص لا تعني إعادة الحال إلى ما كانت عليه، كما أنها لا تعني إزالة الضرر؛ إذ إن نزع ملكية أرض شخص ما، وإن كان للنفع العام، قد يولد لديه ضرراً معنوياً، على الرغم من تعويضه بأرض مماثلة وإعطائه فرق البدل إن وجد. ولا يمكن غالبا إزالة هذا الضرر الذي مس ارتباطه الفطري بالأرض التي قد يكون ورثها عن سلفه ولها هوية تاريخية لا يمكن التفريط بها مهما كان الثمن. لذلك فان الطريقة الوحيدة في هذا الصدد والتي يجدر بنا تسميتها بالتعويض العيني هي فقط حالة إعادة الأرض نفسها إلى المستملك منه (لفتة، 2001، ص 74).

ولذا فإن السائد في الفقه هو اعتبار تعويض أرض بأرض مماثلة تعويضا غير نقدي (العامري، 1981، ص 151).

وفي الشريعة الإسلامية، يتسم التعويض بفكرة موضوعية أساسها تعويض المال بعوض يساويه لا يقل ولا يزيد؛ فهو قائم على أساس إزالة الضرر (الخفيف، 1971، ص 6)، وكذلك (فيض الله، 1986، ص 159).

والتعويض العيني هو الأصل في الشريعة الإسلامية، لأن فكرة التعويض في الشريعة الإسلامية كانت تقوم على أساس إزالة الضرر بإعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل وقوعه، فهي فكرة موضوعية أساسها مبادلة مال بمال (الحسناوي، 1999، ص 18).

على أنه ينبغي التمييز هنا بين التعويض العيني بمفهوم القانون المدني والتعويض غير النقدي في مجال نزع الملكية للمنفعة العامة؛ إذ يخضع التعويض العيني في القانون المدني لأحكام قانونية تتشعب في تفاصيلها من حيث التنظيم القانوني عن تلك التي تتعلق بنزع الملكية. والذي يبدو لنا أن التعويض غير النقدي في مجال نزع الملكية يتعلق بقيام الجهة المستملكة بتعويض الشخص الذي نزعت ملكيته للمنفعة العامة بأرض أو عقار بديل في ضوء أحكام تنظيمية محددة ومقيدة

باختيار قطعة الأرض أو العقار وبموافقة المالك على ذلك. كما نصت بعض التشريعات على اعتبار التعويض غير النقدي خياراً ثانياً للإدارة بعد التعويض النقدي.

وفي جميع الحالات، فإن التعويض أياً كان شكله يجب أن يبقى عادلاً؛ فصفة العدل تهدف إلى جعل تقدير التعويض غير منافٍ لقواعد العدالة التي تقتضي احترام مبادئ معينة عند تقدير التعويض سواء من حيث شروط الضرر القابل للتعويض أو من حيث قواعد تقدير التعويض.

وإذا كان الأصل أن يتم دفع التعويض نقداً، وذلك دفعة واحدة، أو على أقساط، إلا أن التعويض العيني ليس مستبعداً (طلبة، 2006، ص 121).

وتتمتع الجهة الإدارية وفقا للقوانين الناظمة بصلاحية تقديرية في تحديد شكل التعويض؛ هل هو نقدي أو عيني، على أن هذه السلطة قد ترتبط أحيانا بقيود متعلقة بنوع الأرض أو العقار المنزوع لغايات المنفعة العامة من جهة، وقد ترتبط أيضا بإمكانية توفير العقارات والأراضي البديلة من جهة أخرى. ومن ناحية ثالثة، قد يقيد هذا الأمر بموافقة صاحب الأرض المنزوعة على هذه الأرض أو هذا العقار البديل.

وفي حين نصت بعض التشريعات على التعويض النقدي كوسيلة واحدة ووحيدة لتعويض من نزع ملكه للمنفعة العامة، فإننا نرى أن العديد من التشريعات قد نصت على التعويض غير النقدي إلى جانب التعويض النقدي:

فقد نصت المادة 6 من قانون نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة المصري رقم 10 لسنة 1990 على أنه: "ويقدر التعويض طبقا للأسعار السائدة وقت صدور قرار نزع الملكية، وتودع الجهة طالبة نزع الملكية مبلغ التعويض المقدر، خلال مدة لا تجاوز شهرا من تاريخ صدور القرار، خزانة الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية. ويجوز بموافقة الملاك اقتضاء التعويض كله أو بعضه عيناً. وقد أشار المشرع المصري صراحة إلى جواز التعويض غير النقدي، إلا أنه اشترط لذلك موافقة الملاك على هذا التعويض، كما أنه أقر بجواز التعويض الجزئي له.

كما نصت المادة 17، مكرر من القانون رقم 13 لسنة 1988 بشأن نزع ملكية العقارات والاستيلاء عليها مؤقتاً للمنفعة العامة في قطر على أنه: "يجوز للوزارة ، بدلاً من دفع التعويض المستحق لمالك العقار المنزوعة ملكيته، أن تعرض عليه عقاراً بديلاً من العقارات المملوكة للدولة. وفي حالة موافقة المالك، تتولى لجنتا التثمين - كل في حدود اختصاصها - تقدير قيمة العقار البديل. فإذا زادت أو قلت قيمة التعويض المقرر للمالك، قامت الوزارة أو المالك بسداد الفرق بحسب الأحوال. وتتخذ الوزارة الإجراءات اللازمة لتسجيل العقار البديل باسم المالك ". ويضع المشرع القطري وفقا لهذا النص قواعد تنظيمية فيما يتعلق بالتعويض غير النقدي، من حيث جواز عرض عقار بديل، إلا انه اشترط لذلك موافقة المالك.

كما نصت المادة 13 من نظام نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة السعودي رقم م /15 لعام 1424 هـ، على أنه: "يجوز أن يكون التعويض عن العقار المنزوعة ملكيته للمنفعة العامة أو جزء منه أرضا إذا رضي المالك بذلك". وفي هذا النص إشارة صريحة لجواز التعويض غير النقدي بموافقة المالك.

ونصت المادة الرابعة من قانون الاستملاك العراقي على انه: "لدوائر الدولة وللقطاعين الاشتراكي والمختلط التي يحق لها تملك العقار قانونا، أن تتفق مع مالك العقار أو الحق العيني المتعلق به، على استملاكه رضاء عينا، أو نقدا بالبدل الذي تقدره هيئة التقدير المشكلة بموجب هذا القانون، وإذا كان العقار شائعا، فيلزم موافقة جميع الشركاء فيه على ذلك "(قانون رقم 12 لسنة 1981، قرار رقم 104، منشور في الوقائع العراقية عدد، 2817، تاريخ 1981/2/16، ص 167).

كما نصت المادة 25 من قانون نزع الملكية للمنفعة العمومية الجزائري رقم 11/91 لعام 1991 على انه: "يبلغ القرار الإداري الخاص بقابلية التنازل إلى كل واحد من الملاك أو ذوي الحقوق العينية أو المنتفعين. ويرفق كلما أمكن باقتراح تعويض عيني يحل محل التعويض النقدي المنصوص عليه أعلاه". وتأكد ذلك بالمرسوم التنفيذي رقم 93-186 المؤرخ في 27 يوليو 1993 الذي يحدد كيفيات تطبيق القانون رقم 11/91 ويحدد القواعد المتعلقة بنزع الملكية من اجل المنفعة

العمومية؛ فقد نصت المادة 34 من هذا المرسوم على أنه:''تحدد التعويضات نقدا وبالعملة الوطنية؛ غير انه يمكن أن يقترح تعويض عيني بدلا عن التعويض نقدا، وفي هذا الإطار يمكن للسلطة نازعة الملكية أن تعدل دفع التعويض وتقوم بإعادة إسكان مستأجري المحلات السكنية ذات الاستعمال المهني المنزوعة ملكيتها أو شاغليها وتعرض على التجار والحرفيين والصناعيين المطرودين محلات معادلة. ويمكن أن يخصص للمستأجر تعويض عن حرمانه من الانتفاع زيادة على تعويض الرحيل".

كما نصت المادة 57 من قانون تنظيم المدن والقرى الفلسطيني على أنه: "لمجلس التنظيم الأعلى ولجان التنظيم اللوائية والمحلية المعنية صلاحية الاتفاق مع صاحب أية أرض نزعت ملكيتها على الوجه المذكور فيما تقدم على ملكية أرض أخرى إليه سواء أكانت واقعة في منطقة أرضه المستملكة أم لم تكن، في مقابل جميع الحقوق الناشئة عن نزع الملكية أو بيعها بدلا من دفع قيمة الأرض نقدا له وفي حالة نزع ملكية أرض تخص عددا من الوكلاء أو من المالكين المجاورين يكون لمجلس التنظيم الأعلى وللجان التنظيم المعنية صلاحية الاتفاق مع المالكين المذكورين على أن تنقل إليهم أو إلى كل منهم بالانفراد أو الاشتراك ملكية أرض أخرى سواء أكانت واقعة في تلك المنطقة أم لا" (قانون رقم 79 لسنة 1966، منشور في عدد الجريدة الرسمية رقم 1952 الصادر بتاريخ 1966/9/25). ومن هذا النص، يتبين انه يجوز لمجلس التنظيم الاتفاق مع مالك الأرض المستملكة على منحه أرضا بديلة.

وينبغي الإشارة هنا إلى خلو قانون الاستملاك الأردني من أية إشارة إلى إمكانية تعويض من نزعت ملكيته بالتعويض غير النقدي؛ ونصت المادة 3 من قانون الاستملاك الأردني على انه لا يستملك أي عقار إلا لمشروع يحقق نفعا عاما ولقاء تعويض عادل. كما أشارت المادة 5 من القانون ذاته إلى التعويض النقدي حين نصت على انه لمجلس الوزراء بناء على طلب المستملك إذا كان إحدى الوزارات أو الدوائر الحكومية أو المؤسسات الرسمية العامة التابعة للحكومة أو البلديات أن يقرر الموافقة على استعمال العقار المستملك في أي وجه آخر من وجوه النفع العام ، خلاف النفع العام الذي كان العقار قد استملك من أجله ، على أن لا يؤثر ذلك التغير على مقدار التعويض الذي يجب دفعه مقابل العقار المستملك أو على أي حق آخر من حقوق المالك بما في ذلك حقه بالتعويض عما اقتطع مجاناً من عقاره.

كما نصت المادة 9 من القانون على أنه يتم التفاوض بين المستملك والمالك للاتفاق على التعويض الواجب دفعه عن العقار المستملك، ويعتبر الاتفاق ساري المفعول بعد تصديقه من وزير المالية إذا كان المستملك إحدى الوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية العامة ووزير البلديات والبيئة إذا كان المستملك إحدى البلديات.

وتشير تلك النصوص جميعها إلى دلالات لا تقبل الشك باتجاه المشرع الأردني لاعتماد التعويض النقدي كحل وحيد وأخير لتعويض الأشخاص عن نزع ملكياتهم للمنفعة العامة.

وأكدت العديد من الإحكام على حق التعويض غير النقدي:

ففي حكم لمحكمة القضاء الإداري بالفيوم في الدعوى رقم 8310 لسنة 1 ق ، ترجع تفاصيله إلى قرار رئيس الوزراء رقم 2136 لسنة 2009 الصادر بتاريخ 2009/8/5، باعتبار مشروع تقاطعات المرحلتين الأولى والثانية للطريق الدائري حول مدينة الفيوم من أعمال المنفعة العامة، تم الاستيلاء على الأراضي اللازمة لتنفيذ هذا المشروع. وبموجب هذا القرار، تم نزع قطعة أرض ملك حسين رزق فتح الباب تبلغ مساحتها 750 مترًا مربعًا بحوض الديواني نمرة 63 التى كانت ضمن الأراضي اللازمة لتنفيذ هذا المشروع.

وبتاريخ 2011/4/10، تقدم بطلب إلى محافظ الفيوم يرفض فيه التعويض النقدي ويبدي رغبته في الحصول على تعويض عيني يتمثل في تخصيص قطعة أرض بديلة ومساوية لتلك الأرض التي تم نزع ملكيتها منه، وقد وافق محافظ الفيوم على هذا الطلب في أعقاب ثورة يناير، إلا أن الجهة الإدارية لم تتخذ الإجراءات التنفيذية بعد ذلك ورفضت تخصيص الأرض.

وأقيمت دعوى قضائية أمام مجلس الدولة للحصول على تعويض عيني بدلاً من التعويضات النقدية. وذهبت المحكمة في حيثياتها إلى أن القانون رقم 10 لسنة 1990 أجاز نزع ملكية العقارات اللازمة للمنفعة العامة، ومنها مشروعات الطرق أو تمديدها، شريطة دفع التعويض عن ذلك. وقرر المشرع في هذا القانون أن يتم تقدير التعويض بواسطة لجنة تشكل بكل محافظة طبقا للأسعار السائدة وقت صدور قرار نزع الملكية وأن تودع الجهة الإدارية طالبة نزع الملكية مبلغ التعويض المقدر خلال مدة لا تجاوز شهراً من تاريخ صدور القرار خزانة الجهة القائمة بإجراءات نزع الملكية. ولما كان المواطن تقدم بطلب إلى محافظ الفيوم في 2011/4/10 يرفض فيه التعويض النقدي ويطلب الحصول على تعويض عيني يتمثل في قطعة أرض بديلة لتلك التي تم نزع ملكيتها منه وقد وافق محافظ الفيوم على هذا الطلب، الأمر الذي يكون معه لازمًا على الجهة الإدارية تنفيذ هذا القرار احترامًا لمبدأ الشرعية.

كما قرر ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية في حكمه رقم 2/3/1/189 لعام 1433 هـ، في القضية رقم 2/6686/ق لعام 1428 هـ، أن احترام الملكية الفردية يعد من قواعد الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة وحفظ المال من مقاصد الشريعة الخمسة التي تواردت النصوص من الكتاب والسنة بصونها ورعايتها.... وقد صدر بذلك نظام نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة ووضع اليد المؤقت على العقار الصادر بالمرسوم رقم م/15 تاريخ 1424/3/11هـ، وقررت نصوص هذا النظام قواعد وإجراءات صون الملكية الفردية في حالة تعارضها مع المنفعة العامة. ومن هذا ما نصت عليه المادة الثالثة عشرة:"يجوز أن يكون التعويض عن العقار المنزوع ملكيته للمنفعة العامة أو جزء منه أرضا إذا رضي المالك بذلك، وعلى ذلك فان امتناع المدعى عليها عن إعطاء المدعين كروكا تنظيميا على أرض يملكانها بموجب صك شرعي صادر من جهة مختصة بإصداره يعد إضرارا بهما، ولا شك في إن الإضرار بالأفراد بفعل تصرفات الإدارة دون إزالة هذا الضرر ظلم تنهى عنه الشريعة الإسلامية، كما أن صون الملكية الفردية لا يقتصر على نزعها بالكامل فحسب، وإنما يمتد إلى صونها من أي إجراء أو قرار من شانه الحد من هذه الملكية أو المساس بها أو بجزء منها،... ويظهر جليا أن إصدار صك للمدعين على هذه الأرض لم يكن من قبيل المنح أو التنازل دون مقابل، وإنما هو تعويض لهما عن مبلغ استقر شرعا ونظاما في ذمة الأمانة.

المطلب الثاني: تقييم التعويض غير النقدي كصورة من صور التعويض

ذكرنا سابقا أن نزع الملكية للمنفعة العامة يكون لقاء تعويض عادل عن العقارات المستملكة، بحيث يضمن هذا التعويض العادل حقوق من نزعت ملكياتهم الخاصة دون الإخلال بالمصلحة العامة. وقد نظم المشرع في العديد من الدول صورة هذا التعويض، ومن ذلك التعويض غير النقدي؛ اذ يجوز للجهة المستملكة الاتفاق مع صاحب الأرض المراد نزع ملكيتها على تعويضه بأرض بديلة عوضا عن الأرض التي تم استملاكها.

على أن البعض ينتقد هذه الصورة من التعويض، وذلك بسبب الإجراءات الطويلة والمدة الزمنية الطويلة التي تستغرقها عملية التعويض وما تحتاجه من عمليات تسجيل وتوثيق وإشهار، إضافة إلى أن التعويض غير النقدي يحتاج إلى إثبات تساوي القيمة (الملك المنزوع والممنوح) مما قد يحدث خلافا بين الأطراف على ذلك (عبد القادر، 2013 – 2014، ص 121).

ويمكن القول إنه يستفاد من النصوص القانونية التي نصت على التعويض غير النقدي أنه قد يأتي باقتراح من الإدارة نازعة الملكية أو من الشخص المنزوعة ملكيته. وفي الحالتين، فإن المسألة تكون تقديرية للإدارة في ذلك في ضوء توافر أو عدم توافر أرض أو عقار بديل لذلك الذي تم استملاكه؛ إذ هي غير ملزمة باللجوء إلى التعويض العيني، ويمكن لها أن تقرر التعويض النقدي سواء مباشرة أو بعد اقتراح التعويض غير النقدي، لا سيما إذا وجدت صعوبة في إيجاد عقار أو أرض مماثلة أو مشابهة لذلك العقار أو لتلك الأرض التي تم نزع ملكيتها.

ولا نرى ما يمنع من اللجوء إلى صورتي التعويض معاً؛ فتلجأ الإدارة إلى تعويض الشخص تعويضا غير نقدي، ثم إذا كان هذا التعويض لا يغطي الضرر كاملاً، فيمكن استكمال قيمة التعويض نقداً.

ولكن تبقى مسألة نرى أنها غاية في الأهمية ، ولم تتعرض لها التشريعات الخاصة بنزع الملكية، وهي حول مدى سلطة أصحاب الحقوق المنزوعة ملكيتهم في قبول أو رفض ما عرض عليهم من أرض بديلة، وهل هم مجبرون أم مخيرون بقبول الأرض البديلة، وإن كنا نرى أن حكم التعويض النقدي يسري بالضرورة في حالة التعويض غير النقدي، من حيث حق من نزعت ملكيته بالاعتراض على هذه الأرض البديلة تماماً كاعتراضه على قيمة الاعتراض النقدي، على أن بعض التشريعات، ومنها التشريع السعودي والتشريع القطري والتشريع الفلسطيني، قد اشترطت موافقة الشخص على التعويض غير النقدي.

ومن ناحية أخرى، هل التعويض غير النقدي يعتبر بديلاً أم خياراً آخر للإدارة؟ بمعنى هل يجوز للإدارة اللجوء إليه مباشرة أم فقط في حال عدم إمكانية التعويض النقدي؟ و يلاحظ أن بعض التشريعات، ومنها التشريع الجزائري، قد جعلت التعويض غير النقدي تعويضا بديلا وفي حالات حددها المشرع حصراً.

في النهاية، فإنني أرى أن التعويض غير النقدي يقدم حلولاً لمشاكل الدول التي تعاني من أزمات مالية بحيث قد لا تجد أموالا كافية تدفعها تعويضاً لمن نزعت ملكياتهم؛ إذ توجد لدى الدولة مساحات كبيرة من الأراضي المسجلة باسمها، ولذلك تستطيع أن تقدمها كتعويض للأشخاص الذين نزعت ملكيتهم عوضاً عن الدفع النقدي الذي قد يتسبب في عبء مالي كبير على الدولة. ومن ناحية أخرى، فإن منح مثل هذه الأراضي لهؤلاء الأشخاص في اعتقادي سيؤدي إلى إحياء هذه الأراضي إذا ما كانت سابقا غير مستغلة، لا سيما إذا كانت زراعية أو في مواقع إستراتيجية وهامة، وبالتالي فإن الجميع مستفيد من ذلك.

وفي الشريعة الإسلامية نجد أنه بالنظر إلى المسألة ككل، فقد تم اعتماد عدد من المعايير التي تجب مراعاتها عند نزع الملكية، ومنها:

أولا: إن نزع الملكية منوط بالمصلحة العامة؛ فحيث اقتضت الضرورة، أجيز نزع الملكية، والعكس صحيح.

ثانيا: تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وذلك لعموم نفعها وعظيم أثرها على المجتمع ككل، على أن ذلك لا يعني بالضرورة الإلغاء الكلي للمصلحة الخاصة، بل يجب على الحاكم تجنب عمليات النزع بكل الوسائل الأخرى المتاحة (قاسم، المرجع السابق، 1988، ص 958).

ثالثا: لا ضرر ولا ضرار: فإذا التقى ضرران عام وخاص، فمن واجب الحاكم إزالة الضرر العام، وان كان في إزالته إحداث ضرر بالفرد في حدود الضرورة، مع وجوب التعويض عليه ما أمكن ذلك، لكن لو أمكن الوصول للمنفعة العامة دون المساس بحقوق الأفراد فلا يجوز ذلك مطلقا لان الشريعة تحرم المساس بحقوق العباد.

رابعا: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب: فإذا كان من واجب الدولة الإسلامية أن توفر المرافق الضرورية لحياة الرعية وتحسين معيشتها، ولم تجد الدولة سبيلا لتحقيق كل هذه الأهداف إلا عن طريق نزع ملكية الإفراد، ففي هذه الحالة يصبح واجبا على الدولة فعل ذلك تكريسا للقاعدة الشرعية المشهورة ‘‘ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (العمري، المرجع السابق، 2003، ص 512).

خامساً: في حالة تعسف الدولة، وذلك بعرض تعويض أقل من القيمة المتعارف عليها للشيء المملوك ورفض المالك التنازل عن ملكه بأن رفض قيمة التعويض على أساس أنه ظلم، فهنا يعد انتزاع الدولة للملكية ظلماً عظيماً حذرنا منه الله سبحانه وتعالى بأن جعله محرماً على نفسه وجعله محرما بين عباده، لذلك وجب رفع هذا الظلم برفع قيمة التعويض إلى حدود القيمة التي ترضي صاحب الشأن (يوسف محمود قاسم، المرجع السابق، 1988، ص 962).

الخاتمة

حاول الباحث من خلال هذه الدراسة التركيز على الموقف التشريعي في موضوع التعويض غير النقدي الذي يقدم لمن نزعت ملكية أرضه للصالح العام. وقد خلص الباحث إلى العديد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج

يحظى موضوع نزع الملكية بأهمية خاصة في كثير من الدول، ولا سيما العربية، وذلك نظراً لما يرتبه من أثر قانوني هام ونظراً لما يحتويه من مساس بحقوق الأفراد في ملكيتهم الخاصة، التي نصت الدساتير كافة على صونها وحمايتها وعدم نزعها إلا للمنفعة العامة وفي حدود القانون.

انقسم المشرع في عديد الدول العربية التي تطرقنا لها إلى موقفين؛ فبعض التشريعات العربية اقتصرت بصريح النص على التعويض النقدي دون التعويض العيني، مما يعني بالنتيجة عدم جواز التعويض العيني وعدم إمكانية تعويض من نزعت ملكيته للمنفعة العامة بأرض بديلة.

في حين وجدنا أن عدداً من التشريعات الأخرى نصت على التعويض غير النقدي، وذلك بالنص على جواز التعويض النقدي او التعويض غير النقدي.

ولا بد من الإشارة إلى أن التشريعات التي سمحت بالتعويض غير النقدي جعلته مقيداً بإحكام عدة؛ فهو وإن كان في حالات معينه خياراً ثانياً أو بديلاً للتعويض النقدي، إلا أنه في حالات أخرى كان سلطة تقديرية بيد الإدارة هي وحدها من تقرر اللجوء إليه ولم يكن إلزامياً.

تطرقت الشريعة الإسلامية لموضوع نزع الملكية للمنفعة العامة. وبعيدا عن دخولنا في سجال طويل وخلاف فقهي عميق على جواز نزع الملكية أو عدم جواز، فقد أحطنا ببعض الإحكام ذات العلاقة بموضوع بحثنا بهدف المقارنة مع ما هو مطبق في التشريعات الوضعية.

من خلال بيان موقف المشرع الأردني، نجد أن قانون الاستملاك الأردني لم ينص إلا على التعويض النقدي، ولم يشر بأي إشارات لا من قريب ولا من بعيد حول إمكانية التعويض غير النقدي، مما يستدعي ضرورة إعادة النظر في تلك المسألة وإعادة تنظيمها بالنص على جواز التعويض غير النقدي وفقاً لأحكام تنظيمية خاصة.

وقد وجدنا قلة قليلة جداً من الأحكام القضائية التي تتحدث عن موضوع البحث، وتمت الإشارة إليها، وحيثما اقتضت الضرورة التعليق على هذه الأحكام، قدم الباحث رأيه المتواضع في ذلك.

التوصيات

توصيتنا الوحيدة في هذا البحث موجهة إلى المشرع الأردني، ففي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الأردن في هذه الفترة، فإننا نرى ضرورة تعديل قانون الاستملاك بإضافة مادة قانونية تنص على منح الجهة الإدارية نأزعة الملكية الخاصة للمنفعة العامة، سلطة تعويض من نزعت ملكيته بالتعويض غير النقدي، وذلك بمنحه ارضاً بديلة أو عقاراً بديلاً للأرض أو العقار الذي تم نزع ملكيته، على أن يتم ذلك وفقا لشروط وإجراءات معينة تحددها تعليمات قانونية تصدر لهذه الغاية.

Possibility of Compensation for Removed Land Property for Common Use by a Substitute Land. Comparative Study on Some Arabic Laws and the Islamic Law

Ziad A. Al-Kayed

Department of Law, Faculty of Islamic Sciences and Studies, Shaqra University, KSA.

Abstract

This study addresses the statement extension of the possibility of compensation for the removed property land for the common use by a substitute land instead of cash allowance. This is carried out through a comparative study on a number of Arabic legislations as well as the Islamic Law. The legislation in Jordan states cash allowance for removed land property for common use general and emphasizes that the compensation must be just.Some legislations under study allow substituting removed land property by a substitute land instead of cash compensation. The researcher recommends reviwing the Jordanian legislation to permit substituting the removed land property by another land instead of cash allowance in light of that many countries face financial difficulties.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية

الأتيرة، جود. **نزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة في التشريع الفلسطيني (دراسة مقارنة)**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، 2010م.

أحمد، محمد شريف. **مصادر الالتزام في القانون المدني الأردني، دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعه الأولى، عمان، 1999.

البنا، محمود عاطف. **مبادئ القانون الإداري في الأموال العامة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973م.

الحامد، محمد. **نظرات في كتاب اشتراكية الاسلام على ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الأئمة**، الطبعة الأولى، دون دار نشر، 1963.

الحسناوي، حسن حنتوش. **التعويض القضائي في نطاق المسؤولية العقدية، دراسة مقارنة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.

الحلو، ماجد. **القانون الإداري**، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1996.

الخفيف، علي. **الضمان في الفقه الإسلامي**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.

خليل، سعد. **نزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة بين الشريعة و القانون**، الطبعه الأولى، دار السلام للطباعة و النشر، القاهرة، 1993م.

الذنون، حسن علي. والرحو، محمد سعيد. **الوجيز في النظرية العامة للالتزام**، الطبعه الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

الزحيلي، وهبة. **الفقه الإسلامي وأدلته**، الطبعه 24، دار الفكر، دمشق، 2011م.

أبو زهرة، محمد. **الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.

السباعي، مصطفى. **اشتراكية الإسلام**، ألطبعه الأولى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959.

السنهوري، عبد الرزاق. **الوسيط في شرح القانون المدني الجديد**. دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1952.

السنهوري، عبد الرزاق. **الوسيط في شرح القانون المدني الجديد**، الطبعه الثالثة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م.

طلبة، انور. **نزع الملكية للمنفعة العامة**، الطبعه الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006.

الطماوي، سليمان. **مبادئ القانون الإداري - دراسة مقارنة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م.

العامري، سعدون. **تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية**، منشورات مركز البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد، 1981.

عبد القادر، غيتاوي. **الضمانات التشريعية والقضائية لنزع الملكية الخاصة من اجل المنفعة العمومية، دراسة مقارنة**، رسالة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013 – 2014.

عبد اللطيف، محمد. **نزع الملكية للمنفعة العامة، دراسة تأصيلية مقارنة**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988.

عربي، بلحاج. **النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري**، الطبعه الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

العمري، فهد بن عبدالله. **نزع الملكية الخاصة وأحكامها في الفقه الإسلامي**، الإدارة العامة للثقافة والنشر، السعودية، 2003.

فيض الله، محمد. **نظرية الضمان في الفقه الإسلامي**، مكتبة دار التراث، الكويت، 1986م.

قاسم، يوسف محمود. انتزاع الملكية للمنفعة العمومية، **مجلة مجمع الفقه الإسلامي**، العدد الرابع، الجزء الثاني، 1988.

قبها، باسل محمد. **التعويض عن الضرر الأدبي، دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009.

لفتة، نصير صبار. **التعويض العيني، دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، بغداد، 2001.

ابن منظور، محمد. **لسان العرب**، الطبعه 3، دار صادر للنشر، بيروت، 1414 هـ.

ثانيا-المراجع الأجنبية

Delaubadere, Andre. *Traite élémentaire de droit Administratif*, 4eme Edition, Imprimerie Vaucon, Paris, 1967.

ثالثاً: الدساتير والقوانين وقرارات المحاكم

1- الدستور الأردني لعام 1952.

2- الدستور المصري لعام 2014.

3- النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية لعام 1412 هـ.

4- الدستور العراقي لعام 2006.

5- الدستور الفرنسي لعام 1958.

6- قانون الاستملاك الأردني رقم 12 لسنة 1987.

7- قانون الاستملاك العراقي رقم 54 لسنة 1970.

8- قانون الاستملاك العراقي رقم 12 لسنة 1981.

9- قانون نزع الملكية للمنفعة العمومية الجزائري رقم 11/91 لعام 1991.

10- قانون الاستملاك اللبناني.

11- نظام نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة السعودي رقم م/15 لعام 1424 هـ.

12- القانون رقم 13 لسنة 1988 بشأن نزع ملكية العقارات والاستيلاء عليها مؤقتا للمنفعة العامة القطري.

13- قانون نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة المصري رقم 1990/10.

14- قانون نزع الملكية للمنفعة العامة العماني رقم 78/64.

15- قانون تنظيم المدن والقرى الفلسطيني رقم 79 لسنة 1966.

16- قرارات محكمة التمييز الأردنية وأحكامها.

17- قرارات المحكمة العليا السعودية وأحكامها.

18- قرارات ديوان المظالم بالمملكة العربية السعودية.

19- قرارات القضاء الإداري المصري.

20- قرارات مجلس الدولة المصري.

مدى جواز الجمع بين مبلغ التأمين وبين مبالغ التعويض الأخرى (دراسة تحليلية في إطار التشريع الأردني)

سليم سمير خصاونة ومحمد خير محمود العدوان *

تاريخ الاستلام 2018/12/9 تاريخ القبول 2019/3/6

الملخص

لما كانت الغاية من التأمين من المسؤولية المدنية هي حماية الذمة المالية للمؤمن له من خطر الرجوع عليه من دائنه بالتعويض، بحيث يغدو هذا النوع من التأمين وسيلة حمائية للمؤمن له وللغير المضرور، فإن هذه الغاية لا تعني أن يصبح هذا التأمين وسيلة لإثراء المؤمن له أو الغير المضرور، بل يجب أن تقف عند حد التعويض عن مفردات الضرر وصوره وضمن السقف التأميني المتفق عليه.

ولئن كانت هذه القاعدة عامة في شتى أنواع تأمينات الأضرار، إلا أن المشرع – بعمد أو عن سهو – يقرر قيام حق المضرور بالمطالبة بالدية الشرعية، وبالتعويض عن فقدان الحق في الإعالة دون أن يعدم ذلك حق المؤمن له بالرجوع على شركة التأمين يطالبها بمبلغ الضمان التأميني، الأمر الذي يسترعي الوقوف عند مفهوم الصفة التعويضية لتأمين المسؤولية المدنية ومدى اعتبارها قاعدة مطلقة أم نسبية.

الكلمات مفتاحية: التأمين من المسؤولية المدنية؛ الجمع بين مبلغ التأمين وصور التعويض الأخرى؛ الدية الشرعية؛ فقدان الحق في الإعالة.

المقدمة

إن من أهم المبادئ القانونية المسلم بها عند تقدير التعويض هو عدم جواز التعويض عن الضرر الواحد مرتين؛ فالتعويض هو وسيلة جبران الضرر كاملا؛ فلا يجوز أن يكون مصدرا لإثراء المضرور على حساب محدث الضرر. ومن ثم، فلا يجوز الجمع بين أكثر من تعويض عن الضرر ذاته (انظر أهم النتائج المترتبة على عدم جواز زيادة التعويض على مقدار الضرر: السرحان؛ نوري، 2012).

ويبدو ما سبق نتيجة مباشرة لإعمال مبدأ التعويض الكامل عن الضرر، الذي يعني في شقه الإيجابي وجوب تعويض جميع جوانب الضرر اللاحق بالمضرور، مهما تعددت هذه الجوانب أو اتخذت صورة الضرر المادي أو الجسدي أو المعنوي، فيما يعني في جانبه السلبي عدم تجاوز التعويض المقرر للمضرور حدود الضرر اللاحق به، لئلا يكون هذا التعويض سبيلاً للإثراء الذي يحظره الشارع لافتقاره إلى السند القانوني الذي يبرره (انظر تفصيلاً في مبدأ التعويض الكامل عن الضرر لدى: الجبوري، 2011).

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك 2019.

* كلية القانون، جامعة اليرموك، اربد-الاردن

وتناغماً مع هذه المسلمة، فقد حظر المشرع ـ من حيث المبدأ ـ حصول المضرور على تعويضين عن الضرر ذاته الذي لحق به. إلا أن هذه النتيجة لا تؤخذ على إطلاقها؛ فالمشرع نفسه هو من سمح للمضرور أن يجمع إلى مبلغ التأمين مبلغ الدية الشرعية ومبلغ التعويض عن فقدان الحق في الإعالة (المطلب الثاني).

ويبدو أن مثل هذه النتائج تتعارض، ولو من حيث الظاهر، مع الغاية الأساس من التأمين، وهي توفير الأمن للمؤمن له من الخطر محل التأمين، وإن كانت هذه الغاية تختلف بحسب نوع التأمين؛ ففي إطار تأمين الأشخاص، فإن هدف المؤمن له هو حصوله هو أو المستفيد من العقد على مبلغ مالي عند تحقق الخطر محل التأمين؛ في حين أنه في إطار تأمين الأضرار، فإن غايته هي توفير الحماية للذمة المالية للمؤمن له عند تحقق الخطر التأميني (المطلب الأول).

ولعل هذه الغاية هي التي دفعت المشرع إلى تبني فكرة التأمين الإجباري، وذلك في الأحوال التي يستشعر فيها المشرع أهمية التأمين في حماية بعض المضرورين من خطر بعض الأضرار، كما في تبنيه لفكرة التأمين الإلزامي للمركبات، وكذا في التأمين الإلزامي من أخطار الحريق.

وأياً ما كان نوع التأمين، فليس الهدف منه، بحال من الأحوال، تحقيق إثراء للمؤمن له أو المستفيد من خلال عقد التأمين، وإلا لأضحت عقود التأمين وسيلة إثراء غير مشروع.

ومن الجلي أن التأمين الاختياري من الأضرار ليس إلا وسيلة ينتهجها الشخص عالي الحرص والذكاء للمحافظة على ذمته المالية من خطر انتقاصها، بهلاك المال المؤمن عليه أو تعيبه أو زوال منفعته (التأمين على الأشياء)، أو من خطر الرجوع عليه من قبل دائنيه لمطالبته بالتعويض عن فعله الضار (التأمين من المسؤولية المدنية).

وبمقابل ذلك، فإن التأمين على الأشخاص (لحال الوفاة) هو وسيلة ينتهجها طالبه لادخار ماله وتوفير مورد مالي للمستفيد دون أن يربط التزام المؤمن بأداء مبلغ التأمين بتحقق ضرر يلحق بالمستفيد بسبب وفاة المؤمن عليه، أي دون أن يكون مناط الوفاء وعلته التعويض أو جبر الضرر، بل إن الالتزام بأداء المبلغ يحدده الاتفاق وحسب.

وتجدر الإشارة ابتداءً إلى أننا سنقتصر في هذه الدراسة على معالجة نظام التأمين الإلزامي للمركبات؛ بالنظر إلى كونه النموذج التشريعي الوحيد للتأمين من المسؤولية المدنية. ولن نتمكن من معالجة قانون المسؤولية الطبية والصحية رقم (25) لسنة 2018؛ نظراً إلى أن النظام الذي سيعالج الأحكام الناظمة لصندوق التأمين ضد أخطاء المسؤولية الطبية والصحية[1] لم يرَ إلى يومنا هذا النور، ومن المفترض أن ينظم هذا النظام المسائل المتعلقة بهذه الصورة من صور المسؤولية، لا سيما ما يتعلق منها بالتعويض.

أهمية الدراسة: إن الغاية الأساس من التعويض هي جبران الضرر الذي حاق بالمضرور، دون أن يكون بحال من الأحوال سبباً لإثرائه. ولكن يظهر أن معالجة المشرع الأردني لفكرة التعويض لم تأتِ متناغمة فيما بينها؛ فأورث ذلك بعض الإشكالات، كحصول المضرور على تعويض يزيد على مقدار الضرر الذي أصابه. ويظهر ذلك جلياً عندما سمح المشرع صراحة بالجمع بين مبلغ التأمين ومبلغ الدِية الشرعيّة، مثلاً.

وتأتي هذه الدراسة لبيان مواطن الخلل في معالجة المشرع لمسائل التعويض، واقتراح حلول لتجاوز صور هذا الخلل التشريعي.

إشكاليّة الدراسة: ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية رئيسة هي: هل يجوز الجمع بين أكثر من تعويض عن ضرر واحد؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية بيان الأساس القانوني لكل صورة من صور التعويض عند تعددها.

منهجيّة الدراسة: ستعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، وذلك من خلال شرح النصوص القانونيّة محل الدراسة، ومحاولة الربط بين القواعد العامة والأحكام الخاصة، لا سيما تلك الواردة في نظام التأمين الإلزامي للمركبات، وبيان الكيفية التي تعامل بها القضاء الأردني مع النصوص القانونية محل هذه الدراسة.

المطلب الأول: الطبيعة القانونية لمبلغ التأمين

تبدو صفة المعاوضة في عقود التأمين بذاك المبلغ الذي يلتزم به المؤمن إذا تحقق الخطر المؤمن منه أو حل الأجل المتفق عليه خلال حياة العقد. ومن المسلم به في فقه التامين أن هذا المبلغ إنما يمثل تعويضاً اتفاقياً يرسمه مقدار الضرر ضمن مظلة الاتفاق على حدود هذا الضرر المضمون؛ إذ لا يحكم التأمين من الإضرار قاعدة التعويض الكامل عن الضرر على اعتبار أن المؤمن ليس إلا متعاقداً لا فاعل ضرر، وتحكمه قواعد المسؤولية العقدية لا تلك الناظمة للمسؤولية عن الفعل الضار.

ولا يبدو الأمر في تأمينات الأشخاص كما ظهر في تأمينات الأضرار آنفاً؛ فمبلغ التأمين فيها ليس إلا مبلغاً اتفاقياً سقفه الاتفاق وحسب، فلا يعد باعتباره كذلك ضماناً اتفاقياً (في تفصيل التزام المؤمن بأداء مبلغ التأمين وعناصر تحديد أو حساب هذا المبلغ، انظر : شرف الدين، 1991).

وبين تجلي الصفة التعويضية في مبلغ التأمين في تأمينات الأضرار، وغيابها في تأمينات الأشخاص، تظهر إشكالية مدى جواز تعدد التأمينات على محل واحد (المال أو المصلحة في الأضرار، والحياة أو الوفاة في الأشخاص)، وما ينبني على ذلك من جواز جمع المبالغ التأمينية المتعددة، ووصولا إلى إشكالية تعدد التعويضات غير التأمينية بمناسبة تحقق حادث تأمين (خطر أو أجل).

ولعل استجلاء مسألة مدى جواز الجمع بين مبلغ التأمين وأي تعويض آخر بشكل أمثل يكون من خلال الوقوف على نوعي التأمين: تأمين الأشخاص وتأمين الأضرار، مع الإشارة، ابتداء، إلى أنه سيتم الاقتصار على معالجة صورة واحدة لكل واحد من هذين النوعين، صورة التأمين على الحياة (الوفاة)[2]، وصورة التأمين من المسؤولية المدنية[3].

من المعلوم أن الفارق الرئيس بين التأمين على الحياة (الوفاة) والتامين من المسؤولية المدنية هو من جهة مدى ارتباط أداء مبلغ التأمين بحصول الضرر. ففي الأول، يحصل المؤمن له (المستفيد) على مبلغ التأمين كاملا، دون حاجة لإثبات الضرر؛ لاتصافه بسمة الادخار (الفرع الأول)، في حين أن مقدار التعويض في الثاني يرتبط بشكل وثيق بمقدار الضرر الفعلي؛ لاتصافه بسمة التعويض (الفرع الثاني).

الفرع الأول: الصفة الادخارية لمبلغ التأمين في إطار التأمين على الحياة (الوفاة)

إن السمة المميزة لهذا النوع من التأمين هو أنه ذو صفة ادخارية؛ أي إن المؤمن له (أو المستفيد) يستطيع الحصول على مبلغ التأمين كاملاً بمجرد حصول الخطر المؤمن منه، دونما حاجة لإثبات أن ضررا ما قد حاق به[4]. ومن نافلة القول هنا أن نسلم بأن الخطر التأميني في تأمين الاشخاص لحال الوفاة هو أجل يحمل معنى الشرط؛ فالوفاة أجل محتوم، ولكن تأكد وقوعه لا يعدم التأمين احتماليته؛ إذ يظل هذا الأجل احتماليا إذا ربط حلوله بحياة العقد ليلتزم المؤمن بأداء مبلغ التأمين (انظر في تفصيل الصفة الاحتمالية في تأمينات الاشخاص: البدراوي، 1968)[5].

وبذا يظهر جلياً أن مبلغ التأمين الذي تؤديه شركة التأمين على الحياة في حال وفاة المؤمن عليه خلال حياة العقد ليس تعويضاً عن ضرر أصاب المؤمن له (الخطر المؤمن منه)، وإنما هو مقابل للأقساط التي قام المؤمن له بأدائها، والتي تشكل في حقيقتها ادخارا (أبو عرابي، 2011؛ منصور، دون سنة نشر). وقد أكد المشرع الأردني على هذه المعاني صراحة

في المادة (941 من القانون المدني الأردني)، التي تنص على أنه: (يلتزم المؤمن في التأمين على الحياة بأن يدفع إلى المؤمن له أو إلى المستفيد المبالغ المتفق عليها عند وقوع الحادث المؤمن منه، أو حلول الأجل المنصوص عليه في العقد دون حاجة لإثبات ما لحق المؤمن له أو المستفيد من ضرر).

فإذا ما حصل الخطر المؤمن منه (الوفاة)، كان بوسع المستفيد الحصول مباشرة على مبلغ التأمين على الحياة، دون أن يكلف عبء إثبات أن ضررا قد لحق به نتيجة وفاة المؤمن على حياته.

وفي المقابل، إذا ما حصلت الوفاة نتيجة جناية من قبل الغير على المؤمن له في سلامة جسده، يكون بوسع المستفيد الجمع بين مبلغ التأمين ومبلغ التعويض الذي يحصل عليه من قبل الشخص محدث الضرر (الجاني)؛ بالنظر إلى انتفاء الصفة التعويضية تماما في هذا النوع من أنواع التأمين.

ولعل من النتائج المباشرة لانعدام الصفة التعويضية لمبلغ التأمين على الأشخاص لحال الوفاة أن المشرع يحظر صراحة على شركة التأمين الحلول محل المؤمن له أو المستفيد في الرجوع على محدث الضرر(الجاني) لمطالبته بمبلغ التأمين؛ إذ تقرر المادة (948) من القانون المدني الاردني أنه:(إذا دفع المؤمِن - في التأمين على الحياة - مبلغ التأمين، فليس له حق الحلول محل المؤمَن له أو المستفيد في حقوقه قبل المتسبب في الحادث المؤمَن منه أو المسؤول عنه)، وظاهر ما اصطبغ به هذا النص ماله من صفة آمرة، ومن ثم، فلا يجوز الاتفاق على مخالفته.

فوفاء شركة التأمين لمبلغ التأمين على الحياة ليس إلا تنفيذا مباشرا لالتزامها العقدي، ولا يمكن اعتبار جناية الفاعل فعلا ضاراً لحق بها يمنحها حق الرجوع عليه لاسترجاع ما أدته للمستفيد، هذا فضلا عن أن ضرر الوفاة (فقد الحياة) قد أصاب مصلحة لا يمكن تعويضها، ولا ترضخ لمنطق الخسارة المالية، وكل ما يدفع للمستفيد لجبر ضرره الناجم عنها سيظل ضئيلاً.

ولعل المبحر في جنبات تأمينات الأشخاص يدرك أن هذا النوع من التأمين إنما يقوم على ركن المصلحة التأمينية الواجب قيامها في أشخاص هذا العقد (شرف الدين، 1991؛ لطفي، 2001)[6]. ويغلب أن تكون هذه المصلحة معنوية لدى المستفيد في رغبته الجدية والمشروعة بعدم تحقق وفاة المؤمن على حياته، لارتباطه المعنوي به، وهو ما يؤيد فكرة انعدام الوظيفة التعويضية للتأمين على الحياة لحال الوفاة، وقيامه على فكرة الادخار للمستقبل التي يرمي إليها طالب التامين باغياً منها مصلحة المستفيد.

الفرع الثاني: الصفة التعويضية لمبلغ التأمين في إطار التأمين من المسؤولية المدنية

إن الغاية من التأمين من المسؤولية المدنية هو تغطية شركة التأمين قيمة الأضرار التي تلحق بالذمة المالية للمؤمن له بسبب رجوع الغير عليه بالمسؤولية. والفرض هنا، أن يقع الخطر المؤمن منه نتيجة فعل ضار أتاه المؤمن منه وألحق ضررا بالغير[7]، وثبتت مسؤوليته، تبعا لذلك، عن ذلك الفعل الضار، ومن ثم، تقوم مسؤولية المؤمن له عن تعويض الغير نتيجة هذا الفعل الضار، أي إن ذمته المالية تثقل بالتعويض نتيجة ذلك(ابو عرابي، 2011).

ويجب ألا يتبادر الى ذهن القارىء الكريم أن الباحثين هنا إنما يقصران هذا النوع من التامينات على وقوع فعل ضار؛ ذلك أن تأمين المسؤولية المدنية إنما يستوعب قيام المتعاقد بإبرام عقد تأمين يضمن التبعة المالية لقيام مسؤوليته العقدية تجاه المتعاقد الآخر، وهو ما يبرر قيام المستأجر مثلاً بالتأمين من تبعة خطئه العقدي المتمثل بإحداث تغيير ضار بالمأجور، أو قيام الناقل بالتأمين من خطر رجوع الدائن عليه لإخلاله بالتزامه بضمان السلامة، أو قيام المهني، كالطبيب أو المحامي، بالتأمين من تبعة خطئه العقدي في تنفيذ أعمال مهنته تجاه عميله (البيه، 1993).

وعليه، يظهر أثر هذا النوع من التأمين؛ إذ تكون الغاية منه تغطية ما حاق بالذمة المالية للمؤمن له من نقص نتيجة تحقق الخطر محل التأمين (أبو عرابي، 2011). فتعمد شركة التأمين إلى تغطية هذا النقص نتيجة رجوع الغير المضرور على المؤمن له بدعوى المسؤولية، سواء أكان هذا الرجوع بطريق ودي (أبو عرابي، 2011)[8]أم قضائي.

ومن هنا، فإن مسؤولية شركة التأمين لا تنهض إلا بنهوض مسؤولية المؤمن له ابتداء، لذا، وجب على المضرور إثبات مسؤولية المؤمن له عن الضرر الذي حاق به نتيجة تحقق الخطر المؤمن منه، ومن ثم، إذا لم تقم مسؤولية المؤمن له، انتفت تبعا لذلك مسؤولية شركة التأمين (منصور،دون سنة نشر).

وترتيبا على ذلك، لا يملك المؤمن له الرجوع على شركة التأمين لمجرد تحقق الخطر محل عقد التأمين، وإنما لا بد من رجوع المضرور عليه ابتداء، ومطالبته بمبلغ التعويض. تنص المادة (930 مدني)على أنه: (لا ينتج التزام المؤمن أثره في التأمين من المسؤولية المدنية إلّا إذا قام المتضرر بمطالبة المستفيد بعد وقوع الحادث الذي نجمت عنه هذه المسؤولية) (أبو عرابي، 2011).

ويملك المضرور إما أن يرفع دعوى المسؤولية ابتداء على المؤمن له سنداً للقواعد العامة في المسؤولية عن الفعل الضار، ثم يكون للمؤمن له أن يرجع بما أدى على شركة التأمين، شريطة أن يكون الرجوع ضمن السقف التأميني. وإما أن يرجع مباشرة على شركة التأمين بطريق الدعوى المباشرة (السنهوري، دون سنة نشر)، كما أنها تجد أساساً لها في إطار الأحكام الناظمة للاشتراط لمصلحة الغير، انظر المواد (210 ـ 212 مدني)[9]، وفي حدود سقفها التأميني، كما هو الحال في إطار نظام التأمين الإلزامي للمركبات. تنصُّ الفقرة الثانية من المادة (13) من نظام التأَمين الإلِزامي رقم (12) لسنة 2012 على أَنَّه: (مع مُراعاة أَحكام المادة (10) من هذا النظام، يحقُّ للمُتضرِّر مُطالبة شركة التأَمين مُباشرة بالتعويض عن الأَضرار التي لحقت به وفقاً للتعليمات الصادرة بموجب أَحكام هذا النظام، ولا تسري بحقِّه الدفوع التي يجوز لشركة التأَمين التمسُّك بها تجاه المُؤمَّن له)، أي إن كلا من المؤمن له وشركة التأمين مسؤولان عن أداء الدين، ولكن المسؤولية هنا ليست بالتضامن فيما بينهما، ولكنها مسؤولية بالتضامم، أي إن كلا منهما مسؤول عن أداء التعويض كاملا (وبالنسبة لشركة التأمين في حدود سقفها)، فإذا استوفى المضرور التعويض من أي منهما، برئت ذمة الآخر؛ حتى لا يجمع المضرور بين تعويضين عن ضرر واحد (العطير،2006 ؛ منصور، دون سنة نشر)، وإذا لم يغطِ مبلغ التأمين الضرر كاملا جاز له الرجوع بالباقي على المؤمن له (السنهوري ، دون سنة نشر).

ولئن كان التأمين الإلزامي على المركبات صورة جلية من صور التأمين من المسؤولية المدنية، فإن المشرع قد وسع من نطاق الضمان التأميني في هذه الصورة، بأن أضاف إلى المظلة التأمينية التي يلزم المؤمن بتقديمها ضمانا تأمينياً يشمل الأضرار الجسدية والمادية[10] اللاحقة بالمؤمن له ذاته وبسائق المركبة المتسببة بالحادث[11]، وبذا فلا يكون اعتبار التأمين الإلزامي على المركبات في وضعه القائم تأميناً يقدم صورة تأمين المسؤولية وحسب، بل إنه يتجاوز هذه الصورة ولا يقف عندها، ليصبح تأمينا مركبا لا بسيطاً.

وأياً ما كان الأمر، فإن التأمين من المسؤولية المدنية يظل، خلافا للتأمين على الحياة (الوفاة)، تأميناً ذا صفة تعويضية؛ أي إن الغاية منه هي تعويض المؤمن له عن الضرر الذي يلحق بذمته المالية نتيجة تحقق الخطر المؤمن منه.

وينبني على هذه الصفة التعويضية أن شركة التأمين تلتزم بتعويض المؤمن له عن الضرر الفعلي الذي لحق بذمته المالية، دون زيادة، درءا لشبهة إثراء المؤمن له على حساب شركة التأمين. وهذا هو جوهر مبدأ الصفة التعويضية. وتؤكِّد محكمة التمييز المُوقَّرة على هذا المعنى في أَحد قراراتها؛ إذ تقول: (إنَّ من مُقتضى أَحكام عقد التأَمين المنصوص عليها في القانون المدني في المواد 920 و924 و929 منه، أَنَّ على المُؤمِّن أَداء الضمان إِلى المُؤمَّن له أَو المُستفيد على الوجه المُتَّفق عليه عند تحقُّق الخطر... ممَّا يعني أَنَّ عقد التأمين تسوده الصفة التعويضيَّة، ويهدف إِلى تعويض المُؤمَّن له عن

الضرر الذي يلحقه من جراء تحقُّق الخطر المُؤمَّن منه، في حدود هذا الضرر دون أَن يُجاوزه؛ حتى لا يكون مصدراً لإثرائه؛ إذِ لا يجوز أَن يكون المُؤمَّن له، بفضل عقد التأمين من الأَضرار، في مركزٍ أَفضلَ بعد تحقُّق الخطر ممَّا كان قبل تحقُّقه)[12].

ومن أهم الأسس التي يقوم عليها مبدأ الصفة التعويضية هذا هو حصول المؤمن له على مبلغ تأمين يساوي الضرر الفعلي الذي لحق بذمته المالية، شريطة ألا يتجاوز هذا المبلغ السقف التأميني المحدد في العقد أو القانون[13]. وبعبارة أخرى، لا يجوز للمؤمن له أن يحصل إلا على أقل القيمتين: مبلغ التأمين المتفق عليه أو قيمة الضرر الذي وقع فعلاً، أي إن أداء شركة التأمين يتحدد بقيمة الضرر الفعلي ومبلغ التأمين المتفق عليه، أيهما أقل. فإن كانت قيمة الضرر أقل من مبلغ التأمين، فإن شركة التأمين لا تلتزم إلا بأداء قيمة هذا الضرر. وإن كانت قيمة الضرر الفعلي تفوق مبلغ التأمين، فإن شركة التأمين تلتزم بأداء السقف التأميني في حده الأعلى. وفي هذه الحالة، يملك المؤمن له الرجوع على المتسبب بالحادث للحصول على الفرق؛ حتى يتمكن من الحصول على تعويض يغطي كامل الأضرار التي لحقت به (م266 مدني)[14].

وعليه، فلا تستغرق مسؤولية المؤمن في تأمينات الأضرار مسؤولية فاعل الضرر ولا تسقطها، بل تقوم الخيرة للمضرور في الرجوع على أي من مدينيه (المؤمن أو محدث الضرر)، ويظل له بعد الرجوع على المؤمن حق الرجوع على محدث الضرر بما قصرت عنه مسؤولية المؤمن، دون أن يملك حق الجمع بين مسؤولية هذين المدينين إذا جبر أحدهما ضرره كله. فالتعويض عن الضرر يجب أن يكون كاملاً وحسب، لا أن تصبح الذمة المالية للمضرور في حال أحسن مما كانت عليه قبل الإضرار به.

وفي جميع الأحوال، لا يجوز للمؤمن له أن يحصل على مبلغ التأمين إلا بعد إثبات الضرر. ومن ثم، فإن تحديد أداء شركة التأمين يتوقف على إثبات وقوع الضرر، ويقتصر هذا الأداء على مقدار الضرر الذي وقع فعلا، فإذا ما تحقق الخطر محل التأمين دون أن ينجم عن ذلك ضرر، فإن المؤمن له (المستفيد) لا يستحق أي تعويض؛ ذلك أن أداء شركة التأمين يدور وجودا وعدما مع تحقق الضرر (السنهوري، دون سنة نشر).

ومن هنا، فإن مبدأ الصفة التعويضية يتعلق بالنظام العام؛ فلا يجوز، بالتالي، الاتفاق على أن يتجاوز أداء شركة التأمين الضرر الذي وقع فعلا. والحكمة من ذلك هي درء شبهة تعمد المؤمن له إيقاع الخطر محل التأمين (البدراوي ، 1968)[15]، حتى يستعجل قبض مبلغ التأمين. وبالمحصلة، فإن هذا المبدأ يسهم، بلا شك، في تمكين شركات التأمين من أداء دورها في توفير الأمن الاجتماعي والاقتصادي لجماعة المؤمن لهم بصورة أمثل.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لهذا المبدأ فإن المشرع أغفل النص عليه. ونؤيد بعض الفقه (أبو عرابي، 2011) الذي يذهب إلى القول إن المشرع الأردني يأخذ بمبدأ الصفة التعويضيّة في إطار تأمين الأضرار؛ إذ عمد المشرع إلى النص على هذا المبدأ في إطار الأحكام الخاصة الناظمة للتأمين من الحريق. وبالنظر إلى أن التأمين من أخطار الحريق يعد صورة من صور تأمين الأضرار، فلا يوجد ما يمنع من مد أحكامه إلى بقية صور التأمين من الأضرار، التي من ضمنها التأمين من المسؤولية المدنية. تنص الفقرة الثانية من المادة (937 مدني) على أنه: (ويجب ألّا تتجاوز قيمة التأمين، إذا تعدد المؤمنون، قيمة الشيء أو المصلحة المؤمن عليها).

وتأكيداً على هذا المبدأ، فقد حظر المشرع في حال تعدد وثائق التأمين ضد أخطار الحريق أن يتجاوز مجموع ما يحصل عليه المؤمن له قيمة الضرر الفعلي الذي حاق به. تنصّ المادة (938 مدني) على أنّه: (إذا تمّ التأمين على شيء أو مصلحة لدى أكثر من مؤمن بمبالغ تزيد في مجموعها على قيمة الشيء أو المصلحة المؤمن عليها، كان كلّ مؤمِن ملزماً بدفع جزء يعادل النسبة بين المبلغ المؤمن عليه وقيمة التأمينات مجتمعة، دون أن يجاوز مجموع ما يدفع للمؤمن له قيمة ما أصابه من الحريق). وهذا ما استقرّ عليه اجتهاد محكمة التمييز الموقّرة؛ إذِ تقول في أَحد أَحكامها: (وعن الأَسباب من الرابع وحتّى العاشر، ومُؤدّاها واحد، وهو أَنّ المُدّعِي المُميِّز يستحقُّ مبلغ الضمان المُحدّد ببوليصة التأَمين والبالغ عشرين أَلف دينار، وليس قيمة السيّارة عند حصول الحادث وفق تقدير الخبير، وفي ذلك نجد أَنّ ما يُستفاد من المادة (920) من

القانون المدني التي عرّفت عقد التأَمين أَنَّه عقد يهدف إِلى تعويض المُؤمَّن له عن الضرر الذي يلحقه من جراء تأَمين الخطر المُؤمَّن عليه؛ وبذلك فإنَّه لا يجوز أَن يكون المُؤمَّن له، بفضل عقد التأَمين، في مركز أَفضل بعد تحقُّق الخطر ممَّا كان قبل تحقُّقه. وحيث إِنَّ محكمة الاستئناف قد توصَّلت من خلال الخبرة التي أَجرتها إلى أَنَّ قيمة السيَّارة وقت حصول الحادث الذي أَدّى للضمان هو ستة آلاف دينار، فإِنَّ ما انتهت إِليه بإِلزام شركة التأَمين المُميَّز ضدها بهذا المبلغ، وليس بالقيمة المُحدَّدة بعقد التامين، هو في محله)[16].

ولما كانت المصلحة التأمينية إنما تعبر عن الحد الأقصى لمبلغ التأمين الذي يمكن أن تؤديه شركة التأمين، ولما كانت هذه المصلحة إنما تمثل القيمة الاقتصادية التي يمثلها المال المؤمن عليه بالنسبة لطالب التأمين، فإن المشرع يبدو صريحاً وواضحاً في وجوب الالتزام بالطابع التعويضي لتأمين الأضرار، كما كان واضحاً في وسم تأمينات الأشخاص بالطابع الادخاري.

ولا يقدح في اتصاف التأمين من المسؤولية المدنية بالصفة التعويضية أن تلتزم شركة التأمين بأداء مبلغ مقطوع يدفع كاملا عند تحقق الخطر؛ ذلك أن هذا التحديد وجد لغايات تنظيمية إجرائية بغية تسهيل استمرار شركات التأمين في أداء دورها المنوط بها. ففي إطار التأمين من المسؤولية المدنية الناجمة عن حوادث المركبات، مثلاً، فإن مبلغ التأمين الذي تلتزم شركة التأمين بأدائه في حال الوفاة هو مبلغ مقطوع يثبت دون حاجة إلى إثبات الضرر، أي إن الضرر مفترض. والمقصود بالضرر المفترض هنا، هو الضرر الناجم عن فقد المُتوفَّى، الذي هو في ذاته ضرر مُحقَّق. وهذا ما استقرَّ عليه اجتهاد محكمة التمييز؛ إِذ تُؤكِّد هيئتها العامّة على أَنَّ: (نظام التأَمين الإِلزامي رقم 32 لسنة 2001 والجدول المُلحق به قد حدَّد مسؤوليَّة شركة التأَمين عن الوفاة بمبلغ عشرة آلاف دينار كتعويض دون حاجة لإِثبات تضرُّر الورثة من الوفاة)[17].

وينبني على كون مبلغ التأمين الذي تلتزم شركة التأمين بأدائه مبلغاً مقطوعاً، أن حدود التزام شركة التأمين يجب ألا تتجاوز هذا المبلغ المقطوع "سقف التأمين"[18].

ومن الواضح أن المشرع حين قرر إجبارية التأمين على المركبات، إنما كان يروم إلى إيجاد مدين مليء يضمن للمضرور حداً أدنى من التعويض، ووجد في المؤمن هذه الملاءة ، فألزمه رغم انقطاع العلاقة بينه وبين المضرور ـ إذا لم يكن هذاالأخير هو مالك المركبة المؤمن له ـ بأداء تعويض تأميني عيني قانوني؛ فهو تعويض : لأنه يرمي لجبر الضرر، وهو تأميني: لأنه مرتبط بحادث تسببت به المركبة المؤمن عليها، وهو عيني: لأنه مرتبط بالضرر الذي تسببه المركبة بصرف النظر عن تدخل العامل البشري في إحداثه من عدمه[19]، وهو قانوني: لأن التعويض وفقاً لهذا التأمين محدد بسقف أعلى وضعه المشرع ولا يملك المضرور اختصام المؤمن بما يجاوزه.

ويظل للمضرور الحق في الجبر الكامل لضرره إذا جاوز تعويضه ذاك المقرر بذمة المؤمن؛ فقد أسلفنا أن قيام خصومة المؤمن تجاه المضرور لا تسقط مديونية فاعل الضرر عن تحمل تبعة فعله الضار، بل إنها خصومة يبتدئ عندها التعويض، وقد لا ينتهي؛ فإذا ما زاد التعويض الذي يثبت للمضرور أو ورثته على حدود التزام المؤمن، التزم كل من سائق المركبة المتسببة بالحادث ومالكها بتحمل هذه الزيادة بالتكافل والتضامن فيما بينهما[20].

المطلب الثاني: التعويضات الأخرى التي يستحقها المستفيد إضافة إلى مبلغ التأمين

إن اتصاف التأمين من المسؤولية بأنه ذو صفة تعويضية يترتب عليه نتيجة في غاية الأهمية، وهي حظر الجمع بين مبلغ التأمين ومبلغ التعويض؛ فلا يجوز للمؤمن له (المستفيد) أن يجمع إلى مبلغ التأمين مبلغ تعويض آخر من خلال الرجوع على محدث الضرر، إلا إذا كان مبلغ التأمين بسقفه الأعلى لا يغطي كامل الضرر الفعلي (أبو عرابي، 2011). وبناء على ذلك، يثبت لشركة التأمين بعد أداء مبلغ التأمين للمضرور الحلول حلولا قانونيا محل المؤمن له في الرجوع على المسؤول عن تحقق الخطر المؤمن منه (منصور، دون سنة نشر).

فالقانون المدني الأردني يقرر مكنة الحلول القانوني التي تمنح المؤمن المركز القانوني الذي كان المضرور يملكه تجاه محدث الضرر، وذلك ضمن ضوابط يقررها نص المادة (926) منه بقولها: (يجوز للمؤمن أن يَحلّ محلّ المؤمَن له بما دفعه من ضمان عن ضرر في الدعاوى التي تكون للمؤمَن له قبل من تسبب في الضرر الذي نجمت عنه مسؤولية المؤمِن، ما لم يكن من أحدث الضرر، غير المتعمد، من أصول المؤمَن له وفروعه؛ أو من أزواجه وأصهاره؛ أو ممّن يكونون له في معيشة واحدة؛ أو شخصا يكون المؤمَن له مسؤولا عن أفعاله).

وفي تقرير حق الحلول القانوني، يقرر المشرع صراحة وجوب أداء التأمين لمهمته الرئيسة (التعويض)، درءاً لمحظور الجمع بين تعويضين عن الضرر ذاته، ويسقط التزام محدث الضرر تجاه المضرور إن قبض هذا الأخير مبلغ التعويض التأميني، ليقيم حق المؤمن بالرجوع على محدث الضرر ليمنعه من الإفلات بالمسؤولية عن فعله الضار (انظر في تفصيل حق الحلول القانوني: شرف الدين، 1991).

كل ذلك مع مراعاة أن المستفيد من تأمين المسؤولية ينحصر في المضرور أو ورثته الشرعيين، في حال وفاته. ومع ذلك، يسمح للمضرور أن يجمع إلى مبلغ التأمين أي تعويض آخر في خارج إطار عقد التأمين، كمبلغ التعويض والدية الشرعية[21]وكذا، في إطار التأمين على الحياة الذي يتسم بالصفة الادخارية؛ فإن المستفيد إن كان من ورثة المؤمن على حياته، فيجوز له أن يجمع إلى مبلغ التأمين أي تعويض آخر، كما لو نجمت وفاة المؤمن له نتيجة جناية على النفس (الفرع الثاني).

وأياً ما كان نوع التأمين، تأمين أضرار أو تأمين أشخاص، فإن مبلغ التأمين لا يعد بحال من الأحوال جزءا من تركة المتوفى، وإنما هو تعويض عن ضرر شخصي، ولعل هذا هو ما يفسر جواز الجمع بين مبلغ التأمين وصور التعويض الأخرى (الفرع الأول).

الفرع الأول: الطابع الشخصيُ لمبلغ التأمين

إن الضرر الذي يثبت التعويض عنه في إطار حوادث المركبات قد يكون ضررا ماديا، والتعويض عن هذا الضرر يثبت لورثة المتوفى؛ وقد يكون ضررا معنويا يثبت لزوج المتوفى والأقربين من أسرته، جريا مع القواعد العامة (م2/267 مدني)[22].

وأيا ما كان نوع الضرر الذي أوجب التعويض، فإن مبلغ التأمين المقطوع الذي تلتزم شركة التأَمين بأَدائه حال الوفاة لا يُعدُّ بحال من الأَحوال جزءاً من تركة المُتوفَّى، وإنَّما هو تعويض عن ضرر شخصيٍّ؛ إذ يثبت الحق به بعد وفاة المؤمن على حياته، ومن ثَمَّ إذا كان المطالب بهذا التعويض هم ورثة المتوفى، فإنه يُوزَّع فيما بينهم عن طريق الخبرة[23]، التي تحدد مقدار التعويض لكل واحد منهم بناء على الضرر الذي أصاب كُلَّ واحد منهم، دون أدنى اعتداد بالأَنصبة الشرعيَّة. وتُؤكِّد محكمة التمييز المُوقَّرة على هذه المعاني بقولها: (إنَّ التعويض عن الضرر اللاحق بالورثة الشرعيين نتيجة وفاة مُورِّثهم لا يُعتبَر من أَموال التركة حتَّى يُصار إلى توزيعه وفق الأَنصبة الشرعيَّة؛ لأَنَّه لم يكن داخلاً في ذمَّة المُتوفَّى حال حياته، وإنَّما هو تعويض عن ضرر شخصيٍّ نشأَ بعد وفاة المُورِّث، ويُوزَّع بين الورثة كُلُّ واحد بنسبة الضرر الماديِّ والمعنويِّ الذي أَصابه على اعتبار أَنَّه ضرر شخصيٌّ، والدعوى هي دعوى شخصيَّة أَساسها المُطالبة بالأَضرار الماديَّة والمعنويَّة الناتجة عن وفاة المُورِّث، ممَّا يعني أَنَّ المُطالبة بها لا علاقة لها بالتركة)[24].

نخلص إلى القول إن المشرع في إطار التأمين الإلزامي لحوادث المركبات قد خرج عن القواعد العامة الناظمة للمسؤولية عن الفعل الضار عندما حصر مبلغ التعويض عن الأضرار المادية الناجمة عن ضرر الوفاة ـ الذي تلتزم شركة التأمين بأدائه ـ بالورثة الشرعيين؛ إذ الأصل أن يتحدد شخص المضرور عند وقوع الفعل الضار، ويقع على عاتق من يدعي الضرر إثبات ذلك. بيد أن المشرع جعل شخص المضرور ـ في إطار حوادث المركبات ـ مفترضا، وهم الورثة الشرعيون

للمتوفى. وظاهر أن هذا الخروج ما هو إلا ضرب من السياسة التشريعية، لها ما يسوغها. مع مراعاة أن تحديد شخص المستفيد لا يسلخ عن التعويض صفة الحق الشخصي، وآية ذلك أن مبلغ التعويض هذا يوزع على الورثة الشرعيين للمتوفى كل بمقدار ما لحقه من ضرر نتيجة فقد المتوفى.

أما فيما يتعلق بالتعويض عن الأضرار المعنوية الذي تلتزم شركات التأمين بأدائه فقد أبقاه المشرع خاضعا للقواعد العامة (م267 مدني)، وذلك خلافاً لما تذهب إليه تعليمات مسؤوليّة شركة التأَمين في التأَمين الإلِزامي للمركبات رقم (24)لسنة 2010، التي حصرته بالورثة الشرعيين حتّى الدرجة الثانية؛ ذلك أَنَّ البند الأَوّل من الفقرة الأُولى من المادة التاسعة من نظام التأَمين الإلِزامي للمركبات رقم (12) لسنة 2010 ينصُّ على أَنّهَ: (مع مُراعاة أَحكام المادة (10) من هذا النظام، تُحدّد الأُمور المُبيّنة أَدناه بمُقتضى التعليمات الصادرة بموجب أَحكام هذا النظام: 1 ـ المبالغ المقطوعة التي تلتزم شركة التأَمين بدفعها للمُتضرِّر، وذلك في أَيٍّ من الحالات التالية: ـ الوفاة. ـ العجز الكُليِّ الدائم. ـ العجز الجُزئيِّ الدائم. ـ العجز المُؤقّت. ـ الأَضرار المعنويّة الناجمة عن الوفاة أَو العجز الكُليِّ الدائم أَو العجز الجُزئيِّ الدائم). وبموجب هذا النصِّ فقد صدرت (تعليمات مسؤوليّة شركة التأَمين في التأَمين الإلِزامي للمركبات) رقم (24) لسنة 2010، حيث تنصُّ الفقرة الأُولى من المادة الثالثة من هذه التعليمات على أَن: (تلتزم شركات التأَمين بدفع المبالغ المقطوعة الواردة أَدناه وذلك في الحالات التالية):

نوع الضرر	المبلغ المقطوع الذي تلتزم شركة التأَمين بدفعه
1 ـ الوفاة	(17000) دينار عن الشخص الواحد تُدفَع للورثة الشرعيين
2 ـ العجز الكُلي الدائم	(17000) دينار للشخص الواحد
3 ـ العجز الجُزئي الدائم	(17000) دينار مضروبة بنسبة العجز ـ للشخص الواحد
4 ـ العجز المُؤقّت	(100) دينار أُسبوعيًّا لمُدّة أَقصاها (39)أُسبوع [والصواب: أُسبوعاً] ـ للشخص الواحد
5 ـ الأَضرار المعنويّة الناجمة عن الوفاة	(3000) دينار عن الشخص الواحد تُدفَع للورثة الشرعيين حتّى الدرجة الثانية
6 ـ الأَضرار المعنويّة الناجمة عن العجز الكُلي الدائم	(3000) دينار للشخص الواحد
7 ـ الأَضرار المعنويّة الناجمة عن العجز الجُزئي الدائم	(3000) دينار مضروبة بنسبة العجز ـ للشخص الواحد

والمُلاحظ على هذا النصِّ أَنَّه تجاوز ما هو منوط به؛ ذلك أَنَّ نظام التأَمين الإلِزامي (م9/أ/1) قد أَناط بهذه التعليمات تحديد المبالغ المقطوعة التي تلتزم شركة التأَمين بدفعها للمُتضرِّر، فقط، دون أَن يُخوِّلها تحديد الأَشخاص المُستفيدين من هذه المبالغ. وينبني على ذلك أَنَّ تحديد الأَشخاص المُستحقِّين للتعويض عن الأَضرار المعنويّة في حال الوفاة يبقى محكوماً بالقواعد العامّة (م2/267 مدني)، وهم الأَزواج والأَقربون من الأُسرة، وليسوا مقصورين على الورثة الشرعيين حتّى الدرجة الثانية كما ذهبت هذه التعليمات. ومن نافلة القول أِنَّه عند وجود تعارض بين نصٍّ في تعليمات وآخر في قانون، فإِن النصَّ الوارد في القانون يكون هو الواجب الإِعمال.

وهذا التجاوز الذي وقعت فيه هذه التعليمات، وقعت فيه، أيضا، التعليمات السابقة الصادرة بموجب نظام التأَمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناجمة عن استعمال المركبات رقم (32) لسنة 2001، وكذا، تلك الصادرة بموجب نظام التأَمين الإلزامي على المركبات لتغطية أضرار الغير رقم (29) لسنة 1985 [25].

هذا مع مراعاة أن هذين النظامين كانا يخولان مجلس الوزراء إصدار مثل هذه التعليمات[26]، خلافا لنظام التأمين الإلزامي رقم (12) لسنة 2010 الذي أناط بمجلس إدارة هيئة التأمين إصدار مثل هذه التعليمات.

وقد انتقدت محكمة التمييز الموقرة في غير ما قرار هذا التجاوز الذي وقعت فيه هذه التعليمات. فتؤكد في أحد قراراتها الصادرة عن هيئتها العامّة على: (أنَّ المُستفاد من حكم هذه المادة [م2/267 مدني] أنَّها حدَّدت المُتضرِّرين المُستحقِّين للتعويض عن الضرر الأَدبيِّ نتيجة موت المُصاب بأَنَّهم فئة الأَزواج والأَقربين من الأُسرة، ولم تحصر المُتضرِّرين بالورثة... وحيث إنَّ أَشقاء المُتوفَّى وشقيقاته هم من أُسرته؛ وبالتالي فإنَّهم مشمولون بحكم نصِّ المادة 2/267 من القانون المدني ويستحقُّون أَن يُحكم لهم بالتعويض عن الضرر، وعلى هذا جرى قضاء الهيئة العامّة لمحكمة التمييز في حكمها رقم 2005/3386، تاريخ: 2006/3/15. وحيث إنَّ محكمة الاستئناف قد استندت في رفض الحكم لأَشقاء المُتوفَّى وشقيقاته على زعم أَنَّهم ليسوا من ورثة المُتوفَّى، وذلك بالاستناد إلى تعليمات أَقساط التأَمين الإلزامي الصادرة بموجب المادتين 7، 10 من نظام التأَمين الإلزامي رقم32 لسنة 2001، حيث نصَّت المادة العاشرة من نظام التأَمين الإلزاميِّ من المسؤوليَّة المدنيَّة الناجمة عن استعمال المركبات وتعديلاته رقم 32 لسنة 2001... تُحدَّد مسؤوليَّة شركة التأَمين في التعويض وفق أُسس تُحدَّد بمُقتضى تعليمات يُصدرها مجلس الوزراء بناءً على تنسيب المجلس. كما نصَّت المادة 2 من تعليمات أَقساط التأَمين الإلزاميِّ للمركبات ومسؤوليَّة شركة التأَمين الناجمة عن استعمالها وتعديلاتها لسنة 2002 بقولها: (تُحدَّد مسؤوليَّة شركة التأَمين عن الوفاة والإصابة الجسمانيَّة التي تلحق بالغير بسبب حادث ناجم عن استعمال المركبة والأَضرار المعنويَّة الناجمة عن تلك الوفاة والإصابة الجسمانيَّة... وفق المبالغ الواردة في الجدول رقم 1 المرفق بهذه التعليمات والذي يُشكِّل جزءاً لا يتجزَّأ منها... جاء الجدول في حدود المادتين الأُولى والثانية [وحدَّد] المبالغ التي تلتزم بها شركة التأَمين تجاه الغير عن الضررين المادي والمعنوي، إلَّا أَنَّه قرَّر أَنَّها تُدفَع للورثة الشرعيين بصفتهم هم المستحقُّون للتعويض. وحيث نجد ابتداءً، ومن استقراء النصوص سالفة الذكر، أَنَّ المُشرِّع في المادة العاشرة من نظام التأَمين الإلزاميِّ رقم 32 لسنة 2001 قرَّر أَنَّه تُحدَّد مسؤوليَّة شركة التأَمين [عن] التعويض وفق أُسس تُحدَّد بمُقتضى تعليمات يُصدرها مجلس الوزراء، والمُستفاد من هذا النصِّ أَنَّ مجلس الوزراء مُخوَّل بتحديد قيمة المبالغ التي تلتزم بها شركة التأَمين وتحديد سقف أَعلى لهذه المبالغ. وليس أَدلَّ على ذلك ممَّا ورد في المادة الثانية من هذه التعليمات الذي جعل سقف التعويض في حدود المبالغ التي يُقرِّرها مجلس الوزراء في الجدول. وعليه، فإنَّ صلاحيَّة مجلس الوزراء مقصورة فقط على تحديد سقف المبالغ التي تلتزم بها شركة التأَمين كتعويض للغير، وليس لمجلس الوزراء تحديد المُستحقِّين لهذه المبالغ، بحصرها بالورثة الشرعيين ـ لأَنَّه غير مُخوَّل بذلك ـ ولأَنَّ المُشرِّع سبق له أَن قرَّر من هم المُستحقُّون للتعويض بمُقتضى المادة 267 من القانون المدني. والقول بعكس ذلك يُفضي إلى تطبيق نوعين من التشريع للتعويض: الأَوَّل: هم المُتضرِّرون من حوادث غير مشمولة بنظام التأَمين الإلزاميِّ ـ ولو كانت حوادث ناشئة عن استعمال المركبات ـ ويخضعون للقانون المدني المادة (267)منه. والثاني: هم المُتضرِّرون من حوادث المركبات المشمولة بنظام التأَمين الإلزاميِّ، ويخضعون لهذا النظام والتعليمات الصادرة بموجبه، وهذا ما لم يقصده المُشرِّع. وعليه، فإن ما توصَّلت إليه محكمة الاستئناف بتطبيقها لتعليمات مجلس الوزراء يُخالف أَحكام القانون ونظام التأَمين الإلزاميِّ الذي خوَّل مجلس الوزراء تحديد سقف مبلغ التعويض الذي تلتزم به شركة التأَمين، فيكون إصرار محكمة الاستئناف على حكمها المنقوض قد اشتمل على مُخالفة للقانون، ومُخالفة لاجتهاد الهيئة العامّة، ويكون حقيقاً بالنقض)[27].

الفرع الثاني: جواز الجمع بين مبلغ التأمين ومبالغ التعويض الأخرى

يمكن للمستفيد من مبلغ التأمين أن يجمع إليه مبلغ الدية الشرعية (أولا)، وفقدان الحق في الإعالة (ثانيا).

أولا: جواز الجمع بين مبلغ التأمين ومبلغ الدية الشرعية

استقر اجتهاد القضاء على حق المضرور، أو ورثته، في الجمع بين مبلغ الدية الشرعية ومبلغ التأمين، سواء أكان ذلك من جهة القضاء النظامي (محكمة التمييز بصفتها الحقوقيّة)[28]، أم من جهة القضاء الشرعي[29].

وهذا الموقف القضائي يتناغم مع أحكام القانون المدني (م273 مدني)[30]؛ فقد سمح المشرع صراحة في هذا النص للمضرور أو ورثته، وفق مقتضى الحال، بالجمع بين مبلغ التعويض سندا للقواعد العامة (م256 مدني وما بعدها) ومبلغ الدية الشرعية (عيسى، 2011).

هذا مع مراعاة أن الأساس القانوني لرجوع المضرور أو ورثته، إثر حادث سير على شركة التأمين أساسه القانون؛ في حين أن الأساس القانوني لرجوعهم على سائق المركبة المتسببة بالحادث أساسه الفعل الضار.

ثانيا: جواز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض عن فقدان الحق في الإعالة

يثبت للأشخاص الذين فقدوا الحق في الإعالة نتيجة وفاة المعيل المطالبة بالتعويض عن هذا الضرر (م273 مدني)، مع مراعاة أن هذا التعويض يعد عنصرا من عناصر التعويض عن الفعل الضار بالنسبة للورثة (أ)؛ وتعويضا قائما بذاته بالنسبة لغير الورثة ممن فقد الحق في الإعالة (ب).

أ ـ ورثة المتوفى: يستطيع ورثة المتوفى الرجوع بالتعويض وفق إحدى الطرق الآتية:

1 ـ **الرجوع مباشرة على شركة التأمين**: يملك الورثة الرجوع مباشرة على شركة التأمين، ولكن في حدود السقف التأميني (م13/ب تأمين إلزامي)؛ بالنظر إلى أن المضرور هو دائن مباشر لشركة التأمين (العطير، 2006). وما زاد على ذلك من تعويض، فيكون من خلال الرجوع على سائق المركبة المتسببة بالحادث ومالكها، منفردين أو متضامنين.

2 ـ **الرجوع على سائق المركبة ومالكها متضامنين**: يحق لورثة المتوفى مطالبة سائق المركبة المتسببة بالحادث ومالكها بكامل التعويض عن الأضرار المادية والمعنوية التي حاقت بهم نتيجة وفاة مورثهم وفقا للقواعد العامة (المواد: 266؛ 2/267 مدني). وفي هذه الحال، يملك كل من سائق المركبة ومالكها الرجوع على شركة التأمين في حدود السقف التأميني، ويتحملاون الجزء الزائد على ذلك (م13/أ تأمين إلزامي).

3 ـ **الرجوع على سائق المركبة**: كما يثبت لورثة المتوفى الرجوع على سائق المركبة المتسببة بالحادث للمطالبة بكامل التعويض عن الأضرار المادية والمعنوية وفقدان الحق في الإعالة نتيجة وفاة مورثهم المعيل وفقا للقواعد العامة (المواد: 266؛ 2/267؛ 274 [31]مدني)، مع مراعاة أن التعويض عن فقدان الحق في الإعالة يشكل عنصرا من عناصر التعويض المطالب به. وفي هذه الحالة، يملك سائق المركبة الرجوع على شركة التأمين في حدود السقف التأميني، ويتحمل وحده الجزء الزائد على ذلك (م13/أ تأمين إلزامي).

ب ـ الأشخاص المستحقون للإعالة من غير ورثة المتوفى: يقتصر حق هؤلاء الأشخاص على الرجوع على سائق المركبة المتسببة في الحادث وفقا لأحكام المادة (274 مدني). وهنا، يملك السائق حق الرجوع على شركة التأمين في حدود السقف التأميني؛ بالنظر إلى أن طبيعة التأمين من المسؤولية المدنية يغطي ما يلحق بالذمة المالية للمؤمن له من نقص نتيجة حدوث الخطر المؤمن منه، بغض النظر عن شخص المضرور.

ويستفاد من ذلك كله، أن المضرور يحصل على تعويض واحد، فقط، لا على تعويضين؛ بالنظر إلى أن التعويض عن ضرر فقدان الحق في الإعالة ما هو إلا عنصر من عناصر التعويض عن الفعل الضار، وليس تعويضا قائما بذاته. ومن حق المضرور، دائما، أن يحصل على تعويض يغطي كامل الأضرار التي لحقت به.

الخاتمة

مما لا شك فيه أن عقد التأمين تصرف قانوني يأتيه عالي الحرص والذكاء رامياً إلى الحفاظ على ذمته المالية من خطر مستقبلي قد يتهدد سلامتها، سواء أكان الخطر هو زوال العناصر الإيجابية من الذمة المالية (هلاك المال أو نقص قيمته)، أو زيادة العناصر السلبية فيها (الإعسار أو مطالبة الغير بالتعويض). ولما كانت غاية المشرع من القانون حماية المجتمع، فقد اعتمد على فكرة التأمين التعاقدي ليحورها إلى تأمين جبري غايته ضمان ملاءة المدين بالتعويض إزاء بعض الأخطار كتلك الناجمة عن استعمال المركبات.

وإذا كان التأمين الإلزامي من الأخطار الناجمة عن استعمال المركبات تطبيقا للتأمين الاختياري من الأضرار، فقد عمد المشرع إلى نقل العديد من قواعد التأمين الاختياري ليطبقها على ذاك الإلزامي، وتحديداً ذلك الطابع التعويضي للتأمين الذي يعنى بوجوب أن يكون التأمين وسيلة جبر ضرر لا إثراء بلا سبب مشروع.

وأيا ما كانت صفة التأمين، اختيارياً كان أو إجبارياً، فإن الغاية في كليهما واحدة، وهي التزام شركة التأمين بجبر الضرر الذي لحق بالمؤمن له عند وقوع الخطر محل التأمين.

إلا أن ما يستحقه المضرور لا ينحصر فقط بمبلغ التأمين، بل يثبت له فوق ذلك الحق في الدية الشرعية، وكذا، المطالبة بالتعويض عن فقدان الحق في الإعالة. وهذا هو محور الدراسة الرئيس.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، فيما يلي أهمها:

أولا: إن هناك جملة من القواسم المشتركة بين التعويض عن الأَضرار وفقا لأحكام القانون المدني (الموادَ: 266؛ 267؛ 274 مدني) وذلكم المستحق وفقا لأحكام نظام التأمين الإلزامي للمركبات؛ فكلاهما حق شخصي، ومن ثم فلا يثبت الحق فيه إلا بعد إثبات الضرر، مع مراعاة أن شركة التأمين تلزم بأداء كامل مبلغ التأمين المقطوع للورثة، أما إثبات الضرر فيظهر لاحقاً فيما يتعلق بالجزء الذي يختص به كل وارث. وكلاهما يثبت التعويض عن الأضرار المعنوية للأزواج والأقربين من الأسرة، وليس محصورا بالورثة الشرعيين للمتوفى.

ثانيا: يختلف التعويض عن الأَضرار وفقا لأحكام القانون المدني عن ذلكم المستحق وفقا لأحكام نظام التأمين الإلزامي للمركبات من أكثر من زاوية: إن دائرة المستفيدين من التعويض عن الضرر المادي وفقا لأحكام القانون المدني (المواد: 266؛ 274 مدني) أوسع منها وفقا لأحكام نظام التأمين الإلزامي للمركبات؛ ففي إطار القانون المدني يثبت للورثة الشرعيين أو لمن كان المتوفى يعيلهم، شريطة إثبات فقدان الحق في الإعالة بالنسبة لكليهما؛ في حين أنه يثبت وفقا لنظام التأمين الإلزامي للورثة الشرعيين للمتوفى حصرا، ويكون الضرر مفترضا. كما يفترقان من حيث مقدار

التعويض: فوفقا لأحكام القانون المدني، ليس هناك مبلغ مقطوع يحكم به للمضرور، بل يبقى خاضعا لمبدأ جبر الضرر كاملا، في حين أن مسؤولية شركة التأمين لها سقف، وتلزم بأداء مبلغ مقطوع في حال الوفاة (20.000)دينار (17.000 دينار بدل أضرار مادية؛ 3.000دينار بدل أضرار معنوية)، حيث يثبت الحق فيه للمستفيدين منه بمجرد الوفاة، وإن كان لهم أن يرجعوا بما زاد عليه على سائق المركبة المتسببة بالحادث ومالكها.

وتضع هذه الدراسة بين يدي المشرع جملة من التوصيات، أهمها:

أولا: اقتصار التعويض الذي يستحقه المضرور في إطار تأمين الأضرار على مبلغ التأمين، دون أن يكون له الحق في المطالبة بالدية الشرعية أو فقدان الحق في الإعالة؛ لما في ذلك من تخفيف على كاهل محدث الضرر (المؤمن له)، والقول بغير ذلك يُفرغ التأمين من مضمونه الأساس، وهو حماية الذمة المالية للمؤمن له؛ فالغاية من التأمين هي جبر النقص الحاصل في الذمة المالية للمؤمن له، وهذه الغاية تفقد معناها إذا ألزم المؤمن له بأن يؤدي للمضرور مبالغ تعويضية أخرى.

أضف إلى ذلك أن السماح للمضرور بأن يجمع إلى مبلغ التأمين مبالغ تعويضية أخرى يناقض المبدأ القانوني القاضي بعدم جواز التعويض عن الضرر الواحد مرتين.

ثانيا: عطفا على النقطة السابقة، وتحقيقا للمقصود منها، نوصي المشرع بضرورة إعادة النظر في السقف التأميني في إطار التأمين الإلزامي مرة كل خمس سنوات؛ بحيث يكون مبلغ التأمين مساويا ما أمكن لمبلغ الدية الشرعية، وذلك بالتنسيق مع دائرة الإفتاء العام في المملكة؛ فيقوم بذلك مبلغ التأمين مقام الدية الشرعية بصورة غير مباشرة.

The Extent of the Permissibility to Make Concurrent Claims on Insurance Money and Other Compensations An Analytical Study under Jordanian Law

Saleem Sameer Khasawneh and **Mohammad Khair Mahmoud Al-adwan**

Faculty of Law, Yarmouk University, Irbid, Jornan.

Abstract

The purpose of civil liability insurance is to protect the financial patrimony of the insured against the risk of recourse against him for damages by claimants, such that this kind of insurance is a protective means for the insured and the injured third party. Therefore, the purpose of insurance is not to make the insured or the injured party benefit from the occurrence of the loss. Rather, insurance covers only the elements and kinds of harm within the insurance cover as has been agreed on.

Nonetheless, the legislature has, intentionally or by mistake, permitted the injured party to claim Shariah compensation known as *diya* and the compensation for the loss of financial support while keeping at the same time the right of recourse against the insurance company to recover under the insurance policy. As such, it is necessary to examine the compensatory nature of liability insurance to ascertain whether it is an absolute or limited rule.

Keywords: Civil liability insurance, Claiming concurrent compensations, Shariah *diya*, Loss of financial support.

الهوامش

(1) تنصُّ الفقرة الأُولى من المادة (17 مسؤوليَّة طبيَّة)على أَن: (ينشأُ في المجلس الصحيِّ العالي صندوق يُسمَّى صندوق التأمين ضد أَخطاء المسؤوليَّة الطبيَّة والصحيَّة).

(2) تم الاقتصار على معالجة التأمين على الحياة (الوفاة)، دون غيره من صور تأمين الأشخاص؛ ذلك أن معالجة مسألة الجمع بين مبلغ التأمين والدية الشرعية أظهر ما يكون في هذه الصورة من صور تأمين الأشخاص، وما ينطبق عليها ينطبق على غيرها. هذا مع مراعاة أن بعض صور التأمين على الأشخاص تخرج تماما عن إطار هذه الدراسة، كالتأمين لحال البقاء، مثلاً.

(3) تم الاقتصار على دراسة التأمين من المسؤولية المدنية، فقط، دون التأمين على الأشياء، بالنظر إلى أن هذه الصورة الأخيرة لا تخدم موضوع هذه الدراسة؛ كون التأمين على الأشياء ينصب أساسا على تعويض الأضرار التي لحقت بالمال ذاته محل التأمين، دون أن يمتد إلى الأضرار التي يحدثها هذا المال، عند تحقق الخطر، بأموال الغير أو بسلامتهم الجسدية. وتطبيقاً لذلك، تنصُّ الفقرة الأُولى من المادة الثالثة من نظام التأَمين الإلِزامي من أَخطار الحريق والزلازل رقم (65) لسنة 2013، على أَنَّه: (على كُلِّ مُنشأَة الالتزام بالتأَمين من أَخطار الحريق والزلازل التي قد تلحق بموجودات المُنشأَة وبقيمتها الفعليَّة عند إِبرام عقد التأَمين).

(4) ودون حاجة، أيضا، لتوجيه إنذار لشركة التأمين. جاء في قرار لمحكمة التمييز ما يلي: (إن مطالبة المدعية للمدعى عليها بقيمة بوليصة التامين لا تستوجب أن يسبقها إنذار عدلي؛ لأن قيمة هذه البوليصة تستحق عند تحقق الشرط الوارد فيها (وهو وفاة المؤمن له)، وبالتالي فان قيمتها تصبح دينا في ذمة شركة التامين لصالح المستفيدة (المدعية)، ولا يتطلب القانون إعذار المدين قبل المطالبة بها أمام القضاء من قبل المستفيد). تمييز حقوق رقم 2004/4126، تاريخ الفصل: 2005/3/17، منشورات قسطاس. انظر المعنى نفسه: تمييز حقوق 2002/1745، تاريخ الفصل: 2002/7/29، منشورات قسطاس.

(5) وقد تواتر الفقه القانوني على وجوب اتسام الخطر المؤمن منه بالصفة الاحتمالية، وأن المؤمن لا يتحمل تغطية ذاك الخطر الذي تحقق عمداً من المؤمن له أو من المستفيد على اعتبار ان ذلك انما يهدم بناء عقد التأمين القائم على الاحتمال وعدم التأكيد. انظر في تفصيل الصفة الاحتمالية في تأمينات الاشخاص: البدراوي، عبد المنعم، العقود المسماة ، الايجار والتأمين، القاهرة، 1968، ص 201.

(6) ويكاد الفقه القانوني يجمع على اعتبار المصلحة التأمينية هي الركن الرابع الذي يميز عقد التأمين عما عداه من العقود. فإن انتفت أو سقط أحد شروطها، لم يقم عقد التأمين أو انقضى بانقضائها اللاحق على قيامه صحيحاً، المصلحة التأمينية.

(7) في ظل نظام التأمين الإلزامي للمركبات، لا يعد المؤمن له من الغير؛ ومن ثَمَّ، إِذا أَلحق فعله الضارُّ ضرراً بنفسه، كان مشمولاً بالتأَمين. عرَّفت الفقرة الأُولى من المادة الثانية من نظام التأَمين الإلِزامي للمركبات المضرور بأَنَّه: (أَيُّ شخص تعرَّض للضرر بسبب الحادث، بمن في ذلك المُؤمَّن له وسائق المركبة المُتسبِّبة بالحادث). وموقف المُشرِّع هذا يأَتي خلافاً لموقفه في نظامَي التأَمين الإلِزامي للمركبات السابقين اللذَين كانا يحرمان سائق المركبة المُتسبِّبة بالحادث من التعويض. ولا شكَّ في أَنَّ موقف هذين النظامين يتوافق مع طبيعة الصفة التعويضيَّة للتأَمين من المسؤوليَّة المدنيَّة، إِلَّا أَنَّ المُشرِّع في إِطار نظام التأَمين الإلِزامي للمركبات النافذ مدَّ الغطاء التأَمينيَّ لسائق المركبة المُتسبِّبة بالحادث؛ إِذ سائقو المركبات هم أَغلب ضحايا حوادث المركبات، وهذا من قبيل السياسة التشريعيَّة؛ فالتشريع الحسن هو ذاك الذي يكون مرآة المجتمع وانعكاسا لواقعه.

(8) من الناحية العملية، فإن شركات التأمين غالبا ما تُضمِّن وثائق التأمين شرطا تحظر بموجبه على المؤمن له الإقرار بمسؤوليته أو التصالح مع المضرور دون وجود موافقة خطية منها. تنص المادة (925 مدني) على أنه: (1 ـ يجوز الاتفاق على إعفاء المؤمن من الضمان إذا أقر المستفيد بمسؤوليته، أو دفع ضمانا للمتضرر دون رضاء المؤمن. 2 ـ ولا يجوز التمسك بهذا الاتفاق إذا كان إقرار المستفيد قاصرا على واقعة مادية، أو إذا ثبت أن دفع الضمان كان في صالح المؤمن). وقد حرص نظام التأمين الإلزامي للمركبات رقم (12) لعام 2010، على التأكيد على هذا المعنى، إذ تنص المادة (15) منه على أن: (تعتبر أي تسوية بين المؤمن له والمتضرر ملزمة لشركة التأمين إذا تمت بموافقتها خطياً، أو كانت لمصلحتها).

(9) إن المنطق القانوني المحض يقتضي عدم جواز رجوع المضرور بدعوى مباشرة على شركة التأمين؛ بالنظر إلى عدم وجود علاقة مباشرة بينهما، وإنما يكون له في مواجهتها دعوى غير مباشرة. ولكن بالنظر إلى مساوئ مثل هذه الدعوى، لا سيما ما يتعلق

بمزاحمة دائني المؤمن له للمضرور، فقد سمح له المشرع بالرجوع مباشرة على شركة التأمين، حتى يتمكن من الحصول على مبلغ التأمين، ولا شك في أن هذه السياسة التشريعية تحقق مقاصد التأمين بشكل أمثل.

(10) عدا الضرر اللاحق بالمركبة المتسببة بالحادث؛ فهو ضرر مستبعد من ضمان التأمين الإلزامي بصريح نص المادة (10) من نظام التأمين الإلزامي الحالي.

(11) ويفهم ذلك جليا من تعريف المضرور الوارد في المادة الثانية من نظام التأمين الإلزامي الأردني.

(12) تمييز حقوق رقم 1999/1591، تاريخ الفصل: 2000/1/25، منشورات قسطاس.

(13) تنصُّ الفقرة الأُولى من المادة (13) من نظام التأَمين الإلِزامي رقم (12) لسنة 2012، على أَنَّه: (مع مُراعاة أَحكام الفقرة (أ)من المادة (9) من هذا النظام، يُعتبَر كُلٌّ من المُؤمَّن له وسائق المركبة المُتسبِّبة بالحادث مسؤولَيْن بالتضامن عن أَيِّ مبالغ يُحكَم بها تزيد على حدود مسؤوليّة شركة التأَمين).

(14) تنصُّ المادة (266 مدني) على أَن: (يُقدَّر الضمان في جميع الأَحوال بقدر ما لحق المضرور من ضرر وما فاته من كسب، بشرط أَن يكون ذلك نتيجة طبيعية للفعل الضارِّ).

(15) ومن المسلم به أن الفعل العمدي فعل يسقط الضمان التأميني؛ إذ يجب ألا يتوقف تحقق الخطر المؤمن منه على محض إرادة أحد المتعاقدين.

(16) تمييز حقوق رقم 1999/1886، تاريخ الفصل: 2000/8/31، منشورات قسطاس.

(17) تمييز حقوق (هـ. ع.)2012/2449، تاريخ الفصل: 2012/12/20، منشورات قسطاس. انظر المعنى ذاته: تمييز حقوق 2008/288، تاريخ الفصل: 2008/4/15، منشورات قسطاس. وتؤكِّد المحكمة في هذا القرار على أَنَّ: (شركة التأمين والمُدَّعَى عليها مالكة المركبة وسائقها مسؤولون بالتكافل والتضامن بمقتضى المادة 15 من النظام ذاته [نظام التأَمين الإلِزامي للمركبات رقم (32) لسنة 2001] بحدود المبلغ سالف الذكر [عشرة آلاف دينار] وهو مبلغ يُستحقُّ لمجرد الوفاة دون حاجة لإثبات الضرر المادي). تمييز حقوق 2017/1481، تاريخ الفصل: 2017/8/1، منشورات قسطاس.

(18) تمييز حقوق 2017/3737، تاريخ الفصل: 2017/10/16، منشورات قسطاس. تقول المحكمة في هذا القرار: (إنَّ ما يستحقُّه المدعون عن الضررَين الماديِّ والأَدبيِّ تُقدِّره الخبرة الفنيّة عملاً بالمادتين 266 و267 من القانون المدني، شريطة أَن لا يتجاوز التعويض في مجموعه الحدَّ الأَعلى الذي تلتزم به شركة التأَمين وفق الجدول؛ أَي لا يتجاوز 20 أَلف دينار عن بدل الوفاة مُقسَّماً إِلى سبعة عشر أَلف دينار عن الضرر الماديِّ وثلاثة آلاف دينار عن الضرر المعنويِّ).

(19) ومرد ذلك أن تعريف الحادث الذي أورته المادة الثانية من نظام التامين الالزامي يستوعب الحادث الناشىء عن استعمال المركبة أو حريقها أو سقوط أشياء منها أو اندفاعها الذاتي.

(20) الفقرة الأُولى من المادة (13) من نظام التأَمين الإلِزامي رقم (12) لسنة 2010.

(21) ومن هذه الصور، أيضا، الجمع بين مبلغ التأمين وراتب الضمان الاجتماعي؛ لاختلاف سبب التعويض في كل منهما. تنص الفقرة الأولى من المادة (30) من قانون الضمان الاجتماعي رقم (1) لسنة 2014 على أنه: (إذا نشأت عن إصابة العمل وفاة المصاب، فيستحق راتب تقاعد الوفاة الناشئة عن إصابة العمل بنسبة (75%) من أجره الذي اتخذ أساسا لتسديد اشتراكاته بتاريخ وقوع الإصابة. ويخصص هذا الراتب من بداية الشهر الذي حدثت فيه الوفاة، ويوزع على المستحقين عنه وفقاً لأحكام هذا القانون). العطير، عبد القادر، التأَمين البري في التشريع، مرجع سابق، ص274. تمييز حقوق 1989/1267، تاريخ الفصل: 1989/1/1، منشورات قسطاس. تؤكد المحكمة في هذا القرار على أنه: (للمتضرر من الغير الحق تجاه شركة التأمين بالتعويض عن الضرر المادي الذي لحق به من حادث الصدم بحدود الحد الأعلى للتأمين، وعليه يكون الحكم به بالسقف الأعلى لبوليصة التأمين في محله وموافقا للقانون... ولا وجه لاعتبار راتب الضمان المخصص للمتضرر من قبل مؤسسة الضمان الاجتماعي جزءا من التعويض المحكوم به للمتضرر على شركة التأمين من جراء الحادث؛ لأن لكل منهما سببا مختلفا عن الآخر). تمييز

حقوق 1986/51، تاريخ الفصل: 1986/1/1، منشورات قسطاس. تقول المحكمة: (إن قبض العامل المشمول بالضمان الاجتماعي تعويضا عن الإصابة تنفيذا لعقد تأمين بينه وبين شركة تأمين أخرى لا يتعارض مع التزام مؤسسة الضمان الاجتماعي بالضمان عن الإصابة نفسها، ولا يعفي المؤسسة من هذا الضمان، ما دام أن قانون الضمان لا ينص على الإعفاء، ولا يمنع الجمع بين التعويض الذي تلتزم به مؤسسة الضمان الاجتماعي والتعويض الذي يتقاضاه العامل من أية جهة أخرى بمقتضى عقد التأمين).

(22) تنصُّ الفقرة الثانية من المادة (267 مدني) على أَنَّه: (ويجوز أَن يُقضَى بالضمان للأَزواج، وللأَقربين من الأُسرة، عمَّا يُصيبهم من ضرر أَدبيٍّ بسبب موت المُصاب).

(23) تمييز حقوق 2017/3797، تاريخ الفصل: 2017/12/31، منشورات قسطاس.

(24) تمييز حقوق 2013/1688، تاريخ الفصل: 2013/8/26، منشورات قسطاس. انظر المعنى نفسه: تمييز حقوق 2009/857، تاريخ الفصل: 2009/8/31، منشورات قسطاس. تقول المحكمة في هذا القرار: (إنَّ التعويض عن الضرر اللاحق بالورثة الشرعيين نتيجة وفاة مُورِّثهم لا يُعتبَر من أَموال التركة حتَّى يُوزَّع على الورثة حسب الأَنصبة الشرعيَّة؛ لأَنَّه لم يكن موجوداً في أَثناء حياة مُورِّثهم، وإِنَّما هو تعويض تقرَّر الحكم به بعد وفاة المُورِّث، يُوزَّع على الورثة كُلٌّ بنسبة ومقدار الضرر المادي والأدبي الذي لحق به؛ باعتباره حقاً شخصياً للمُتضرِّر، والدعوى دعوى شخصيَّة لا علاقة لها بالتركة). تمييز حقوق 2010/1705، تاريخ الفصل: 2011/1/9، منشورات قسطاس (تقدير تعويض عن الأَضرار الماديَّة والمعنويَّة لورثة شخص توفي نتيجة حادث سير بمقدار الضرر الذي لحق بكُلٍّ وارث دون اعتداد بنصيبه الشرعيِّ من الميراث)؛ تمييز حقوق (هـ. ع.)2010/3078، تاريخ الفصل: 2011/3/8، منشورات قسطاس (حصر التزام شركة تأَمين بأَداء مبلغ التعويض في حدود سقف مسؤوليتها عن الأَضرار الماديَّة والمعنويَّة في ورثة المُتوفَّى). تقول المحكمة: (إنَّ مسؤوليَّة شركة التأَمين بالتعويض عن الأَضرار الماديَّة والمعنويَّة في حال الوفاة هي بواقع... أَنَّ شركة التأَمين مُلزَمة بدفع المبلغ في حال تحقُّق الوفاة، ولا خلاف في أَنَّ من يستحقُّ التعويض عن الضرر هم الورثة الشرعيون. أَمَّا طريقة توزيع التعويض فهي، من حقِّ الورثة). وهذا القرار محل نظر: ذلك أَنَّ التعويض عن الأَضرار المعنويَّة ينحصر في الأَزواج والأَقربين من الأُسرة (م2/267 مدني)، لا في الورثة الشرعيين كما ذهب القرار. تمييز حقوق 2013/2354، تاريخ الفصل: 2014/2/17، منشورات قسطاس.

هذا، وقد ذهبت محكمة التمييز المُوقَّرة في قرار حديث لها خلاف ذلك: تمييز حقوق 2018/89، تاريخ الفصل: 2018/1/23، منشورات قسطاس؛ إِذ تقول: (إِنَّ الحادث الذي تتسبَّب به مركبة خاضعة لنظام التأَمين الإِلزامي ويُؤدِّي إِلى الوفاة ينشأ عنه نوعان من الضرر: 1 ـ النوع الأَوَّل فهو أَصليُّ مُباشِر يتمثَّل بالوفاة، وهو الضرر الذي يلحق بجسد المُتوفَّى بسبب الحادث، ويمسُّ عناصره الحياتيَّة ومكوناته الجسديَّة والروحيَّة ويُؤدِّي إِلى تدميرها وإِنهاء وجودها، ويكون التعويض عنه (مُقابِل الوفاة) من ضمن تركة المُتوفَّى، ومن حقِّ الورثة بحسب أَنصبتهم الشرعيَّة بصفتهم هذه مُجتمعِين بكامل حصصهم الإِرثيَّة أَو مُنفرِدين كُلٌّ حسب أَنصبته من التركة، ولهم الحقُّ بالمُطالبة بهذا التعويض المُحدَّد قانوناً بموجب تعليمات مسؤوليَّة شركات التأَمين... التي حدَّدت، أَي تلك التعليمات، التعويض عن الوفاة بمبلغ (17000) دينار عن الشخص الواحد يُدفَع للورثة الشرعيين، ومبلغ (3000) دينار عن شقِّه المعنويِّ وعن الشخص الواحد يُدفَع للورثة الشرعيين حتَّى الدرجة الثانية، أَي ما مجموعه (20.000) دينار عن الشخص الواحد يُدفَع للورثة الشرعيين... كُلٌّ حسب نصيبه في حُجَّة حصر إِرث المُتوفَّى...). وما جاء في هذا القرار محل نظر؛ ذلك أَنَّ المُشرِّع حدَّد، فقط، شخص المُستفِيد من مبلغ التأَمين، وهم ورثة المُتوفَّى، وممَّا لا شكَّ فيه أَنَّه ليس من مُستلزمات ذلك أَن يُقسَّم مبلغ التأَمين بين ورثة المُتوفَّى وفق أَنصبتهم الشرعيَّة ـ كما ذهبت المحكمة المُوقَّرة ـ وإِنَّما وفق ما تُقدِّره الخبرة الفنيَّة. كما أَنَّ القرار جانب الصواب عندما عدَّ التعويض عن مقابل الوفاة جزءاً من تركة المُتوفَّى، وهذا ما لا يمكن التسليم به البتة؛ إِذ إِنَّ عدَّ هذا التعويض جزءاً من تركة المُتوفَّى يُفرغ مبلغ التأَمين من مضمونه حينئذٍ؛ ذلك أَنَّ المُشرِّع قدَّر أَنَّ مبلغ التعويض حقٌّ شخصيٌّ يثبت للورثة، وينبني على ذلك أَنَّ هذا المبلغ يصبُّ في الذمَّة الماليَّة للورثة مُباشرة دون المرور بالذمَّة الماليَّة للمُتوفَّى، والقول أَنَّه جزء من تركة المُتوفَّى يترتَّب عليه أَن يكون من حقِّ دائِني هذا المُتوفَّى التنفيذ عليه، وهذه نتيجة تُناقض كونه حقّاً شخصياً يثبت للمضرور عينه.

(25) قرّرت المادة الثانية من تعليمات أَقساط التأمين الإلزاميّ للمركبات ومسؤولية شركة التأمين الناجمة عن استعمالها لسنة 2002، حدود مسؤوليّة شركة التأَمين عن بدل الأَضرار المعنويّة ـ في حال الوفاة ـ بألفي دينار تُدفَع للورثة الشرعيين حتّى الدرجة الثانية.

(26) تنص المادة العاشرة من نظام التأَمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناجمة عن استعمال المركبات رقم (32) لسنة 2001 على أَنّه: (مع مُراعاة أَحكام المادة (12) من هذا النظام، تلتزم شركة التأَمين بتعويض الغير عن أَيّ مبالغَ يكون المُؤمَّن له مسؤولاً عن دفعها كتعويض عن الضرر. وتُحدَّد مسؤوليّة شركة التأَمين في التعويض وفق أُسس تُحدَّد بمُقتضى تعليمات يُصدرها مجلس الوزراء بناءً على تنسيب المجلس). وهي تُطابق المادة السادسة من نظام التأمين الإلزامي على المركبات لتغطية أضرار الغير رقم (29) لسنة 1985.

(27) تمييز حقوق (هـ. ع.)2007/1306، تاريخ الفصل: 2007/12/5، منشورات قسطاس. انظرَ المعنى عينه: تمييز حقوق (هـ. ع.)2005/3386، تاريخ الفصل: 2006/3/15، منشورات قسطاس؛ تمييز حقوق 2013/2354، تاريخ الفصل: 2014/2/17، منشورات قسطاس؛ تمييز حقوق (هـ. ع.)2016/1937، تاريخ الفصل: 2016/11/15، منشورات قسطاس.

(28) تمييز حقوق 2015/1923، تاريخ الفصل: 2016/2/3، منشورات قسطاس (إلزام شركة تأمين بتعويض الأَضرار الماديّة والمعنويّة التي لحقت بورثة شخص توفي نتيجة حادث سير، وذلك على الرغم من قبضهم مبلغ الدِيَة الشرعيّة).

(29) استئناف شرعي (إربد) رقم 2004/470، تاريخ الفصل: 2004/6/27، منشورات قسطاس؛ استئناف شرعي (إربد)رقم 2004/555، تاريخ الفصل: 2004/7/22، منشورات قسطاس؛ استئناف شرعي (إربد)رقم 2012/243، تاريخ الفصل: 2012/2/13، منشورات قسطاس.

(30) تنصُّ المادة (273 مدني) على أن: (ما يجب من مال، في الجناية على النفس وما دونها، ولو كان الجاني غير مميِّز، هو على العاقلة أَو الجاني، للمجني عليه أَو ورثته الشرعيين، وفقاً للقانون).

(31) تنصُّ المادة (274 مدني) على أنه: (رغماً عمّا ورد في المادة السابقة، كُلُّ من أَتى فعلاً ضاراً بالنفس من قتل أَو جرح أَو إيذاء يُلزَم بالتعويض عمّا أَحدثه من ضرر للمجني عليه أَو ورثته الشرعيين أَو لمن كان يعولهم وحُرِموا من ذلك بسبب الفعل الضارّ).

المصادر والمراجع

أبو عرابي، غازي. **أحكام التأمين، دراسة مُقارَنة**، دار وائل (عمّان)، ط1، 2011، ص 89؛ 88-93؛ 73؛ 367؛ 73-74؛ 366؛ 88-89؛ 214؛ 92.

البدراوي، عبد المنعم. **العقود المسماة ،الايجار والتأمين**، القاهرة، 1968، ص 201؛ 204.

البيه، محسن عبدالحميد. **حقيقة أزمة المسؤولية المدنية ودور تأمين المسؤولية**، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1993، ص 40.

الجبوري، ياسين. **الوجيز في شرح القانون المدني الاردني، مصادر الالتزام**، الجزء الاول، الطبعة الاولى، 2011، ص 437 وما بعدها.

السرحان، عدنان، وخاطر، نوري. **شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية والالتزامات، دراسة مقارنة**، دار الثقافة، ط 5، 2012، ص 592 وما بعدها؛ 482 وما بعدها.

السنهوري، عبد الرزّاق. **الوسيط في شرح القانون المدني، عقود الغرر: عقود المقامرة والرهان والمرتب مدى الحياة وعقد التأمين**، ج7، م2، دون دار نشر، وسنة نشر، ورقم طبعة، ص 1671-1672؛ 1681-1682؛ 1652-1653؛ 1688.

شرف الدين، أحمد. **أحكام التأمين، دراسة في القانون والقضاء المقارنين**، الطبعة الثالثة، نادي القضاة،1991، ص 160-170؛ 170؛ 332-367.

العطير، عبد القادر. **التأمين البري في التشريع، دراسة مقارنة**، دار الثقافة، ط1، 2006، ص 288؛ 237؛ 270؛ 272.

عيسى، صدقي. **التعويض عن الضرر ومدى انتقاله للورثة**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2011، ص 265 وما بعدها.

لطفي، محمد حسام. **الأحكام العامة لعقد التأمين، دراسة مقارنة بين القانونين المصري والفرنسي**، القاهرة، الطبعة الثالثة،2001، ص 174-182.

منصور، محمد. **أحكام التأمين**، دار الجامعة الجديدة للنشر (الإسكندرية)، دون رقم طبعة، وسنة نشر، ص 178-180؛ 214؛ 217؛ 82.

المدونات القانونيّة

القانون المدني الأردنيُ، رقم (43) لعام 1976، منشور بالجريدة الرسميّة، العدد (2645)، بتاريخ: 1976/8/1، ص2. مع مذكراته الإيضاحيّة، ج1، إعِداد المكتب الفنيِّ لنقابة المحامين، عمّان، دون رقم طبعة، 2000.

قانون المسؤولية الطبية والصحية رقم (25) لسنة 2018، منشور بالجريدة الرسميّة، العدد (5517)، بتاريخ: 2018/5/31، ص3420.

نظام التأمين الإلِزامي للمركبات رقم (12) لسنة 2010، منشور بالجريدة الرسميّة، العدد (5025)، بتاريخ: 2010/4/15، ص2192.

تعليمات مسؤوليّة شركة التأمين في التأمين الإلِزامي للمركبات رقم (24) لسنة 2010، منشور بالجريدة الرسميّة، العدد (5028)، بتاريخ: 2010/5/2، ص2541.

نظام التأمين الإلِزامي من أخطار الحريق والزلازل رقم (65) لسنة 2013، منشور بالجريدة الرسميّة، العدد (5233)، بتاريخ: 2013/8/1، ص3509.

الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية "دراسة مقارنة بين القطاعين الحكومي والخاص"

فؤاد علي حسين سعدان*

تاريخ الاستلام 2018/12/11 تاريخ القبول 2019/2/12

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في منظمات القطاعين العام والخاص في اليمن للوقوف على أهم محددات الرضا الوظيفي وعناصره التي تسهم في تحسين أداء ممارسي العلاقات العامة.

وقد استخدم الباحث منهج المسح، وذلك بالتطبيق على عينة من ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في اليمن بلغت (90) مفردة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن عرضها فيما يلي :

- تفوق متوسطات الرضا الوظيفي الخاصة بعنصر (مستوى الدخل والحوافز) لممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص.
- ظهور تفوق نسبي للقطاع الحكومي في العنصر الخاص بالمشاركة في اتخاذ القرار، وهو العنصر الوحيد الذي تفوق فيه القطاع الحكومي على القطاع الخاص في مستويات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة.
- تصدر عنصر الرضا عن (الأجر والحوافز) قائمة العناصر الأكثر أهمية في تحقيق الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص تعزى للجنس أوالسن أوالمستوى التعليمي أومدة الخدمة.
- وجود علاقة إيجابية بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في اتخاذ القرار وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

الكلمات المفتاحية: الرضا الوظيفي؛ ممارسو العلاقات العامة؛ القطاع العام، القطاع الخاص؛ الجمهورية اليمنية.

المقدمة

ركزت العديد من المنظمات الحديثة على العنصر البشري باعتباره المحرك الأساسي لرفع كفاءة الأداء التنظيمي؛ إذ إن العنصر البشري هو الدعامة الرئيسية لنجاح المنظمة وتحقيق أهدافها.

لذلك، توجه الدول المتقدمة اهتماماً جليلاً للإنسان لقناعتها الراسخة بأن تقدمها مرهون بالعناية به؛ فهو الثروة الحقيقية التي لا تنضب والمحدد الرئيسي للإنتاج. لذلك فقد كانت ولا تزال بيئة العمل والرضا الوظيفي من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين في الآونة الأخيرة لتأثيره القوي على اتجاهات العاملين ومستوى أدائهم (صالح، 2006، ص 107).

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك 2019.

* قسم العلاقات العامة والاعلان، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد، الأردن. / قسم العلاقات العامة والاعلان، كلية الاعلام، جامعة صنعاء، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

ونظراً للطبيعة الإنسانية التي تميز وظيفة العلاقات العامة واهتمام هذه الوظيفة بالعنصر البشري لأنه المحرك الأساسي للنجاح والإنجاز في مختلف المنظمات من ناحية، وتوجيه العلاقات العامة كامل جهودها وبرامجها للجماهير المتعاملة مع المنظمة بغرض بناء الصورة الذهنية الجيدة عن المنظمة من ناحية أخرى، فإن هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على مستويات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في منظمات القطاعين العام والخاص في الجمهورية اليمنية، وذلك من أجل الوقوف على أهم محددات الرضا الوظيفي وعناصره التي تسهم في تحسين أداء ممارسي العلاقات العامة وتعزيز قدراتهم. فالعلاقات العامة الناجحة تبدأ من الداخل، والتأكيد على عوامل الرضا الوظيفي والولاء من أهم المحددات التي تسهم في تقديم إنجاز حقيقي ومستمر للمنظمات المختلفة.

مشكلة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملـين في أجهزة العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية، والتعرف على أهـم العناصر الخاصة بالرضا الوظيفي لديهم، مثل: المشاركة في اتخاذ القرار، والعوامل الديموغرافية، والظروف الخاصة ببيئة العمل، والعلاقة مع المدرين وزملاء العمل، إلى جانب الدخل، وسنوات الخبرة، والمستوى التعليمي لممارسي العلاقات العامة، وذلك من خلال إجراء دراسة ميدانية على عينة من ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

- على الرغم من وجود العديد من الدراسات عن الرضا الوظيفي لدى القائمين بالاتصال في المؤسسات الإعلامية وأجهزة العلاقات العامة في التراث العلمي الأجنبي والعربي، فإن هذا المجال لم يتم التطرق إليه في الجمهورية اليمنية.
- الأهمية القصوى التي يمثلها العنصر البشري لمختلف المنظمات ؛ لإنه المحدد الأبرز في الإنتاجية والتطور، وبالتالي تبرز أهمية دراسة الرضا الوظيفي باعتباره من أهم الدوافع التي تسهم في نجاح المنظمات وتقدمها.
- هذه الدراسة _حسب علم الباحث _ من الدراسات القليلة التي درست عقد مقارنة بين مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في الجمهورية اليمنية.

أهداف الدراسة

- تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :
- الكشف عن معدلات الرضا الوظيفي بين ممارسي العلاقات العامة العاملين في القطاعين الحكومي والخاص في الجمهورية اليمنية.
- رصد مجموعة العوامل المؤثرة في درجة شعور ممارسي العلاقات العامة بالرضا الوظيفي من عدمه وتوصيفها.
- التعرف على أهم العناصر المحددة لرضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص.
- المقارنة بين مستوى الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في قطاعين مختلفين هما القطاع الحكومي والقطاع الخاص للخروج بمؤشرات عن العوامل المحفزة لرضا ممارسي العلاقات العامة في كل قطاع.

الإطار النظري للدراسة

أهمية الرضا الوظيفي

يعد الرضا الوظيفي أحد أشهر المواضيع التي اهتمت بها الأبحاث في مجال علم النفس التنظيمي، (Anchustigui, organizational psychology (2016, P.16، ويمكن اعتباره من المفاهيم الهامة نظراً لانه يؤثر تأثيراً مباشراً على كل من الموظفين والمنظمة (Sharma, 2015, P.44). فالموظف إذا كان غير راضٍ عن وظيفته، سيفتقر بالتالي إلى عنصر الولاء (loyalty) للمنظمة (Dogar et al., p.15_25)، وهو مفهوم شائع جداً دُرس من قِبَلِ كثير من الباحثين في مختلف مجالات العمل وتخصصاته (Sharma, 2015, p44) .

كما أن الرضا الوظيفي يعتبر من الجوانب الأساسية لمعظم المنظمات ؛ نظراً لتأثيره على المكونات التنظيمية الهامة، بما في ذلك تغيب الموظفين عن العمل (absenteeism)، وحركة المبيعات (sales)، والأداء الوظيفي (job performance)، والإنتاجية (productivity)، والدوافع المحفزة للعمل والتطور (Arin, 2015, p.1).

وعندما يسود الرضا الوظيفي بين أعضاء التنظيم، فإنه يلعب دوراً أساسياً (integral role) في نجاح أي منظمة (Singer, 2015, p.23).

وقد بدأ الاهتمام بموضوع الرضا الوظيفي في مجال العلوم الإدارية في العشرينات من القرن الماضي، وذلك بظهور مدرسة العلاقات الإنسانية في الإدارة التي يمثل العنصر البشري فيها ركناً رئيسياً على يد ألتون مايو (Alton Mayo) وهذه المدرسة تقوم على افتراض أن طبيعة العنصر البشري يمكن أن تؤثر تأثيراً كبيراً على الإنتاج، ومن ثم فإن زيادة الإنتاج يمكن أن تتحقق من خلال فهم طبيعة الأفراد وتشجيعهم على التكيف مع التنظيم، وإشباع حاجاتهم المعنوية والمادية، كما ركزت هذه المدرسة على أهمية جماعة العمل والإشراف من حيث تأثيرها على الرضا الوظيفي للعامل (صالح،2006).

كما أسهم عالم الإدارة تايلور (Taylor) في ترسيخ مفاهيم الرضا الوظيفي، وذلك عندما تناول مفهوم الإدارة الناجحة في كتاباته عن مبادئ الإدارة العلمية (scientific management). فقد أشار في مؤلفاته إلى ضرورة تعزيز الثقة المتبادلة (mutual confidence)، وتدعيم التعاون بين أفراد التنظيم (Pinsker, 2012, p.7).

وقد أكد العديد من الباحثين أنه من المهم للمنظمات أن تعمل على تحسين ظروف العمل الخاصة بالموظفين للمساهمة في خلق مستويات أعلى من الأفراد الراضين عن عملهم الذين سيسهمون بدورهم في نجاح المنظمة وإنجاز مهامها بقدر أكبر من الكفاءة والروح المعنوية المرتفعة(Evans, 2016, p.32)، كما أن الرضا الوظيفي يرتبط بشكل مباشر مع القيادة (Leadership)، والدوافع (motives) والأداء (performance) (Hossen, 2016, p.200). فالأفراد الذين يشعرون بالرضا الوظيفي داخل المنظمة ليسوا فقط الأكثر قدرة على الإنجاز والأداء المتميز بل.إنهم كذلك قادرون على خلق بيئة عمل أكثر إيجابية وأكثر انتماء (Evans, 2016, p.32).

تعريفات الرضا الوظيفي

يعد الرضا الوظيفي من المفاهيم متعددة الأبعاد (multi-dimensional)،يقدم من خلالها وصفاً للرضا العام الذي يشعر به الموظف نحو عمله (Alhumaidhi, 2015, p.21). وقد أشار موساديج ويارموهامديان (Mosadeg and Yarmohammadian) إلى أن الرضا الوظيفي من المواضيع التي تمت دراستها بشكل واسع ومكثف (Nwankwoala, 2014, p.33)، إذ يعد أحد الاتجاهات الشاملة للبحث في مختلف التخصصات (Singer, 2015, p.23).

فقد عرفه برايفيلد وروث (Brayfield and Rothe) بأنه "الموقف الذي يتخذه الفرد تجاه عمله" (Nwankwoala, 2014, p33).

وفي واحد من أكثر التعريفات استخداماً للرضا الوظيفي عرفه لوك (Locke) بأنه "حالة عاطفية (emotional state) مُرضية أو إيجابية ناتجة عن عمل الفرد أو خبرته العملية" (Anchustigui, 2016, P.19) .

ويتضح من تعريف لوك التأكيد على أهمية العمليات العاطفية والمعرفية على حد سواءً؛ إذ أشار إلى أن معظم العلماء الباحثين في الرضا الوظيفي يعتبرون الجانب العاطفي والمعرفي من المكونات الهامة في البناء المعرفي الخاص بالرضا الوظيفي (Pinsker, 2012, p.8).

وأخيراً، يمكننا اعتماد تعريفٍ استُخْدِمَ من قِبَلِ العديد من العلماء لتفسير مفهوم الرضا الوظيفي، ومضمون هذا التعريف هو أنه" شعور العاملين بخصوص وظائفهم ومدى حبهم لها" (Amorim, 2013, p.18) .

عناصر الرضا الوظيفي

يتأثر الرضا الوظيفي بكثير من العناصر التي يتعلق جزء منها بالعمل ومتطلباته ومسؤولياته، ويتعلق جزء آخر بالفرد نفسه وشخصيته ودوافعه وانفعالاته ورغباته، في حين أن جزءاً آخر من هذه العناصر يتعلق بالجوانب الاجتماعية للوظيفة أو المهنة. ومعرفتنا بهذه العناصر وتفهمها تمكننا من تحسينها وتطويرها والارتقاء بها إلى المستوى الذي يضمن لنا إيجاد الفرد المنتج المستمتع بأداء وظيفته؛ إذ يرى البعض أن الرضا الوظيفي ينقسم إلى نوعين هما: الرضا العام الذي يعرف بأنه الاتجاه العام للفرد نحو عمله ككل، والرضا النوعي الذي يشير إلى رضا الفرد عن كل جانب من جوانب عمله على حدة، وتتمثل فائدة هذا التقسيم في تمكين الباحثين من أن يضعوا أيديهم على العناصر التي تسهم في خفض الرضا أو زيادته (صالح، 2006، ص123).

وقد وجدت الدراسات أن هناك العديد من العناصر التي تؤثر في الرضا الوظيفي، منها: الدخل أو المرتب، وظروف العمل (work conditions)، والعلاقات مع الزملاء، والعلاقات مع الرؤساء، وسياسات الإدارة (administration policies)، وفرص التقدم (الترقي) في المهنة، كما أن هناك عناصر أخرى تؤثر في الرضا الوظيفي تتعلق بالجوانب الشخصية للأفراد، منها: النوع، والسن، وسنوات الخبرة، وكذلك التوقعات من العمل والوظيفة. وكل هذه المكونات المعقدة تمثل المكون الشامل للرضا الوظيفي (Alhumaidhi, 2015, p.21).

كما أشار بعض الباحثين إلى أن مستوى الرضا الوظيفي يختلف باختلاف الوظيفة نفسها؛ فالإجهاد له علاقة بالعمل، وكذا الخصائص الشخصية (personality characteristics)، كما أن أسلوب الاتصال ينظر إليه على أن له علاقة ضعيفة بالرضا الوظيفي، في حين أن إجراءات التعيين والاختيار (recruitment) والسياسات والاستراتيجيات (policies and strategies) التنظيمية وطبيعة العمل لها تأثير قوي على الرضا الوظيفي. وفي دراسات أخرى وجد أن ردود الفعل على المهام الوظيفية، والاشتراك في البرامج التدريبية من المحددات الرئيسية (major determinants) للرضا الوظيفي (Dogaret al., p.15-25).

وقد أضاف موساديج ويارموهامديان أن الرضا الوظيفي يتأثر بعدة عوامل منها:الاستقلالية الوظيفية (job autonomy)، والأمن الوظيفي (job security)، ومرونة مكان العمل، والقيادة (Nwankwoala, 2014, p.33) .

وعلى الرغم من اختلاف الدراسات وتعددها التي اختبرت مستويات الرضا الوظيفي والعوامل المؤثرة فيه وأهم عناصره، فقد اتفقت على عدة عوامل تكررت في العديد من الدراسات لعل أهمها ما يلي (Md Salahuddin et al., 2015)، (Onyebuenyi, 2016):

المرتب (salary)، والتقدم (الترقية) في العمل، والإشراف والدعم من المديرين (support from managers)، والعلاقات مع الزملاء، وعدد سنوات الخبرة، وظروف العمل (job conditions) أو ما يمكن أن نطلق عليه العوامل البيئية (environmental factors)، والمشاركة في صنع القرار، وطبيعة المهنة، ومتطلبات العمل (task requirements). وإلى

جانب ما سبق، تلعب العوامل والمتغيرات الشخصية مثل: العمر، والنوع، والمستوى التعليمي، وسنوات الخبرة دوراً واضحاً في الرضا الوظيفي.

الدراسات السابقة

أولا: الدراسات العربية

دراسة (شمس، 1992)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرضا الوظيفي للعاملين في العلاقات العامة في كل من مصر والسعودية، وذلك باستخدام منهج المسح بالتطبيق على عينة قوامها 18 فرداً من العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات المصرية و22 فردا من العاملين في العلاقات العامة في المؤسسات السعودية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- كانت درجة رضا العاملين في مهنة العلاقات العامة في المؤسسات المصرية أعلى من درجة رضا العاملين في مهنة العلاقات العامة في المؤسسات السعودية.
- بلغت درجة الرضا عن العلاقة بين موظفي العلاقات العامة وبين زملائهم في المؤسسة (82,2%) في المؤسسات المصرية و(82,72%) في المؤسسات السعودية.
- بلغت درجة الرضا عن اشتراك العاملين في معظم القرارات التي تتخذها إدارة العلاقات العامة (63,33%) في المؤسسات المصرية و(63,63%) في المؤسسات السعودية.

دراسة (التركي، 1998)

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجات الرضا الوظيفي للعاملين في الخطوط الجوية السعودية، وقياس دور العلاقات العامة في إمكانية تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين عن طريق أنشطتها ووظائفها ووسائلها الاتصالية المختلفة، وذلك باستخدام المنهج المسحي بالتطبيق على 808 مفردات من العاملين السعوديين لدى الخطوط العربية السعودية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تعد الجوانب الإيجابية للرضا الوظيفي العام أكثر من الجوانب السلبية له.وكان أكثر الجوانب سلبية انخفاض نسبة الرضا عن نظام الترقي المتبع في المؤسسة.
- وجود علاقة إيجابية بين اشتراك العاملين في صناعة القرارات الخاصة بالعمل ووضوح الإجراءات والأنظمة المتبعة داخل المؤسسة وبين الرضا الوظيفي العام للعاملين في المؤسسة.

دراسة (صالح، 2006)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستويات الرضا الوظيفي لدى العاملين في القطاعين العام والخاص وقطاع الأعمال العام. وقامت الباحثة بتطبيق الدراسة من خلال المنهج المسحي، وذلك بالتطبيق على (450) مفردة من ممارسي العلاقات العامة في القطاعات الثلاثة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- مجيء القطاع الخاص في المركز الأول من حيث متوسطات رضا العاملين عن الظروف المادية للعمل، يليه في ذلك قطاع الأعمال، ثم القطاع العام.

- مجيء القطاع الخاص في المركز الأول من حيث متوسطات رضا العاملين عن الرئيس المباشر، يليه في ذلك القطاع العام، ثم الأعمال العام.

- عدم وجود تأثير للمستوى الدراسي للعاملين على متوسط الرضا الوظيفي العام في القطاعات الثلاثة.

- وجود علاقة إيجابية قوية بين اشتراك العاملين في صناعة القرارات الخاصة بالعمل وبين زيادة متوسط الرضا الوظيفي لهم في القطاعات الثلاثة.

دراسة (جنيد، 2008)

هدفت الدراسة إلى التعرف على المسؤوليات الاتصالية للقيادات الجامعية في تحقيق الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس، إلى جانب التعرف على عوامل الرضا الوظيفي وأبعاده والأساليب المعيقة للرضا الوظيفي لأساتذة الجامعة.

وتم إجراء الدراسة باستخدام منهج المسح الاجتماعي بالتطبيق على عينة مكونة من (120) مفردة من أعضاء هيئة التدريس في جامعتي القاهرة و6 أكتوبر.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- اختلاف أسباب الرضا عن العمل بين عينة الجامعات الحكومية وعينة الجامعات الخاصة. فبالنسبة للجامعات الحكومية، تتمثل تلك الأسباب بشكل أساسي في تحقيق مكانة اجتماعية مناسبة. وأما في الجامعات الخاصة، فيمثل تحقيق العائد المادي المناسب السبب الأساسي للرضا لأعضاء هيئة التدريس.

- تؤثر صلاحية مكان العمل (إضاءة- تهوية- صيانة- نظام- نظافة...الخ) على الرضا الوظيفي، وترتفع نسبة الصلاحية بين عينة الجامعات الخاصة بالمقارنة بعينة الجامعات الحكومية.

دراسة (السعيدي، 2013)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين في صحيفتي الرأي والكويت تايمز ومعرفة العوامل المؤثرة في تحقيق الرضا لديهم.

واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بالتطبيق على عينة بلغ قوامها (235) من العاملين في الصحيفتين.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- مجيء العوامل الخاصة بتوفير الضمان الصحي للعاملين والعدالة في توزيع المهام والواجبات والعدالة في الأجور والرواتب على رأس العوامل الداخلية المؤثرة في مستوى الرضا الوظيفي للعاملين في الصحيفتين.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات الرضا الوظيفي بين العاملين في صحيفتي الرأي والكويت تايمز تبعاً لمتغير الجنس.

دراسة (العلاونة والعنزي، 2015)

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية. وقد استخدم الباحثان منهج المسح بالتطبيق على عينة مكونة من (155) مفردة من ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات التابعة للقطاعين العام والخاص.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- جاء في طليعة عوامل الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية الرضا عن الأجر.

- تفوقت مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات الحكومية على مستويات الرضا الوظيفي لدى نظرائهم في المستشفيات الخاصة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية تعزى إلى المؤهل العلمي، والعمر، والخبرة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

دراسة (Smauel, 1993)

هدفت الدراسة إلى تحليل الخصائص الوظيفية ومقارنتها لدى مديري العلاقات العامة في المدارس والمنظمات وتأثيرها على الرضا الوظيفي لديهم.

وقد تم تطبيق الدراسة من خلال منهج المسح على عينة عشوائية قوامها 150 مفردة من أعضاء جمعية ممارسي العلاقات العامة في المدارس الوطنية (national schools) وعينة أخرى من أعضاء جمعية العلاقات العامة الأمريكية والجمعية الدولية لاتصال الأعمال.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- معدل الرضا الوظيفي لمديري العلاقات العامة في المدارس أعلى منه لدى مديري العلاقات العامة في المنظمات. ويعود ذلك إلى التواصل المباشر بين مديري العلاقات العامة في المدارس والإدارة العليا.

دراسة (Serini et al., 1997)

وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن الاختلافات في مستويات الرضا الوظيفي بين ممارسي العلاقات العامة من الذكور والإناث في دراستين مختلفتين، الأولى أجريت عام (1990) والثانية بعد خمس سنوات (1995)، وتم إجراء الدراستين من خلال المنهج المسحي على عينة من أعضاء جمعية العلاقات العامة الأمريكية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- معظم ممارسي العلاقات العامة عينة الدراسة من الذكور والإناث راضون عن عملهم وعن الوضع المهني ومعظم جوانب العمل، إلا أن رضاهم عن الدخل المادي كان أقل.
- لا توجد اختلافات كبيرة بين الذكور والإناث في مستويات الرضا الوظيفي، إلا أن الإناث كن أكثر ارتباطاً بالوظيفة من الذكور، كما أن الإناث والذكور كانوا أكثر رضا عن وظائفهم في دراسة عام (1995).

دراسة (Wook and Hon, 1998)

سعت هذه الدراسة إلى اختبار العلاقة بين نماذج العلاقات العامة والرضا الوظيفي بين الممارسين في كوريا، واستخدمت الدراسة منهج المسح بالتطبيق على عينة من ممارسي العلاقات العامة مكونة من (167) مفردة من العاملين في وكالات العلاقات العامة ومنظمات الأعمال في كوريا.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- سجلت نماذج الاتصال ثنائية الاتجاه - سواءً المتوازنة أو غير المتوازنة - نتائج غير مرتفعة. وإن كان الممارسون يعتقدون أنهم يمارسون النماذج ثنائية الاتجاه فأنهم لا يستخدمون المهارات الفعلية والخصائص الاستراتيجية لهذه النماذج.

- سجل ممارسو العلاقات العامة الذين يستخدمون النماذج المهنية (ثنائية الاتجاه) مستوى رضا وظيفي أعلى من نظرائهم من الممارسين الذين يستخدمون النماذج الحرفية (أحادية الاتجاه)، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية الممارسة المحترفة والمهنية (professional practice) للعلاقات العامة.

دراسة (Karadjov et al., 2000)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على النماذج التي تمارس من خلالها العلاقات العامة، فضلاً عن قياس مستوى الرضا الوظيفي بين ممارسي العلاقات العامة، وذلك بالتطبيق على عينة قوامها 102 من المفردات من ممارسي العلاقات العامة في بلغاريا.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود مستوى متوسط من الشعور بالرضا الوظيفي العام بين العاملين في مجال العلاقات العامة، ووجود علاقة بين النموذج المستخدم في ممارسة العلاقات العامة وبين الرضا الوظيفي لدى ممارسيها. فالأفراد الذين يمارسون العلاقات العامة وفقاً للأسلوب العلمي كانوا أكثر رضا عن مهنتهم من الذين لا يستخدمون الأسس العلمية في ممارسة العلاقات العامة.

دراسة (Sebastian., 2002)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على جوانب التشابه والاختلاف في الرضا الوظيفي بين الإناث والذكور، وركزت على العوامل الأساسية، مثل: الدور الذي يقوم به الممارس، والتميز والاحترام، والمرتب. وقد تم تطبيق الدراسة بواسطة استبيان أرسل عبر البريد الإلكتروني إلى عينة عشوائية من أعضاء جمعية العلاقات العامة الأمريكية لتحديد مدى رضاهم عن مهنة العلاقات العامة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- أشار ممارسو العلاقات العامة بشكل عام إلى رضاهم عن وظيفتهم، إلا أن هناك اختلافاً في مستويات الرضا بين الذكور والإناث يعزى إلى الدخل، وتوقع استمرار النجاح في المستقبل، وفرص التطور في الوظيفة الحالية.
- كان مستوى رضا الإناث منخفضاً مقارنة برضا الذكور فيما يتعلق بالدخل وكذلك عدم التطور الوظيفي في المنظمات، كما أن الإناث غير راضيات عن فرص التطور في منظماتهن.

دراسة (Tindall,2009)

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف مستوى رضا ممارسي العلاقات العامة الأفرو-أمريكيين (الأمريكيين من أصول إفريقية) عن العلاقات العامة كمهنة، ومدى قبولهم في المجتمع العملي.

وقد أجرى الباحث مقابلات متعمقة مع (12) ممارس علاقات عامة من الأفرو-أمريكيين، واختيرت العينة بطريقة كرة الثلج.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- تم توظيف بعض الممارسين الأفرو-أمريكيين بصفة أساسية للتخاطب مع الأقليات الأفرو-أمريكية. ولم يكن من بينهم سوى ممارسة واحدة ترغب في أن تكون حياتها العملية في العلاقات العامة مع الأفرو-أمريكيين. وهذا يدل على أن الممارسين غير راضين عن عملهم؛ لأن الأهداف المرجوّة من توظيفهم لم تتحقق.

دراسة (Beurer-Zuelliget al.,2009)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الاختلافات في الخلفية التعليمية وأنشطة العمل والرضا الوظيفي بين أوساط محترفي الاتصال الأوروبيين. وقد تم إجراء الدراسة من خلال منهج المسح بالتطبيق على عينة مكونة من (1410) من محترفي الاتصال لدى (30) شركة أوروبية من شركات القطاعين العام والخاص.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- ارتفاع نسبة الرضا الوظيفي بين أوساط محترفي الاتصال الأوروبيين؛ فقد أشار (48,7 %) من أفراد العينة إلى رضاهم العالي عن وظائفهم بينما أشار (25%) منهم إلى رضاهم العالي جداً عن وظائفهم.
- تفوقت نسبة الرضا الوظيفي لدى الذكور على نسبة الرضا الوظيفي لدى الإناث.
- حصل محترفو الاتصال الاسكندنافيون على أعلى نسب الرضا الوظيفي، بينما حصل محترفو الاتصال لدول البحر المتوسط على أدنى معدلات الرضا الوظيفي.

دراسة (Beebe et al., 2009)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مستوى الرضا الوظيفي لدى طلبة الاتصال عن الخبرات التدريبية التي تلقوها في أثناء التدريب العملي.

استخدمت الدراسة منهج المسح، وبلغت العينة النهائية (290) مشاركاً.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أبدى المشاركون نسبة عالية من الرضا عن المهارات الوظيفية المكتسبة، وبناء علاقات جيدة مع المشرفين، والحصول على فرص الترقي في المهنة أعلى من نسبة رضاهم عن الرواتب التي يحصلون عليها.

دراسة (Liyang, 2012)

ناقشت هذه الدراسة تأثيرات القيادة التحوّلية * (transformational leadership) على مستوى الرضا الوظيفي والانضباط التنظيمي لممارسي العلاقات العامة العاملين في شركات العلاقات العامة في تايوان.

وقد استخدمت الدراسة منهج المسح؛ أرسلت استمارة الاستقصاء إلى 600 ممارس علاقات عامة تم اختيارهم عشوائياً من 159 شركة علاقات عامة في تايبيه. وقد بلغت نسبة الاستجابة 305 استمارات صالحة للدراسة فقط بنسبة تجاوزت قليلاً (50%).

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- أن محاورة القيادة التحوّلية لها تأثير كبير على مستوى الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة.
- أن الرضا الوظيفي يمثل عاملاً وسيطاً لتأثيرات القيادة التحوّلية في الانضباط التنظيمي لدى ممارسي العلاقات العامة؛ فكلما انتهجت الإدارة أسلوب القيادة التحولية تعزز الرضا الوظيفي والولاء والانضباط التنظيمي لدى الممارسين.

دراسة (Lehman, 2017)

بحثت هذه الدراسة العلاقات بين القيادة الموثوقة والمؤثرة (authentic leadership) والرضا الوظيفي بين موظفي العلاقات العامة. وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (109) مفردات من ممارسي العلاقات العامة الأمريكيين العاملين في وظائف غير إشرافية.

وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج منها:

- وجود علاقة إيجابية بين القيادة الموثوقة والرضا الوظيفي بين موظفي العلاقات العامة.
- عدم وجود ارتباط إحصائي بين المتغيرات الديموغرافية والمتمثلة بـــ (العمر، والجنس، والمستوى التعليمي، ومدة الخدمة في المنظمة) وبين مستويات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة.

تعليق الباحث على الدراسات السابقة

ركزت معظم الدراسات الأجنبية على دراسة عدد محدود من العناصر المؤثرة على الرضا الوظيفي. فمنها ما درس عنصراً واحداً فقط، كالخصائص الوظيفية وأثرها على الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة، أو تأثير النموذج العلمي المتبع في ممارسة العلاقات العامة على رضا الممارسين، أو دراسة اختلاف النوع (ذكور وإناث) على الرضا. ومنها ما درس أكثر من عنصر كالدخل وفرص الترقي والخلفية العلمية والفرص التدريبية التي تميز الممارسين.

أما بالنسبة للدراسات العربية، فقد اشتملت على عدد من العناصر والمتغيرات الخاصة بالرضا الوظيفي، مثل المشاركة في اتخاذ القرار، والدخل، والعلاقات مع الزملاء وغيرها من العناصر التي تؤثر على الرضا الوظيفي، مما يعني اشتمال الدراسات العربية على تنوع أكبر في العناصر الخاصة بالرضا الوظيفي.

أما من الناحية المنهجية، فإن الدراسات العربية والأجنبية التي درست الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة تندرج في إطار البحوث الوصفية. وقد اعتمدت هذه الدراسات على البحوث الميدانية؛ إذ استخدمت منهج المسح باعتباره المنهج الملائم لهذا النوع من الدراسات.

ولعل ما يميز هذه الدراسة عن سابقاتها شمولها لعناصر الرضا الوظيفي المختلفة، إلى جانب القيام بعقد مقارنة بين مستويات الرضا الوظيفي لدي ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص؛ بهدف الكشف عن الفروق بين القطاعين فيما يتعلق بعناصر الرضا الوظيفي في كل قطاع.

وقد أفادت الدراسات السابقة الباحث في تحديد أهداف الدراسة واختيار المنهج الملائم لها وصياغة الفروض والتساؤلات وتحديد المشكلة البحثية، إلى جانب التعرف على العوامل والمتغيرات المؤثرة في الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة.

تساؤلات الدراسة وفروضها

أولاً: تساؤلات الدراسة

- ما مدى شعور ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في الجمهورية اليمنية بالرضا تجاه وظائفهم؟
- ما أهم عناصر الرضا الوظيفي التي تسهم في تحقيق رضا ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية عن وظائفهم؟
- إلى أي مدى تؤثر العوامل الديموغرافية (مثل النوع والسن) على الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية.
- ما تأثير ظروف العمل على مستويات الرضا الوظيفي بين أوساط ممارسي العلاقات العامة؟
- إلى أي مدى تؤثر علاقات ممارسي العلاقات العامة بزملائهم في العمل على مستويات الرضا الوظيفي لديهم؟
- ما تأثير تعامل المدير المباشر مع ممارسي العلاقات العامة على مستوى الرضا الوظيفي لديهم؟
- ما مدى تأثير المستوى التعليمي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الخاص والحكومي في الجمهورية اليمنية على الرضا الوظيفي لديهم؟

ثانياً: فروض الدراسة

- توجد علاقة ارتباط إيجابية بين المشاركة في اتخاذ القرار والرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين معدلات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة وفقاً للقطاع (الحكومي والخاص).
- كلما زادت سنوات الخبرة لدى ممارسي العلاقات العامة، زادت معدلات الرضا الوظيفي لديهم.
- توجد علاقة ارتباط إيجابية بين رضا ممارسي العلاقات العامة عن مستوى الدخل ومعدلات الرضا الوظيفي المرتفعة لديهم.

الإجراءات المنهجية

- منهج الدراسة

استخدم الباحث منهج المسح الذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث (حسين،1991،ص 101). ولا يقتصر دور المسح على وصف الظواهر فقط، وإنما قد يتعدى ذلك إلى شرح هذه الظواهر وتفسيرها (Cunter, 2000, p.24). وقد قام الباحث بمسح تأثير العناصر المختلفة المؤثرة في الرضا الوظيفي على ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية، مثل: المشاركة في اتخاذ القرار، والدخل، والعـوامل الديموغرافية، وظروف العمل، والعلاقة مع المديرين وزملاء العمل، إلى جانب سنوات الخبرة، والمستوى التعليمي لممارسي العلاقات العامة.

- مجتمع الدراسة وعينتها

يتحدد مجتمع الدراسة في ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية في القطاعين الحكومي والخاص.

أما عينة الدراسة، فقد تم أخذها على مرحلتين ؛ إذ استخدم أولاً أسلوب العينة الطبقية لضمان تمثيل القطاعين الحكومي والخاص في عينة المبحوثين من ممارسي العلاقات العامة في كل قطاع، ثم قام الباحث بعد ذلك باختيار (45) مفردة من كل قطاع بأسلوب العينة المتاحة وبإجمالي (90) ممارس علاقات عامة من القطاعين الحكومي والخاص.

- أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان، وقد تم تصميم استبيان احتوى على عدد من الأسئلة التي تغطي المتغيرات والجوانب التي تحقق أهداف الدراسة المتعلقة بأبعاد الرضا الوظيفي وعناصره لدى ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية وتسهم في تقديم إجابات كاملة حولها.

وقد تم تطبيق الاستبيان خلال الفترة من يوليو إلى سبتمبر عام 2017.

- إجراءات الصدق والثبات

ويقصد بالصدق: أن المقياس الذي يستخدمه الباحث يقيس بالفعل ما ينبغي أن يُقاس (الوفائي، 1989،ص 111). وقد استخدم الباحث أسلوب الصدق الظاهري (face validity)؛ إذ قام بعرض استمارة الاستقصاء على مجموعة من السادة المحكمين المتخصصين في مجال العلاقات العامة[1]، وذلك بهدف التأكد من صلاحية الاستمارة لجمع المعلومات. وبناءً على التعديلات التي اقترحت من السادة المحكمين، قام الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة لتصبح استمارة الاستقصاء جاهزة في شكلها النهائي.

- ثبات أداة الدراسة

للتأكد من ثبات الأداة، تم استخدم طريقة ألفا كرونباخ لمعرفة مدى ثبات الاستبيان، واعتبرت النسب مناسبة لغايات هذه الدراسة. فقد كانت قيمة معامل ألفا لجميع فقرات الاستبانة مرتفعة جداً (0.93)، وهذا يعنى أن معامل الثبات لجميع الفقرات عالٍ وفقاً لما اتفقت عليه الدراسات، الأمر الذي يؤكد ثبات الاستبيان.

نتائج الدراسة الميدانية

أولاً: خصائص عينة الدراسة

الجدول (1): خصائص عينة الدراسة.

الفئات		حكومي		خاص		المجموع	
		التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
الجنس	ذكر	40	88.9	30	66.7	70	77.8
	أنثى	5	11.1	15	33.3	20	22.2
السن	أقل من 30 سنة	4	8.9	5	11.1	9	10.0
	من 30-أقل من 50 سنة	36	80.0	33	73.3	69	76.7
	50 سنة فأكثر	5	11.1	7	15.6	12	13.3
المستوى التعلمي	ثانوية عامة فأقل	11	24.4	3	6.7	14	15.6
	شهادة جامعية	28	62.2	34	75.6	62	68.9
	دراسات عليا	6	13.3	8	17.8	14	15.6
مدة الخدمة في المنظمة	أقل من 5 سنوات	4	8.9	10	22.2	14	15.6
	من 5-10 سنوات	20	44.4	17	37.8	37	41.1
	أكثر من 10 سنوات	21	46.7	18	40.0	39	43.3
نوع المنظمة	قطاع حكومي					45	50.0
	قطاع خاص					45	50.0
المجموع		45	100.0	45	100.0	90	100.0

يشير الجدول السابق إلى خصائص عينة الدراسة (التكرارات والنسب المئوية) المتمثلة في الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، ومدة الخدمة في المنظمة (الخبرة)، ونوع المنظمة. وبلغ مجموع أفراد العينة (90) مفردة يمثلون عينة من ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في الجمهورية اليمنية.

ثانياً الإحصاء الوصفي

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
1	لو كان لي أن اختار وظيفة من جديد، لاخترت وظيفتي نفسها.	3.31	1.328	3.87	1.198	3.59	1.289
2	عملي يتيح لي فرص تولي مناصب قيادية.	2.93	1.116	3.20	0.991	3.07	1.058
3	عملي يتيح لي الفرصة للابتكار والتجديد.	3.53	0.968	3.82	1.051	3.68	1.015
4	أشعر باستمرار بالخوف من فقد وظيفتي.	3.20	1.198	3.07	1.268	3.13	1.229
5	يتناسب العمل مع ميولي وطموحاتي.	2.98	1.252	3.82	0.960	3.40	1.188
6	وظيفتي ممتعة وشيقة.	3.33	1.187	3.82	0.960	3.58	1.101
7	تتيح لي الوظيفة فرص التقدم إلى مراكز قيادية.	3.13	1.100	3.44	1.159	3.29	1.134
8	وظيفتي تتناسب مع مؤهلي العلمي.	2.93	1.250	3.31	1.240	3.12	1.253
9	أشعر بالأمن والاستقرار الوظيفي في عملي.	3.20	1.307	3.96	0.952	3.58	1.199
	الرضا الوظيفي ككل	3.17	0.646	3.59	.615	3.38	0.662

يبين الجدول (2) مدى شعور ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في الجمهورية اليمنية بالرضا تجاه وظائفهم، وذلك من خلال عدة عبارات تقيس مدى حبهم وشعورهم الإيجابي تجاه الوظيفة التي يعملون فيها. وقد جاء متوسط الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص أعلى من متوسط الرضا الوظيفي أدى نظرائهم في القطاع الحكومي بمتوسط حسابي بلغ (3,59) للعاملين في القطاع الخاص، في حين بلغ المتوسط الحسابي للرضا الوظيفي للعاملين في القطاع الحكومي (3,17).

ويرى الباحث أن الظروف التي تمر بها اليمن والتي انعكست بشكل سلبي على الوضع الاقتصادي، خصوصاً للعاملين في القطاع الحكومي، الذي يعاني منذ أكثر من عامين من أزمة انقطاع المرتبات وعدم استمرارية صرفها، مما أسهم إلى حد كبير في انخفاض نسبة الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة حتى في العبارات التي يكون فيها موظفو القطاع الحكومي راضين عن وظيفتهم مثل عبارة (أشعر بالأمن والاستقرار الوظيفي في عملي) التي تعد ميزة في القطاع الحكومي لأنها وظيفة حكومية تتميز بالاستقرار والأمان أكثر من وظيفة القطاع الخاص.

- وبالعودة لعبارات الرضا الوظيفي في القطاعين، فقد جاءت عبارة (عملي يتيح لي الفرصة للابتكار والتجديد) في الترتيب الأول من بين عبارات الرضا لدى الممارسين بمتوسط حسابي بلغ (3,68)، تلتها عبارة (لو كان لي أن اختار وظيفة من جديد، لاخترت وظيفتي نفسها) التي حلت في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي مقداره (3,59)، فيما جاءت عبارة (وظيفتي ممتعه وشيقة) وعبارة (أشعر بالأمن والاستقرار الوظيفي في عملي) في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي بلغ (3,58) لكل منهما.

- حلت عبارة (يتناسب عملي مع ميولي وطموحاتي) في الترتيب الرابع بمتوسط حسابي بلغ (3,40)، فيما حلت بقية العبارات في ترتيب متأخر نسبيا بمتوسطات حسابية لم تتجاوز (3,29).

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن ظروف العمل في المنظمة.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
1	أماكن العمل في منظمتنا نظيفة.	3.00	1.206	3.76	1.228	3.38	1.268
2	الإنارة كافية في المكان الذي أعمل فيه.	3.38	1.072	4.24	0.712	3.81	1.004
3	التهوية جيدة في مكان عملي.	3.62	1.114	4.20	0.869	3.91	1.035
4	أماكن العمل في منظمتنا صحية.	3.13	1.290	3.96	0.952	3.54	1.201
5	أماكن العمل في منظمتنا مرتبة بشكل جيد.	3.22	1.042	3.93	0.963	3.58	1.060
6	مكاتب العمل تحتوي على عدد مناسب من الموظفين ونشعر فيها بالراحة.	3.07	1.214	3.40	1.136	3.23	1.181

- يتضح من بيانات الجدول (3) حصول العباراتين (التهوية جيدة في مكان عملي) و(الإنارة كافية في المكان الذي أعمل فيه) على ترتيب متقدم بين عبارات رضا ممارسي العلاقات العامة في اليمن عن ظروف العمل في المنظمة؛ إذ حصلتا على متوسطين حسابيين مرتفعين بلغا (3,91) للأولى و(3,81) للثانية.
- جاءت العبارات (أماكن العمل في منظمتنا مرتبة بشكل جيد) و(أماكن العمل في منظمتنا صحية) و(أماكن العمل في منظمتنا نظيفة) في الترتيب اللاحق بمعدلات متوسطة تراوحت بين (3,58) و(3,38)
- حلت عبارة (مكاتب العمل تحتوي على عدد مناسب من الموظفين ونشعر فيها بالراحة) في آخر قائمة العبارات الخاصة بالرضا عن ظروف العمل في المنظمة بمتوسط حسابي ضعيف بلغ (3.23).
- تشير المتوسطات الحسابية لجميع العبارات المتعلقة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في اليمن مقارنة بمستى رضا ظروف العمل إلى ارتفاع مستوى رضا ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص عن نظرائهم في القطاع الحكومي، مما يشير إلى توفير القطاع الخاص لظروف عمل متميزة تسهم في ارتفاع معدلات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة عن العمل في القطاع.

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن العلاقة بزملاء العمل.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
1	أقرب أصدقائي هم زملائي في العمل.	3.82	0.960	3.73	.915	3.78	0.933
2	يميل كل فرد إلى العمل مع زملائه والتشاور معهم.	2.76	0.957	3.07	1.074	2.91	1.024
3	نسعى لحل أي مشكلة بين الزملاء بطريقة ودية غير رسمية.	3.69	0.874	4.24	0.712	3.97	0.841
4	علاقات العمل متينة وقوية بين الزملاء.	2.93	0.986	2.98	0.965	2.96	0.970
5	نعمل جميعاً كفريق واحد.	3.40	1.074	3.73	0.939	3.57	1.017
6	اتصالي بزملائي يتم حسب ظروف العمل.	2.40	0.863	2.29	0.944	2.34	0.901
7	نشارك زملاءنا في المناسبات الخاصة بهم.	3.87	0.944	4.07	0.915	3.97	0.930
8	زملائي متعاونون في حل مشاكل العمل.	3.07	1.136	3.38	1.134	3.22	1.139

- تشير بيانات الجدول أعلاه إلى حصول العبارات (نشارك زملاءنا في المناسبات الخاصة بهم) و(نسعى لحل أي مشكلة بين الزملاء بطريقة ودية) و(أقرب أصدقائي هم زملائي في العمل) على ترتيب متقدم بين عبارات رضا ممارسي العلاقات العامة في اليمن عن العلاقة بزملاء العمل في المنظمة. فقد حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة بلغت (3,97) للأولى والثانية و(3,78) للثالثة.
- جاءت العبارات (نعمل جميعاً كفريق واحد) و(زملائي متعاونون في حل مشاكل العمل) و(علاقات العمل متينة وقوية بين الزملاء) و(يميل كل فرد إلى العمل مع زملائه والتشاور معهم) في ترتيب لاحق بمتوسطات حسابية متوسطة تراوحت بين (3,57) و(2,91).
- وأخيراً جاءت عبارة (اتصالي بزملائي يتم حسب ظروف العمل) بمتوسط حسابي ضعيف بلغ (2,34).
- ويلاحظ تفوق متوسطات جميع العبارات الخاصة بقياس العلاقة مع زملاء العمل لصالح القطاع الخاص؛ بمعنى أن العلاقة بين زملاء العمل في القطاع الخاص أفضل وأكثر استقراراً من العلاقة بين زملاء العمل في القطاع الحكومي.

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن العلاقة بالمدير المباشر.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	أتحدث مع مديري بحرية تامة.	3.96	0.976	4.16	0.852	4.06	0.916
2	مديري عادل في معاملته للجميع.	2.84	1.043	3.51	1.014	3.18	1.077
3	يقدر مديري عملي الجيد ويمدحه.	3.47	1.079	3.93	.654	3.70	.917
4	يتقبل مديري وجهة النظر المعارضة.	2.87	1.079	3.20	1.100	3.03	1.096
5	يتفهم المدير ظروفنا ومشاكلنا الإنسانية.	3.27	1.214	3.60	1.116	3.43	1.171
6	يعقد مديري الاجتماعات لمناقشة شؤون العاملين.	3.04	1.021	3.29	1.199	3.17	1.114
7	يتعاون معنا المدير في حل مشاكل العمل.	3.00	1.108	3.64	0.830	3.32	1.026
8	يحسن مديري استخدام السلطات الممنوحة له.	3.27	1.176	3.49	1.180	3.38	1.176
9	يلتزم مديري بالقوانين واللوائح مع مراعاة الظروف الإنسانية الطارئة.	3.04	1.086	3.04	1.107	3.04	1.090
10	ألتقي بمديري للتحدث عن شؤون العمل دون قيود إدارية.	3.60	1.074	3.93	1.053	3.77	1.071

- نستخلص من بيانات الجدول السابق حصول العبارات (أتحدث مع مديري بحرية تامة) و(ألتقي بمديري للتحدث عن شؤون العمل دون قيود إدارية) و(يقدر مديري عملي الجيد ويمدحه) على ترتيب متقدم بين عبارات رضا ممارسي العلاقات العامة في اليمن عن العلاقة بالمدير المباشر؛ فقدحصلت على متوسطات حسابية مرتفعة تراوحت بين (4,06) للأولى و(3,70).
- جاءت العبارات التالية (يتفهم المدير ظروفنا ومشاكلنا الإنسانية) و(يحسن مديري استخدام السلطات الممنوحة له) و(يتعاون معنا المدير في حل مشاكل العمل) في الترتيب اللاحق وبمتوسطات متوسطة تراوحت بين (3.43) و(3.32).
- حلت العبارات (مديري عادل في معاملته للجميع) و(يعقد مديري الاجتماعات لمناقشة شؤون العاملين) و(يلتزم مديري بالقوانين واللوائح) و(يتقبل مديري وجهة النظر المعارضة) في آخر قائمة العبارات الخاصة بالرضا عن العلاقة بالمدير المباشر بمتوسطات حسابية تراوحت بين (3,18) و(3,03).

- والملاحظ من بيانات الجدول أعلاه تفوق متوسطات الرضا الوظيفي الخاصة بعنصر العلاقة مع المدير المباشر لدى القطاع الخاص مقارنة بتمثيلاتها في القطاع الحكومي، مما يشير إلى وجود بيئة إدارية محفزة في القطاع الخاص تعتمد على اتصالات إدارية وتنظيمية أكثر نجاحاً.

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن نظام الترقية في العمل.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	نظام الترقية في المنظمة التي أعمل بها نظام عادل.	2.62	1.114	3.27	1.195	2.94	1.193
2	توفر المنظمة برامج تدريبية تتيح لنا إمكانية الترقي الوظيفي.	2.56	1.099	3.20	1.198	2.88	1.188
3	يستطيع العامل المجد أن يصل إلى منصب أعلى.	2.91	1.104	3.60	1.031	3.26	1.117
4	لا مكان للمحسوبية والواسطة عند اعتماد الترقية في منظمتنا.	2.38	1.093	3.18	1.173	2.78	1.197
5	توفر المنظمة فرصاً ممتازة للتدريب تمهيداً للترقية.	2.60	1.232	3.29	1.141	2.94	1.230
6	يتم التعيين في المناصب لمن عليهم الدور من العاملين ولا يتم من خارج المنظمة.	2.89	1.301	3.02	1.288	2.96	1.289

- نستخلص من بيانات الجدول السابق حصول العبارات (يستطيع العامل المجد أن يصل إلى منصب أعلى) على ترتيب متقدم بين عبارات رضا ممارسي العلاقات العامة في اليمن عن نظام الترقية؛ إذ حصلت على متوسط حسابي مرتفع بلغ (3,26).

وجاءت بقية العبارات في الترتيب التالي بمتوسطات حسابية متوسطه تراوحت بين(2,96) و(2,78).

- والملاحظ من بيانات الجدول أعلاه تفوق متوسطات الرضا الوظيفي الخاصة بنظام الترقية لدى القطاع الخاص مقارنة بتمثيلاتها في القطاع الحكومي مما يشير إلى معدلات رضا أعلى من نظام الترقية لدى القطاع الخاص.

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن النواحي الاجتماعية.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	توفر المنظمة الرعاية الطبية لنا ولأسرنا.	0.33	0.477	0.60	0.495	0.47	0.502
2	تساعدنا المنظمة على مواجهة الظروف الطارئة مثل (وفاة، حادث... الخ).	0.49	0.506	0.80	0.405	0.64	0.481
3	تقدم لنا المنظمة الدعم والمساعدة في المناسبات الخاصة (زواج، مولود جديد... إلخ).	0.42	0.499	0.64	0.484	0.53	0.502

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
4	تقيم لنا المنظمة الحفلات في المناسبات المختلفة.	0.29	0.458	0.58	0.499	0.43	0.498
5	تعمل المنظمة على حل المشكلات الاجتماعية التي نعاني منها.	0.24	0.435	0.42	0.499	0.33	0.474
6	تعطي المنظمة أولوية التعيين لأبناء العاملين المؤهلين.	0.18	0.387	0.33	0.477	0.26	0.439
7	تقيم المنظمة لنا ولأسرنا الرحلات.	0.11	0.318	0.31	0.468	0.21	0.410
8	تكرم المنظمة العاملين المثاليين.	0.40	0.495	0.62	0.490	0.51	0.503
9	توفر المنظمة دور حضانة لأبناء العاملين فيها.	0.16	0.367	0.29	0.458	0.22	0.418
10	توفر المنظمة وسائل انتقال مناسبة لنا.	0.33	0.477	0.56	0.503	0.44	0.500

- يتضح من بيانات الجدول السابق حصول جميع العبارات الخاصة بعنصر الرضا عن النواحي الاجتماعية على متوسطات ضعيفة جداً، ولم تتجاوز متوسطات جميع العبارات لدى القطاعين الحكومي والخاص (0,64)، وهذا يعد مؤشراً على ضعف تعزيز المنظمات المختلفة للجوانب الاجتماعية لدى موظفيها، مما ينعكس سلباً على ولائهم ورضاهم الوظيفي، والملاحظ أن متوسطات جميع عبارات هذا العنصر الهام من عناصر الرضا الوظيفيعلى الرغم من ضعفها كانت لصالح القطاع الخاص.

ويرى الباحث أن ما تمر به اليمن منذ سنوات، ابتداءً بالأزمة السياسية وانتهاء بالحرب الدائرة فيها، كان له الأثر السلبي على تدني الخدمات الاجتماعية بشكل كبير في القطاع الحكومي تحديداً إلى جانب تأثر القطاع الخاص بذلك نظراً للوضع الاقتصادي الصعب الذي نجم عن الحرب، والأزمة السياسية، وخروج الشركات والمنظمات الكبيرة التي كانت تعمل فيها أعداد كبيرة من اليمنيين، إلى جانب ضعف قدرة الشركات المحلية على تقديم خدمات طبية واجتماعية وإنسانية كافية بسبب الوضع الاقتصادي المعقد الذي تعيشه البلد.

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن الدخل الذين يحصلون عليه من المنظمة

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	دخلي يتناسب مع الجهد الذي أقوم به.	2.78	1.312	3.47	1.140	3.12	1.270
2	المنظمة تقدم لنا حوافز ومزايا جيدة.	2.67	1.087	3.16	1.086	2.91	1.108
3	مستوى دخلي في المنظمة متميز عن مستوى الدخل في منظمات أخرى مشابهة.	2.44	1.078	3.47	1.079	2.96	1.189
4	لا وجود للمحسوبية في نظام الحوافز والمكافآت في منظمتنا.	2.38	.960	3.20	1.120	2.79	1.117
5	نظام الأجور في المنظمة التي أعمل بها عادل.	2.38	1.072	3.16	1.167	2.77	1.181
6	الكفاءة هي المعيار الوحيد في توزيع المكافآت في منظمتنا.	2.44	1.056	3.18	1.007	2.81	1.090

- تشير بيانات الجدول رقم (8) إلى أن جميع عبارات العنصر المتعلق بدخل ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص جاءت بمتوسطات حسابية معتدلة (متوسطة) تراوحت بين (2,77) و(3,12).

- عند المقارنة بين القطاعين، يتضح التفوق النسبي للقطاع الخاص في مستوى الدخل والحوافز والمكافآت. فقد زادت المتوسطات الحسابية لجميع العبارات المتعلقة بهذا العنصر لدى القطاع الخاص مقارنة بالقطاع الحكومي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (صالح، 2006) التي درست دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي لدى الجمهور الداخلي في الشركات المصرية، وفيها أتى القطاع الخاص في المركز الأول من حيث متوسطات رضا العاملين عن الظروف المادية للعمل، تلاه قطاع الأعمال، ثم القطاع العام.

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن المشاركة في اتخاذ القرار.

م	العبارة	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يشركني المديرون في اتخاذ القرارات المرتبطة بالعمل.	3.71	1.014	3.13	1.160	3.42	1.122
2	تصدر القرارات بعد مناقشة يشترك فيها الجميع.	3.16	0.852	2.87	1.036	3.01	.954
3	تتاح لنا فرصة التعبير عن آرائنا في القرارات الصادرة.	3.38	0.960	2.96	1.147	3.17	1.073
4	أشارك بإبداء الرأي في أي قرارات خاصة بالعمل.	3.38	0.936	2.98	1.076	3.18	1.023

- توضح بيانات الجدول السابق أن جميع عبارات العنصر المتعلق برضا ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص عن المشاركة في اتخاذ القرار جاءت بمتوسطات حسابية معتدلة تراوحت (متوسطة) بين(3,01) و(3,42).

- عند المقارنة بين القطاعين، يتضح التفوق النسبي للقطاع الحكومي في رضا ممارسي العلاقات العامة عن المشاركة في اتخاذ القرار: إذ تزيد المتوسطات الحسابية لجميع العبارات المتعلقة بهذا العنصر لدى القطاع الحكومي مقارنة بالقطاع الخاص. ويعد عنصر الرضا عن المشاركة في اتخاذ القرار هو العنصر الوحيد الذي تفوق فيه القطاع الحكومي على القطاع الخاص في مستويات الرضا الوظيفي.

الجدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعناصر الرضا الوظيفي.

م	المجال	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	الرضا الوظيفي	3.17	0.646	3.59	0.615	3.38	0.662
2	ظروف العمل	3.24	0.852	3.91	0.604	3.58	0.809
3	العلاقة مع الزملاء في العمل	3.24	0.494	3.44	0.642	3.34	0.578
4	العلاقة بالمدير المباشر في العمل	3.24	0.547	3.58	0.549	3.41	0.572
5	نظام الترقية في العمل	2.66	0.755	3.26	0.818	2.96	0.839
6	النواحي الاجتماعية داخل المنظمة	0.30	0.307	0.52	0.245	0.41	0.298

م	المجال	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
7	الدخل الذي يحصل عليه الممارس من المنظمة	2.51	0.725	3.27	0.722	2.89	0.814
8	المشاركة في اتخاذ القرارات في العمل	3.41	0.580	2.98	0.706	3.19	0.676

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن عناصر الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية في القطاعين الحكومي والخاص قد جاءت بمتوسطات حسابية معتدلة (متوسطة) في معظمها. فقد جاء عنصر الرضا عن (ظروف العمل) بمتوسط حسابي بلغ (3,58) لدى القطاعين. وعند المقارنة بين متوسطات القطاعين الحكومي والخاص، نلاحظ تفوق القطاع الخاص الذي بلغ المتوسط الحسابي لعنصر الرضا عن ظروف العمل فيه (3,91) وهو متوسط مرتفع مقارنة بالقطاع الحكومي الذي بلغ فيه المتوسط الحسابي الخاص بالعنصر نفسه (3,24).

- بلغ متوسط الرضا الوظيفي الخاص بعنصر (العلاقة بالمدير المباشر في العمل) لدى القطاعين (3,41)، وقد تفوق القطاع الخاص في هذا العنصر أيضاً؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي له (3,58) مقابل (3,24) للقطاع الحكومي.

- أما العنصر الخاص (بالرضا الوظيفي بشكل عام) فقد بلغ المتوسط الحسابي الخاص به لدى القطاعين (3.38). وبالنظر للمتوسطات الحسابية الخاصة بالقطاعين الحكومي والخاص نجد التفوق في المتوسط الحسابي الخاص بهذا العنصر لصالح القطاع الخاص أيضاً؛ إذ بلغ (3,59) مقابل (3,017) للقطاع الحكومي.

- حصل العنصر الخاص بالرضا عن (العلاقة مع زملاء العمل) على متوسط حسابي معتدل بلغ (3,34) لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين. وقد تفوق القطاع الخاص في هذا العنصر أيضاً بحصوله على متوسط حسابي بلغ (3,44) مقابل (3,24) للقطاع الحكومي.

والملاحظ في العناصر السابقة التفوق الواضح في مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص، مما يشير إلى وجود بيئة عمل وعلاقات إدارية وتنظيمية أكثر نجاحاً واستقراراً لدى القطاع الخاص منها في القطاع الحكومي، خصوصاً في الوقت الحالي الذي تأثر فيه القطاع الحكومي سلباً بسبب الحرب والأزمات السياسية التي مر بها اليمن في السنوات الأخيرة.

- حصل العنصر الخاص (بالرضا عن المشاركة في اتخاذ القرارات في العمل) على متوسط حسابي معتدل بلغ (3,19). وقد تفوقت مستويات الرضا الوظيفي في هذا العنصر لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاع الحكومي؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي لرضاهم عن هذا العنصر (3,41) مقابل (2,98) للقطاع الخاص. وبذلك يتفوق القطاع الحكومي على القطاع الخاص في إشراك الموظفين في عمليات اتخاذ القرار والمشاركة في صناعة السياسات الخاصة بالمنظمات الحكومية مقارنة بمنظمات القطاع الخاص.

- جاء عنصر الرضا عن (نظام الترقية في العمل) وعنصر الرضا عن (الدخل الذي يحصل عليه الممارس) بمتوسطات حسابية بلغت (2,96) للأول و(2,89) للثاني. وتفوقت مستويات الرضا الوظيفي لهذين العنصرين لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص.

- أخيراً جاء الرضا عن العنصر الخاص (بالنواحي الاجتماعية داخل المنظمة) والذي حصل على متوسط حسابي ضعيف لدى القطاعين العام والخاص لم يتجاوز (0,41)، مما يشير إلى ضعف الرضا الوظيفي الناتج عن الخدمات الاجتماعية المقدمة لممارسي العلاقات العامة في المنظمات الحكومية والخاصة.

الجدول (11): المتوسطات الحسابية والرتبة لعناصر الرضا الوظيفي التي تسهم في تحقيق رضا ممارسي العلاقات العامة في الجمهورية اليمنية عن وظائفهم.

م	المجال	حكومي		خاص		المجموع	
		المتوسط الحسابي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الترتيب
1	الأجر والحوافز في المنظمة	1.69	1	1.69	1	1.69	1
2	نظام الترقية في المنظمة	3.91	2	3.51	2	3.71	2
3	توافق الفرد مع الوظيفة.	4.56	3	4.11	3	4.33	3
4	العلاقة مع المديرين في العمل	4.73	4	5.07	4	4.90	4
5	المشاركة في اتخاذ القرار	4.96	6	5.33	5	5.14	5
6	العلاقة مع زملاء العمل	4.87	5	5.51	8	5.19	6
7	النواحي الاجتماعية في المنظمة	5.47	7	5.36	6	5.41	7
8	ظروف العمل في المنظمة	5.51	8	5.42	7	5.47	8

* (1) الأكثر أهمية. المتوسط الحسابي الأقل يشير هنا إلى حصول العنصر على معدلات رضا أعلى.

- بالنظر إلى الجدول السابق، يتبين لنا أن أهم العناصر التي تسهم في تحقيق الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة تمثلت في (الأجر والحوافز في المنظمة)، وقد جاء هذا العنصر في الترتيب الأول لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص على السواء، تلاه عنصر الرضا عن (نظام الترقية في المنظمة) الذي حل في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي بلغ (3,71)، وكان الرضا في هذا العنصر يميل لصالح لقطاع الخاص أكثر من القطاع الحكومي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (العلاونة والعنزي،2015) التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن الرضا عن الأجر جاء في طليعة عوامل الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية.

- حل عنصر (توافق الفرد مع الوظيفة) في الترتيب الثالث من بين عناصر الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الخاص والحكومي بمتوسط حسابي بلغ (4,33) مع تفوق للقطاع الخاص في هذا العنصر أيضاً، وقد جاء العنصر الخاص بـ (العلاقة مع المديرين في العمل) في الترتيب الرابع بمتوسط حسابي بلغ (4.90).

- أما العنصر الخاص بـ (المشاركة في اتخاذ القرار) فقد جاء في الترتيب الخامس ضمن عناصر الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص بمتوسط حسابي مقداره (5,14)، وكان التفوق في هذا العنصر لصالح القطاع الخاص، تلاه عنصر الرضا عن (العلاقة مع زملاء العمل) الذي حل في المركز السادس بمتوسط حسابي بلغ (5,19)، وكان الرضا في هذا العنصر لصالح القطاع الحكومي.

- حلت العناصر الخاصة بـ (النواحي الاجتماعية في المنظمة) و(ظروف العمل في المنظمة) في ترتيب متأخر؛ فحصل الأول على الترتيب السابع بمتوسط حسابي بلغ (5,41)، بينما حصل الثاني على الترتيب الأخير بمتوسط حسابي بلغ (5,47)، وكان التفوق في مستويات الرضا عن النواحي الاجتماعية وظروف العمل لصالح القطاع الخاص.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Beebe et al.2009) التي توصلت إلى أن بناء علاقات جيدة مع المشرفين (المديرين) والحصول على فرص الترقي في المهنة تعد أكثر العناصر التي أثرت في مستوى رضاهم عن المهنة وبشكل أكثر من الرواتب التي يحصلون عليها.

ثالثاً: نتائج العلاقات الارتباطية

الجدول (12): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين ظروف العمل ومستويات الرضا الوظيفي بين أوساط ممارسي العلاقات العامة.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
ظروف العمل	معامل الارتباط ر	0.433(**)	0.334(*)	0.468(**)
	الدلالة الإحصائية	0.003	0.025	0.000
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01).

يشير الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون إلى ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين ظروف العمل والرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,468) وذلك عند مستوى معنوية (000.) مما يشير إلى أن هذه العلاقة إيجابية؛ بمعنى أنه كلما كانت ظروف العمل ملائمة، كان لدى ممارسي العلاقات العامة رضا أكبر عن وظائفهم.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (جنيد 2008) التي توصلت إلى انعدام تأثير ظروف العمل كصلاحية مكان العمل (إضاءة- تهوية- صيانة- نظام- نظافة...إلخ) على الرضا الوظيفي.

الجدول (13): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين علاقات ممارسي العلاقات العامة بزملائهم في العمل وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
العلاقة مع الزملاء في العمل	معامل الارتباط ر	0.456(**)	0.451(**)	0.472(**)
	الدلالة الإحصائية	0.002	0.002	0.000
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,01).

يتضح من الجدول (13) باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين علاقة ممارسي العلاقات العامة بزملائهم في العمل والرضا الوظيفي لديهم، وذلك في القطاعين الحكومي والخاص؛ إذ حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,472). وذلك عند مستوى المعنوية (0,000)؛ بمعنى وجود علاقة إيجابية بين علاقات ممارسي العلاقات العامة بزملائهم في العمل وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم. فكلما كانت علاقة ممارسي العلاقات العامة جيدة مع زملائهم، زادت مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

جدول (14): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين تعامل المدير المباشر مع ممارسي العلاقات العامة وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
تعامل المدير المباشر في العمل	معامل الارتباط ر	0.234	0.222	0.302(**)
	الدلالة الإحصائية	0.122	0.143	0.004
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01).

يتضح من الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين علاقة المدير المباشر مع ممارسي العلاقات العامة وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم في القطاعين الحكومي والخاص؛ إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,302) وذلك عند مستوى المعنوية (0,004)؛ بمعنى وجود علاقة إيجابية بين تعامل المدير المباشر مع ممارسي العلاقات العامة وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم. فكلما كانت علاقة ممارسي العلاقات العامة جيدة مع المدير المباشر، زادت مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

جدول (15): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين نظام الترقية في العمل وبين مستوى الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
نظام الترقية في العمل	معامل الارتباط ر	0.370(*)	0.416(**)	0.461(**)
	الدلالة الإحصائية	0.012	0.004	0.000
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01).

يتضح من الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين نظام الترقية في العمل وبين مستوى الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص؛ إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,461) وذلك عند مستوى المعنوية (0,000) بمعنى وجود علاقة إيجابية بين نظام الترقية وبين مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة. فكلما كان نظام الترقية عادلاً ومرضياً لممارسي العلاقات العامة، زادت مستويات الرضا الوظيفي لديهم.
- الملاحظ تفوق مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن سياسات الترقية وأنظمتها في القطاع الخاص؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,416) عند مستوى المعنوية (0,004)، في حين بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون لدى القطاع الحكومي (0,370) عند مستوى المعنوية (0,012).

الجدول (16): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين النواحي الاجتماعية في المنظمة وبين مستوى الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
النواحي الاجتماعية داخل الشركة	معامل الارتباط ر	0.252	0.502(**)	0.433(**)
	الدلالة الإحصائية	0.095	0.000	0.000
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01)

يتضح من بيانات الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين النواحي الاجتماعية في المنظمة وبين مستوى الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,433) وذلك عند مستوى المعنوية (0,000)؛ بمعنى وجود علاقة إيجابية بين قيام المنظمة بتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية للعاملين في

العلاقات العامة من رعاية صحية، ومواصلات، ومساعدات مختلفة وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم، فكلما كان هناك اهتمام بالنواحي الاجتماعية في المنظمة، زادت مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة فيها.

الجدول (17): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين للرضا الوظيفي تبعا لمتغيرات الجنس، والسن،والمستوى التعليمي ومدة الخدمة في المنظمة في القطاع الحكومي.

		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ف"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكر	3.16	0.637	0.159	43.1	0.692
	أنثى	3.27	0.792			
السن	أقل من 30 سنة	2.83	0.729	1.116	42.2	0.338
	من 30-أقل من 50سنة	3.18	0.664			
	50 سنة فأكثر	3.40	0.405			
المستوى التعلمي	ثانوية عامة فأقل	3.16	0.652	0.259	42.2	0.773
	شهادة جامعية	3.23	0.687			
	دراسات عليا	2.94	0.449			
مدة الخدمة في المنظمة	أقل من 5 سنوات	3.47	1.116	1.544	42.2	0.227
	من 5-10 سنوات	3.00	0.478			
	أكثر من 10 سنوات	3.28	0.675			

يشير الجدول السابق إلى ما يلي:

باستخدام اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way A NOVA) لم يظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاع الحكومي تبعاً لأثر كل من الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، ومدة الخدمة في المنظمة، وذلك لتجاوز مستوى المعنوية حدود الخطأ المسموح به إحصائياً. ولتوضيح أكثر، نفصل نتائج الجدول على النحو التالي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر الجنس ؛ فقد بلغت قيمة ف (0,159) بدلالة إحصائية بلغت (0,692).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر السن ؛ فقد بلغت قيمة ف (1,116) بدلالة إحصائية بلغت (0,338).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر المستوى التعليمي ؛ فقد بلغت قيمة ف (0,259) بدلالة إحصائية بلغت (0,737).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر مدة الخدمة بالمنظمة؛ فقد بلغت قيمة ف (1,544) بدلالة إحصائية بلغت (0,227).

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة يوسف عويد السعيدي(السعيدي،2013) التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات الرضا الوظيفي بين العاملين في صحيفتي الرأي والكويت تايمز تبعاً لمتغير الجنس.

الجدول (18): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين للرضا الوظيفي تبعا لمتغيرات الجنس، والسن،والمستوى التعليمي، ومدة الخدمة في المنظمة في القطاع الخاص.

		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ف"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكر	3.59	.640	.308	42.1	0.582
	أنثى	3.59	.584			
السن	أقل من 30 سنة	4.00	.478	2.840	42.2	0.071
	من 30-أقل من 50 سنة	3.47	.638			
	50 سنة فأكثر	3.86	.394			
المستوى التعليمي	ثانوية عامة فأقل	3.59	.632	.622	42.2	0.542
	شهادة جامعية	3.56	.682			
	دراسات عليا	3.71	.237			
مدة الخدمة في المنظمة	أقل من 5 سنوات	3.66	.709	.122	42.2	0.886
	من 5-10 سنوات	3.49	.410			
	أكثر من 10 سنوات	3.65	.734			

يتضح من بيانات الجدول (18) ما يلي:

باستخدام اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way A NOVA) لم يظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص تبعاً لأثر كل من الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، ومدة الخدمة في المنظمة، وذلك لتجاوز مستوى المعنوية حدود الخطأ المسموح به إحصائياً. ولتوضيح أكثر، نفصل نتائج الجدول على النحو التالي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر الجنس؛ فقد بلغت قيمة ف (0,308) بدلالة إحصائية بلغت (0,582).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر السن؛ فقد بلغت قيمة ف (2,840) بدلالة إحصائية بلغت (0,071).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر المستوى التعليمي؛ فقد بلغت قيمة ف (0,622) بدلالة إحصائية بلغت (0,542).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر مدة الخدمة في المنظمة؛ فقد بلغت قيمة ف (0,122) بدلالة إحصائية بلغت (0,886).

الجدول (19): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين للرضا الوظيفي تبعا لمتغيرات الجنس، والسن،والمستوى التعليمي ومدة الخدمة في المنظمة في القطاعين الحكومي والخاص.

		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ف"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكر	3.34	0.669	1.430	87.1	0.235
	أنثى	3.51	0.636			
السن	أقل من 30 سنة	3.48	0.831	0.905	87.2	0.409
	من 30-أقل من 50 سنة	3.32	0.663			
	50 سنة فأكثر	3.67	0.447			
المستوى التعليمي	ثانوية عامة فأقل	3.25	0.650	0.186	87.2	0.831
	شهادة جامعية	3.41	0.699			
	دراسات عليا	3.38	0.511			
مدة الخدمة في المنظمة	أقل من 5 سنوات	3.60	0.802	1.605	87.2	0.207
	من 5-10 سنوات	3.23	0.507			
	أكثر من 10 سنوات	3.45	0.718			

باستخدام اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way A NOVA) لم يظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص تبعاً لأثر كل من الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، ومدة الخدمة في المنظمة، وذلك لتجاوز مستوى المعنوية حدود الخطأ المسموح به إحصائياً. ولتوضيح أكثر، نفصل نتائج الجدول على النحو التالي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر الجنس؛ فقد بلغت قيمة ف (1,430) بدلالة إحصائية بلغت (0,235).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر السن؛ فقد بلغت قيمة ف (0,905) بدلالة إحصائية بلغت (0,409).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر المستوى التعليمي؛ فقد بلغت قيمة ف (0,186) بدلالة إحصائية بلغت (0,831).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر مدة الخدمة في المنظمة؛ فقد بلغت قيمة ف (1,605) بدلالة إحصائية بلغت (0,207).

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (صالح، 2006) التي بحثت في دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي لدى الجمهور الداخلي في الشركات المصرية، وتوصلت إلى عدم وجود تأثير للمستوى الدراسي للعاملين على متوسط الرضا الوظيفي العام في القطاعات المختلفة العامة والخاصة.

وقد تختلف النتيجة السابقة مع نتائج دراسة (العلاونة والعنزي، 2015) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية تعزى إلى المؤهل العلمي، والعمر، والخبرة.

رابعاً: نتائج اختبارات الفروض

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباط إيجابية بين المشاركة في اتخاذ القرار والرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة.

الجدول (20): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في اتخاذ القرار وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
المشاركة في اتخاذ القرارات في العمل	معامل الارتباط ر	0.326(*)	0.077	0.294(**)
	الدلالة الإحصائية	0.029	0.617	0.005
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,05) ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01).

يتضح من الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص في اتخاذ القرار وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون لدى القطاعين (0,294)، وذلك عند مستوى المعنوية (0,005)؛ بمعنى وجود علاقة إيجابية بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في اتخاذ القرار وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم. فكلما زادت مشاركة ممارسي العلاقات العامة في اتخاذ القرار، زادت مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة(التركي، 1998) حول دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين في الخطوط السعودية وأشارت إلى وجود علاقة إيجابية بين اشتراك العاملين في صناعة القرارات الخاصة بالعمل وبين الرضا الوظيفي العام للعاملين في المؤسسة.

كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (صالح، 2006) التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية قوية بين اشتراك العاملين في صناعة القرارات الخاصة بالعمل وبين زيادة متوسط الرضا الوظيفي لديهم في القطاعات الثلاثة (العام والخاص والأعمال).

والملاحظ تفوق مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن المشاركة في اتخاذ القرار لدى القطاع الحكومي؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,326) وذلك عند مستوى المعنوية (0,029)، في حين لم تكن هناك علاقة دالة بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص في اتخاذ القرار وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم؛ إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,077) عند مستوى المعنوية (0,617).

وفي ضوء النتائج السابقة، يمكن قبول الفرض الأول القائل بوجود علاقة ارتباط إيجابية بين المشاركة في اتخاذ القرار والرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة جزئياً؛ إذ إن هذه العلاقة كانت دالة وإيجابية لدى القطاع الحكومي وغير دالة لدى القطاع الخاص، وبذلك يتفوق القطاع الحكومي في مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن المشاركة اتخاذ القرار مقارنة ببقية العناصر السابقة مثل (الرضا عن ظروف العمل، والعلاقة مع الزملاء والعلاقة مع المدير المباشر، ونظام الترقية، والدخل) التي كان مستوى الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة يميل فيها لصالح القطاع الخاص.

الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين معدلات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة وفقاً للقطاع (الحكومي والخاص).

الجدول (21): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لمعدلات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة وفقاً للقطاع (الحكومي والخاص).

عناصر الرضا	القطاع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الرضا الوظيفي	قطاع حكومي	45	3.17	0.646	3.136	88	0.002
	قطاع خاص	45	3.59	0.615			
ظروف العمل	قطاع حكومي	45	3.24	0.852	4.355	88	0.000
	قطاع خاص	45	3.91	0.604			
العلاقة مع الزملاء في العمل	قطاع حكومي	45	3.24	0.494	1.610	88	0.111
	قطاع خاص	45	3.44	0.642			
العلاقة مع المدير المباشر في العمل	قطاع حكومي	45	3.24	0.547	2.982	88	0.004
	قطاع خاص	45	3.58	0.549			
نظام الترقية في العمل	قطاع حكومي	45	2.66	0.755	3.614	88	0.001
	قطاع خاص	45	3.26	0.818			
النواحي الاجتماعية داخل الشركة	قطاع حكومي	45	.30	0.307	3.755	88	0.000
	قطاع خاص	45	.52	0.245			
الدخل الذي تحصل عليه من المنظمة	قطاع حكومي	45	2.51	0.725	4.954	88	0.000
	قطاع خاص	45	3.27	0.722			
المشاركة في اتخاذ القرارات في العمل	قطاع حكومي	45	3.41	0.580	3.101	88	0.003
	قطاع خاص	45	2.98	0.706			

تشير بيانات الجدول السابق إلى عدة مؤشرات أهمها ما يلى:

- باستخدام اختبار (ت) ظهر وجود فروق دالة إحصائيًا بين عناصر الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة والقطاع الذي يعمل فيه الممارس (حكومي – خاص) فيما عدا عنصر العلاقة مع زملاء العمل؛ إذ أظهرت القيم الخاصة بمستوى المعنوية فروقاً دالة لصالح القطاع الخاص في عناصر الرضا الوظيفي (ظروف العمل، والعلاقة مع المدير المباشر، ونظام الترقية في المنظمة، والنواحي الاجتماعية داخل المنظمة، والدخل الذي يحصل عليه الممارس من المنظمة).
- أظهرت القيم الخاصة بمستوى المعنوية فروقاً دالة لصالح القطاع الحكومي فيما يتعلق بعنصر (المشاركة في اتخاذ القرار) ؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي للقطاع الحكومي (3,41) فيما بلغ المتوسط الحسابي للقطاع الخاص (2,98).
- لا توجد أي فروق دالة إحصائياً بين عنصر الرضا عن العلاقة مع زملاء العمل والقطاع الذي يعمل فيه الممارس (حكومي – خاص)؛ إذ بلغت قيمة "ت" (1,610)، وذلك عند مستوى المعنوية (0,111)، وهو ما يعني تجاوزها حدود الخطأ المسموح به إحصائياً.

وفي ضوء النتائج السابقة يتضح ما يلي:

- يمكن قبول الفرض الثاني القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معدلات الرضا الوظيفي عن عناصر الرضا المختلفة لدى ممارسي العلاقات العامة وفقاً للقطاع (الحكومي والخاص) لصالح القطاع الخاص جزئياً باستثناء عنصر العلاقة مع زملاء العمل الذي تم رفضه.

الفرض الثالث: كلما زادت سنوات الخبرة لدى ممارسي العلاقات العامة، زادت معدلات الرضا الوظيفي لديهم.

الجدول (22): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين سنوات الخبرة لدى ممارسي العلاقات العامة وبين معدلات الرضا الوظيفي لديهم.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
مدة الخدمة في المنظمة (الخبرة)	معامل الارتباط ر	0.057	0.019	-0.010
	الدلالة الإحصائية	0.708	0.904	0.925
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01)

يتضح من الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين سنوات الخبرة لدى ممارسي العلاقات العامة وبين معدلات الرضا الوظيفي لديهم في القطاعين الحكومي والخاص معاً؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون للقطاعين (0,10-)، وذلك عند مستوى المعنوية (0,925) وهو ما يعني تجاوزها حدود الخطأ المسموح به إحصائيًا.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Matthew,2017) التي توصلت إلى عدم وجود ارتباط إحصائي بين مدة الخدمة في المنظمة وبين مستويات الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة.

وفي ضوء النتائج السابقة، تم رفض الفرض الثالث القائل إن معدلات الرضا الوظيفي تزيد لدى ممارسي العلاقات العامة كلما زادت سنوات الخبرة لديهم.

الفرض الرابع: توجد علاقة ارتباط إيجابية بين رضا ممارسي العلاقات العامة عن مستوى الدخل ومعدلات الرضا الوظيفي المرتفعة لديهم.

الجدول (24): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين الدخل الذي يحصل عليه ممارسو العلاقات العامة وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

		حكومي	خاص	المجموع
		الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي	الرضا الوظيفي
الدخل الذي يحصل عليه الممارس من المنظمة.	معامل الارتباط ر	0.426 (**)	0.436 (**)	0.509 (**)
	الدلالة الإحصائية	0.004	0.003	0.000
	العدد	45	45	90

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,05). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,01).

يتضح من الجدول السابق باستخدام معامل ارتباط بيرسون ما يلي:

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين الدخل الذي يحصل عليه ممارسو العلاقات العامة وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم في القطاعين الحكومي والخاص؛ فقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0,509)، وذلك عند مستوى معنوية (0,000)؛ بمعنى وجود علاقة إيجابية بين الدخل الذي يحصل عليه ممارسو العلاقات العامة وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم. فكلما كان دخل ممارسي العلاقات العامة أعلى، زادت مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

والملاحظ توافق مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن الدخل الذي يحصل عليه ممارسو العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص؛ فقد كانت قيم معامل ارتباط بيرسون ومستوى المعنوية متقاربة لدى القطاعين.

وفي ضوء النتائج السابقة يمكن قبول الفرض الرابع القائل بوجود علاقة ارتباط إيجابية بين رضا ممارسي العلاقات العامة عن مستوى الدخل الذي يحصلون عليه من منظماتهم ومعدلات الرضا الوظيفي المرتفعة لديهم.

النتائج العامة للدراسة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن عرضها ومناقشتها فيما يلي:

أولاً: النتائج العامة للدراسة.

- جاء متوسط الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص أعلى من متوسط الرضا الوظيفي لنظرائهم في القطاع الحكومي. ولعل السبب في ذلك راجع إلى الظروف التي يمر بها اليمن، وهي بدورها قد انعكست بشكل سلبي على الوضع الاقتصادي، وخصوصاً للعاملين في القطاع الحكومي، وقد أسهم ذلك إلى حد كبير في انخفاض نسبة الرضا الوظيفي لديهم.
- ارتفاع مستوى رضا ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص عن مستوى رضا نظرائهم في القطاع الحكومي فيما يتعلق بالرضا عن ظروف العمل؛ فقد تفوقت المتوسطات الحسابية للقطاع الخاص في كافة العبارات الخاصة بهذا المقياس كافة، وهذا يشير إلى توفير القطاع الخاص ظروف عمل متميزة تسهم في ارتفاع معدلات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة عن العمل في القطاع.
- تفوق متوسطات الرضا الوظيفي الخاصة بعنصر العلاقة مع المدير المباشر في القطاع الخاص مقارنة بتمثيلاتها في القطاع الحكومي، وهذا يشير إلى وجود بيئة إدارية محفزة في القطاع الخاص تعتمد على اتصالات إدارية وتنظيمية أكثر نجاحاً.
- حصول ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص على معدلات رضا أعلى من زملائهم في القطاع الحكومي فيما يتعلق بنظام الترقية؛ فقد تفوقت المتوسطات الحسابية للقطاع الخاص في العبارات الخاصة بهذا المقياس كافة.
- حصول العبارات كافة الخاصة بعنصر الرضا عن النواحي الاجتماعية على متوسطات ضعيفة جداً، وهذا إنما يدل على ضعف الخدمات الاجتماعية التي تقدمها مختلف المنظمات، ولهذا الأمر آثاره السلبية على الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة، ولعل ذلك راجع إلى الوضع الاقتصادي الصعب الذي نجم عن الحرب، والأزمة السياسية، وخروج الشركات والمنظمات الكبيرة التي كانت تعمل فيها أعداد كبيرة من اليمنيين، وضعف قدرة الشركات المحلية والمؤسسات المختلفة على تقديم خدمات طبية واجتماعية وإنسانية كافية بسبب الوضع الاقتصادي المعقد الذيي يعيشه البلد.
- تفوق متوسطات الرضا الوظيفي الخاصة بعنصر مستوى الدخل والحوافز لممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص؛ فقد زادت المتوسطات الحسابية للعبارات المتعلقة بهذا العنصر كافة لدى القطاع الخاص إذا قورنت بمثيلاتها في القطاع الحكومي.
- ظهور تفوق نسبي للقطاع الحكومي في العنصر الخاص بالمشاركة في اتخاذ القرار، وهو العنصر الوحيد الذي تفوق فيه القطاع الحكومي على القطاع الخاص في مستويات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة. وقد يعود ذلك إلى النظام الإداري المتبع في القطاع الحكومي الذي يتيح للعاملين فيه مشاركة كبيرة في اتخاذ القرار، وهذا الأمر يفتقده القطاع الخاص، وذلك لخضوعه في الغالب لملكية أفراد معينين مما يقلل من مشاركة العاملين في اتخاذ القرار.
- تصدر عنصر الرضا عن (الأجر والحوافز في المنظمة) قائمة العناصر الأكثر أهمية في تحقيق الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص، ثم تلاه عنصر الرضا عن (نظام الترقية في المنظمة)، ثم العنصر

الخاص بـ (توافق الفرد مع الوظيفة)، ثم العنصر الخاص بـ (العلاقة مع المديرين في العمل). ومما لا شك فيه أن للقطاع الخاص تفوقاً كبيراً وواضحاً في هذه العناصر.

ثانياً: نتائج العلاقات الارتباطية واختبارات الفروض

- تبين وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين ظروف العمل والرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص، وكانت هذه العلاقة إيجابية؛ بمعنى أن الملاءمة في ظروف العمل توفر لممارسي العلاقات العامة رضا أكبر عن وظائفهم.

- توجد علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين علاقة ممارسي العلاقات العامة بزملائهم في العمل وبين الرضا الوظيفي لديهم، وذلك في القطاعين الحكومي والخاص، بمعنى وجود علاقة إيجابية بين علاقة ممارسي العلاقات العامة بزملائهم في العمل وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم.

- وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين علاقة وممارسي العلاقات العامة بالمدير المباشر وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم في القطاعين الحكومي والخاص؛ بمعنى أن علاقة المدير المباشر بممارسي العلاقات العامة إذا كانت حسنة، أدى ذلك إلى زيادة مستويات الرضا لديهم.

- تبين وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين نظام الترقية في العمل وبين مستوى الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص. وقد تفوقت مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن سياسات الترقية وأنظمتها في القطاع الخاص مقارنة بالقطاع الحكومي.

- وجود علاقة إيجابية بين قيام المنظمة بتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية الخاصة للعاملين في العلاقات العامة من رعاية صحية ومواصلات ومساعدات مختلفة وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم. فكلما كان هناك اهتمام بالنواحي الاجتماعية في المنظمة، ازدادت مستويات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة فيها. وتعد مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن هذا العنصر متركزة في القطاع الخاص.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين الحكومي والخاص متعلقة بالجنس والسن والمستوى التعليمي ومدة الخدمة، وهذا يدل على انعدام تأثير العوامل السابقة على مستويات الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في القطاعين.

- وجود علاقة إيجابية بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في اتخاذ القرار وبين مستويات الرضا الوظيفي لديهم؛ بمعنى أن المشاركة الفعالة والكثيرة لممارسي العلاقات العامة في اتخاذ القرار تحقق زيادة في مستويات الرضا الوظيفي لديهم. وتعد مستويات الرضا الوظيفي الناتجة عن هذا العنصر متركزة في القطاع الحكومي، أما في القطاع الخاص فالأمر على العكس من ذلك بمعنى أنه ليست هناك علاقة دالة بين مشاركة ممارسي العلاقات العامة في القطاع الخاص في اتخاذ القرار وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

- ظهور فروق دالة إحصائياً بين عناصر الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة والقطاع الذي يعمل فيه الممارس (حكومي – خاص)، ويستثنى من ذلك عنصر العلاقة مع زملاء العمل الذي لم يظهر أي فروق إحصائية تتعلق به في القطاعين. وقد جاءت الفروق لصالح القطاع الخاص في عناصر الرضا الوظيفي (ظروف العمل، والعلاقة مع المدير المباشر، ونظام الترقية في المنظمة، والنواحي الاجتماعية داخل المنظمة، والدخل الذي يحصل عليه الممارس من المنظمة).

- وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين الدخل الذي يحصل عليه ممارسو العلاقات العامة وبين مستوى الرضا الوظيفي لديهم في القطاعين الحكومي والخاص. وتعد مستويات الرضا الوظيفي المتعلقة بالدخل متقاربة في القطاعين الحكومي والخاص.

توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة، يضع الباحث عدداً من التوصيات يمكن استعراضها فيما يلي:

- ضرورة تركيز إدارات العلاقات العامة على عنصر "الرضا على النواحي الاجتماعية" والذي كان من الجوانب التي حصلت على متوسطات حسابية ضعيفة في الدراسة ويجب الاهتمام بها في القطاعين العام والخاص على حد سواء.
- قيام إدارات العلاقات العامة في مختلف المنظمات بتعزيز العلاقات الجيدة بين العاملين وزملائهم وبينهم وبين الإدارة العليا، وذلك من خلال تفعيل البرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية ومختلف الأنشطة التي تسهم في تعزيز العلاقات الإيجابية.
- العمل على إشراك ممارسي العلاقات العامة في صناعة القرار وتأكيد الدور الحيوي الذي تؤديه إدارة العلاقات العامة كحلقة وصل بين المنظمات وجماهيرها.
- التعاطي الإيجابي مع الشكاوى التي يتقدم بها العاملون في مختلف المنظمات والعمل على إزالة أسباب تلك الشكاوى، الأمر الذي يسهم في تعزيز علاقة المنظمة بالعاملين.
- الاهتمام بالتدريب وتوفير الفرص التدريبية للعاملين في إدارات العلاقات العامة بهدف اكسابهم مهارات جديدة تسهم في رفع مستوياتهم وتساعدهم في الترقي لوظائف أعلى.
- الاهتمام بمختلف عناصر الرضا الوظيفي في القطاع الحكومي وتعزيز الولاء التنظيمي لدى العاملين فيه، والعمل على بناء العلاقات المتميزة بينهم وبين المنظمات التي يعملون فيها.

Job Satisfaction of Public Relation Practitioners in the Republic of Yemen "A Comparative Study between Public and Private Sectors"

Fouad Ali Sa'adan

Faculty of Media, Yarmouk University, Irbid, Jordan.
Faculty of Media, Sana'a University, Sana'a, Al-Yamen

Abstract

This study aimed to identify the levels of job satisfaction of public relation practitioners working in both public and private sectors in Yemen and to find out the most important determinants and elements of job satisfaction that contribute to improve their performance.

The researcher has applied the survey methodology to a sample of (90) public relation practitioners working for both public and private sectors in Yemen.

The study reached a set of results that can be presented as follows:

- The averages of PR practitioners' job satisfaction with the level of income and incentives in the private sector are higher compared to the public sector.
- For the PR practitioners' job satisfaction with the level of involvement in decision- making, it was higher in the public sector and this is the only element in which the public sector was superior to the private sector.
- The element of satisfaction with (remuneration and incentives in the organization) is the most important among all elements to achieve job satisfaction by public relation practitioners in both public and private sectors.
- There are no statistically significant differences in job satisfaction for PR practitioners in both sectors related to gender, age, educational level or service period.
- There is a positive relationship between PR practitioners' involvement in decision-making and their level of job satisfaction.

Keywords: Job satisfaction – public relations practitioners ; Public sector ; Private sector.

الهوامش:

***القيادة التحوّلية** :هي مفهوم حول القيادة تشرح الآليات المتبعة لتحقيق تغييرات مخططة مرغوبة من خلال مشاركة القادة والمرؤوسين في تحقيق أهداف عالية المستوى وإيجاد الطرق للنجاح. وتعتمد على عدد مختلف من الآليات التي ترفع الروح المعنوية للمرؤوسين وتعزز دوافعهم الذاتية بربط هويتهم بالأهداف المرجو تحقيقها.

(1) عرض الباحث استمارة الاستقصاء على الخبراء والمحكمين الآتية أسماؤهم:

- أ.د. علي عقلة نجادات، عميد كلية الإعلام في جامعة اليرموك.

- د. عبد الرحمن النامي، وكيل كلية الإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والاستاذ المشارك بقسم العلاقات العامة فيها.

- د. محرز غالي، الأستاذ المشارك في كلية الإعلام في جامعة القاهرة وقسم الإعلام في كلية الآداب في جامعة الملك سعود.

- د. عبد الباسط شاهين، الأستاذ المشارك في قسم الإعلام في كلية الآداب في جامعة سوهاج.

- د.عبد الراضي حمدي البلبوشي، الأستاذ المشارك في قسم العلاقات العامة في كلية الإعلام والاتصال في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- د. عثمان فكري عبد الباقي، المدرس المساعد في قسم الصحافة في كلية الإعلام في جامعة القاهرة.
- د. معين الميتمي، أستاذ الإعلام المساعد في كلية الإمارات للتكنولوجيا (أبو ظبي).
- د. عبد العزيز قبلان، الأستاذ المساعد في كلية الإعلام في جامعة دمشق والخبير الإحصائي.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

التركي، فاروق ياسين، (1998). "**دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي: دراسة تطبيقية على العاملين بالخطوط السعودية**". رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الإعلام، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

السعيدي، يوسف عويد عتيق، (2013). "**دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين في صحيفتي الرأي والكويت تايمز الكويتيتين**". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

العلاونة، حاتم سليم، والعنزي، عبدالله، (2015)."الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية – دراسة مسحية". **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة السلطان قابوس، 6 (1).

الوفائي، محمد، (1989). **مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية.** ط1. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

جنيد، حنان فاروق، (2008)."**المسؤوليات الاتصالية للقيادات الجامعية في تحقيق الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس - دراسة ميدانية**". المؤتمر العلمي الدولي الرابع: الإعلام بين الحرية والمسؤولية، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

حسين، سمير محمد، (1991). **مناهج البحث العلمي – بحوث الإعلام**. ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

شمس، شعبان أبو اليزيد، (1993). "الرضا الوظيفي لدى العاملين في العلاقات العامة: دراسة تحليلية على عينة من المؤسسات المصرية والسعودية". **مجلة كلية اللغة العربية**، جامعة الأزهر، العدد الحادي عشر، 471- 534.

صالح، داليا عبد المنعم، (2006)."**دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي لدى الجمهور الداخلي – دراسة تطبيقية على عينة من الشركات المصرية**". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية.

ثانياً المراجع الأجنبية

Alhumaidhi, Naimah Nasser, A. (2015). "*Job Satisfaction for Saudi Female Department Heads: A Comparative Study between King Saud University and Princess Noura University*".Unpublished Doctoral Dissertation,University of Kansas.

Anchustigui, Julie. (2016). "*Life Satisfaction, Job Satisfaction and the Unemployed Spouse*".Unpublished Doctoral Dissertation,Walden University.

Arin, Sadik. (2015)."*Understanding the Factors Influencing Job Satisfaction of Crime Scene Investigators in Turkey*. Unpublished Doctoral Dissertation, Michigan State University.

Beebe, Ashley et al. (2009)." Job Satisfaction in Public Relations Internships". *Public Relations Review*,35,156-158.

Beurer-Zuellig, Bettina, Fieseler, Christian and Meckel, Miriam. (2009). "A Descriptive Inquiry into the Corporate Communication Profession in Europe". *Public Relations Review*, 35, 270–279.

Cunter, Barrie. (2000). *Media Research Methods*. First Edition. Sage Inc., London.

Dogar, Imtiaz Ahmad et al. (2015). "Job Satisfaction of Physicians and Teachers; Regular versus Contract Basis Jobs". *The Professional Medical Journal*, 22(11).

Evans, Molly Lynn. (2016). "*Principal Self-efficacy Teacher Perceptions of Principal Performance and Teacher Job Satisfaction*". Unpublished Doctoral Dissertation, Grand Canyon University.

Hossen, Shamim. (2016)."Job Satisfaction of Administrative Staff of Higher Educational Institutions: Public and Private Universities of Sylhet City ". *ASA University Review*, 10 (1).

Karadjov, Christopher and Kim, Yvng Wook. (2000)."Models of Public Relations in Bulgaria and Job Satisfaction among its Practitioners". *Public Relations Review*, 26 (2),209–218.

Lehman, Matthew D. (2017). "*Relationship between Perceived Authentic Leadership and Job Satisfaction among Public Relations Professionals*". Unpublished Doctoral Dissertation,Capella University.

Neto, Roque do Carmo Amorim. (2013)."*Teachers' Job Satisfaction and Loneliness in Brazil: Testing Integrative Models*". Unpublished Doctoral Dissertation, Saint Mary's College of California.

Nwankwoala, Richard O.K. (2014)."*Examining the Relationship between Leadership and Job Satisfaction among Nigerian Prison Officers*".Unpublished Doctoral Dissertation, Capella University.

Onyebuenyi, Kingsley Chukwuemeka. (2016)."*Factors Affecting Job Satisfaction in Nigerian International Oil Companies*". Unpublished Doctoral Dissertation, Walden University.

Pinsker, Sharon. (2012). "*Job Satisfaction among Social Workers: Satisfaction with Facets of the Job and Overall Satisfaction and the Impact of Work-Family Conflict and Disposition*". Unpublished Doctoral Dissertation, New York University.

Salahuddin, Abul Fazal Md et al. (2015). "Job Satisfaction and University Administrative Staffs: An Exploratory Study". *Journal of Applied Quantitative Methods*, 10 (4).

Selladuai, Raja Smauel. (1993)."*Job Characteristics Affecting, Job Satisfaction of Public Relations Directors*". Unpublished Doctoral Dissertation, Texas A&M University.

Sebstian, Megan E. (2002). "Job Satisfaction and Gender Perceptions in Public Relations". Unpublished Master Thesis, University of South Alabama.

Serini, Shirley A.et al. (1997). "Watch for Falling Glass... Women, Men and Job Satisfaction in Public Relations: A Preliminary Analysis". *Journal of Public Relations Research* 9 (2),99-118.

Sharma, Priti R. (2015). "*Organizational Communication: Perceptions of Staff Members' Level of Communication Satisfaction and Job satisfaction*". Unpublished Doctoral Dissertation, East Tennessee State University.

Singer, Michael F. (2015). "*Job Satisfaction As It Relates to Educational Level of Law Enforcement Officers*". Unpublished Doctoral Dissertation, North Central University.

Tindall, Natalie T.J. (2009)."*In Search of Career Satisfaction: African-American Public Relations Practitioners, Pigeonholing and the Workplace*. " Public Relations Review,35, 443–445.

Wook, Yung and Hon, Lindo Chinders. (1998)."Craft and Professional Models of Public Relations and Their Relation to Job Satisfaction among Korean Public Relations Practitioners". *Journal of Public Relations Research*,10 (3),155-175.

Yang, M. u-Li. (2012)."Transformational Leadership and Taiwanese Public Relations Practitioners' Job Satisfaction and Organizational Commitment". *Social Behavior and Personality*, 40, 31-46.

دور مساقات الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لطالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك

غادة محمد خصاونة*، منصور الزبون **، ومحمد الحوري *

تاريخ الاستلام 2018/12/11 تاريخ القبول 2019/3/6

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور مساقات الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لطالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، وم إذا كانت هناك فروق في بعض مهارات التفكير الناقد تعزى لمتغيري (المساق، والمستوى الدراسي). وقد أجريت الدراسة على عينة بلغت 37 طالبة من الطالبات المسجلات في مساقات الجمباز. وقد استخدم الباحثون المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة، واستخدم الباحثون المعالجات الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، واختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية. وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى التفكير الناقد كان مرتفعاً لدى الطالبات، وإلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الطالبات تعزى لمتغير المساق لصالح مساق التخصص في الجمباز، وإلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الطالبات تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

الكلمات المفتاحية: مساقات الجمباز، التفكير الناقد، التفكير، كلية التربية الرياضية.

المقدمة

يعد التفكير كعملية معرفية عنصراً أساسياً في البناء العقلي - المعرفي الذي يمتلكه الإنسان ويتميز بطابعه، ويتميز عن سائر العمليات المعرفية بأنه أكثرها رقياً وأشدها تعقيداً وأقدرها على النفاذ إلى عمق الأشياء والمواقف، مما يمكنه من معالجة المعلومات وإنتاج معارف ومعلومات جديدة وإعادة إنتاجها. وتكمن مهمة التفكير في إيجاد حلول مناسبة للمشكلات النظرية والعملية التي يواجهها الإنسان في الطبيعة والمجتمع والتي تتجدد باستمرار (السلوم، 2007). وقد بين زياد(2006) وكوتن (Cotton, 1991) أن مهارات التفكير هي التي ميز الله بها الإنسان عن سائر خلقه، وهي مهارات لا تنمو بالنضج والتطور الطبيعي ولا تكتسب من خلال تراكم المعرفة والمعلومات فقط، بل إنها تنمو وتتطور بالتعليم والتعلم.

ويعرف السلوم (2007) التفكير بمعناه العام بأنه: نشاط ذهني أو عقلي يختلف عن الإحساس والإدراك ويتجاوز الاثنين معاً إلى الأفكار المجردة، وبمعناه الخاص بأنه: كل تدفق أو مجرى من الأفكار، تحركه أو تستثيره مشكلة أو مسألة تتطلب الحل، كما أنه يقود إلى دراسة المعطيات وتقليبها وتفحصها بقصد التحقق من صحتها، ومعرفة القوانين التي تتحكم بها، والآليات التي تعمل بموجبها.

وأضاف حمادنة (2007) أساس نجاح جيل اليوم لا يتمثل فيما يحفظ ويستوعب من المادة الدراسية، بل في تعلمه عاداتٍ فكرية صحيحة تجعله يفكر في أي مشكلة تفكيراً علمياً وموضوعياً ويضيف حلولاً جديدة لتلك المشكلات.

وبين الطيطي (2007) أن تعليم التفكير يجب أن يكون من خلال المنهاج ومن خلال مواد ومواضيع دراسية مختلفة تسهم في مساعدة الطلبة في عملية النقل المطلوبة لتعميم التفكير على المواقف المختلفة. واضاف أيضاً علوة (2007) أن

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك 2019.

* كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
** قسم التربية البدنية، جامعة آل البيت، المفرق، الاردن .

الطلبة بحاجة إلى تعلم مهارات التفكير وعملياته وإدخالها ضمن مناهجهم الدراسية، واستخدامها في معالجة المعلومات مهما كان نوعها، مما يعطي الطالب إحساساً بالسيطرة الواعية على تفكيره وينمي لديه الثقة بالنفس، ويعزز الإنجاز في التحصيل الدراسي وفي الحياة العملية. ومن هنا يبرز دور المعلم في إعطاء المجال للطلاب للتفكير السويلمين (2005).

والتفكير الناقد هو عملية فكرية نشطة ومستمرة يكتشف الفرد من خلالها ويحلل المواضيع بشكل علمي، ويفهم الأفكار المركبة، وينظر إلى القضايا من جميع النواحي، ويصدر الأحكام الموضوعية، ويحل المشاكل أيضاً بما يمتلكه من معلومات، وإضافة إلى البحث عن مصادر المعرفة لتزوده بالمعلومات اللازمة. فالتفكير الناقد هو سلسله من العمليات التي تقيم المعتقدات والحقائق، وليس بالضرورة أن يكون تحليلاً للأفكار؛ فالشخص الذي يمتلك الذاكرة الجيدة والمعلومات الكثيرة ليس بالضرورة أن يمتلك مهارة التفكير الناقد (Lodewyk,2013). وقد أشارت عبدالله (2005) إلى أن طلاب المستقبل سيحتاجون أن تكون لديهم القدرة على التفكير وليس القدرة على التذكر. ففي الوقت الذي يمكن أن تصبح فيه المعلومات التي يتعلمها الطلاب قديمة أو عديمة الفائدة، فلن تصبح القدرات على التفكير التي يكتسبونها كذلك. وهذا لا يتم إلا من خلال تضمين المناهج مهارات تنمي القدرات العقلية لدى الطلاب، وكذلك تضمين المنهاج مهارات التفكير وإكسابها للطلاب خلال العملية التعليمية. وفي هذا السياق، أكد آل مراد (2007) ضرورة التركيز على التفكير الناقد لأنه ضروري للإنسان، ويعزز عمليات الفهم والمعرفة، واتخاذ القرار، والاستنتاج والتقييم، ويهتم بتنمية شخصية كل طالب، وبالتالي فهو يساعد المتعلم على التفكير بشكل أفضل، ولأن عملية التعليم لا تقتصر على إكساب الطالب المعلومة والمعرفة وإنما تنطوي أيضاً على تغيير وتعديل في سلوك المتعلمين في جميع المجالات المعرفية والعقلية والحركية. ويرتبط التفكير الناقد ببعض العمليات العقلية كالمنطق والعدل والوضوح والدقة والحكم (Burhanuddin, Mina, Tajularipin, & Roselan, 2014).

وتعتبر التربية الرياضية من الركائز الأساسية في التعليم لأنها تساهم في إعداد معلمي التربية الرياضية للعمل في المجتمع، مع ضرورة التركيز على الانتقال من الأدوار التقليدية إلى الأدوار النشطة والفعالة في العملية التعليمية، مما يؤدي إلى تحسين العمليات العقلية، وهذا سيمكن المعلم من فهم المعلومات بشكل أفضل وتصبح لديه القدرة على الربط والتحليل والتفسير والاستنتاج والتقييم بشكل عملي، وهذه مهارات تساعده على الأداء بفاعلية مع متطلبات وبما يتواءم العصر وسوق العمل (Gillespie & Cuplan, 2000)؛ (الحايك وشديفات، 2016).

والتفكير الناقد في التربية الرياضية عملية عقلية نشطة يتم من خلالها تنظيم المعلومات واستخدامها لوضع استراتيجيات لحل المشكلة وتطبيقها في الأداء الحركي، ولا يحتاج إلى قدرات عالية من الذكاء، بل إلى القدرة على الملاحظة والنظر في الحلول المختلفة، وطرح الآراء المختلفة للمشكلة، وإيجاد خيارات متنوعة. لذا فان العلماء توصلوا إلى أن التفكير الناقد يشمل أربعة مجالات هي: التفكير الواسع المغامر، والتفكير السببي والتقييمي، والتفكير والتخطيط الاستراتيجي، والتفكير ما وراء المعرفة. ويستخدم التفكير الناقد في التربية الرياضية من خلال اتخاذ القرار حول كيفية الأداء المهاري الحركي. فالمتعلمون يفكرون في المعلومات المركبة التي جاءت من مصادر وتصورات متنوعة، لاتخاذ القرار المناسب الذي يمكن لهم تفسيره والدفاع عنه. فالأفكار تتم داخلياً وتترجم من خلال الأداء العملي (Borhannudin, Mina, Tajularipin & Roselan, 2014)؛ (McBride & Cleland, 1998)؛ (Schawager & Labate, 1993)؛ (Tishman & Perkins, 1995)؛ (Walkuski, 1997).

وتعد التربية الرياضية مجالاً خصباً لتنمية مهارات التفكير الناقد، ولكن الأهم هو أن يبحث معلم التربية الرياضية أو المدرب عن الفرصة أو المجال المناسب خلال التعليم أو التدريب بحيث يتضمين التعليم أو التدريب مهارات التفكير الناقد للعمل على تنميتها وتحسينها للطلاب (Humphries, 2014)؛ أي البحث عن القرار الصائب والمهم للأداء الحركي. وبعد الانتهاء من الموقف التعليمي، يجب على المعلم أو المدرب إخبار الطلبة بأن ما يقومون به هو التفكير الناقد Walkuski, (1997).

إن رياضة الجمباز من الرياضات التي تنمي القدرة العقلية لدى الطلبة من خلال التفكير قبل الأداء، وذلك بتصور الحركة وكيفية أدائها وكيف يكون وضع الجسم على الجهاز، وإن أداء أي مهارة يتطلب التفكير واستخدام العمليات العقلية. وحتى

يتمكن الطالب من تنفيذ أي مهارة، فإن هذا مرتبط بعمليات التفكير. وكذلك فإن مراقبة الزملاء في أثناء الأداء الحركي وتصحيح الأخطاء يتطلبان استخدام عمليات التفكير (شحاتة، 1993). ويضيف الباحثون أيضاً الحوار المستمر بين المعلمة والطالبات حول أداء المهارات الحركية، وأهم الواجبات الحركية المرتبطة بالأداء، وأجزاء الجسم التي يجب تحريكها واستخدامها، بالإضافة إلى أهم العضلات العاملة وتقديم التغذية الراجعة عن الأداء من قبل المعلمة. والجدير بالذكر أن التعاون بين الطالبات من حيث السند وتصحيح الأخطاء فيما بينهن يساعد على تنمية مهارة التفكير لديهن. لذا يجب أن يتعلم الطلاب كيف يتماشون مع التغييرات، وكيف يتوقعون ما سيحدث من تطورات جديدة في المستقبل، وكيف يفكرون بأسلوب نقدي، وكيف يحللون ويجمعون قدراً كبيراً من البيانات السابقة أو الجديدة، وكيف يفكرون بأسلوب خلاق ليتمكنوا من حل المشاكل المتوقعة وغير المتوقعة، وإيجاد حلول جديدة (Walkuski, 1997) (السيد، 2002).

وقد تم الاطلاع على الدراسات التي تناولت موضوع التفكير الناقد، منها الدراسة التي قام بها آل مراد (2007) وهدفت إلى التعرف على طبيعة اتجاهات أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية الرياضية بجامعه الموصل نحو التفكير الناقد، وما إذا كانت هناك فروق في اتجاهات اعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير المؤهل الجامعي أو لسنوات الخبرة. استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة، وقد توصل الباحث إلى وجود اتجاهات إيجابية بصفة عامه نحو التفكير الناقد، وعدم وجود فروق في الاتجاهات تعزى لمتغير المؤهل الجامعي، ووجود فروق تبعاً لمتغير سنوات الخبرة لصالح المدرسين الذين تزيد سنوات خبراتهم على عشر سنين.

كما قام الحايك والشديفات (2016) بدراسة استهدفت التعرف إلى دور استراتيجية حل المشكلات في تدريس مناهج كرة القدم وكرة السلة على مستوى التفكير الناقد والخصائص النفسية لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمين. وقد بلغت عينة الدراسة 124 معلماً ومعلمةً، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة. وقد أظهرت نتائج الدراسة حصول أفراد العينة على مستوى مرتفع من التفكير الناقد والخصائص النفسية، وأظهرت أيضاً عدم وجود فروق في مستوى التفكير الناقد والخصائص النفسية تبعاً لمتغيرات المرحلة ونوع المدرسة والخبرة.

وأجرى أحمد (2010) دراسة هدفت لإلى التعرف على دور النشاط البدني الرياضي في تنمية بعض قدرات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الثانوية على عينة بلغت 50 طالباً وطالبةً مستخدماً المنهج الوصفي لمناسبته لأهداف الدراسة. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن التلاميذ الذين يمارسون الأنشطة الرياضية بشكل منتظم هم الأفضل في اختبارات التفكير الناقد، كما توصلت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور.

وهدفت دراسة قام بها برهان الدين وآخرون (Borhannudin et al, 2014) إلى معرفة أهمية التفكير الناقد في التربية الرياضية وكذلك الإجابة عن التساؤلات التالية: مدى ارتباط التفكير الناقد بالتربية الرياضية، ومدى إمكانية تضمين درس التربية الرياضية التفكير الناقد. واستخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة على عينة بلغت (187) لاعباً من المشاركين في دوري الجامعات لكرة السلة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التفكير الناقد كان متوسطاً لأفراد عينة الدراسة كما توصلت إلى وجود ارتباط عالٍ بين التفكير الناقد والميل والرغبة تجاه المهارات المؤداة، وإلى وجود ارتباط أقل بين التفكير الناقد والأداء الروتيني المعتاد.

كما أجرى الجبوري والحوري (2010) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية التحصيل المعرفي والتفكير الناقد في مادة طرائق التدريس لطلاب كلية التربية الرياضية واستخدم الباحثان المنهج التجريبي لملاءمته طبيعة الدراسة، وتألفت عينة البحث من (40) طالباً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبية بواقع (20) طالباً لكل مجموعة. واستخدم الباحثان اختبار التحصيل المعرفي واختبار كاليفورنيا للتفكير الناقد بعد أن تم التأكد من صدقهما وثباتهما كأداتين للبحث، وتوصلت نتائج إلى البحث تفوق أفراد المجموعة الضابطة التي درست بطريقه المحاضرة (التعليمية)، وأوصى الباحثان باستخدام طريقة العصف الذهني بوصفها أفضل من الطرق التقليدية في تحصيل الطلاب طرائق التدريس والتفكير الناقد.

وفي الدراسة التي قام بها الحايك (2010) وهدفت إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية تعلم حل المشكلات التعاوني في تطور قابلية التفكير والسلوك الاجتماعي لدى الطلبة، تكونت العينة من (42) طالباً وطالبةً من كلية التربية الرياضية في الجامعة الأردنية من المسجلين في مادة طرق وأساليب تدريس التربية الرياضية في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2008/2007. وأظهرت نتائج تحليل الاختبارات القبلية والبعدية لقابلية التفكير والسلوك الاجتماعي لدى الطلبة حدوث تطور في مستوى كل منهما لصالح الاختبار البعدي. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين الإناث والذكور على الاختبار البعدي في مستوى قابلية التفكير والسلوك الاجتماعي، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين الطلبة تبعاً للمستوى الأكاديمي في مستوى قابلية التفكير والسلوك الاجتماعي.

الدراسة التي قامت بها خصاونة (2011) هدفت إلى التعرف على أثر منهاج الجمباز في تنمية مستوى التفكير الإبداعي لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعه اليرموك. أجريت الدراسة على عينة بلغت (30) طالبةً من طالبات كلية التربية الرياضية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي نظراً لملاءمته طبيعة الدراسة. وقد توصلت الدراسة في تأثير منهاج الجمباز على تنمية مستوى التفكير الإبداعي، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لمستوى التفكير الإبداعي، لصالح القياس البعدي.

مشكلة الدراسة:

من خلال مراجعة الباحثين للعديد من الأبحاث والمقالات العلمية المتعلقة بالتفكير بشكل عام والتفكير الناقد في التربية الرياضية بشكل خاص، تبيَن أنها أكدت جميعها على أن التربية الرياضية مجال زاخر وحيوي لتنمية التفكير العام والناقد مثل دراسة: (Borhannudin, Mina, Tajularipin, & Roselan, 2014)؛(McBrid & Cleland, 1998)؛ Schawager & (Walkuski, 1997)؛ (Tishman & Parkins,1995، Labate,1993). كذلك لاحظ الباحثون قلة الدراسات التي تناولت بحث التفكير الناقد في مجال المساقات الرياضية العملية، وخاصة في رياضة الجمباز؛ فقد تم بحث أنواع أخرى من التفكير كالإبداعي والابتكاري والخططي والاستراتيجي، وفي مجالات إدارية أو في مساقات أخرى. ولم يتطرق أحد إلى دراسة التفكير الناقد في مجال الجمباز في حدود علم الباحثين. من هنا جاءت فكرة الدراسة لدى الباحثين لمعرفة دور مساقات الجمباز بما تتضمنه من أساليب وطرق تدريس في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطالبات.

أسئلة الدراسة

1. ما دور مساق الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لطالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك؟
2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مهارات التفكير الناقد تعزى لمتغيري (المساق، والمستوى الدراسي)؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

معرفة دور مساقات الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لطالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، وإلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مهارات التفكير الناقد تعزى لمتغيري (المساق، والمستوى الدراسي)

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من خلال من أنها:

1. تتناول جانباً مهماً وأساسياً في العملية التعليمية، وهو مهارة التفكير الناقد الذي يجب إكسابه وتعليمه للطلبة لمواجهة تغيرات العصر ومتطلباته المتجددة وليتمكنوا من القيام بأدوارهم المستقبلية بكل كفاءة وفاعلية.
2. تتناول أحد أنواع الرياضات الذي تعد الأساس لباقي الرياضات الأخرى، وهو رياضة الجمباز.
3. تتناول رياضة الجمباز من الناحية العملية، وهي مهمة وأساسية للطلاب بما تحتويه من منهاج وطرق وأساليب تدريس وطبيعة متطلبات أداء تختلف عن باقي الرياضات الأخرى، ودورها في إكساب الطلبة بعض مهارات التفكير الناقد.

محددات الدراسة

- **المحدد المكاني:** أجريت هذه الدراسة في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.
- **المحدد الزماني:** أجريت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الصيفي 2017/2016.
- **المحدد البشري:** الطالبات المسجلات في مساقات الجمباز (تعليم الجمباز، تدريب الجمباز، تخصص الجمباز).

التعريفات الإجرائية

- **التفكير الناقد**: عملية فكرية نشطة ومستمرة، يتم من خلالها تحليل المعلومات وتنظيمها وتقييمها للوصول إلى الحكم بموضوعية وبأسلوب علمي تلك المعلومات، ولا تحتاج إلى مستوى عالٍ من الذكاء. (تعريف إجرائي)
- **مساقات الجمباز**: جميع المعلومات النظرية والعملية التي تتعلق بمهارات رياضة الجمباز التي تعطى للطالبات خلال المحاضرات بمستوياتها المتعددة (تعليم الجمباز، تدريب الجمباز، تخصص الجمباز). (تعريف إجرائي)

الطريقة

منهج الدراسة

استخدم الباحثون المنهج الوصفي نظراً لملاءمته طبيعة الدراسة.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من الطالبات المسجلات في مساقات الجمباز(تعليم الجمباز، تدريب الجمباز، تخصص الجمباز) خلال الفصل الصيفي 2017/2016، البالغ عددهن (44) طالبة.

عينة الدراسة

تكونت من (37) طالبة تم اختيارهن بالطريقة العمدية من مجتمع الدراسة. وتم استبعاد (4) استبيانات لعدم إتمام الإجابة على فقرات الاستبيان، وإسقاط المادة من قبل (3) طالبات. والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية (ن=37)

المتغير	المساق/المستوى	التكرار	النسبة المئوية%
المساق	تعليم الجمباز	16	43.2
	تدريب الجمباز	14	37.8
	تخصص الجمباز	7	18.9
	المجموع	37	100.0
المستوى الدراسي	الثانية	15	40.5
	الثالثة	13	35.1
	الرابعة	9	24.3
	المجموع	37	100.0

أداة الدراسة

استخدم الباحثون أداة الدراسة التي تم استخدامها من قبل الحايك وشوكة والذيابات (Al-Hayek, Shoukeh & Thiyabat, 2010) لقياس مستوى التفكير الناقد، وتتكون من (32) فقرة تقيس أربعة مجالات وقد تمت إعادة صياغة العبارات لتناسب رياضة الجمباز.

صدق اداة الدراسة

للتأكد من صدق اداة الدراسة، استخدمت طريقة صدق المحتوى؛ فقد قام الباحثون بعرض الاستبيان على عدد من الخبراء المحكمين من أصحاب الخبرة والاختصاص في رياضة الجمباز وعلم النفس الرياضي وأخذ الباحثون بآراء المحكمين وملاحظاتهم، وقاموا بإجراء التعديلات المقترحة على فقرات الاستبيان لتتناسب مع رياضة الجمباز.

ثبات أداة الدراس:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، تم إيجاد معامل الثبات (كرونباخ ألفا) لجميع فقرات مجالات الدراسة وللأداة ككل، والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2): معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) لجميع فقرات مجالات الدراسة وللأداة ككل

الرقم	المجال	معامل الثبات (كرونباخ ألفا)
1	الروح القيادية	0.91
2	تحليل الأداء	0.93
3	الثقة بالنفس	0.94
4	العمل الجماعي	0.93
أداة الدراسة ككل		0.97

يظهر من الجدول (2) أن قيم معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) لمجالات الدراسة تراوحت بين (0.91-0.94)، كما بلغ معامل الثبات (كرونباخ ألفا) للأداة ككل (0.97) وهي قيم مرتفعة ملائمة لأغراض الدراسة.

تصحيح المقياس

تم استخدام مقياس ليكرت للتدرج الخماسي بهدف قياس آراء أفراد عينة الدراسة. فقد تم إعطاء غير موافق بشدة الدرجة (1)، وغير موافق درجة (2)، ومحايد الدرجة (3)، وموافق الدرجة (4)، وموافق بشدة الدرجة (5)، وذلك بوضع إشارة (x) أمام الإجابة التي تعكس درجة موافقة أفراد العينة.

أما فيما يتعلق بالحدود التي اعتمدتها هذه الدراسة عند التعليق على المتوسط الحسابي للمتغيرات الواردة في نموذجها لتحديد درجة الموافقة، فقد حدد الباحثون ثلاثة مستويات هي (مرتفع، متوسط، منخفض)، وبذلك تكون المستويات كالتالي:

منخفض من 1- 2.33، متوسط من 2.33- 3.66، مرتفع من 3.66-5.

متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: مساقات الجمباز

المتغير التابع: التفكير الناقد

عرض النتائج ومناقشتها

فيما يلي عرض ومناقشة لنتائج الدراسة التي هدفت للتعرف إلى دور مساقات الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، وذلك بالاعتماد على أسئلة الدراسة.

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما دور مساقات الجمباز في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن مجالات الدراسة والأداة ككل، والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن مجالات الدراسة والأداة ككل.

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
العمل الجماعي	3.87	0.96	مرتفعة
الروح القيادية	3.78	0.90	مرتفعة
الثقة بالنفس	3.75	1.00	مرتفعة
تحليل الأداء	3.60	0.92	متوسطة
الأدة ككل	3.75	0.87	مرتفعة

يظهر من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تراوحت ما بين (3.60 - 3.87)؛ فقد جاء بالمرتبة الأولى مجال "العمل الجماعي" بمتوسط حسابي مقداره (3.87) بدرجة تقييم مرتفعة، وبالمرتبة الثانية جاء مجال "الروح القيادية" بمتوسط حسابي مقداره (3.78) بدرجة تقييم مرتفعة، وبالمرتبة الثالثة جاء مجال "الثقة بالنفس" بمتوسط حسابي بلغ (3.75) بدرجة تقييم مرتفعة، واحتل المرتبة الرابعة والأخيرة مجال "تحليل الأداء" بمتوسط حسابي بلغ (3.60) بدرجة تقييم متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (3.75) بدرجة تقييم مرتفعة، وهذا يدل على أن دور مساقات الجمباز في تنمية مهارات التفكير الناقد من وجهة نظر الطلبة جاء مرتفعاً.

كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات كل مجال من مجالات الدراسة على حدة، وفيما يلي عرض النتائج:

المجال الأول: الروح القيادية

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "الروح القيادية" مرتبة تنازليا تبعاً للمتوسط الحسابي.

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
ساعدني منهاج الجمباز في تطوير طموحي	3.95	1.13	مرتفعة
نمّى منهاج الجمباز لدي روح المساعدة نحو الطالبة الزميلة	3.81	1.20	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز على امتلاك مهارة النقاش والحوار مع الطالبة الزميلة	3.81	1.10	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز على امتلاك روح القيادة	3.76	1.01	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز على امتلاك مهارة تصحيح اخطاء الطالبة الزميلة	3.76	1.19	مرتفعة
مكنني منهاج الجمباز من تعليم المهارة للطالبة الزميلة	3.73	1.10	مرتفعة
منهاج الجمباز نمَى لدي روح القيادة	3.68	1.03	مرتفعة
مجال الروح القيادية ككل	3.78	0.90	مرتفعة

يظهر من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "الروح القيادية" تراوحت ما بين (3.68 -3.95) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع الفقرات؛ فقد جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (4) التي تنص على "ساعدني منهاج الجمباز في تطوير طموحي" بمتوسط حسابي مقداره (3.95)، وجاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة (2) التي تنص على "منهاج الجمباز نمى لدي روح القيادة"، بمتوسط حسابي بلغ (3.68). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.78) بدرجة تقييم مرتفعة.

المجال الثاني: تحليل الأداء

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "تحليل الأداء" مرتبة تنازليا تبعاً للمتوسط الحسابي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
ساعدني منهاج الجمباز في تفهم متطلبات الأداء المهاري	3.78	0.95	مرتفعة
مكنني منهاج الجمباز من تحليل الأداء المهاري وربطه بمتطلبات الأداء	3.70	0.94	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز في التسلسل في فهم المهارة تبعاً لنوعها وطبيعتها	3.62	1.21	متوسطة
مكنني منهاج الجمباز من ترجمة أفكاري في أثناء التدريب	3.59	1.07	متوسطة
ساعدني منهاج الجمباز على التفريق بين المهارات المتشابهة قبل الأداء	3.54	1.24	متوسطة
ساعدني مناج الجمباز على تأدية المهارة بصورتها الكلية	3.51	1.15	متوسطة
منهاج الجمباز طور لدي القدرة على تحليل أداء الطالبة الزميلة وتحديد نقاط الضعف والقوة	3.46	1.04	متوسطة
مجال تحليل الأداء ككل	3.60	0.92	متوسطة

يظهر من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "تحليل الأداء" تراوحت ما بين (3.46 -3.78)؛ فقد جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (1) التي تنص على "ساعدني منهاج الجمباز في تفهم متطلبات الأداء المهاري" بمتوسط حسابي مقداره (3.78) بدرجة تقييم مرتفعة، وجاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة (6) التي تنص على "منهاج الجمباز طور لدي القدرة على تحليل أداء الطالبة الزميلة وتحديد نقاط الضعف والقوة" بمتوسط حسابي بلغ (3.46) بدرجة تقييم متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.60) بدرجة تقييم متوسطة.

المجال الثالث: الثقة بالنفس

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "الثقة بالنفس" مرتبة تنازليا تبعاً للمتوسط الحسابي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
مكنني منهاج الجمباز من ممارسة اللعبة بثقة عالية	4.00	1.11	مرتفعة
منحني منهاج الجمباز الشعور بالسعادة عند الاشتراك مع الطالبات الزميلات في الأداء	3.89	1.17	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز على ترتيب أفكاري للوصول للأداء المميز	3.81	1.17	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز على أداء المهارة رغم صعوبتها	3.70	1.18	مرتفعة
مكنني منهاج الجمباز من التغلب على العوائق إن وجدت في أثناء الأداء	3.68	1.29	مرتفعة
ساعدني منهاج الجمباز على تقبل ملاحظات الطالبات الزميلات دون تردد	3.62	1.09	متوسطة
مكنني منهاج الجمباز من إيجاد الحلول المناسبة رغم صعوبتها	3.51	1.17	متوسطة
مجال الثقة بالنفس ككل	3.75	1.00	مرتفعة

يظهر من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "الثقة بالنفس" تراوحت ما بين (3.51 -4.00)؛ فقد جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (3) التي تنص على "مكنني منهاج الجمباز من ممارسة اللعبة بثقة عالية" بمتوسط حسابي مقداره (4.00) بدرجة تقييم مرتفعة، وجاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة (7) التي تنص على "مكني منهاج الجمباز من إيجاد الحلول المناسبة رغم صعوبتها" بمتوسط حسابي بلغ (3.51) بدرجة تقييم متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.75) بدرجة تقييم مرتفعة.

المجال الرابع: العمل الجماعي

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال"العمل الجماعي" مرتبة تنازليا تبعاً للمتوسط الحسابي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
ساهم مناهج الجمباز في تطوير روح العمل الجماعي لدي	4.16	1.07	مرتفعة
نمّى منهاج الجمباز احترامي لرأي الآخرين	3.97	0.99	مرتفعة
منحني منهاج الجمباز فرصة مساعدة الآخرين في أثناء الأداء	3.97	1.21	مرتفعة
ساهم منهاج الجمباز في تحسين مهارة الاستماع لديَ	3.92	1.12	مرتفعة
طور منهاج الجمباز لديّ الاهتمام برأي الطالبات الزميلات والعمل به	3.81	1.17	مرتفعة
جعلني منهاج الجمباز أتقن فن التميز في العمل مع الطالبات الزميلات	3.68	1.23	مرتفعة
مدّني منهاج الجمباز بالقدرة على مشاركة الآخرين الأفكار الجديدة	3.57	1.19	متوسطة
مجال العمل الجماعي ككل	3.87	0.96	مرتفعة

يظهر من الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "العمل الجماعي" تراوحت ما بين (3.57 -4.16)؛ فقط جاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (1) التي تنص على "ساهم منهاج الجمباز في تطوير روح العمل الجماعي لدي" بمتوسط حسابي مقداره (4.16) بدرجة تقييم مرتفعة، وجاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة (6) التي تنص على "مدني منهاج الجمباز بالقدرة على مشاركة الاخرين الأفكار الجديدة" بمتوسط حسابي بلغ (3.57) بدرجة تقييم متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.87) بدرجة تقييم مرتفعة. ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى عدة اسباب منها طبيعة متطلبات المساق من حيث تنوع الأداء على الأجهزة ، وتعدد الأجهزة ، وتنفيذ المهارات الحركية باستخدام الجسم على مختلف الأجهزة، وإضافة إلى مرافقة الموسيقى وتنوعها من حيث اللحن والإيقاع خلال محاضرات الجمباز واستماع الطالبات لها، ثم يطلب منهن أداء حركات تتناسب مع طبيعة الموسيقى، وكذلك تنوع الأداء الحركي في الفراغ والتحرك فيه بمختلف أنواع المهارات كالدحرجة، والزحلقة، والحجل، والوثب، أو التحرك ببطء أو بشكل سريع، سواء بشكل فردي أو زوجي أو جماعي، وكذلك تزويد الطالبات بالتغذية الراجعة، ومراعاة الفروق الفردية بينهن، وأيضاً مساعدتهن على الربط بين الخبرات القديمة والجديدة، ومراقبة تقدم الطالبات ونقل تعلمهن إلى مواقف مختلفة وبالتالي رفع مستوى توقعاتهن، وكذلك وجود علاقات وتفاعلات إيجابية بين الطالبات أنفسهن، واستخدام مهارات الاتصال والتواصل بشكل فعال، وأيضاً سلوك الطالبات الإيجابي من خلال العمل معاً بشكل مجموعات أو بشكل زوجي، الأمر الذي ساعد الطالبات على اكتساب مهارات التفكير الناقد، لأن التفكير الناقد يرتكز على الموضوعية في الأمور وعلى تحليل المعلومات للتوصل إلى الحلول وإدراك العلاقات بين الأشياء للوصول إلى القرارات والحل الصحيح.

وهذا يتفق مع ما أشار إليه (Walkuski,1997) و(Humphries, 2014) و(السيد، 2002)، من ضروة العمل على تشكيل شخصية للطالب بحيث يكون قادراً على إبداء الرأي ومحاورة الآخرين، وتنمية قدرات الطالب الفكرية إلى مستوى أعلى وتنمية التفكير الناقد والتركيز على تنمية المهارات العقلية كما ننمي الجوانب البدنية. يُضاف إلى ذلك وجوب تعرّف الطالب على النواحي الفنية للمهارات التي يتعلمها، وكذلك ربط هذه المهارات في جمل حركية مما يحسن من أدائه المهاري، وربط العلوم الأخرى كالتشريح وعلم الحركة والتعلم الحركي مع المهارات الحركية في الجمباز، وتشجيع الطالبات على الحوار والمناقشة، وطرح الأسئلة، وعلى التخطيط، والقدرة على اتخاذ القرار داخل المحاضرة، وتقييم الأداء، وتقبل الرأي، والانتقاد بشكل إيجابي، واستخدام لغة الحوار الإيجابي، والبحث عن الحلول البديلة للمشاكل التي تواجههن كل ذلك يساهم في اكتساب مهارة التفكير الناقد لدى الطالبات، وهذا يتفق مع ما أشار إليه كل من (McBride, & Cleland,1998) (Schwager, & Labate, 1993) (Borhannudin et al 2014)

إن الطالب في مجال التربية الرياضية يحاول أن يجمع المعلومات التي حصل عليها من المدرس، أو من خلال ما يمتلكه من خبرات، ومن ثم يحللها ويقيمها ويجربها، ويجد الحلول المناسبة التي تساعده على إتقان الأداء، ويجرب أفضل الطرق من خلال المحاولات المستمرة للوصول إلى الأداء الجيد، وبالتالي الحصول على نتيجة مرضية. وهذا يتم من خلال تشجيع الطلبة على استخدام مهارات التفكير. ويتفق مع ذلك ما أشار إليه الطيطي (2007) من أن التفكير لا يأتي فجأة، دون مقدمات؛ فعلينا أن ندرك أن التفكير يزرع وينمي ويربي ويعلم، ولا بد من رعاية الفرد المتعلم وإكسابه المعارف والمعلومات والمهارات والعادات التي تشكل لديه الخلفية العلمية اللازمة التي تتفاعل مع ذاته وتقوده للبحث عن معلومات أخرى أبعد وأعمق، مستخدماً خبراته ومهاراته، متفاعلاً مع بيئته بكل ما فيها من متغيرات ومعطيات وأنشطة وظواهر، مولداً منها معرفة جديدة تظهر بأشكال متنوعة تعبر عن الإبداعية مثل حل المشكلات، أو رسم خطة، أو توليد عدد كبير من الأفكار، أو تكوين أفكار جديدة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($0.05\geq\alpha$) بين آراء أفراد العينة حول دور مساقات الجمباز في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك تعزى إلى متغيرات (المساق، والمستوى الدراسي).

للاجابة عن هذا التساؤل، تم تطبيق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على مجالات الدراسة والأداة ككل، تبعاً لمتغيرات (المساق، والمستوى الدراسي). والجداول (8-10) توضح ذلك.

الجدول (8): تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على مجالات الدراسة وأداة الدراسة ككل تبعاً لمتغير المساق.

المجال	المساق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	F	الدلالة الإحصائية
الروح القيادية	تعليم الجمباز	3.59	1.15	4.94	0.01
	تدريب الجمباز	3.57	0.38		
	تخصص الجمباز	4.65	0.38		
تحليل الأداء	تعليم الجمباز	3.35	1.02	2.68	0.08
	تدريب الجمباز	3.56	0.79		
	تخصص الجمباز	4.27	0.66		
الثقة بالنفس	تعليم الجمباز	3.47	1.21	1.68	0.20
	تدريب الجمباز	3.79	0.88		
	تخصص الجمباز	4.29	0.39		
العمل الجماعي	تعليم الجمباز	3.71	1.18	1.22	0.31
	تدريب الجمباز	3.81	0.72		
	تخصص الجمباز	4.37	0.73		
أداة الدراسة ككل	تعليم الجمباز	3.53	1.07	2.74	0.08
	تدريب الجمباز	3.68	0.60		
	تخصص الجمباز	4.39	0.48		

يظهر من الجدول (8) ما يلي:

1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)بين آراء أفراد العينة حول مجال الروح القيادية تبعاً لمتغير المساق؛ فقد بلغت قيمة (F) (4.94)، وهي قيمة دالة إحصائياً. ولمعرفة مصادر هذه الفروق، تم تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، والجدول (9) يوضح نتائج الاختبار.

الجدول (9): نتائج تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية على مجال الروح القيادية تبعاً لمتغير المساق.

المساق	المتوسط الحسابي	تعليم الجمباز	تدريب الجمباز	تخصص الجمباز
تعليم الجمباز	3.59		-0.02	*1.06
تدريب الجمباز	3.57			*1.08
تخصص الجمباز	4.65			

*دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

يظهر من الجدول (9) أن مصادر الفروق كانت بين المساقات (تعليم الجمباز، تخصص الجمباز) لصالح المساق (تخصص الجمباز) بمتوسط حسابي مقداره (4.65)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لمساق (تعليم الجمباز) (3.59)، وظهرت فروق بين المساقات (تدريب الجمباز، تخصص الجمباز) لصالح المساق (تخصص الجمباز)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لمساق (تدريب الجمباز) (3.57).

ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى مرور الطالبات بالخبرات السابقة في مساقي التعليم والتدريب في الجمباز، مما كان له دور في تنمية مهارة التفكير لديهن. كذلك فإن مساق التخصص زاد من تحسين اكتساب مهارة التفكير الناقد لديهن، لأن مساق تخصص الجمباز يكون فيه مستوى صعوبة المهارات الحركية أعلى وأداء المهارات الحركية يكون على جميع أجهزة

الجمباز الخاصة بالإناث؛ إذ تجبر الطالبة على التفكير بكيفية أداء المهارة وكيف سيكون وضع الجسم في أثناء الأداء على الأجهزة وإلى أين ستتجه وكيفية تحريك أجزاء الجسم وما مقدار القوة اللازم بذلها لأداء المهارة. وهذا يتفق مع ما أشار إليه (زايد،2001 نقلاً عن مصطفى) من أن أداء كل مهارة حركية يحتاج إلى درجة من التفكير إضافة إلى الجزء الحركي؛ إذ يتم استخدام عمليات عقلية تتطلب الدقة في الأداء، بحيث تسبق عملية تنفيذ الحركات البدنية مجموعة من العمليات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعمليات التفكير. ويحتم مستوى صعوبة مهارات التخصص في رياضة الجمباز كان يحتم على مدرس المساق أن يجبر الطالبات على التفكير بأجزاء المهارة وتحليلها لفهم المهارة وبالتالي القدرة على أدائها وإتقانها، وحث الطالبات أيضاً على الإستفادة من خبرات مساقات الجمباز السابقة، ووضع الطالبات في مواقف تعليمية تتطلب حل مشكلة حركية، وتنفيذ المهارات الحركية عن طريق جمل حركية من أهم متطلباتها الإبداع الحركي والمهاري، وكذلك مرافقة الموسيقى في أثناء الأداء وأن تكون منسجمة ومتوائمة مع الأداء الحركي والمهارات الحركية كل ذلك كان له دور في إكساب مهارة التفكير الناقد لطالبات مساق التخصص، وهذا ما أكده (Walkuski,1997) من أن استخدام استراتيجيات تعليم تعتمد على حل المشكلات والإبداع في التربية الرياضية يساعد على تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة.

ويرى الباحثون أيضاً أن عمليات التعاون بين الطالبات في أثناء الأداء العملي وتبادل الحوار والأسئلة سواء مع المدرس أو بين الطالبات أنفسهن، ومقارنة ووصفه وتحليله وتقييمه في الأداء فيما بينهن أثناء التدريب والتعاون، ساعد على تنمية التفكير الناقد، وهذا ما أكده (زايد، 2001 نقلاً عن Bayer,1987) من أن التعاون والرغبة في تحمل المسؤولية سمات تدعم عمليات التفكير الناقد وتوجها.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) بين آراء أفراد العينة حول مجالات (تحليل الأداء، الثقة بالنفس، العمل الجماعي) والأداة ككل تبعاً لمتغير المستوى الدراسي حيث كانت قيم (F) غير دالة إحصائياً.

الجدول (10): تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على مجالات الدراسة وأداة الدراسة ككل تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

المجال	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	F	الدلالة الإحصائية
الروح القيادية	ثانية	3.69	0.87	0.40	0.68
	ثالثة	3.74	1.04		
	رابعة	4.02	0.76		
تحليل الأداء	ثانية	3.45	0.93	0.35	0.71
	ثالثة	3.70	0.99		
	رابعة	3.71	0.86		
الثقة بالنفس	ثانية	3.66	0.95	0.13	0.88
	ثالثة	3.86	1.17		
	رابعة	3.73	0.93		
العمل الجماعي	ثانية	3.73	0.95	0.25	0.78
	ثالثة	3.98	0.99		
	رابعة	3.94	1.00		
أداة الدراسة ككل	ثانية	3.63	0.82	0.23	0.80
	ثالثة	3.82	0.98		
	رابعة	3.85	0.83		

يظهر من الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$)بين آراء أفراد العينة حول مجالات الدراسة وأداة الدراسة ككل تبعاً لمتغير المستوى الدراسي؛ فقد كانت قيم (F) غير دالة إحصائياً. ويعزو الباحثون هذا إلى أن نظام الساعات المعتمدة في كلية التربية الرياضية يسمح للطالب بتسجيل المواد على الرغم من اختلاف المستويات الدراسية، فيمكن أن يكون طلاب من سنوات مختلفة، وهذا يعني أن جميع الطلاب سوف يتعرضون للخبرات التعليمية نفسها بغض النظر عن المستوى الدراسي.

الاستنتاجات

1- إن لمساقات الجمباز دوراً في تنمية مهارات التفكير الناقد من وجهة نظر الطالبات.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) بين آراء أفراد العينة في مستوى التفكير الناقد تبعاً لمتغير المساق، لصالح مساق تخصص الجمباز.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) بين آراء أفراد العينة في مستوى التفكير الناقد تبعاً لمتغير المستوى الدراسي.

التوصيات

1- الاهتمام بتنمية مهارة التفكير الناقد لدى الطلبة في المحاضرات العملية.

2- إجراء مثل هذه الدراسة في مختلف المساقات العملية الأخرى (على الطلاب والطالبات).

3- إجراء مثل هذه الدراسة على طلاب كليات التربية الرياضية في الجامعات الأخرى المسجلين في مساقات الجمباز.

The Role of gymnastics courses in the Development of Some Critical Thinking Skills for Female Students of the Faculty of Physical Education at Yarmouk University

Ghada M. Khasawneh[1], Mansour Al-Zboun[2] and Mohammad Hawari[1]

[1]Faculty of Physical Education, Yarmouk University, Irbid, Jordan.
[2]Department of Physical Education, Al-Albayt University, Al-Mafraq, Jordan.

Abstract

The aim of this study was to explore the role of gymnastics courses in the development of some critical thinking skills for female students of the Faculty of Physical Education at Yarmouk University. In addition, it aimed to find whether there were differences in some critical thinking skills attributed to the variables (course and academic level). The sample consisted of 37 female students enrolled in gymnastics courses. The researchers used the descriptive approach. The researchers used the following statistical treatments: means, standard deviations, ANOVA and Scheffe test for *post hoc* comparison. The results of the study found that the level of critical thinking was high among the female students and that there were statistically significant differences among the students due to the course variable and in favor of the course of specialization in gymnastics. There were no statistically significant differences among female students due to the academic level variable.

Keywords: Gymnastics courses; Critical thinking; Thinking, Faculty of Physical Education.

المراجع

أحمد، زيوش، (2010). دور النشاط البدني والرياضي في تنمية بعض قدرات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. **المجلة العلمية لعلوم وتقنيات الأنشطة البدنية والرياضية**، العدد7، ص189-203

آل مراد، نبراس يونس، (2007). قياس اتجاهات أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية الرياضية بجامعة الموصل نحو التفكير الناقد. **مجلة الرافدين للعلوم الرياضية**، المجلد 13، العدد43، ص282-302.

الجبوري، زينب، والحوري عكلة، (2010). **أثر استخدام طريقة العصف الذهني في التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد في مادة طرائق التدريس لطلاب كلية التربية الرياضية**. مؤتمر الإبداع الرياضي، الجامعة الأردنية، كلية التربية الرياضية، عمان.

الحايك، صادق خالد، (2010). أثر استخدام إستراتيجية تعلم حل المشكلات التعاوني على تطور قابلية التفكير والسلوك الاجتماعي لدى الطلبة. **المجلة مؤتة للعلوم التربوية**، المجلد 25، العدد7، ص9-18.

الحايك، صادق، والشديفات، ماجد، (2016). **دور استراتيجية حل المشكلات في تدريس مناهج كرة السلة على مستوى التفكير الناقد والخصائص النفسية لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمين**. مؤتمر كلية التربية الرياضية الحادي عشر: التكاملية في العلوم الرياضية، الجامعة الأردنية، ص15-50.

حمادنة، شهاب ذياب، (2007). **أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجية تعلم المهمات القائمة على حل المشكلات في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية العليا في مادة التربية الإسلامية واتجاهاتهم نحوها.** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية.، الأردن.

خصاونة، غاده، (2011)، أثر منهاج الجمباز على تنمية مستوى التفكير الإبداعي لدى طالبات كلية التربية الرياضية بجامعة اليرموك. **أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 27، العدد 1، ص906-926.

زايد، كاشف، (2001). التفكير الناقد في مجال التربية البدنية والرياضية. **المجلة العلمية لكلية التربية الرياضية**، جامعة المنيا.

زياد، مسعد محمد، (2006). **أسلوب حل المشكلات**، 2007/10/21، متوفر على الموقع الإلكتروني: http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic

سلوم، عبد الحكيم، (2007). **التفكير وحل المشكلات**، 2007/5/3، النبأ، العدد53، متوفر على الموقع الإلكتروني: https://annabaa.org/nba53/tafkeer.htm

السويلمين، منذر بشارة، (2005). **أثر التدريس بطريقتي التعلم التعاوني وحل المشكلات في تغيير المفاهيم الفيزيائية البديلة وإكساب عمليات العلم والتحصيل لطلاب التعليم الصناعي**. رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية. الأردن

السيد، لمياء محمد أحمد، (2002). **العولمة ورسالة الجامعة: رؤية مستقبلية**، الدار المصرية اللبنانية.

شحاتة، محمد إبراهيم (1992). **دليل الجمباز الحديث**، الطبعة 2، دار المعارف، القاهرة.

شحاتة، محمد إبراهيم، (1993). **دليل الجمباز الحديث**، دار المعارف، الإسكندرية.

الطيطي، محمد، (2007). **تنمية قدرات التفكير الإبداعي**، ط3، دار المسيرة، عمان، الأردن.

عبدالله، ميسون يونس، (2005). **فن التدريس: مستقبلك في مهنة التدريس.** دار الكتاب الجامعي، غزة، فلسطين.

علوة، زهير، (2007). **الممارسات التعليمية للتفكير العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية الحصن الجامعية، المنهاج التربوي وقضايا العصر**. مؤتمر كلية التربية السابع، كلية التربية، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث، اربد.

المراجع الأجنبية

Al-Hayek, S., Shoukeh, N. & Thiyabat, M. (2010). The Effect of Using Reciprocal Basketball Teaching Style on Physical Education Students Thinking at the University of Jordan, *Journal Scientific Reports Series- Physical Education and Sports*, 14 (1), 248-256

Borhannudin، A., Mina, B., Tajularipin، S. & Roselan, B. (2014). Enhancing Critical Thinking in Physical Education among Malaysian University Students. *International Journal of Sport Science*, 4 (5), 198-203.

Cotton, K. (2008). Teaching Thinking Skills. Available at: https://educationnorthwest.org/sites/default/files/TeachingThinkingSkills.pdf

Gillespie, L. & Cuplan، I. (2000). Critical Thinking: Ensuring the Education Aspect Is Evident in Physical Education. *Journal of Physical Education New Zeland*, 33 (3), 84.

Humphries, C. (2014). Critical Thinking in Physical Education. *Strategies: A Journal for Physical and Sport Educators*, 27 (5), 18-21.

Lodewyk, K.R. (2009). Fostering Critical Thinking in Physical Education Students. *Journal of Physical Education, Recreation & Dance*, 80(8), 12-18. DOI: 10.1080/07303084.2009.10598368

McBride, R.E. & Cleland, F. (1998). Critical Thinking in Physical Education: Putting the theory Where It Belongs: In the Gymnasium. *Journal of Physical Education Recreation and Dance*, 69 (7).

Schawager, S. & Labate, C. (1993).Teaching Critical Thinking in Physical Education, *Journal of Physical Education Recreation and Dance*,64 (5), 24-26.

Tishman, S. & Perkins, D.N. (1995). Critical Thinking and Physical Education. *Journal of Physical Education Recreation and Dance*, 66 (6), 24-30. https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/07303084.1995.10607094

Walkuski, J. (1997). Critical Thinking in Physical Education. *Teaching and Learning*, 18 (1), 83-92.

المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية

عبدالله غازي طه وعبدالرزاق أحمد رجب*

تاريخ الاستلام 2018/12/15 تاريخ القبول 2019/3/27

الملخص

تناقش هذه الدراسة المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية الصريحة من حيث التعريف بها، ثم بيان الفرق بينها وبين المقاصد العامّة للأمثال القرآنية. ثم أعقبت ذلك بذكر مجمل لأبرز المقاصد العامة لأمثال القرآن الكريم. وعنت الدراسة بعد ذلك بالبحث التفصيلي لأهم مقاصد الأمثال القرآنية الصريحة من خلال تطبيقات عمليّة من الآيات الكريمة. وذلك باستخدام المنهجيْن: الاستقرائي، والتحليلي. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن المقاصد الخاصة لأمثال القرآن الصريحة تهتم في غايتها بالإيمان، وتعديل السلوك، وتوصي الدراسة باستنباط مقاصد القرآن من أساليبه وتعبيراته التي اتبعها في العرض والبيان.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، أمثال، مقاصد.

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد نزل القرآن الكريم هداية للناس من ظلمات الحياة، ونبراساً يضيء لهم الطريق إلى الدار الباقية؛ فتضمن من الأحكام والأخبار والوصايا ما يرشد الإنسان إلى طريق الخير، ويبعده عن طريق الشر، ويخرجه من غياهب الجهل، ويأخذ بيده إلى نور العلم، فجاءت هذه الأحكام والأخبار والوصايا على صور عديدة، ومن هذه الصور الأمثال القرآنية التي ضربها الله تعالى في كتابه، ودعا إلى التفكر فيها.

وتعدّ الأمثال واحدا من أبرز أوجه الخطاب اللغوي في القرآن الكريم، وهي علاوة على ما تحمله من وجوه البلاغة والنظم المحكم، فإنها تضمنت أفنانًا من الأغراض التهذيبيّة، والأسرار النفسيّة التي تؤثر في التصور الإنساني العام للدين والحياة. إنّ كل خطاب يصدر عن شخص عاقل لا بد أن يكون له معنى ومقصد وإلا لربما نُفي عنه العقل، فإن كان هذا في حقّ المخلوق، فمن باب أوْلى أن يكون في حقّ الخالق؛ فاستحال أن يكون كلامه من غير مقصد، ثم إنّ أمثال الناس تُضرب لمغزى، وفي مواطن ومواقف معينة يُراد منها التذكير بالتشابه بين الموقفين؛ لبيان مراد ضارب المثل من خلال وجه الشبه بينهما، وهذا أبسط ما يقال في أمثال الناس، فكيف بأمثال القرآن؟

تبرز في سياقات أمثال القرآن ظاهرة الدعوة إلى التذكر والتفكر، وإعمال العقل، كقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿إبراهيم: 24-25﴾. وقال الله عزّ وجلّ أيضًا: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2019.

* قسم اصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿الحشر: 21﴾، وهي أمثال تُضرب للعالِمين، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ﴿العنكبوت: 43﴾.

فمن هنا كانت أهمية دراسة هذه الأمثال، وهذا ما فعله السابقون واللاحقون من علماء الأمة ودارسيها، فعالجوا جوانب الأمثال البلاغية والتفسيرية، ولعل أول من كتب في هذا العلم محمد بن علي بن الحسين الترمذي (ت318هـ)، فقد ألّف كتابًا سمّاه (الأمثال من الكتاب والسنة)، وهو كتاب فيه ما يقارب الثلاثين مثلا قرآنيًا معظمها مما صرح بلفظ المثل فيه، وتبعه علماء كثيرون بعده منهم ابن قيم الجوزيّة (ت751هـ) وغيره، ولا يزال الاهتمام قائمًا بالكتابة في هذا العلم الجليل من علوم القرآن الكريم حتى يومنا هذا، إلا أنّ مقاصد الأمثال لم تلق الاهتمام نفسه، وقد يعود ذلك إلى اعتبارين: أولهما: أنه جزء من كلّ، ومن البدهي أنّ الأهمية تقع على الكلّ بداية، وثانيهما: تأخر ظهور الاهتمام بموضوع مقاصد القرآن الكريم، وهذا لا يعني أنّه لا توجد دراسات في أغراض الأمثال أو مقاصدها إطلاقًا، لكنها لم تأخذ الحيز الكافي، أو لم تأخذ حقها في الدراسات، ففي الكتب القديمة، ستجدها في ثنايا كتب علوم القرآن على شكل سطور عديدة، كما في البرهان للزركشي (ت794هـ)، أو الإتقان للسيوطي (ت911هـ)، أمّا في الدراسات الحديثة فلم تكن أكثر حظًّا مما سبق، فقد تناولت الأمثال أيضًا، ولكنّها كانت على شكل مطلب قد لا يتجاوز الثلاث، أو الخمس صفحات، وربما أكثر من توسع فيها هو عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه (أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع)، إذ خصص لأغراض الأمثال مبحثًا من كتابه، وأفرد صاحب كتاب (دراسات في علوم القرآن) قسمًا خاصًّا لمقاصد الأمثال جعلها ضمن القسم المخصص للأمثال، إلا أن المؤلف لم يضف شيئًا على ما عند حبنكة الميداني، بل يكاد يكون ما أورده نقلاً عنه (إسماعيل، 1999، ص310- ص316).

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أمور أبرزها:

1- الفهم الصحيح للأمثال وأغراضها الدينيّة والحياتيّة، مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿العنكبوت: 43﴾، ولهذا كان تدبر الأمثال، وفهمها، واستنباط دلائلها وأسرارها من أدلّ الأدلة على فضل العلماء في الإسلام.

2- أنها محاولة لتدبر بعض آيات الله الكريمة، ومعرفة المقاصد من ورائها، وتزيد أهمية معرفة أغراضها من وجهين هما: أنّ القرآن الكريم دعا الإنسان إلى تدبرها، والتفكر فيها، ومقاصد هذه الأمثال هي واحدة من أهم نتائج هذا التدبر والتفكر، ومعرفة الأغراض من الآيات؛ فالمثل القرآني لم يضرب لإضفاء الجمال البلاغي، والإيقاع الصوتي- وإن كانْ نظمه قد جاء بأبهى صورة، وأجمل نظمٍ- إلا أنّه من المعلوم أنّ الأمثال تضرب في مواطن شديدة الأهمية يراد بها إيصال فكرة، أو توضيح صورة غائبة عن المتلقي.

مشكلة الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما الفرق بين المقاصد العامة والمقاصد الخاصة للأمثال القرآنيّة؟

2- ما أبرز المقاصد العامّة التي ذُكرت الأمثال القرآنية لأجلها؟

3- ما أهمّ المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- التفريق بن المقاصد العامة والمقاصد الخاصة للأمثال القرآنيّة.
- بيان أبرز المقاصد العامّة التي ذُكرت الأمثال القرآنية لأجلها.
- تبيين أبرز المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية.

محددات الدراسة: تتحددُ الدراسة في الآتي:

1- الأمثال القرآنية الصريحة دون الكنائية، وذلك خشية التطويل والإسهاب، وتحقيق الغاية من دراسة موضوع المقاصد الخاصّة في حدود نوعٍ معيّن من الأمثال الواردة في كتاب الله تعالى.

2- المقاصد الخاصة للأمثال الصريحة في القرآن الكريم دون المقاصد العامّة لها.

الدراسات السابقة

لم تُدرس مقاصد الأمثال وأغراضها في القرآن الكريم بشكل مستقل على الرغم من تعدد الدراسات التي بَحثتِ الأمثال قديمًا وحديثًا، لكنّ أغراض هذه الأمثال وغاياتها لم يكن نصيبها إلا بعض الأوراق من هذه البحوث، وأحيانًا بعض الأسطر.

فقد كتب عبدالله الجربوع بحثا بعنوان: (الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله)، وهو رسالة دكتوراه قدمت لكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واشتملت على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة. تناول في الباب الأول مقدمات في الأمثال، وتعريف الإيمان، وفي الباب الثاني الأمثال المضروبة لاستنارة قلوب المؤمنين، وظلمة قلوب الكافرين في سورة النور، والباب الثالث الأمثال المضافة إلى الله تعالى. وكان قد ذكر في الباب الأول أغراض الأمثال في مطلب، وجعلها ستة أغراض، وشرحها، وكأنه أرادها أغراضاً عامة للأمثال، ويظهر ذلك من خلال ذكره لأغراض المثل الذي يدرسه فيما بعد، ومع ذلك فكلامه عنها يأتي في جزئية يسيرة من بحثه.

وكتبت هند سندي دراسة بعنوان: (الأمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن الكريم)، وهي رسالة ماجستير قدمت لكلية الدعوة قسم العقيدة في جامعة أمّ القرى. وقد احتوت هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وتناولت الأمثال المتعلقة بالتوحيد وما يضادّه، وجعلت في البحث مطلبًا لأغراض الأمثال. وخلصت إلى جملة نتائج وتوصيات منها: بيان أهمية ضرب الأمثال الواردة في الدعوة إلى عبادة الله بالترهيب من الشرك، والترغيب في التوحيد، وقد ذكرت خمسة أغراض لها في مطلب.

وهناك رسالة ماجستير بعنوان: (الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم)، للطالب عبدالله بن شيّة، قدمها لجامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والأديان، سنة 2009م. واشتملت دراسته على أربعة فصول: الأول خصصه لتعريف الأمثال وأقسامها وفوائدها وأغراضها، وقد خصص للفوائد والأغراض مبحثاً، حيث قسّمه إلى مطلبيْن: مطلب لفوائد الأمثال، لم يخرج فيها عن غرض تقريب الصورة إلى الأذهان، والثاني كان عن أغراض الأمثال حيث جعلها ستة أغراض. ويُلحظ على الباحث أنّه لم يخرج كغيره عن دائرة المقاصد التي ذكرها حبنكة الميداني في كتابه (أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع). وأما الفصل الثاني فخصصه لدراسة الأمثال في القرآن الكريم، والفصل الثالث كان للحديث عن الأهداف التربوية والدعوية للأمثال، وخصص الفصل الأخير لأهم الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال، ثم خاتمة البحث ونتائجه.

ويلاحظ أن جميع هذه الدراسات لم تتناول الجانب المقاصدي في الأمثال بشكل موسع ومفصل، في حين تتناول هذه الدراسة مقاصد الأمثال بشكل مباشر ومستقل.

منهج الدراسة: استخدم الباحثان المنهجين الاستقرائي والاستنباطي التحليلي من خلال دراسة الآيات القرآنية التي تضمنت أمثالًا صريحة.

خطة الدراسة: تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه التعريف بالمقاصد والأمثال لغة واصطلاحًا.

المطلب الأول: المقاصد العامة للأمثال القرآنية.

المطلب الثاني: التعريف بالمقاصد الخاصة للأمثال القرآنية.

المطلب الثالث: أقسام المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية الصريحة.

الخاتمة وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد

التعريفات

من المستحسن في بداية الدراسات العلمية عرض المفاهيم الأساسية، أو المصطلحات الرئيسة بصورة واضحة قبل الدخول إلى التفاصيل. وتعرض الدراسة فيما يأتي للتعريف اللغوي والاصطلاحي لهذه المصطلحات، مستعيناً بكتب اللغة والمعاجم، وأهل التخصص، ثمّ محاولة الخروج بمفهوم دقيق لها.

أولاً: تعريف المقاصد:

1- تعريف المقاصد لغة:

المقاصد: جمع مقصد، وهو مصدر ميمي مشتق من قَصَدَ يَقصِدُ، ولها معان عديدة ذكرت في كتب اللغة منها:

لـ قَصَدَ: ثلاثة مدلولات هي: إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ، والثالث الامتلاء والتمام (ابن فارس، 1979، ج5، ص96).

القَصدُ: الاعتمادُ والأَمُّ، وَهُوَ قَصْدُكَ وقَصْدَكَ أَي تُجاهَك، وإتيان الشيء.

قَصَدْته: نَحَوْتُ نَحْوَهُ، ويأتي بمعنى اسْتِقَامَةَ الطَّرِيقِ (ابن منظور، 1993، ج3، ص353).

القَاصِد: القريب، سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ وسَفَرٌ قاصدٌ: سَهْلٌ قَرِيبٌ، يقال: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة: هيّنة السير، ولَيْلَةٌ قَاصِدَةٌ أَي هَيِّنَةُ السَّيْرِ (الفيروز آبادي،2005، ج1، ص310).

والقصد في الشيء (ضد الإفراط)، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصدُ في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر، وقصد في الأمر: لم يتجاوز فيه الحدّ، ورضي بالتوسط (الزبيدي، د.ت، ج3، ص355).

وجاء في لسان العرب، قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَصل (ق ص د) وَمَوَاقِعُهَا فِي كَلامِ الْعَرَبِ الاِعْتِزَامُ وَالتَّوَجُّهُ والنهودُ، والنهوضُ نَحْوَ الشَّيْءِ (ابن منظور، 1993،ج3، ص355).

ولها معان أخرى، إلا أنّ أصل معانيها هو أمُّ الشيء، وإتيانه والتوجه إليه، وهذا مقارب لمعناه الاصطلاحي (بو دوخة، 2011، ص854).

2- تعريف المقاصد اصطلاحًا

بعض المصطلحات لا تجد لها عند المتقدمين تعريفًا مع استخدامهم لها؛ إذ تظهر العلوم وتحتاج زمنًا لتكتمل ملامح قواعدها وضوابطها، وهذا ينطبق على لفظة (المقاصد). فرغم تداولها عند المتقدمين، إلا أنّه لم يتحدد لها تعريف، وقد عزا ذلك البعض إلى أنّ شدة وضوح معنى المصطلح جعل المتكلمين فيها يعزفون عن تعريفها؛ لذا فكل ما وُجد كان ذكرًا للمقاصد نفسها دون محاولة وضع تعريف دقيق لها (الجزائري، 2012، ص68). فمقاصد القرآن عندهم تتكلم كلّها عن محاور هذه المقاصد، مع وجود إشارات توضحها. يقول الإمام العزّ بن عبد السلام في كتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام): "مُعْظَمُ مَقَاصِدِ القرآن الأمر بِاكْتِسَابِ الْمَصَالِحِ وَأَسْبَابِهَا، وَالزَّجْرُ عَنْ اكْتِسَابِ الْمَفَاسِدِ وَأَسْبَابِهَا" (العزّ بن عبدالسلام، 1991، ص8).

أما أبو حامد الغزالي، فقد ذكر في (جواهر القرآن) تحت عنوان: (في حصر مقاصد القرآن ونفائسه) أنها تنحصر تحت ثلاثة أمور رئيسة، وثلاثة فرعية متممة لها (أبو حامد الغزالي، 1986، ص23)، وسنأتي لذكرها في حينها.

والإمام الشاطبي في كتابه (الموافقات) لم يتعرض لتعريف المقاصد اصطلاحاً، على الرغم من أنه قسّم المقاصد إلى قسمين، إذ يقول: "وَالْمَقَاصِدُ الَّتِي يُنْظَرُ فِيهَا قِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا يرجع إلى قصد الشارع، وَالْآخَرُ يَرْجِعُ إِلَى قَصْدِ الْمُكَلَّفِ" (الشاطبي، 1997، ج2، ص7-ص8). ثم جعل القسم الأول في أربعة أنواع من المقاصد: النَّوْعُ الْأَوَّلُ: فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ. النَّوْعُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ لِلْإِفْهَامِ. النَّوْعُ الثَّالِثُ: فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ لِلتَّكْلِيفِ بِمُقْتَضَاهَا. النَّوْعُ الرَّابِعُ: فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي دُخُولِ الْمُكَلَّفِ تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ" (الشاطبي، 1997، ج2، ص17، ص101، ص171، ص289). وأمّا القسم الثاني (مقاصد المكلف) فقد قسّمه إلى مسائل، منها:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَالْمَقَاصِدَ مُعْتَبَرَةٌ فِي التَّصَرُّفَاتِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْعَادَاتِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ:

قَصْدُ الشَّارِعِ مِنَ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَكُونَ قَصْدُهُ فِي الْعَمَلِ مُوَافِقًا لِقَصْدِهِ فِي التَّشْرِيعِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ:

كُلُّ مَنِ ابْتَغَى فِي تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ غَيْرَ مَا شُرِعَتْ لَهُ؛ فَقَدْ نَاقَضَ الشريعة، وكل ما نَاقَضَهَا؛ فَعَمَلُهُ فِي الْمُنَاقَضَةِ بَاطِلٌ، فَمَنِ ابْتَغَى فِي التَّكَالِيفِ مَا لَمْ تُشْرَعْ لَهُ؛ فَعَمَلُهُ بَاطِلٌ، وغير ذلك من المسائل" (الشاطبي، 1997، ج3، ص7، ج3، ص23، ج3، ص27،28).

وأمّا بالنسبة للدراسات المعاصرة، فتعريف المقاصد ارتبط عندهم في الغالب مع مقاصد الشريعة، وإن كانت مقاصد الشريعة هي جزء من مقاصد القرآن. يقول الريسوني: "معلوم أنّ كل ما هو مقصد للشريعة فهو مقصد للقرآن، وأصله في القرآن" (الريسوني، 2013، ص20).

ومن أهم تعريفات المقاصد:

التعريف الأول: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها (ابن عاشور، ج2، 2004، ص21).

التعريف الثاني: المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عمومًا وخصوصًا من أجل تحقيق مصالح العباد (اليوبي، 2012، ص38).

التعريف الثالث: هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها (الريسوني، 1995، ص19).

التعريف الرابع: المقاصد العامة للقرآن هي تلك الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن (الريسوني، 2013، ص19).

التعريف الخامس: هي المعاني الغائبة التي اتجهت إرادة الله الشرعية إلى تحقيقها من إنزاله القرآن على المكلفين في الدارين (الجزائري، 2012، ص68).

وخلاصة القول: إنّ هذه التعريفات في جملتها تدور على كون المقاصد تمثل غاياتٍ وأهدافًا وأغراضًا، أو معاني الأحكام، أو مراد الله من أحكامه وآياته، وبالتالي يمكننا أن نقول في تعريف المقاصد: إنها الأغراض، أو الغايات الملحوظة من الخطاب.

ثانياً: تعريف الأمثال

1- تعريف الأمثال لغة

الأمثال جمع مَثَل"والمَثَلُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُضرَب لِشَيْءٍ، يُقَالُ: تَمَثَّلَ فلانٌ ضَرَبَ مَثَلا، وتَمَثَّلَ بِالشَّيْءِ ضَرَبَهُ مَثَلا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ ﴿الحج: 73﴾" (ابن منظور، ج11، 1993، ص612). والمثل يأتي بمعنى الشبه: قال ابن منظور "مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ، يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه" (ابن منظور، ج11، 1993، ص610)، وقَدْ يَكُونُ المَثَلُ بِمَعْنَى العِبْرَةِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ﴿الزخرف: 56﴾. وَيَكُونُ المَثَلُ بِمَعْنَى الآيةِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِفَةِ عِيسَى، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ﴿إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿الزخرف: 59﴾، وَيَأتِي بِمَعنى الصِفَة.

وذكر اللغويون معاني أُخرى لمادة (م ث ل)، منها: البروز والانتصاب والعقوبة والقالب والمقدار والمساواة (الرازي، 1999، ص290) وغيرها. وأيًا ما كان، فإنّ مادة (م ث ل) من الشبه، فإرجاعها إلى غير الشبه بعيد، وإنّ (م ث ل) من الأسرة اللغويّة الموضوعة للمشابهة والمماثلة (الفياض، 1995، ص60).

2- تعريف الأمثال اصطلاحاً

يرى الحكيم الترمذي أنّ الأمثالَ هي تشبيه المعنويّ بالمحسوس؛ لغاية أن يدركها السامع كأنّه يشاهدها بعينه فيقول: "الأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار؛ لتهتدي النفوس بها عيانا" (الحكيم الترمذي، 1985، ص14).

وعرّفها البعض بأنها: "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر" (ابن قيّم الجوزيّة، 1982، ص2). ويُعرّف أيضا بأنه: "قول يشبه قولا آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويُصوّره" (القنوجي، 1992، ج1، ص97)، ويعرفه البلاغيون بأنّه: اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين مضربه ومورده، مع قرينة مانعة لإرادة المعنى الأصلي" (الزين، 2000، ص17).

يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني: "الأصل في المثل أنه قائم على تشبيه شيء بشيء؛ لوجود عنصر تشابه، أو تماثل بينهما، أو لوجود أكثر من عنصر تشابه" (الميداني، 1992، ص19).

يستخلص الباحثان من التعريفات السابقة، ومن خلال ما يُفهم من الأمثال نفسها، أن الأمثال هي تشبيه شيء أو صفة أو موقف بآخر يراد منه إيصال الأفكار المجردة بصورة حسية؛ لرفع الغموض عن المشبه، بقياسه بالمشبه به.

وفي علاقة المثل بالاستعارة وغيرها، يقول الإمام محمد الخضر حسين: "فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنّظير، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند من ألّفوا في الأمثال؛ إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان؛ إذ المثل عندهم ما استعمل على وجه الاستعارة، وفشا استعماله، ومن أمثال القرآن ما ليس باستعارة، ثمّ هي أمثال من وقت نزولها، فلم يتحقق فيها إذ ذاك فشو الاستعمال" (الخضر حسين، 2010، ج2، ص35،ص36).

ويضيف الشيخ رحمه الله تعالى قائلاً: "فضرب المثل في القرآن قد يُستعمل في تمثيل حالة غريبة بأخرى مثلها، وقد يُستعمل في ذكر حالة غريبة تُقصد لنفسها، ولا يُرد تمثيلها بنظيرة لها... ومن هنا ترى المفسرين قد يختلفون في تفسير آيات سمّاها الله: مثلا، فمنهم من يفسرها على قصد جعلها مثلا لشيء آخر، ومنهم من يفسرها على أنّها قصة غريبة في نفسها، فيمكننا أن نقول: أمثال القرآن ما يضربه الله للنّاس من أقوال تتضمن ما فيه غرابة من تشبيه، أو استعارة، أو قصّة، ويدخل في هذا كلّه ما سمّاه القرآن قبل ذلك أو بعده: مثلا، بل ويعدّ في أمثال القرآن كلّ ما اشتمل على تمثيل حال شيء بشيء آخر" (الخضر حسين، 2010، ج2، ص37).

المطلب الأول: المقاصد العامة للأمثال القرآنية

تتنوع مقاصد الأمثال وأغراضها؛ لكثرة ورود هذه الأمثال في كتاب الله العزيز، وتعدد موضوعاتها، وتنوع السياقات التي جاءت فيها هذه الأمثال. إلا أنّ جميع هذه المقاصد لم تكن أغراضا عامة رئيسة للأمثال بالمعنى الذي أُريدَ في هذا البحث، حيث إن المقاصد العامة هي المقاصد المفهومة من جملة الأمثال بشكل عام. ولنحاول توضيح الفكرة فيما يأتي ومن خلال ما ذكره بعض العلماء والدارسين عن مقاصد الأمثال فنقول: نقل السيوطي في الإتقان عن بعض أهل العلم قال: "ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل"، ثم يضيف إليها قائلا: "وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبيّ" (السيوطي، ج4، 2015، ص45).

في حين يرى آخرون أنّ لها ثمانية أغراض (الميداني، 1992، ص59، ص60) هي:

1- تقريب صورة الممثل له لذهن المخاطب.
2- الإقناع بفكرة من الأفكار.
3- الترغيب أو الترهيب.
4- إثارة محور الطمع أو الرغبة أو إثارة محور الخوف أو الحذر.
5- المدح أو الذمّ.
6- شحذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقاته الفكرية.
7- تقديم أفكار كثيرة بعبارات قليلة.
8- إيثار تغطية المقصود من العبارة بالمثل تأدبًا في اللفظ واستحياء.

ويقصرها البعض على أغراض أقل فيجعلها خمسة (سندي، 2011، ص33- ص37):

1- الإفهام والتوضيح.

2- إثبات إعجاز القرآن، والبلاغة النبوية.

3- من مظاهر تيسير الفهم.

4- حثّ المخاطب على التفكير.

5- من حجّة الله على عباده.

نلاحظ مما ذكرنا أنّ أغراض الأمثال عندهم متفاوتة في العدد، ومختلفة أحيانا، وهذا ما تجده حين استقرائك لمقاصد القرآن عند الدارسين، فستجد أن منهم من جعلها عشرة أغراض (رضا، 2005، ص121- ص258)، ومنهم من ذكر لها خمسة أغراض، مثل الشيخ محمد الغزالي (الغزالي، 2005، ص21- ص209) أو من حصرها بثلاثة أغراض مثل الشيخ عبدالعظيم الزرقاني (الزرقاني، 1943، ص124)، فاتضح أنّ من زاد هذه المقاصد إنما فصلها، ولم يخرج عنها، ومن حصرها فإنما ذكرها بالإجمال. ولكي نحظى بكلتا الميزتين -ميزة الاختصار المحمود دائمًا في العلم، وميزة التفصيل النافع- لا بدّ لنا من أن نقسم هذه المقاصد إلى عامة وخاصة، ولنعد إلى ما ذكرناه من مقاصد للأمثال عند بعض الدارسين، ونوضح من خلالها الفكرة.

فمثلا، ما ذُكِر من مقصد الترغيب والترهيب، ثم مقصد المدح والذم، فربّ سائل قال: لو جعلهما في فقرة واحدة، لكان أولى من الفصل؛ فما المدح إلا أسلوب من أساليب الترغيب والذم هو من باب الترهيب، أو ما ذكره البعض من غرض الإفهام والتوضيح، ثم غرض التيسير في الفهم؛ فربّ قائل قال: كان من الأولى أن يُجمعا في غرض واحد.

والحقيقة أن كل ما ذكروه هي من المقاصد التي تستنبط من دراسة الأمثال، لكنها متممات لبعض كما قال الإمام أبو حامد الغزالي (أبو حامد الغزالي، 1986، ص23)[1]، فمقصد الترغيب والترهيب هو أمرٌ شائع في أغلب الأمثال القرآنية، فهو مقصد عام للأمثال، وتأتي أحيانًا بصورة المدح أو الذم أو بصورة إثارة محور الرغبة، أو إثارة محور الخوف؛ فتكون مقاصد خاصة. ويمكن ضرب هذا المثال على ما سبق من الكلام:

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿البقرة: 261﴾، وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿إبراهيم: 24﴾، وقال المولى تبارك وتعالى في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿الفتح: 29﴾، فهذه الأمثال تجتمع في مقصد واحد وهو الترغيب، فهو مقصدها العام، أما المثل الأول فهو ترغيب في الصدقات بإثارة محور الطمع أو الرغبة. وأما الآيتان الثانية والثالثة فمقصدهما الخاص، أو التفصيلي هو المدح، فمدحت الآية الكلمة الطيبة، وشبهتها بالشجرة الطيبة الثابتة؛ لترغب الناس فيها. وأما الآية الثالثة فكذلك كان مقصدها الخاص هو المدح؛ إذ مدحت فريق المؤمنين المتمثل بأصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرغبة الناس بالانضمام إليهم، أو اقتفاء أثرهم.

وهذا كان من أسباب تقسيم الدراسة للمقاصد إلى عامّة وخاصة؛ وذلك لمنع تكرار وجوه متقاربة من المقاصد مع عدم تفويت أيّة فائدة أو مقصد يمكن استنباطه من الأمثال. فإنك مع جمعها تستطيع أن تحصرها في مجموعة أغراض رئيسة، تكون البقيّة فروعا ومتممات لها في الغالب. إذا، فالمقاصد العامة للأمثال: هي الأغراض الرئيسة لمجمل الأمثال، وتشترك في هذه المقاصد الأمثال كلّها، أو معظمها.

المطلب الثاني

التعريف بالمقاصد الخاصة للأمثال القرآنية

إنّ ما ذكرنا من المقاصد في الفصل السابق لا يعني نهاية الأمر؛ فلكل مثلٍ مقصد، أو مقاصد تفصيلية سميناها بالمقاصد الخاصة، وهذه الأخيرة غير التي ترمي إليها الأمثال بجملتها؛ لذا كان لا بدّ من وضع مطلب للتعرف على معنى المقاصد الخاصة لهذه الأمثال.

قد عُرض آنفًا بيان موجز حول المقاصد العامة للأمثال القرآنية، من حيث بيان أنّها الأغراض أو الأهداف المجملة للأمثال القرآنية، وهذه الأغراض هي ما تهدف إليه الأمثال بشكل عام، فكل غرض من هذه الأغراض هو مقصد لجميع الأمثال أو معظمها، وتلحظ بالنظرة العامة والاستقراء، إلا أن هذه الأمثال إذا دُرِس كل واحد منها على حِدة، ستظهر لها مقاصد جديدة، لا سيما بالربط مع السياق، وربما مع موضوع السورة التي جاء المثل فيها، وفي الغالب تكون هذه المقاصد التفصيلية متفرعة عن المقاصد العامة. وقد لحظ هذا أبو حامد الغزالي في دراسته لمقاصد القرآن الكريم إذ يقول: "وإن جمعتَ الأقسامَ الستَّة المذكورة مع شُعَبها المقصودة في سلك واحد أَلْفَيْتَها عشرةَ أنواع: ذِكرُ الذات، وذِكرُ الصفات؛ وذكر الأفعال؛ وذِكرُ المَعاد؛ وذِكرُ الصِّراط المستقيم، أعني جانِبي التَّزكيَة والتَّحليَة؛ وذِكرُ أحوال الأولياء؛ وذِكرُ أحوال الأعداء، وذِكرُ مُحاجَّةِ الكفار؛ وذِكرُ حدود الأحكام"(أبو حامد الغزالي، 1986، ص34).

يقول الريسوني في كلامه عن المقاصد الإجمالية والمقاصد التفصيلة للشريعة: "ثم داخل هذه المقاصد العامة، وفي ثنايا الأحكام التفصيلية للشريعة، يمكننا البحث والتحدث عن مقاصد كل حكم من تلك الأحكام التفصيلية؛ فوجود مقاصد إجمالية عامة لا يلغي المقصد الجزئي أو المقاصد الجزئية لكل حكم على حدته أو لمجموعة من الأحكام تتحدد في مقاصدها الخاصة بها" (الريسوني، 2000، ص14).

فمن خلال استقراء سياق الآيات القرآنية التي تضمنت الأمثال القرآنية، وباستعراض آراء المفسرين، تتجلى لنا غايات أُخرى لآيات الأمثال، لم نذكرها في المبحث السابق؛ لكون هذه الغايات أو الأغراض قد لا تجدها في باقي الأمثال؛ فقد تشترك بعض الأمثال في غاية معينة، ولا يعني ذلك أنه مقصد عام بحسب المفهوم الذي ذهب إليه الباحثان.

ويقول الريسوني في موضع آخر: "المقاصد التفصيلية للآيات هي التي يعني بها عامة المفسرين سواءً جاء ذلك مقصودًا وصريحًا منهم، أو فهم ضمنًا من كلامهم؛ إذ بيان المعاني والحكم المقصودة من كل آية وكل جملة وكل لفظة قرآنية هو غرض المفسر من تفسيره" (الريسوني، 2013، ص9).

وتتنوع هذه المقاصد الخاصة بتنوع الموضوعات التي ترد فيها هذه الأمثال؛ إذ للأمثال ارتباط وثيق مع سياقاتها، ومن ثَمّ فقد يتأثر المقصد الخاص بالسياق من حيث التجلي للباحث. ويمكن اعتبار المقاصد الخاصة مقاصد تفصيلية للأمثال؛ فهي في الغالب منقسمة ومتفرعة عن المقاصد العامة، وسبق أن ذكرنا مثالا على هذا الانقسام والتفرع في توضيح ماهيّة المقاصد العامة.

وخلاصة القول، فإنّ المقاصد العامة هي المقاصد التي تشترك فيها كل الأمثال، وتهدف إليها بشكل عام، أو نقول: إنّ المقصد العام هو الذي ترمي إليه الأمثال كلّها، أو معظمها، وأما المقصد الخاص فهو غرض لمثل بعينه يقتضيه المقام، أو السياق، سواء كان سياقاً عامّا، أو خاصّا.

المطلب الثالث

أقسام المقاصد الخاصة للأمثال القرآنية الصريحة

يناقش هذا المطلب من هذه الدراسة أهمّ المقاصد الخاصة للأمثال الصريحة الواردة في القرآن الكريم، مع ذكر نماذج وتطبيقات عليها.

القسم الأول: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد البيان والتوضيح وتقريب الصورة

1- مقصد بيان العقيدة: كثيرة هي الأمثال القرآنية التي جاءت لتبرز أمور العقيدة، أو لتثبتها وتقرها، أو تناقش غير المؤمنين حولها، أو تبطل عقائدهم وتبيّن زيفها، ومن أمثلته:

أ- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿آل عمران:59﴾.

توضح الآية الكريمة للمتسائلين، والنصارى الذين آمنوا بأنّ آدم خُلق من غير أب ولا أم، وألّهوا عيسى بحجة عدم منطقية ولادة إنسان بغير أب، فاستندوا إليه كدليل لمعتقدهم في ألوهية عيسى، وأنه ابن الله[2] -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- ناسين أو متناسين أنّ الله عزّ وجلّ على كلّ شيء قدير؛ فالله الذي خلق آدم من غير أب ولا أمّ قادر على أن يخلق عيسى من أمّ فقط. يقول ابن كثير: "الذي خلق آدم من غير أب، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأوْلى والأحرى، وإن جاز ادعاء البنوّة في عيسى؛ لكونه مخلوقًا من غير أب، فجوز ذلك في آدم بالطريق الأوْلى. ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشدّ بطلانًا، وأظهر فسادًا. ولكنّ الربّ جلّ جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البريّة من ذكر وأنثى" (ابن كثير، 1999،ج2، ص49). فهي عند ابن كثير إكمال لسلسلة المعادلة في خلق الناس، إذ خلق إنسانًا (آدم) من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر فقط، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الناس من ذكر وأنثى، فيتبيّن أنّ خلق الأسباب المعروفة للإنسان في الخلق، إنما هي قواعد وضعها الربّ تبارك وتعالى، فإذا أراد خرقها فإنّما أمره ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فالآية هنا أرادت بيان العقيدة الصحيحة في عيسى عليه السلام، ووضحت الإشكال الحاصل عند النصارى بتمثيله بآدم، عليهما وعلى نبيّنا محمّد الصلاة والسلام.

ب- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ﴿إبراهيم: 18﴾.

يقول الله تعالى عن أعمال الكافرين يوم القيامة: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ﴿الفرقان: 23﴾. إنّ آية سورة إبراهيم تبيّن مصير أعمال الكافر يوم تكون الموازين بالأعمال، وتشبه خسرانها بمصير كومة الرماد في يوم شديد الريح؛ فقد يكون الكافر قد أحسن إلى النّاس، أو كان كريمًا يكرم ضيوفه، أو المحتاجين، وقد يكون ممن خدم البشرية بعلمه وابتكاراته، إلا أنّه مات على الكفر، فهذا عمله يوم القيامة كالرماد في يوم شديد الريح، فنثرت الرماد في كلّ مكان لا يستطيعون جمعه، فكذلك عملهم لا ينفعهم يوم القيامة (الشعراوي، 1997، ج12، ص7467)، ولا شك في أنّه يشمل ما عمله المشرك لأصنامه من عبادات، أو أعمال أهل الضّلال من أهل الكتاب في رهبانيتهم (ابن كثير، 1999، ج1، ص339)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:103- 104﴾.

فالمشهد السابق المتمثل في الرماد والريح القوية يبين لنا أن الأعمال ليست المقياس للقبول والرد، بل الباعث على هذه الأعمال؛ فمثلا، العمل إذا خلا من الإخلاص لم يقبل، يقول سيد قطب: "فالعمل حركة آلية لا يفترق فيها الإنسان عن الآلة إلا بالباعث والقصد والغاية" (قطب، 1992، ج4، ص2094)؛ لذا قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ

لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿الحج: 37﴾، فالمحرك في قبول الأعمال وردّها هو الإخلاص لله، والنيّة الصادقة، وهذا ما فقده الكافر، فغاية المثل وهدفه أنّ أعمال الكافرين لا تقبل منهم يوم القيامة، ولن ينتفعوا منها.

جـ- قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿العنكبوت: 41﴾.

لقد جاء المثل هنا ليبين هشاشة علاقة العبد مع معبوده من دون الله؛ فيشبهها ببيت العنكبوت في الوهن والضعف، فكانت العلاقة التي تربطهم كخيط العنكبوت في الضعف، وكبيْته في وهنهِ. إنّ هدف الآية هو بيان ضعف المتكأ الذي اتخذه العنكبوت وهو نسيجها الذي شُبهت بها آلهتهم. يقول ابن عاشور: "وجملة وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت معترضة مبينة وجه الشّبه" (ابن عاشور، 1984، ج20، ص 253)، فوجه الشّبه هو ضعف البيت الذي اتخذته العنكبوت يقابله الكافر الذي اتخذ إلها من دون الله، فشُبه هذا الضعف بذاك؛ ليتبيّن الأمرُ لهم. أمّا إن كان المقصود من العلاقة بيت الزوجيّة، فالضعف والهون يكون في العلاقة فيما بين العابد وما يعبده بالباطل أو بين الكفار وأوثانهم، وأنها لا تتجاوز المنفعة الدنيوية في مجال ضيق، وكلا الأمرين هو مسعى العبد نحو إلهه؛ فهو يريد إلهًا يكون معه في الشدائد، ودفع المضار، والاستعانة به، وإذا أُريدَ العلاقة البيتيّة فيكون من وجهة التقرب للإله. ففي كل الأحوال، بيّن المثلُ بطلانَ هذه العقيدة وهشاشتها.

وخلاصة ما تقدم أنّ لبعض الأمثال مقاصد لبيان العقيدة، يمكن إدراجها تحت مقصد البيان والتوضيح.

2- المقصد المتعلق بدورة الحياة بين الثابت والمتغيّر، وما فيها من نظر واعتبار

أ-قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿يونس: 24﴾. قد سُبقت الآية بذكر حال الإنسان في المحنة والنعمة؛ ففي الأولى يلجأ إلى ربّه مستغيثا به، ثم إذا صرف عنه ما يكره وأعطاه ما يتمنى انقلب إلى حالٍ غير حال الشكر، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ* هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يونس: 21- 23﴾. تلحظ الآيات كيف تصور حال الإنسان بين شعوره بالأمن، وشعوره بالخوف، أو تعرضه لكرب؛ فهو يتقلب بين الإقبال إلى الله، والتضرع إليه إذا ما كان في شدّة، ثم إعراضه ومكره حال شعوره بالأمن، فقول الله تعالى: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي تركوا دعاء الأصنام؛ لعلمهم في قرارة أنفسهم ببطلانها، وقطعوا على أنفسهم العهد بأن يكونوا شاكرين؛ أي لا يعودوا لشركهم" (ابن عاشور، 1984، ج4، ص 259)، فلما أُعطُوا ما سألوا، عادوا لما كانوا عليه بغيًا بغير حق، مغترين بمتاع الدنيا. يقول الفخر الرازي في تناسب ذكر هذا المثل للآيات التي قبله: "اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ ﴿يونس: 23﴾، أتبعه بهذا المثل العجيب الذي ضربه لمن يبغي في الأرض ويغتر بالدنيا، ويشتد تمسكه بها، ويقوى إعراضه عن أمر الآخرة والتأهب لها، فقال: ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ﴾ (الفخر الرازي، 1999، ج17، ص236).

فالآية تكشف في سياقها عن المقصد الخاص الذي سيق المثل لأجله، وهو حال الإنسان في تقلبه بين الإخلاص والإشراك في حالتَي الحاجة والرخاء، فتقلبه هذا إنما هو بسبب اغتراره بالدنيا الزائلة، فأراد المثل أن يلخص صورة الحياة

الدنيا بصورة مشاهدة ومكررة وهي مشهد دورة حياة النبات؛ لكونها تتكرر كل عام، فتقترب الصورة من السامع؛ لعله يعتبر منها، قال الزمخشري: "شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها، وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه" (الزمخشري، 2001،ج2، ص340). فالإنسان حين يتقدم في السنّ، يشعر بسرعة انقضاء الحياة وكأنها كانت يوماً أو ليلة، فلو قُدّر له العيش مرة أُخرى لربما اعتبر من تجربته السابقة، إلا أنه قدر له موتتين وحياتين إحداها في الدنيا[3]، فالآية تقدم للإنسان هذا النموذج ليستفيد منه بتوجيه نظره لشيء مشابه لعله يعتبر.

ب- قول الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ ﴿الكهف: 45﴾ لقد جاء هذا المثل القرآني في سورة الكهف التي موضوعها يدور حول محور الفتن والعصمة منها، وتصحيح العقيدة، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة (قطب، 1992، ج4، ص2257).

وسبقت هذه الآية بالتحديد قصة صاحب الجنتين التي تتكلم عن رجل اغتر بما عنده من متاع الدنيا فأخذت منه على حين غفلة، وقد جاء المثل بعد هذه القصة ليصور سرعة انقضاء الدنيا بتشبيهها بفصل هطول المطر من السنة، فينبت الزرع، ثم يصفر، فيتهشم فيصير في مهب الريح. يقول سيد قطب: "ثم يعقب بمثل يضرب للحياة الدنيا كلها، فإذا هي قصيرة زائلة كالهشيم تذروه الرياح" (قطب، 1992، ج4، ص2268)، ويقول أيضاً: "هذا المشهد يعرض قصيرًا خاطفًا؛ ليلقي في النفس ظل الفناء والزوال؛ فالماء ينزل من السماء، فلا يجري ولا يسيل، ولكن يختلط به نبات الأرض. والنبات لا ينمو ولا ينضج، ولكنه يصبح هشيما تذروه الرياح، وما بين ثلاث جمل قصار ينتهي شريط الحياة" (قطب، 1992، ج4، ص2272). فالآية هدفت إلى إفهام الإنسان سرعة انقضاء هذه الدنيا كي لا يغتر بها، وتحذر من الافتتان بخضرتها وزُهوّها؛ لأنها سرعان ما تزول.

3- المقصد المتعلق بالنموذج البشري بنوعيه المؤمن والكافر

وغاية المقصد إضافة خبرات للناس من خلال تجارب من سبقهم؛ لكي لا يقعوا في الأخطاء نفسها، فسنن الحياة ثابتة، والناس طباعهم متشابهة، وبالتالي مواقفهم، وتتداول هذه المواقف على مرّ السنين وتتكرر، والعاقل من يتعظ بغيره.

أ- قول الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا *وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا* أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا* وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ ﴿الكهف:32- 43﴾.

يدور ملخص قصة الرجلين حول محور أنّ أحدهما أنعم الله عليه بنعمة المال، والآخر بنعمة الإيمان، فاغتر الأول بماله، ولم يشكر الله عليه، ولم يسمع لنصح صاحبه، وظنّ أنه لن تزول عنه النعم، فأمِن مكر الله، فباغتته الدنيا بتقلباتها فقلبت غناه فقراً؛ فخسر الدنيا والآخرة. "وهذا هو هدف السياق أن ينقلنا من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار والبوار، ومن هيئة البطر والاستكبار إلى هيئة الندم والاستغفار؛ فلقد كان ما توقعه الرجل المؤمن" (قطب، 1992، ج4، ص

2271)، فهدف الآية ذكر مِثالٍ أو نموذج عن افتتان الناس بالدنيا، إذا بسطت لهم؛ لتذكرهم بالعاقبة الوخيمة، وأنّ الحياة الدنيا متاع سرعان ما ينقضي، لهذا اتبع هذا المثل بتمثيل الحياة بالماء والنبات وقد تكلمنا عنها سابقًا.

ب- قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم: 10- 11). المثلان السابقان نموذجان ضربهما الله تعالى للمؤمنين والكافرين؛ ليبين أنّ اتصال الكافر بالمؤمن، وقربه منه لا يفيده شيئًا، وأنّ اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئًا مع قيامه بالواجب عليه (السعدي، 2000، ص874).

إنّ الهداية والضلال ليستا هبة بشرية يعطيها المرء لمن أحبّ، أو كره، بل هما بيد الله؛ فامرأة نوح، وامرأة لوط مثالان على هذا؛ فقد كانتا زوجتين لنبيين من أنبياء الله، ولم ينفعهما ذلك، عندما نافقتا وخانتا زوجيهما، والخيانة هنا مستبعدة عن خيانة الفراش والزوجية، لكنّها بمعنى لم تؤمنا بهما وبرسالتهما، أو أنهما نافقتا. وقيل: إن امرأة نوح كانت تقول عنه إنه مجنون، وامرأة لوط تدل على ضيوفه[4]، وجاء في تفسير ابن كثير: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي في الإيمان، فلم توافقاهما على الإيمان، ولا صدّقتاهما في الرسالة، فلم يُجدِ ذلك كله شيئًا، ولا دفع عنهما محذورًا، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي لكفرهما، وقيل للمرأتين: ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ وليس المراد بقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ في فاحشة بل في الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء" (ابن كثير،1999،ج8، ص171)[5]. وفي الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214) قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: "يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ"[6]. فالحديث يؤكد أنّ الأنبياء لا يملكون أن يدفعوا عن أحدٍ من النّاس شيئاً إذا أراد الله تعالى به أمرًا، فإذا كان هذا في حقّ الأنبياء، فهو في حقّ من هم دونهم من باب أولى.

وبالمقابل ضُرب المثل للمؤمنين بامرأة فرعون التي آثرت الآخرة على الدنيا رغم أنها كانت زوجا لملك مصر المتكبر الذي ادعى الألوهية، فكانت تعيش حياة الرفاهية، ومع ذلك هداها الله إلى الإيمان، ففضلت ما عند الله على الدنيا وزينتها، فصارت أسوة للمؤمنين بعدها، فالنموذجان مختلفان، فالأول توافرت فيه كل أسباب الإيمان، واتباع الحق، وإيثار الآخرة إلا أنه حصل العكس، والثانية توافرت فيه أسباب الركون للدنيا، إلا أنه صار العكس. فغرض الآية بيان أن الهداية والضلال بيد الله، والعمل دليل عليه، ولا يملك مؤمن ولا نبي لكافر هداية ولا شفاعة، وأن الإنسان إن لم يؤمن بالله فلن تنفعه صلة القرابة من الله شيئا.

ج- قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:112)

ويختلف هذا النموذج عن الذي قبله بأنّ الأول كان نموذجاً فردياً، فهو يمس الناس كأفراد، أمّا هذه الآية فتعطي نموذجًا لمجتمع، فهو يلقي على الفرد مسؤوليته الجماعية، أو مسؤوليته تجاه جماعته، فمن رأى نعم الله على مجتمعه، وتلمس غياب الشكر أو وجد كفراً بها، توجب عليه العمل على تغييره وإلا شملته العقوبة، فالآية تدعو لتحمل المسؤولية الجماعية، وإصلاح المجتمع، فلا يقول إنسان مالي ولهم، وفي موطأ مالك أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"[7].

تتحدث الآية عن قرية أنعم الله عليها بنعمة الأمن وسعة الرزق فكفرت، ولم تشكر. يقول صاحب زهرة التفاسير: "جعل حال قرية مثلا مصورًا لمن يكون في رغد العيش والأمن والاستقرار، ثم يكفر بنعمة اللّه؛ لينزل عليه البلاء، فيحرم نعمة الاطمئنان، ويُستبدل بها خوفًا، أو يحرم رغد العيش، ويستبدل به جوعًا"(أبو زهرة، د.ت، ج8، ص4285)، فكفر النعمة سبب لإزالتها عن الإنسان، وشكرها سبب في زيادتها وبقائها. هذا النموذج البشري كلنا معرضون للوقوع فيه، إذا ما

بسطت الدنيا لنا، فكان لزاماً علينا الاتعاظ والاعتبار بهذا النموذج القرآني، نتأمله في كل النعم التي أنعمها الله علينا: هل شكرناها، ونسبنا مصدرها لله، أم حدثتنا أنفسنا بأنها بجهودنا الشخصية، وأن ليس لأحد حق فيها؟ فإن من شكر النعم ومنها المال أداء الحقوق المترتبة عليها من زكاة وصدقات ومساعدة المحتاجين. ولكي لا نبتعد عن النموذج ننقل كلام الزمخشري هنا حيث يقول: "جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم، فأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولوا، فأنزل الله بهم نقمته" (الزمخشري، 2001، ج2، ص638). فالواجب تأمل الآية والاعتبار بمن مثّلَ الله بهم لنا.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن المثل جاء مكملا لغرض السورة الرئيس ومحورها المتمثل بالتحذير من فتنة الحياة الدنيا، وترسيخ العقيدة الصحيحة (قطب، 1992، ج4، ص2257).

القسم الثاني: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد الترغيب والترهيب

يُعنى القرآن كثيرًا بمراعاة الأحوال النفسيّة للمخاطبين والمكلفين، وطبائعهم وأمزجتهم، وطبيعة السلوكات والتصرفات التي تغلب عليهم؛ فيتخير لهم من ضرب الأمثال ما يُناسب لحالهم ترغيبًا أو ترهيبًا. وفيما يأتي بيان ذلك:

1- مقصد المدح: سبق ذكر المدح في أنّه طريقة لترغيب الناس في شيء؛ إذ تبعث النفس إلى بلوغ ما بلغ الممدوح إن كان فاعلاً، والوصول إليه إن كان الممدوح مفعولاً، والتحلي به إن كانت صفة، لا سيّما إذا كان هذا المدح صادرًا من رب العالمين. ومن الأمثال القرآنية التي هدفت إلى المدح:

أ- قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿إبراهيم: 24-25﴾.

فقد شبّه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، وهذه الشجرة تثمر في كل وقت مرتفعة في السماء ثابتة الجذور في الأرض، والكلمة الطيبة هنا هي كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) (ابن كثير، 1999، ج4، ص491) ؛ فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مُرض لله فهو ثمرة هذه الكلمة الطيبة (ابن قيم الجوزية، 1989، ص340). وكما أن ثمار الشجرة منها البذور، ومن البذور تنبت الشجرة فكذلك العمل الصالح نتيجة للكلمة الطيبة، والعمل الصالح ينتج عنه الكلمة الطيبة يقول ابن القيم في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ﴿فاطر: 10﴾ " أخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحًا كل وقت" (ابن قيم الجوزية، 1989، ص341)، ويظهر من المثل مقصد مدح الكلمة الطيبة؛ لترغيب الناس فيها، والعمل بها.

ب- قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿الفتح: 29﴾

محمد رسول الله، وأصحابه الذين اتبعوه، وجاهدوا معه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم مواظبين ملازمين لعبادتهم، ركعًا سُجّدًا لله في صلاتهم، غاية أمنياتهم أن يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، وقد ظهر أثر العبادة في وجوههم من كثرة السجود لله والعبادة، وهذه أوصافهم التي جاءت في التوراة، أما مثلهم في الإنجيل فقد ذكرت الآية بأنه في صورة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تفرعت منه فروع كثيرة بعد ذلك، وقوي واستوى قائمًا على ساقه يعطي منظرًا جميلا يعجب المزارعين؛ ليَغيظ الكفارَ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم، وتعاونهم في تبليغ أمر الله وصدّ الكفار؛ "فهم كالزرع في نفعهم للخلق، واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق، وآزره، وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه (السعدي،

2000، ص795)، ثمّ جاء الوعد الربانيّ لهم، ولمن آمن معهم بالمغفرة والأجر العظيم. فغاية المثل هنا مدح النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلّم، والصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ لموقفهم المشرف مع الإسلام، وهذا المدح الربانيّ لا شك أنه خير تثبيت لهم وترغيب لغيرهم باقتفاء أثرهم، والتمسك بهذه الصفات التي امتُدِحوا بها.

2- مقصد الذم: نزل القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتهذيب أخلاقهم وعاداتهم، فما كان حسنا من هذه العادات، أو الأخلاق أثنى عليه ومدحه؛ ليقرّه ويثبته في النفوس، وما كان سيئًا نهى عنه وذمّه؛ ليحذر النّاس منه. ومن الأمثال القرآنيّة التي تبيّن هذا المقصد قولُ الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿الجمعة: 5﴾.

ورد في الآية تشبيه اليهود الذين كُلِّفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها، بالحمار الذي يحمل كتبًا، ولا يستفيد منها إلا أنه يحمل هذا الثقل فالتكليف عبء على عاتق الإنسان، إلا أنّه إذا أدّى واجبه كان نعمة من الله عليه، وإنْ لم يقم بهذا الواجب صار نقمة عليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ ﴿الأحزاب:72﴾ "فالله تعالى يقول إنّا عرضنا الأمانة -التي ائتمن الله عليها المكلّفين من امتثال الأوامر، واجتناب النواهي- على السموات والأرض والجبال، فأبين حملها إشفاقاً، وخفن أن لا يقمن بأدائها، وحملها الإنسان على ضعفه، إنّه كان شديد الظلم، والجهل لنفسه" (السعدي، 2000، ص673). وهذا يدل على عظم التكاليف التي تكلفها هؤلاء إلا أنهم لم يقوموا به؛ وهذا ما جعلهم كمثل الحمار. فغاية المثل ذمّ هؤلاء؛ لينفر الناس عن التخلق بأخلاقهم، أو الاتصاف بصفاتهم من نبذ كتاب الله وراء ظهورهم.

3- مقصد توجيه حبّ المال وترشيده: خُلق الإنسان وفيه غريزة الحرص وحبّ الجمع والإكثار لما يراه خيرا، فمثلا في حبّه وحرصه على المال يقول تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ﴿المعارج : 18﴾، وقال: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ ﴿الفجر: 20﴾، ويتساوى في الحرص على ذلك النّاس العاديون، والمتقون في حالة طاعتهم قال عنهم: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ ﴿البقرة: 177﴾، قال الزمخشري عن: ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾: "مع حبّ المال، والشّح به" (الزمخشري، 2001، ج1، ص218)، فاستثمر القرآن الكريم هذه الغريزة الإنسانية في حبّه للمال والحرص على إكثاره وجمعه؛ بتشبيه ما أمره بإنفاقه، بالطرق التي يجمع فيها هذا المحبوب (وهو المال هنا) في الدنيا، فسمّى طاعة الله والعمل بما أمر بالبيع والشراء؛ لإثارة هذه الرغبة فقال: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿النساء: 74﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿التوبة: 111﴾، أو سمّاها (تجارة) فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ ﴿فاطر: 29﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿الصف: 10﴾، مُوحيًا له بأنّ ما يقدم له مقابلٌ وله ربح وتضاعف فيما يعطي، فحرك عنده الرغبة الذاتية والطمع البشري الفطري نحو الكسب المضاعف، والمقدّم آجلا.

ومن الأمثلة على هذا المقصد:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿البقرة: 265﴾

"هذا مثل الذي مصدر نفقته عن الإخلاص والصدق؛ فإنّ ابتغاء مرضاته سبحانه هو الإخلاص. والتثبيت من النفس هو الصدق في البذل؛ فإنّ المنفق يعترضه عند إنفاقه آفتان، إنْ نجا منهما كان مثله ما ذكره في هذه الآية. إحداهما: طلبه بنفقته محمدة، أو ثناءً، أو غرضًا من أغراضه الدنيوية، وهذا حال أكثر المنفقين، والآفة الثانية: ضعف نفسه، وتقاعسها

وترددها. هل يفعل أم لا؟ فالآفة الأولى: تزول بابتغاء مرضاة الله، والآفة الثانية تزول بالتثبيت؛ فإنّ تثبيت النفس تشجيعها وتقويتها والإقدام بها على البذل" (ابن قيم الجوزية، 1989، ص163).

4- مقصد تعزيز الإخلاص لله، وقطع الرجاء من النّفاق:

الحذر والخوف من الأساسيات التي تبقي الجنس البشري؛ فالجهاز المناعي في الإنسان يحافظ عليه من المخاطر ببث مشاعر الخوف والحذر. فتهور الإنسان وفضوله للاكتشاف وخوض المجهول قد تدخله إلى مهالك قد لا ينجو منها، بل قد تدفعه النفس الأمارة بالسوء إلى اقتراف الجرائم. وما كانت الحدود والعقوبات لتثنيه عن ذلك، لكن هذه الغرائز الإنسانية قد تزيد فتضره بمنعه عن أمور لا خطورة كبيرة فيها فتضيع حقوقه؛ لذلك اهتم القرآن بتربية الصفات الإنسانية الفطرية، والتأثير فيها لصالح الإنسان نفسه، في ثنْيه عن أمور تضره في تحفيز هذه المشاعر، وتحريكها فيه في مواطن معينة؛ ليبتعد عن الإقدام على أمور منهي هو عنها.

ومما يمكن أن يكون مثالا لذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿البقرة: 264﴾ يقول الفخر الرازي: "واعلم أنّ هذا مثل ضربه اللّه تعالى لعمل المانّ المؤذي، ولعمل المنافق، فإنّ النّاس يرون في الظاهر أنّ لهؤلاء أعمالًا، كما يُرى التراب على هذا الصفوان، فإذا كان يوم القيامة اضمحل كله، وبطل؛ لأنّه تبين أنّ تلك الأعمال ما كانت لله تعالى، كما أذهب الوابل ما كان على الصفوان من التراب" (الفخر الرازي، 1999، ج7، ص47). فالآية هنا تهدف إلى تحريك محور الحذر داخل الإنسان ليمنعه من الاتصاف بتلك الصفات المرفوضة في الإسلام، وهي الأذى والرياء. يقول الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني: "في الآية إثارة لِمحْوَري الطمع والخوف معًا؛ للتحريض على الإخلاص لله، وابتغاء مرضاته، وبذل الصدقات، وللتحذير من مراءات الناس، وابتغاء الثناء والثواب منهم في بذل الصدقات"(الميداني، 1992، ص87).

القسم الثالث: مقاصد متفرعة ومتممة لمقصد إقامة الحجة

1- مقصد إقامة الحجة البرهانيّة:

وهي الحجة الملزمة التي تفيد اليقين (الميداني، 1992، ص66)؛ فمثلا حجّة إبراهيم عليه السلام للذي جادله في الله تعالى. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿البقرة : 258﴾ فحين ردّ الكافر على نبيّ الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه يقدر على الإحياء والإماتة بقدرته على القتل والصفح، جاء ردّ إبراهيم عليه السلام بحجة مفحمة أسكتته وأشعرته بضعفه، وإمكاناته البسيطة، فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، ومعنى ﴿فَبُهِتَ﴾ أي: غلبه إبراهيم عليه السلام (الزمخشري، 2001، ج1، ص333، وأبو السعود العمادي، د.ت. ج1، ص251). فهذه حجّة برهانيّة مُلزمة للخصم.

ومن الأمثلة على هذا المقصد أيضًا:

أ- قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ﴿الحج: 73﴾

هذا المثل فيه تحدٍّ من الله تعالى للناس الذين يدعون آلهة من دونه، بأن تخلق آلهتهم ذبابة، وإن تعاونت فيما بينها؛ فهم ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾، إذاً فكيف بخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها، فهل بعد ذلك مِن عَجْز؟ فهما ضعيفان معًا: ضَعُفَ الطالب الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه، وضَعُفَ المطلوب الذي هو الذباب، فهذا التحدي يجعل العقل يتفكر في حقيقة ما يُعبدُ من دون الله، ثم لا يجد إلا أن يُقر ولو في نفسه أنّها آلهة باطلة، عاجزة عن خلق أضعف مخلوق. قال الله تعالى عن قوم إبراهيم حين طلب منهم أن يخاطبوا آلهتهم: ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿الأنبياء: 64﴾. فالمثل يهدف إلى إظهار عجز هذه المخلوقات التي عُبدت من دون الله بأن تقوم بدور إلهي واحد، وقد أقامت الآية الحجة على المنكر بما لا يدع مجالا للإنكار والجدال.

ب- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿يس: 78 - 79﴾ وهذا المثل وارد في سياق أن الله جلّ وعزّ احتج على منكري البعث بالنشأة الأولى (القرطبي، 1964، ج15، ص58).

فالآية ترد على من يحتج باستحالة عودة ما تبلى من العظام، أو ما مات من المخلوقات، وهذا دليل على بطلان رأي المنكر؛ وذلك لأنّه قاس الأمر على ما يشاهده من استمرار تولد حياة جديدة، دون عودة ما مات من المخلوقات. ولو استفاد هذا المنكر من النماذج القرآنية الدالة على عودة الحياة بعد الممات، والممثلة بنموذج حياة النبات في مقصد النماذج المكررة للاعتبار، أو الاعتبار من قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ ﴿الروم: 19﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿الزخرف: 11﴾، لكن قياسهم الخاطئ جعلهم يظنون أن لا أحد قادر على إعادتها للحياة (العظام أو المخلوقات الميتة)، مع تعمّد نسيان من خلقها أول مرة، فجاء الرد من الخالق العظيم بأنّ مُنشئها الأول هو القادر على إعادتها، وسيفعل، ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا* أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ﴿مريم: 66-67﴾. فالمثل هدف إلى إقناع المُناظر، وقد ردت الآية على الشبهة برد قطعي لا يستطيع عقل سويّ أن ينكره.

2- مقصد تبكيت الخصم، وإقامة الحجّة عليه بطريق الأوْلى:

إنّ من عرْف القرآن وعادته أنّه قد يذكر المثل حيناً من أجل بيان العقيدة،، وتوضيحها، ويتصل بهذا أنه قد يضرب المثل أيضا في معرض مناقشة الخصم بالمنطق الذي يؤمن به؛ لإظهار وهَن دعواه، وتهافت أمره، ومن الأمثلة الدالة على ذلك في الأمثال القرآنيّة:

أ- قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا عَبْدًا مَمْلُوكًا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿النحل: 76﴾.

يقول الفخر الرازي: "اعلم أنّه تعالى أبطل قول عبدة الأوثان والأصنام بهذا المثل الثاني ويقصد:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ﴾، وتقريره: أنّه كما تقرر في أوائل العقول أن الأبكم العاجز لا يكون مساويا في الفضل والشرف للناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية، فلأن يحكم بأنّ الجماد لا يكون مساوياً لربّ العالمين في المعبوديّة كان أوْلى" (الفخر الرازي، 1999، ج20، ص248).

ويناقش ابن قيم الجوزية ما عرضت له الآيتان في المثليْن المضروبيْن، فيقول: "هذان مثلان متضمنان قياسين من قياس العكس[8]، وهو نفي الحكم؛ لنفي علّته، وموجبه؛ فإنّ القياس نوعان: قياس طرد، يقتضي إثبات الحكم في الفرع؛ لثبوت علّة الأصل فيه، وقياس عكس، يقتضي نفي الحكم عن الفرع؛ لنفي علة الحكم فيه. فالمثل الأول: ما ضربه الله سبحانه

لنفسه وللأوثان. فالله سبحانه هو المالك لكل شيء، ينفق كيف يشاء على عبيده، سرًا وجهرا، وليلا ونهارا، يمينه ملأى لا يغيضها نفقة، سحّاء الليل والنهار. والأوثان مملوكة لعابديها عاجزة لا تقدر على شيء، فكيف يجعلونها شركاء لله، ويعبدونها من دونه، مع هذا التفاوت العظيم، والفرق المبين؟ وأمّا المثل الثاني: فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لنفسه ولما يعبد من دونه أيضاً؛ فالصنم الذي يعبد من دونه بمنزلة رجل أبكم، لا يعقل ولا ينطق، بل هو أبكم القلب واللسان، قد عدم النطق القلبي واللساني، ومع هذا فهو عاجز لا يقدر على شيء البتة. ومع هذا فأينما أرسلته لا يأتيك بخير، ولا يقضي لك حاجة. والله سبحانه حيٌ قادر متكلم، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم. وهذا وصف له بغاية الكمال والحمد؛ فإنّ أمره بالعدل- وهو الحق- يتضمن أنّه سبحانه عالمٌ به، معلّم له، راض به، آمرٌ لعباده به، محبٌ لأهله، لا يأمر بسواه، بل ينزه عن ضدّه، الذي هو الجور والظلم والسفه والباطل" (ابن قيم الجوزية، 1989، ص 353 وما بعدها). فالمثل ضرب في الأصنام التي لا تنطق، ولا تهدي، بل هي وبالٌ، وثقل على عابديها، ونظير هذا الأبكم رجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالإنصاف، وهو على طريق واضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تُسَوُّون بين الصنم الأبكم الأصمِّ، وبين الله القادر المنعم بكل خير؟ فجواب هذا السؤال بدهي أنّ الثاني هو خير من الأول، إذاً فكيف لكم أن تجعلوا الأصنام كمن خلقهنّ ترجون رحمتها، وتطلبون الرزق منها.

ب- قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿الزمر: 29﴾.

جاء هذا المثل القرآني بعد آيات وازنت بين حال المؤمن والكافر؛ لتحريك عقله نحو الجواب الصحيح، قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿الزمر: 22﴾. يقول الزمخشري: "أَفَمَنْ عرف الله أنه من أهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للإسلام، ورغب فيه وقبله، كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب؟"(الزمخشري، 2001، ج4، ص122).

وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ ﴿الزمر: 24﴾، فتحدثت عن المؤمن بالقرآن والإسلام، ثم تساؤل آخر هو نتيجة للأمر الأول؛ فسألت أي الفئتين أفضل؟ من يتقي بوجهه النار يوم القيامة، أم من هو داخلها؟ تاركة الجواب للعقول كي تتفكر بنفسها؛ لتصل إلى الجواب السريع، مع بيان فضل هذا الكتاب العظيم؛ ليأتي المثل القرآني بعدها على صيغة الآيات التي سبقت نفسها بصيغة الاستفهام عن خيارين؛ ليترك الجواب للعقل السليم.

والمثل ضُرب في مملوكين: أحدهما لشخصين شركاء فيه بينهم اختلاف وتنازع، وهذا تمثيل لتعدد الآلهة عند المشركين فيحار العبد أي إله يرضي، ولأيّهم يقوم بالواجبات، وما يترتب عليه من التكاليف المبتدعة أصلاً. سؤال بدهي يخاطب عقولهم بمستواها؛ فمن عبد أحجارًا مُسميًا لكل منها اسماً معتبرًا إيّاها خالقه، ورازقه، ومدبر أموره، ومستحق عبادته يخاطب بخطاب وسؤال يلائم سذاجة تفكيره، فأيّ الحالين أفضل له، هل يكون عبدًا لأشخاص لا يقدر على أن يحقق رضاهم كلّهم عنه؟ أم أن يكون عبداً للإله الواحد الأحد؟

الخاتمة

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- المقاصد العامّة للأمثال القرآنية هي الأغراض الرئيسة لأمثال القرآن، وتشترك في هذه المقاصد الأمثال كلّها، أو معظمها.

2- المقصد الخاص للمثل القرآني هو غرضٌ لمثل بعيْنه، أو لبعض الأمثال، وهو غالبًا منقسم عن مقصد عامّ.

3- الأمثال القرآنية لها مقاصد وغايات ضربت لأجلها، وتنوعت هذه المقاصد بتنوع موضوعات هذه الأمثال، وهي تُقسّم إلى مقاصد عامة، ومقاصد خاصة.

4- تهتم الأمثال القرآنية الصريحة في مقاصدها الخاصة بموضوع العقيدة بيانًا وتوضيحًا، وبناءً وتقويمًا، وفي موضوع السلوك الإنساني بالتحضيض عليه في جانب البرّ، وتعديله بردع صاحبه في جوانب الشرّ.

5- قد يكون للمثل الواحد أكثر من مقصد، ونعني بذلك تعدد مقاصده العامة والخاصة.

6- قد تشترك عدة أمثال في مقصد واحد؛ فلا يعني كون المثل ظهر له مقصد أن لا يظهر المقصد نفسه لمثل آخر، بل قد تجتمع عدة أمثال في المقصد نفسه.

7- تدبر سياقات الأمثال القرآنية الصريحة بالفهم والنّظر، مع ربطها بسورتها، ودراسة السباق واللاحق لها، منهج كفيل باستنباط ما تدعو إليه هذه الأمثال من مقاصد وأغراض وغايات إيمانيّة وتوجيهيّة.

التوصيات:

يوصي الباحثان بإجراء دراسة حول مقاصد الأمثال الكنائية في القرآن الكريم؛ إذ اقتصر هذا البحث على الأمثال الصريحة. كذلك يوصي الباحثان بتكثيف الدراسات حول مقاصد الموضوعات القرآنية المختلفة؛ إذ لا يزال موضوع المقاصد القرآنية بحاجة إلى زيادة بحث ودراسة.

The Special Purposes of Quranic Parables

Abdullah Gazi Taha and Abdur-razzag Ahmad Rajab

Faculty of Sharri'ah and Islamic Studies, Yarmouk Univercity, Irbid, Jordan

Abstract

This study discusses the special purposes of overt parables of Quran in terms of definition, stating the differences between them and the common purposes as well. Following that, we mentioned the overall common purposes of holy Quran parables. Also, the study is concerned with a detailed research of the most important special purposes of overt Quranic parables throughout practical implementation of holy verses using both the inductive and analytical approaches. The most prominent finding of the study is that the special purposes of overt Quranic parables are intentionally interested in faith and behavior conduct. Finally, it is recommended that the purposes of Quran should be elucidated through its methods and expressions used in diction and statements.

Keywords: Holy Quran, Parables, Purposes.

الهوامش

(1) ذكر أبو حامد الغزالي أن مقاصد القرآن ستة: ثلاثة رئيسة، وثلاثة فروع ومتممات لها، أما الرئيسة: فتعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه، وتعريف الحال عند الوصول إليه، وأما الثلاثة المغنية المتممة فهي: تعريف أحوال المُجيبين للدعوة ولطائف صُنع الله، وحكاية أحوال الجاحدين، وكَشْفُ فضائحهم، وجهلهم بالمجادلة والمُحاجّة على الحق، وتعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأُهبة والاستعداد. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد. **جواهر القرآن**، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1986م، ص23.

(2) ويؤيد القول بأن من أسبابهم في اتخاذهم عيسى إلهًا مع الله، أو أنه ابن الله – تعالى الله عن ذلك – ما ذكره الواحدي في كتاب أسباب النزول: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا أبو يحيى الرازي، أخبرنا سهل بن عثمان، أخبرنا يحيى ووكيع، عن مبارك، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فعرضَ عليهما الإسلامَ، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: كذبتما إنه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد. قالا: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ الآية. قال المحقق: "إسناده ضعيف، بسبب عنعنة مبارك بن فضالة وهو مدلس (ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ/1948م،ج10، ص29)، لكن يتقوى بشواهده"، ينظر: الواحدي، علي بن أحمد. **أسباب النزول**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992م، ص104.

(3) يقول الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿البقرة:28﴾

(4) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج8، ص 171.

(5) ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص171.

(6) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، حديث رقم 205، ج1، ص192. ابن الحجاج النيسابوري، مسلم. **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2004م.

(7) أخرجه الإمام مالك في موطئه، كتاب الكلام، باب ما جاء في عذاب العامة من عمل الخاصة، ج2، ص991، رقم الحديث 22. ابن أنس، مالك، الأصبحي المدني. **الموطأ**، تحقيق وتخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون رقم طبعة، 1985م.

(8) عرّف أبو الحسين البصري صاحب كتاب المعتمد في أصول الفقه (قياسَ العكس) فقال:" قِيَاس الْعَكْس هُوَ ردّ الْفَرْع إِلَى أصل لكنه ردّ إِلَيْهِ؛ ليثبت فِي الْفَرْع نقيض حكمه، وَلَا بُد من اعْتِبَار عِلَّة فِي الأَصْل أَيْضا، وَاعْتِبَار نقيضها فِي الْفَرْع". ينظر: أبو الحسين البَصْري، محمد بن علي الطيب. **المعتمد في أصول الفقه**، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ج2، ص443. وأمّا الآمدي فإنه قال: " قياس العكس عبارة عن تحصيل نقيض حكم معلوم ما في غيره؛ لافتراقهما في علة الحكم"، ينظر: الآمدي، علي بن محمد. **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م، ج3، ص201. في حين كانت عبارة الزركشي قريبة من عبارة أبي الحسين البصري؛ فقد عرّف قِيَاسَ الْعَكْسِ بأنّه إثْبَاتُ نَقِيضِ الْحُكْمِ فِي غَيْرِهِ لافْتِرَاقِهِمَا فِي عِلَّةِ الْحُكْمِ، ينظر: الزركشي، محمد بن عبدالله بن بهادر. **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م، ج7، ص60.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إسماعيل، محمد بكر. **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، القاهرة، ط2، 1999م

ابن أنس، مالك، الأصبحي المدني. **الموطأ**، تحقيق وتخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون رقم طبعة، 1985م.

الآمدي، علي بن محمد. **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م.

الجزائري، عزالدين بن سعيد كنشيط. **أمهات مقاصد القرآن وطرق معرفتها ومقاصدها**، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2012م.

ابن الحجاج النيسابوري، مسلم. **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2004م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ/1948م.

أبو الحسين البصري، محمد بن علي الطيّب. **المعتمد في أصول الفقه**، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر. **الأمثال من الكتاب والسنة**، تحقيق: السيد الجميلي، دار ابن زيدون، دار أسامة، بيروت – دمشق، 1985م.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دون رقم طبعة، 1420هـ/1999م.

بو دوخة، مسعود. **جهود علماء الأمة في استنباط مقاصد القرآن الكريم**، جامعة سطيف، الجزائر، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه، فاس، المغرب، 2011م.

الخضر حسين، محمد. **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (بلاغة القرآن- أمثال القرآن الكريم)**، اعتنى به: علي الرّضا الحسيني، دار النوادر، دمشق-بيروت-الكويت، ط1، 2010م.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد. **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط 5، 1999م.

رضا، محمد رشيد. **الوحي المحمدي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م.

الريسوني، أحمد. **الفكر المقاصدي: قواعده وفوائده**، منشورات جريدة الزمن، الرباط، 2000م.

الريسوني، أحمد. **مقاصد المقاصد**، الدار العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2013م.

الريسوني، أحمد. **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط4، 1995م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر، د.ط. د.ت.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3، القاهرة، 1943م.

الزركشي، محمد بن عبدالله بن بهادر. **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م.

الزمخشري، محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2001م.

أبو زهرة، محمد. **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، د.ت.

الزين، سميح عاطف. **الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن الكريم**، دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2000م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

سندي، هند إبراهيم. **الأمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن والسنة**، جامعة أم القرى/ قسم العقيدة، رسالة ماجستير غير منشورة، 1433هـ/2011م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/2015م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، ط1، 1417هـ/1997م.

الشعراوي، محمد متولي. **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، دون رقم طبعة، مصر، 1997م.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2004م.

العزّ بن عبد السلام، أبو محمد السلمي. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، مكتبة الكليات الأزهرية، دون رقم طبعة، القاهرة،1991م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **جواهر القرآن**، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1986م.

الغزالي، محمد. **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة، 2005م.

ابن فارس، أحمد بن فارِس بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.

الفخر الرازي، محمد بن عمر. **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1420هـ/1999م.

الفياض، محمد جابر. الأمثال **في القرآن الكريم**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط2، 1995م.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م.

القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

قطب، سيد. **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ/1992م.

القنوجي، محمد صديق خان بن حسن. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، بيروت، 1992م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **الأمثال في القرآن الكريم**، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط2، 1982م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط1، 1410هـ/1989م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1993م.

الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة. **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم، دمشق، دون رقم طبعة، 1992م.

الواحدي، علي بن أحمد. **أسباب النزول**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992م.

اليوبي، محمد سعيد. **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط4، 1433هـ/2012م.

تغطية الصحف اليومية الأردنية للأزمة السعودية– الإيرانية (صحيفتا الرأي والغد أنموذجاً)

يوسف أبو عيد وغالب علي شطناوي*

تاريخ الاستلام 2018/12/24 تاريخ القبول 2019/3/27

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة تغطية الصحف اليومية الأردنية للأزمة السعودية –الإيرانية، ومعرفة أهم الأنماط التي استخدمتها في تغطيتها للأزمة. تم اعتماد المنهج المسحي من خلال استخدام أسلوب تحليل المضمون، وذلك بتحليل مضمون جميع أعداد الصحف اليومية الأردنية عينة الدراسة الممثلة بصحيفتي الرأي والغد بواقع (20 عدداً) من كل صحيفة ومجموعها (40) عددا اعتباراً من اليوم التالي لإعدام المعارض السعودي نمر النمر في 2016/1/3 إلى تاريخ 2016/1/22،وتم اختيار هذه الفترة لتمثيلها لتفاقم الأزمة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها مايلي:

1- ركزت الصحف اليومية الأردنية على عدد من المواضيع في تغطيتها للأزمة، ومن أهم هذه المواضيع الدعم الأردني للسعودية جاء في المرتبة الأولى بنسبة (27.7%)، وجاء في المرتبة الثانية قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران بنسبة (19.2%).

2- احتلت المقالات والتحليلات المرتبة الأولى بين الأنماط الصحفية المستخدمة في التغطية بنسبة (31,8%)، تلاها الأخبار في المرتبة الثانية بنسبة (27.4%).

3- اعتمدت صحيفتا الرأي والغد في تغطيتهما للأزمة على عدد من المصادر الصحفية أبرزها مصادر الصحيفة نفسها بنسبة (61.4%)،تلتها وكالات الأنباء العالمية بنسبة (25.3%).

الكلمات المفتاحية: التغطية الصحفية؛ الصحف اليومية الأردنية؛ الأزمة السعودية-الإيرانية.

المقدمة

بدأت الأزمة السعودية - الإيرانية في أعقاب إعدام السعودية القيادي الشيعي السعودي نمر النمر في الثاني من كانون الثاني عام 2016، وتفاقمت الأزمة بين البلدين بعد الهجوم الذي تعرضت له سفارة السعودية في طهران وقطع السعودية علاقتها الدبلوماسية مع إيران في شهر كانون الثاني 2016.

تستنزف الأزمة الموارد المالية والمادية لمؤسسات القطاعين العام والخاص، وذلك بسبب تحويل تلك الموارد لمعالجة الأزمة بدلاً من تطوير المؤسسات، ويترتب أيضاً على الأزمة عبء نفسي كبير؛ إذ يعاني الأشخاص الذين مستهم الأزمة سواءً بشكل مباشر أو غيرمباشر من ضغط نفسي كبير في أثناء الأزمة وبعدها مما ينعكس على حياتهم بشكل سلبي.

الأزمة الدولية هي نوع خاص من التغير الجوهري في نمط العلاقات بين أطراف صراع ما، ويرجع هذا التغيّر الى تغيّرٍ في نمط تدفق الأفعال والتحركات المتبادلة بين أطراف الصراع. ففي بداية الأزمة وتصاعدها، تتزايد معدلات تبادل الأفعال والتحركات الصراعية الدالة على استعراض القوة المادية أو استخدامها، ثم يحدث تغيّر ثانٍ ملحوظ في نمط التفاعل بين أطراف الأزمة في مرحلة انخفاض حدتها وانتهائها أو تسويتها، مما يجعل هذه المرحلة مختلفة عن كل من مرحلة تصاعد

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2019.

* قسم العلاقات العامة والاعلان، كلية الاعلام، جامعة اليرموك، اربد، الاردن .

الأزمة ومرحلة اللاأزمة (أي المرحلة السابقة على بدء الأزمة). وفي مرحلة انتهاء الأزمة، يقل معدل تبادل الأفعال والتحركات الصراعية الدالة على استعراض القوة المادية واستخدامها (سليمان، 2011، ص18).

تقوم وسائل الإعلام بتحليل عناصر الأزمة، والبحث في أسبابها وجذورها، ومقارنتها بأزمات أخرى. ويتعرض المواطن لكم هائل من المعلومات من مصادر مختلفة ومتنوعة، ما قد يؤدي إلى تشويش ذهنه نظراً إلى كثرة المعلومات، فتأتي التغطية الصحفية لتحقق مهمة تعريفه وشرح مايحدث له، ومن شأن ذلك أن يجعل المواطن محصناً ضد أي خطاب إعلامي مختلف (اللبان، 2015، ص 1).

تعاملت الصحف الأردنية، لا سيما صحيفتا الرأي والغد، مع الأزمة السعودية- الإيرانية بتغطية واسعة وشاملة؛ فقط أفردت لها مساحات واسعة، وقد ساهمت صحيفتا الرأي والغد في نشر تداعيات الأزمة السعودية -الإيرانية وما خلفته من قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

الإطار النظري للدراسة

تستمد هذه الدراسة إطارها النظري من نظرية (تحليل الإطار الإعلامي)، التي تعد أحد المفاهيم الجوهرية التي يتفاعل في تكوينها العديد من المداخل النظرية التي تسعى لتناول دور وسائل الاعلام وتأثيراتها، وهي من أبرز المفاهيم الحديثة التي توضح دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته حول القضايا المختلفة (عبده، 2009، ص 134).

ثمة العديد من المتغيرات التي أدت الى تنوع تصنيفات الباحثين للأطر الإعلامية، أهمها اختلاف السياسات التحريرية والتوجهات الفكرية لوسائل الإعلام، والجمهور، والمجتمع، وغيرها من العوامل، لكن تظل هناك مجموعة من الأطر تتصف بالشهرة وتكرار اختبارها على المستويين التحليلي والميداني (النامي، 2010، ص 78). ويمكن تقسيم انواع الأطر في الدراسات الإعلامية إلى نوعين رئيسيين هما:

الإطار المحدد

يعد هذا الإطار أحد أهم أصناف الأطر الإعلامية، وهو إطار حديث في بحوث الاتصال، وقد أشار كل من (Lyengar & Simon) إلى أن الأطر المحددة تركز في عرض القضايا المثارة على نماذج ملموسة، ووقائع محددة، مثل الأعمال الإرهابية، وحوادث الاغتيال،وتهدف إلى جعل القضايا شخصية (Lyengar &Simon, 1993, p:383).

الإطار العام

يعالج هذا الإطار القضايا المثارة في سياق يتسم بالعمومية أو التجريد، ويقدم براهين ودلالات عامة، ويقدم وصفاً أوسع لتلك القضايا من خلال وضعها في السياق المناسب (النامي، 2010، ص 365).

وقد وظف الباحثان نظرية الأطر الإعلامية في الجانب التحليلي من الدراسة من خلال تخصيص (فئة الأطر الإعلامية) لمعرفة كيفية تغطية الصحف الأردنيـة اليومية للأزمة السعودية - الإيرانية ضمن هذه الأطر.

مشكلة الدراسة

حظيت الأزمة السعودية – الإيرانية عام 2016 - المتعلقة بإعدام السعودية لرجل الدين الشيعي نمر النمر- بتغطية إعلامية واسعة وشاملة، على مستوى وسائل الإعلام العربية والعالمية،خاصة وأن هذه الأزمة تؤثر على الدول العربية ودول المنطقة،كما أفردت لها وسائل الإعلام الأردنية، لا سيما الصحف، مساحات واسعة من التغطية والمعالجة لأحداثها.

تتمثل مشكلة الدراسة في التعرف على طبيعة تغطية الصحف اليومية الأردنية للأزمة السعودية –الإيرانية عام 2016 من خلال ما أفردته لهذه الأزمة من مساحات، مستخدمة الأنماط الصحفية المختلفة، وعناصر الإبراز المختلفة، والقيم الإعلامية للتغطية.

أهمية الدراسة

تحظى هذه الدراسة بأهمية كبيرة نظراً لأنها الدراسة الأولى، في حدود علم الباحثين، التي تتناول تغطية الصحف اليومية الأردنية للأزمة السعودية –الإيرانية، وتحدد مدى الإهتمام الذي أولته الصحف اليومية الأردنية هذه الأزمة، من خلال ما أفردته من فنون صحفية، ومن خلال الفئات التي ارتبطت بأنماط التغطية ومصادرها وعناصر الإبراز والقيم التي تحملها.

الدراسات السابقة

أولاُ: الدراسات العربية

- دراسة قدري (2002): بعنوان: دور الاتصال في إدارة الأزمات، دراسة تحليلية شاملة.

هدفت الدراسة إلى تحليل نتائج معالجة الصحف المصرية والدولية لحادث الأقصر الإرهابي، من حيث طبيعته وتفصيلاته باتباع منهج تحليل المضمون.

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه تمت إدارة تلك الأزمة من جانب المسؤولين بأسلوب علمي، وأن الصحف المحلية المصرية قد اهتمت بالأزمة واعتمدت على تغطيتها بالطابع الإخباري، وأفضلها في ذلك صحيفة (الوفد). وجاء بالترتيب الأول ما تناولته الصحف لمعالجة الدولة للأزمة، بينما في الترتيب الثاني التعرف على أسباب الحادث ومصادر التمويل وتحديد مرتكبيه. وأكدت الصحف المصرية أن القصور الأمني الشديد هو السبب الرئيسي في وقوع حادث الأقصر، بينما ذكرت الصحف الأمريكية والصحف الأوروبية أن الهجوم نفذه متشددون إسلاميون أو جماعات إسلامية.

- دراسة الدليمي (2008) بعنوان: اتجاهات التغطية الإخبارية لصحيفتي الرأي والعرب اليوم للاحتلال الأمريكي للعراق – دراسة تحليلية لصحيفتي الرأي والعرب اليوم.

هدفت الدراسة لاكتشاف حجم التغطية الصحفية الأردنية ومقدار التغير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في الصحافة الأردنية بعد احتلالها للعراق عام 2003، من خلال تحليل مضمون التغطية الصحفية الإخبارية للصحافة الأردنية اليومية في كل من صحيفتي الرأي والعرب اليوم.

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة تناول الصحيفتين لموضوعات الاحتلال، بحيث قدمتا ثلثي القصص الإخبارية؛ (1639) قصة إخبارية من أصل (2510) قصة إخبارية حول احتلال العراق وفي اعلى الصفحة. وبلغت نسبة تغطية الصحيفتين لسياسة الولايات المتحدة اتجاه المسلمين (21,83%) من المجموع الكلي للتغطية. وقد بلغت نسبة أخبار وزارة الدفاع الأمريكية وما تقوم به في العراق (12،82%) من إجمالي التغطية. وبلغ عدد الأخبار المتعلقة بالاتجاه السلبي للولايات المتحدة في صحيفة الرأي (503) خبراً من اصل (820) خبر بنسبة (61،34%)، بينما كان عدد الأخبار في الموضوع نفسه في صحيفة العرب اليوم (762) خبرًا من اصل (933) خبر بنسبة (81،70%).

- دراسة العلاونة (2011) بعنوان:التغطية الصحفية لتفجيرات عمان الإرهابية في الصحف الأردنية اليومية (دراسة تحليلية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على تغطية الصحف الأردنية اليومية لتفجيرات عمان الإرهابية التي وقعت عام (2005)، وكيفية معالجة الصحف لها، واستخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون.

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن موضوعات التأييد والولاء للقيادة الأردنية حصلت على أعلى نسبة (24.1%)، وأن الأخبار احتلت المرتبة الأولى بين أنماط التغطية في صحيفتي الرأي والعرب اليوم؛ إذ سبتها (35.9%)، مما يؤكد الطبيعة الإخبارية للصحافة الأردنية اليومية. وتبين أن (63.4%) من موضوعات التفجيرات حملت استمالات عاطفية، مقابل (25.9%) حملت استمالات عقلانية.

- دراسة لكريني (2014) بعنوان :دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية.

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على دور المعلومات والاتصال في عملية إدارة الأزمات الدولية، انطلاقاً من فرضية مركزية مفادها أن التمكن من المعلومات الكافية بشأن ملابسات الأزمة وأطرافها يشكل مدخلاً مهماً لإنجاح عملية إدارة الأزمة واعتمدت الدراسة منهج تحليل النظم.

وتوصلت الدراسة إلى ضرورة إنشاء مراكز بحث علمية متخصصة في إدارة الأزمات، كما توصلت الدراسة إلى ضرورة إنشاء منظومة متطورة للإنذار المبكر بالأزمات ترتبط بمؤسسات وأجهزة وطنية وإقليمية ودولية تسمح بتنسيق التدخلات، وتحقيق نوع من التكامل فيما بينها.

- دراسة نجادات (2014) بعنوان: الاحتجاجات في الصحف الأردنية اليومية والتحولات المنشودة في المجتمع الأردني (دراسة مسحية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى اهتمام الصحافة الأردنية اليومية بتغطية الاحتجاجات، وبطبيعة مطالب المحتجين، وما إذا كانت الحكومة الأردنية مهتمة بتلبية هذه المطالب أم لا. واستخدمت الدراسة منهجي المسح وتحليل المضمون.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثّل أهمها في أن غالبية الأنماط الصحفية التي عالجت موضوعات الاحتجاجات كانت عبارة عن الأخبار والتقارير الأخبارية بنسبة (86.8%)، وأن معظم الاحتجاجات جاءت على شكل مسيرات بنسبة (57.7%)، وأن المنظمين لهذه المسيرات كانوا من قطاعات مختلفة. وقد تركزت مطالب المحتجين على القضايا العامة بنسبة (63.1%).

ثانياً: الدراسات الأجنبية

- دراسة David Domke (2000)، بعنوان: علاقات النخبة الاستراتيجية والصحافة والعرق Strategic Elites, the Press and Race Relations.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن حجم العلاقة بين وسائل الإعلام في إثارة أزمة العراق، ومعرفة تأثير مثل هذه الوسائل في إدراك الجمهور للقضايا المطروحة.

وتوصلت الدراسة إلى أهمية النخبة السياسية في التأثير على إدراك الجمهور للقضايا المطروحة وتكوين الآراء بشأنها واتخاذ موقف نحوها، ويأتي ذلك من خلال الاهتمام الكبير الذي توليه وسائل الإعلام آراء النخب السياسية.

- دراسة BanuTerkan (2004)، بعنوان: الصحافة والسياسة والعلاقة بينهما في تغطية الأحداث اليومية.

Basin ve SiyasetIliskisinin Gundem Belirleme Modelicercevesinde Bir Analizi.

هدفت الدراسة الى التعرف على تغطية الصحافة التركية للأزمات السياسية، والتعرف على طبيعة العلاقة بين الصحافة والسياسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الصحافة تركز على الأزمات السياسية التي تهم البلد بشكل مكثف، وتوصلت ايضاً إلى أن الأزمة الأمريكية – العراقية حظيت بتغطية واسعة لفترة طويلة من الصحف التركية، مثل: صحيفة الحرية، وصحيفة الجمهورية، وصحيفة زمان.

- دراسة Dunn, Elizabeth, Moore, Moriah and Nosek, Brian (2005) بعنوان: حرب الكلمات كيف تشكل الإختلافات اللغوية مفاهيم الإرهاب، تحليل قضايا اجتماعية،

The War of Words :How Linguistic Differences in Reporting Shape Perceptions of Terrorism-Analysis of Social Issues.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الفروقات اللغوية في التغطية الإخبارية على فهم الناس وتفسيرهم لأحداث العنف على أنها إرهاب أو دفاع عن الوطن.

وبينت نتائج الدراسة أن الفروقات اللغوية الدقيقة المستخدمة في التغطية الإخبارية تؤثر على نظرة الناس إلى أحداث العنف، وفهمها كإرهاب أو دفاع عن الوطن. وتوصلت الدراسة إلى أن التغطية الإخبارية لأحداث العنف قد تؤدي إلى دعم المجتمع لردود أفعال معينة على أحداث العنف وتصنيفها كإرهاب، وهذا نتيجة اتفاق الجميع على الطبيعة اللاإنسانية للإرهاب.

أهداف الدراسة

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على مدى تغطية الصحف اليومية الأردنية للأزمة السعودية - الإيرانية. ويتفرع عن هذا الهدف الرئيسي الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على موضوعات التغطية الصحفية الخاصة بالأزمة السعودية – الإيرانية.
- التعرف على الأنماط الصحفية التي استخدمتها الصحف اليومية الأردنية في تغطيتها للأزمة السعودية – الإيرانية.
- التعرف على المصادر الصحفية التي اعتمدت عليها الصحف اليومية الأردنية في تغطيتها للأزمة.
- التعرف على عناصر الإبراز التي استخدمتها الصحف اليومية الأردنية في تغطيتها لموضوعات الأزمة.
- التعرف على القيم التي حملتها موضوعات التغطية للأزمة السعودية -الايرانية.

تساؤلات الدراسة

- ما موضوعات التغطية الصحفية الخاصة بالأزمة السعودية – الإيرانية ؟
- ما الأنماط الصحفية التي استخدمتها الصحف اليومية الأردنية في تغطيتها للأزمة السعودية – الإيرانية؟
- ما المصادر الصحفية التي اعتمدت عليها الصحف اليومية الأردنية في تغطيتها للأزمة؟
- ما عناصر الإبراز التي استخدمتها الصحف اليومية الأردنية في تغطيتها لموضوعات الأزمة؟
- ما القيم التي حملتها موضوعات التغطية للأزمة السعودية - الإيرانية؟

نوع الدراسة ومنهجها

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، التي تسعى لتقديم وصف دقيق لموضوعات الأزمة السعودية – الإيرانية في الصحف اليومية الأردنية. وتنبع أهمية هذا النوع من الدراسات من أنها تتناول الظواهر كما هي عليه في الواقع (عبيدات وآخرون،2012،ص.13).

استخدم الباحثان المنهج المسحي من خلال استخدام أسلوب تحليل المضمون الذي يقوم على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله (عليان وغنيم، 2008،ص57).

مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة هو صحيفتا الرأي والغد الأردنيتان، وتعتبر صحيفة الرأي الصحيفة الأكثر توزيعاً في الأردن.

فقد صدرت صحيفة الرأي في 1971/6/2 كصحيفة رسمية تنطق باسم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية، وتحولت إلى شركة مساهمة عامة تملك الحكومة نسبة (40%) من رأسمالها في عام (1974)، واصبحت شركة مساهمة خاصة في عام (1975)، إلى أن تم تحويلها مرة أخرى إلى شركة مساهمة عامة في عام (1986) (علاونة،2011، ص202).

أما صحيفة الغد، فهي صحيفة يومية أردنية مستقلة تصدر في عمان عن الشركة المتحدة للصحافة. صدر العدد الأول للصحيفة بتاريخ 2004/8/1، ويلاحظ أنها تقدم برؤية إخراجية جديدة وملونة (عبد المجيد، 2009، ص 18).

وبالنسبة للعينة الزمنية، لجأ الباحثان إلى أسلوب الحصر الشامل، بحيث تم تحليل (20) عدداً من كل صحيفة اعتباراً من اليوم التالي لإعدام المعارض السعودي نمر النمر 2016 /1/3 إلى تاريخ 2016/1/22، وبذلك يصبح العدد الإجمالي لعينة البحث 2x20=40. ويرى الباحثان أن هذا العدد كافٍ قياساً إلى عدد من الدراسات السابقة التي استخدمت أسلوب الحصر الشامل لكل مجتمع البحث، وهو أعداد صحيفتي الرأي والغد.

وحدة التحليل

استخدم الباحثان وحدة الموضوع (الفكرة)، وهي عبارة عن جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل، وقد اقتصرت الوحدة (الموضوع أو الفكرة) على المقالات والتحليلات أو الرسم أو الصورة المنشورة في الصحف موضوع الدراسة عن الأزمة، وذلك للتعرف على طبيعة الإتجاهات والقيم التي حملتها الأخبار والتقارير الصحفية.

فئات التحليل

يتفق الباحثون على ضرورة أن تكون فئات التحليل المستخدمة في تحليل المضمون مناسبة ودقيقة وشاملة بشكل لا يقبل التداخل بينها. فالفئات هي "التصنيفات التي يضعها الباحث استناداً إلى طبيعة الموضوع ومشكلة البحث، كوسيلة يعتمد عليها في حساب تكرارات المعاني، وكلما كانت الفئات محددة بصورة واضحة، كانت نتائج البحث أيضاً واضحة ومحددة " (عمر، 2002، ص 238).

وبعد قيام الباحثين بالاطلاع على كل ما كتب عن الأزمة في الصحف اليومية الأردنية المدروسة، قاما بتصنيفها بما يخدم أهداف هذه الدراسة، كالتالي:

أولاً- فئة موضوعات التغطية:تمثلت التغطية بالموضوعات التالية:

- إعدام السعودية لرجل الدين الشيعي المعارض نمر النمر.
- الدعم الأردني للسعودية.
- الدعم العربي للسعودية.
- الدعوة إلى العقلانية في التعامل مع الأزمة.
- مسؤولية إيران في حدوث الأزمة.
- الاعتداء على السفارة السعودية في إيران.
- قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران.

ثانياً: فئة النمط: وقد شملت الأنماط الصحفية كافةالتي تناولت الأزمة، وهي: الأخبار، والتقارير، والمقابلات، والمقالات والتحليلات، والتحقيقات، والرسوم والصور، والدراسات والترجمات.

ثالثاً: فئة مصادر التغطية: وقد شملت المصادر الذاتية، ووكالة الأنباء الأردنية (بترا)، ووكالات الأنباء العالمية، ومصادر غير محددة.

رابعاً: فئة عناصر الإبراز: وقد شملت عناصر الإبراز التي استخدمتها صحيفتا الرأي والغد في تغطيتهما للأزمة السعودية – الإيرانية، وهي: اللون في العناوين (ملون، غير ملون) وموقع المادة الصحفية في الصحيفة (الصفحة الأولى، صفحة داخلية، الصفحة الأخيرة).

اختبار الثبات

تحقق الباحثان من ثبات أداة الدراسة من خلال تكليف بعض المدرسين في كليات الإعلام بتحليل عينة من الصحف المدروسة، بواقع أربعة أعداد من كل صحيفة. وبعد استلام النتائج، تم حساب نسبة الاتفاق بين الباحثين وزملائهما باستخدام معادلة(Holsti)، وتبين أن نسبة الاتفاق بين التحليلين وصلت إلى (87%)، وهي نسبة كافية للتأكد من درجة الثبات.

الصدق الظاهري لاستمارة التحليل

لقياس الصدق الظاهري لاستمارة التحليل، تم عرض الاستمارة على عدد من الأساتذة في كلية الإعلام- جامعة اليرموك(*)، وتم إجراء التعديلات اللازمة عليها وفقاً لملاحظات المحكمين.

تحليل النتائج ومناقشتها

أولاً: موضوعات التغطية الصحفية للأزمة السعودية -الإيرانية:

الجدول (1): موضوعات التغطية الصحفية للأزمة

#	الصحيفة	الرأي		الغد		المجموع	
	الموضوعات	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1.	إعدام نمر النمر	9	%20.9	6	%15	15	%18
2.	الدعم الأردني للسعودية	10	%23.3	13	%32.5	23	%27.7
3.	الدعم العربي للسعودية	5	%11.65	4	%10	9	%10.8
4.	الدعوة إلى العقلانية في التعامل مع الأزمة	2	%4.6	1	%2.5	3	%3.6
5.	مسؤولية إيران في حدوث الأزمة	4	%9.3	1	%2.5	5	%6
6.	الإعتداء على السفارة السعودية في إيران	8	%18.6	4	%10	12	%14.4
7.	قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران	5	%11.65	11	%27.5	16	%19.2
	المجموع	43	%100	40	%100	83	%100

تشير بيانات الجدول (1) إلى أن المواد الصحفية التي غطت موضوعات الأزمة السعودية – الإيرانية قد بلغت (83) مادة صحفية، منها (43) مادة صحفية غطتها صحيفة الرأي، و(40) مادة صحفية غطتها صحيفة الغد. ويلاحظ تقارب اهتمام صحيفتي الرأي والغد بالأزمة السعودية- الإيرانية، ويمكن تفسير ذلك بأن الصحيفتين تتبعان النهج نفسه في سياستهما التحريرية وأن توجهاتهما متقاربة إلى حد ما على الرغم من اختلاف ملكيتهما، إلا أن صحيفة الرأي تفوقت بشكل طفيف على صحيفة الغد في تغطيتها للأزمة، ويمكن تفسير ذلك بأن صحيفة الرأي تهتم بالأزمات الدولية بشكل كبير، من خلال التغطية الموسعة والشاملة.

كما يتضح من الجدول (1) أن بعض موضوعات الأزمة حظيت بتغطية كبيرة من الصحيفتين، بينما لم تحظَ الموضوعات الأخرى بالدرجة نفسها من التغطية، وجاء في مقدمة الموضوعات التي غطتها صحيفتا الرأي والغد: الدعم الأردني للسعودية؛ إذ بلغ (15) تكراراً، بنسبة (27.7%)، واحتل المرتبة الثانية موضوع قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران وبلغ (16) تكراراً بنسبة (19.2%)، وفي المرتبة الثالثة إعدام نمر النمر وبلغ (15) تكراراً بنسبة (18%)، ثم الإعتداء على

السفارة السعودية وبلغ (12) تكراراً بنسبة (14.4%) في المرتبة الرابعة، وفي المرتبة الخامسة جاء الدعم العربي للسعودية وبلغ (9) تكرارات بنسبة (10.8%)، وجاء في المرتبة السادسة موضوع مسؤولية إيران في حدوث الأزمة وبلغ (5) تكرارات بنسبة (6%)، وفي المرتبة السابعة جاء موضوع الدعوة إلى العقلانية في التعامل مع الأزمة وبلغ (3) تكرارات بنسبة (3.6%).

بالنسبة لكل صحيفة على حدة، فإن بيانات الجدول (1) تشير إلى أن موضوعات الدعم الأردني للسعودية احتلت المرتبة الأولى في صحيفة الرأي بما نسبته (23.3%)، وفي المرتبة الثانية جاء إعدام نمر النمر بنسبة (20.9%)، بينما جاء في المرتبة الثالثة موضوع الأعتداء على السفارة السعودية بنسبة (18.6%)، تلاه في المرتبة الرابعة موضوع الدعم العربي للسعودية وموضوع قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران بنسبة (11.65%) لكل منهما، وجاء في المرتبة الخامسة مسؤولية إيران في حدوث الأزمة بنسبة (9.3%)، وفي المرتبة السادسة موضوع الدعوة إلى العقلانية في التعامل مع الأزمة بنسبة (4.6%).

بالنسبة لصحيفة الغد، فإن بيانات الجدول (1) تشير إلى أن الدعم الأردني للسعودية احتل المرتبة الأولى بنسبة (32.5%)، وجاء بالمرتبة الثانية موضوع قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران بنسبة (27.5%)، بينما جاء موضوع إعدام نمر النمر بالمرتبة الثالثة بنسبة (15%)، وفي المرتبة الرابعة موضوع الدعم العربي للسعودية وموضوع الاعتداء على السفارة السعودية في إيران بنسبة (10%)، وفي المرتبة الخامسة موضوع الدعوة إلى العقلانية في التعامل مع الأزمة وموضوع مسؤولية إيران في حدوث الأزمة بنسبة (2.5%) لكل منهما.

ثانياً: فئة الأنماط الصحفية للأزمة السعودية – الإيرانية:

الجدول (2): الأنماط الصحفية في تغطية الأزمة

#	الصحيفة	الرأي		الغد		المجموع	
	النمط	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
.1	الأخبار	14	%30.9	17	%28.8	31	%33.1
.2	التقارير	4	%12.4	3	%5.1	7	%11.8
.3	المقابلات	3	%10	3	%5.1	6	%11
.4	المقالات والتحليلات	22	%46	14	%23.7	36	%39.5
.5	الدراسات والترجمات	0	%0	3	%5.1	3	%8.3
	المجموع	43	%100	40	%100	83	%100

تشير بيانات الجدول (2) إلى أن المقالات والتحليلات جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (31.8%)، بينما جاءت الأخبار بالمرتبة الثانية بنسبة (27.4%)، وفي المرتبة الثالثة الرسوم والصور بنسبة (26.5%)، والتقارير في المرتبة الرابعة بنسبة (6.1%)، وفي المرتبة الخامسة المقابلات بنسبة (5.3%)، والدراسات والترجمات بالمرتبة السادسة بنسبة (2.6%).

اما كل صحيفة على حدة، فقد احتلت المقالات والتحليلات المرتبة الأولى في صحيفة الرأي بنسبة (40.7%)، مما يبين اعتماد صحيفة الرأي على الكتاب في تناول الأزمة وتسليط الضوء على أبعادها المختلفة، وفي المرتبة الثانية جاءت الأخبار بنسبة (25.9%)، والرسوم والصور بالمرتبة الثالثة بنسبة (20.3%)، وجاءت التقارير بالمرتبة الرابعة بنسبة (7.4%)، وبالمرتبة الخامسة جاءت المقابلات بنسبة (5.5%)، بينما جاءت الدراسات والترجمات بالمرتبة السادسة بنسبة (0%)، مما يثبت عدم اهتمام صحيفة الرأي بالدراسات والترجمات في تغطية الأزمة.

بالنسبة لصحيفة الغد، فقد احتلت الرسوم والصور المرتبة الأولى بنسبة (32.2%)، مما يدل على تركيز صحيفة الغد على الصورفي تغطية الأزمة نظراً لأهمية الصورة في توصيل الرسالة، وفي المرتبة الثانية الأخبار بنسبة (28.8%) مما يدل

على تركيز الصحيفة على الجانب الإعلامي في تغطية الأزمة أكثر من الجانب التحليلي والتفسيري، وفي المرتبة الثالثة جاءت المقالات والتحليلات بنسبة (23.7%)، وفي المراتب الاخيرة جاءت التقارير والمقابلات، والدراسات والترجمات، إلا أن الغد تميزت عن الرأي في جانب الدراسات والترجمات في تغطية الأزمة.

ثالثاً :المصادر الصحفية التي اعتمدت عليها الصحيفتان المبحوثتان في تغطيتهما للأزمة السعودية – الإيرانية:

الجدول (3): المصادر الصحفية للأزمة

#	الصحيفة	الرأي		الغد		المجموع	
	الموضوعات	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	المصادر الذاتية	29	%67.4	22	%55	51	%61.4
2	وكالة الأنباء الأردنية (بترا)	5	11.6%	4	%10	9	%10.8
3	وكالات الأنباء العالمية	7	%16.2	14	%35	21	%25.3
4	مصادر غير محددة	2	%4.6	0	%0	2	%2.4
	المجموع	43	%100	40	%100	83	%100

تشير أرقام الجدول (3) إلى أن الصحافة الأردنية اليومية اعتمدت على عدد من المصادر الصحفية في أثناء تغطيتها لموضوعات الأزمة السعودية – الإيرانية. وجاءت المصادر الذاتية للصحيفة في مقدمة هذه المصادر بلغت (51) تكراراً، بنسبة (61.4%)،مما يدل على مدى اهتمام صحيفتي الرأي والغد بتغطية الأزمة من مندوبيهما، إضافة إلى الدور الذي لعبه الكتاب في إبراز أبعاد الأزمة في مقالاتهم. وفي المرتبة الثانية جاءت وكالات الأنباء العالمية بواقع (21) تكراراً بنسبة (25.3%)، ويدل ذلك على اعتماد الرأي والغد بدرجة كبيرة على وكالات الأنباء العالمية كون الأزمة ذات بعد دولي، وجاءت بالمرتبة الثالثة بواقع (9) تكرارات بنسبة (10.8%) وكالة الأنباء الأردنية- بترا، كون الأزمة ليست بالأزمة المحلية، وبالتالي فإن حجم تغطية وكالة بترا لها محدود، وفي المرتبة الرابعة جاءت المصادر الغير محددة بتكرارين بنسبة (2.4%)، مما يدل على ضعف الإعتماد على المصادر غير المحددة.

بالنسبة للمصادر الصحفية، لكل صحيفة فقد جاءت المصادر الذاتية (المندوبون وكتاب المقالات) في المرتبة الأولى في صحيفة الرأي؛ إذ بلغت (29) تكراراً بنسبة (67.4%)، وفي المرتبة الثانية جاءت وكالات الأنباء العالمية بـ (7) تكرارات بنسبة (16.2%)،وجاءت وكالة الأنباء الأردنية- بترا في المرتبة الثالثة وبلغت (5) تكرارات بنسبة (11,6%) ، وفي المرتبة الرابعة جاءت المصادر غير المحددة؛ بواقع تكرارين بنسبة (4.6%). أما في صحيفة الغد، فقد جاء الترتيب كما في صحيفة الرأي، إذ جاءت المصادر الذاتية في المرتبة الأولى بـ (22) تكراراً بنسبة (55%)، وفي المرتبة الثانية جاءت وكالات الأنباء العالمية بـ (14) تكراراً بنسبة (35%)، وجاءت بالمرتبة الثالثة وكالة الأنباء الأردنية- بترا بواقع (4) تكرارات بنسبة (10%)، ولم تعتمد صحيفة الغد على المصادر غير المحددة التي تؤثر على مصداقية الصحيفة لدى القراء. يتضح من بيانات الجدول (3) اعتماد صحيفة الرأي على وكالة الأنباء الأردنية- بترا اكثر من صحيفة الغد، وذلك لأن صحيفة الرأي تتبع التوجه الرسمي وتمتلك الحكومة الجزء الأكبر من أسهمها، بينما يمتلك القطاع الخاص صحيفة الغد بالكامـل.

رابعاً: عناصر الإبراز التي استخدمتها الصحيفتان في تغطيتهما للأزمة السعودية - الإيرانية:

1.4- اللون في العناوين

الجدول (4): عناصر الإبراز المستخدمة في تغطية الأزمة

#	الصحيفة	الرأي		الغد		المجموع	
	عناصر الإبراز	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	عنوان ملون	0	%0	0	%0	0	%0
2	عنوان غير ملون	43	%79.7	40	%67.8	83	%82.4
3	الرسوم والصور	11	%20.3	14	%32.2	30	%27.6
	المجموع	54	%100	54	%100	113	%100

تشير بيانات الجدول (4) إلى أن الصحافة الأردنية اليومية اعتمدت على العناوين غير الملونة في تناول الأزمة بنسبة (100%)، مما يدل على إغفال صحيفتي الرأي والغد الدور الذي يلعبه العنوان الملون كوسيلة إبراز في جذب القراء إلى الموضوع.

2.4- موقع المادة الصحفية في الصحيفة :

الجدول (5): موقع المادة الصحفية

#	الصحيفة	الرأي		الغد		المجموع	
	موقع المادة الصحفية	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	الصفحة الأولى	10	%23.2	7	%17.5	17	%20.4
2	صفحة داخلية	28	65.1	33	%82.5	61	%73.4
3	الصفحة الأخيرة	5	11.6	0	%0	5	%6.2
	المجموع	43	%100	40	%100	83	%100

يتبين من الجدول (5) أن ما نسبته (73.4%) من مواضيع الأزمة جاءت على الصفحات الداخلية، وعلى الرغم من أهمية الصفحتين الأولى والأخيرة، إلا أنهما جاءتا بنسب قليلة، فبلغت نسبة الصفحة الأولى (20.4%)، بينما كانت نسبة الصفحة الأخيرة (6.2%). فقد اهتمت صحيفتا الرأي والغد بالأزمة من خلال تناولها على الصفحات الداخلية مما يعطي المجال للشرح والتحليل والتفسير أكثر من الصفحات الأولى والأخيرة لضيق المساحة فيها.

أما بالنسبة لكل صحيفة على حدة، فتشير النتائج إلى أن نسبة ما نشر على الصفحة الأولى في صحيفة الرأي بلغت (23.2%)، بينما بلغت نسبة الصفحات الداخلية (65.1%)، وبلغت نسبة الصفحة الأخيرة (11.6%)، أما في صحيفة الغد فنسبة الصفحة الأولى (17.5%)، بينما بلغت نسبة الصفحات الداخلية (82.5%)، ونسبة الصفحة الأخيرة (0%)، مما يدل على عدم اهتمام الغد في تناول الأزمة على الصفحات الأخيرة.

خامساً: القيم الصحفية التي حملتها الصحف في تغطية الأزمة

الجدول (6): القيم الصحفية

#	الصحيفة	الرأي		الغد		المجموع	
	القيم	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
1	قيم ايجابية	3	%7	3	%7.5	6	%7.2
2	قيم سلبية	24	%55.8	21	%52.5	45	%54.2
3	بدون قيم	16	%37.2	16	%40	32	%38.5
	المجموع	43	%100	40	%100	83	%100

تشير بيانات الجدول (6) إلى أن القيم السلبية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (54,2%)، في حين جاءت فئة بدون قيم في المرتبة الثانية بنسبة (38.5%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت القيم الإيجابية بنسبة (7.2%).

وفيما يتعلق بكل صحيفة على حدة، فقد احتلت فئة القيم السلبية المرتبة الأولى في صحيفة الرأي بنسبة (55.8%)، أما فئة بدون قيم فقد جاءت في المرتبة الثانية بنسبة (37.2%)، وجاءت القيم الإيجابية في المرتبة الثالثة بنسبة (7%).

أما في صحيفة الغد، فقد احتلت القيم السلبية المرتبة الأولى بنسبة (52.5%)، وجاءت فئة بدون قيم في المرتبة الثانية بنسبة (40%)، وفي المرتبة الثالثة القيم الإيجابية بنسبة (7.5%).

ويلاحظ من الجدول (6) أن ترتيب القيم في الصحف اليومية الأردنية متشاب، مع الأختلاف في النسب، مما يعني تقارب القيم في تناول الأزمة السعودية – الإيرانية.

ملخص النتائج

1. ركزت الصحف اليومية الأردنية على موضوعات الدعم الأردني للسعودية وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران. وقد احتل موضوع الدعم الأردني للسعودية المرتبة الأولى في صيحفتي الرأي والغد.
2. غلب استخدام المقالات والتحليلات في الرأي والغد على تغطيتهما للأزمة السعودية - الإيرانية، تلاه استخدام الأخبار بدرجة كبيرة مقارنةً مع باقي الأنماط الصحفية.
3. اعتمدت الصحف اليومية الأردنية على مصادرها الذاتية (من مندوبين، كتاب مقالات) بدرجة كبيرة في تغطيتها للأزمة السعودية – الإيرانية، وجاءت في المرتبة الثانية وكالات الأنباء العالمية. كما أشارت النتائج إلى تفوق الرأي على الغد في اعتمادها على المصادر الخاصة بها.
4. لم تستخدم الصحف اليومية الأردنية العناوين الملونة في تغطية الأزمة السعودية – الإيرانية.
5. عرضت الصحف اليومية الأردنية أغلب موضوعات الأزمة على صفحاتها الداخلية، وأشارت النتائج إلى أن الرأي والغد اتفقتا في عرض الموضوعات على صفحاتها الداخلية،فجاءت في المرتبة الأولى في كل منهما.
6. غلب استخدام الصحف اليومية الأردنية للقيم السلبية في تغطيتها للأزمة السعودية- الإيرانية، فجاءت في المرتبة الأولى في كل من الرأي والغد.

The Coverage of the Daily Jordanian Newspapers of the Saudi- Iranian Crisis

Yousef Abu Eid and **Galeb Ali Shatnawi**

Faculty of Media, Yarmouk University, Irbid, Jordan

Abstract

This study aims to identify the nature of the coverage of the daily Jordanian Newspapers of the Saudi-Iranian crisis and to know what the most important patterns that were used in their coverage of the crisis.

In the frame of the study's approach, the contert analysis method of the was used by analyzing the content of the daily Jordaian newspapers that were represented by two newspaper issues ananlyzed (Alrai and Alghad). The total number of the newspapers was (40) issues.

The results of this study are as follows :

1-The daily Jordanian newspapers focused on many subjects in their coverage.The most important one was the Jordanian support to Saudi Arabia in the first rank (27.7%) while the second rank was accupied by the break-off of the diplomatic relationships whith Iran with a percentage of (19.2%).

2- Articles and analyses were in the first rank with a percentage of (31.8%) among the patterns that were used in the coverage. The second rank was accupied by news with a percentage of (27.4%) in the two papers (Alrai and Alghad) that were used to cover the crisis by many journalistic sources.

3- The newspapers used their own sources (61.4%) and international news agencies (25.3 %).

Keywords: Journalistic coverage, Daily Jordanian newspapers, Saudi-Irani crisis.

الهوامش

(*) الأساتذة المحكمين لاستمارة التحليل: أ.د. محمد هاشم السلعوس، أ.د. تحسين منصور، د. محمود السماسيري.

المصادر والمراجع

الدليمي، كامل (2008). **اتجاهات التغطية الإخبارية لصحيفتي الرأي والعرب اليوم إزاء الاحتلال الأمريكي للعراق**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

اللبان، شريف، وإبراهيم، أحمد (2015). **دور الإعلام في إدارة الأزمات...الأزمة السورية نموذجًا**، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر.

النامي، خالد(2010). **معالجة قضايا حقوق الإنسان في الصحف وشبكة الإنترنت في المملكة العربية السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

سليمان، خليل (2011). **الأزمة الدولية والنظام الدولي- دراسة في علاقة التأثير المتبادل في إدارة الأزمات الاستراتيجية الدولية وهيكل النظام الدولي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد دوحة قطر.

عبد المجيد، محمود كمال (2009). **تغطية الصحافة الأردنية اليومية لحرب الخليج الثالثة (2004-2007)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان،الأردن.

عبده، سلام (2009). "الأطر الخبرية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية: الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة "، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، العدد الثالث والثلاثون، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

عبيدات، ذوقان وآخرون (2012). **البحث العلمي- مفهومه أدواته وأساليبه**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

علاونة، حاتم (2011). التغطية الصحفية لتفجيرات عمان الإرهابية في الصحف الأردنية اليومية (دراسة تحليلية)، **مجلة دراسات- العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 38، العدد1، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

عمر، أحمد مصطفى (2002). **البحث الإعلامي: مفهومه، إجراءاته، ومناهجه**. ط2، دار الفلاح للنشر والتوزيع/ الكويت.

عليان، مصطفى، وغنيم، محمد (2008)، **أساليب البحث العلمي- الأسس النظرية والتطبيق العملي**، الطبعة الثانية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

قدري، علي عبدالمجيد (2002). **دور الاتصال في إدارة الأزمات، دراسة تحليلية شاملة**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلاقات العامة والإعلان، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

نجادات، علي (2014). صورة الاحتجاجات في الصحف الأردنية اليومية (دراسة مسحية)، **مجلة دراسات- العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 41، العدد 1، 2014 الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

Domke, David,(2000). Strategic Elites ,the Press and Race Relations. *Journal of Communication,* Vol.50 , Issue 1.

Dunn, Elizabeth, Moore, Moriah and Nosek, Brain. (2005). The War of Words: How Linguistic Differences in Reporting Shape Perceotions of Terrorism. *Analysis of Social Issues and Public-Policy* , Volume 5, Number1.

Terkan, Banu. (2004). Basin Vsiyaset İliskisinin Gundem Belirleme Modeli Çercevesinde Bir Analizi, *Journa Selcuk,*Vol.17,Turkey.

التحليل المكاني لمواقع الفنادق المصنفة في أمانة عمان الكبرى للفترة (1960-2016)

قاسم الدويكات، ريم الخاروف، واسيل الدبيسي *

تاريخ الاستلام 2019/1/1 تاريخ القبول 2019/3/6

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مواقع الفنادق المصنفة في أمانة عمان الكبرى بين عامي1960 و2016، للكشف عن نمط توزيعها المكاني والزمني، ومدى تلاؤم هذا التوزيع مع نمط توزيع السكان، وأعداد السياح، وأسعار الأراضي وتصنيفها التنظيمي، والفروقات المكانية بين تلك الأنماط في مناطق أمانة عمان الكبرى. وقد استندت هذه الدراسة إلى بيانات محصلة من وزارة السياحة والآثار الأردنية، وجمعية الفنادق الأردنية[1] ودائرة الأراضي والمساحة[2]، وبيانات المسح الميداني المستندة إلى Google Earth، ونظام التوقيع العالميGPS. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي للكشف عن خصائص الفنادق، والتعرف على تطور إنشائها. ولتحقيق ذلك، استخدمت تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لإجراء التحليلات المكانية اللازمة للكشف عن الأنماط المكانية. كما استخدمت بعض الاختبارات الإحصائية للكشف عن العلاقات المكانية للفنادق مع السكان وأعداد السياح والخدمات السياحية. وتوصلت الدراسة إلى أن نمط توزيع الفنادق في أمانة عمان الكبرى هو نمط متجمع. فقد تركزت معظم الفنادق في المناطق الغربية من الأمانة. كما كشفت الدراسة أن هناك مجموعة من العوامل تؤثر في إنشاء الفنادق والاستثمار فيها، كأسعار الأراضي والتصنيف التنظيمي لها.

الكلمات المفتاحية: تحليل مكاني، فنادق، نمط توزع الفنادق.

المقدمة

تعد جغرافية الخدمات احد الفروع الرئيسة لعلم الجغرافية، وهي تدرس أنماط توزيع الخدمات؛ تفسرها، وتقيمها، وتتنبأ بسلوكها. وقد اتسعت مجالات الدراسة في هذا الموضوع مع تطور العمران والخدمة والسكان، فظهر مصطلح جغرافيا السياحة كفرع من فروع الجغرافيا في ألمانيا عام 1905 م؛ إذ صنفت جغرافيا السياحة ضمن جغرافيا الخدمات والسكان، إلا أنه بدأ توجه الجغرافيين نحو دراسة السياحة في النصف الثاني من القرن العشرين، وخاصة في أوروبا وأمريكا الشمالية (رواشدة، 2001؛ Aitchison et al., 2002).

يتمتع الأردن بمزايا ومقومات جغرافية وتاريخية وطبيعية تجعل منه بلداً سياحياً في جميع فصول العام؛ إذ تتوافر الأماكن الدينية، والمواقع الأثرية، والمشاتي والمصايف، والينابيع الطبيعية، والغابات، والصحارى، والشواطئ. وبعد أن فازت البتراء بالمركز الثاني بعد سور الصين العظيم في المسابقة العالمية لعجائب الدنيا السبع في عام 2007م، أصبح الأردن أكثر جاذبية للسياح من جميع أنحاء العالم.

ويعد قطاع الفنادق أحد عوامل الجذب السياحي لتميزها في تقديم الخدمات والتسهيلات للزوار(Pearce,1991). وتشير الإحصاءات العالمية إلى أن 40% مما ينفقه السائح في زياراته يتم إنفاقه داخل الفندق الذي يقيم فيه. من أجل ذلك، بدأت الدول تهتم بالسياحة من خلال تركيزها على الاستثمار في الفنادق الحديثة الضخمة من فئة خمس نجوم وأربع نجوم .وتعّد المهن المتعلقة بالفنادق من أهم مهن قطاع السياحة صعوبة، لأنها تحتاج إلى تطوير وتحديث دائمين (Hallet al.,1999).

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2019.

* قسم الجغرافيا، كلية الاداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

1- نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأعضاء جمعية الفنادق الأردنية وعلى رأسهم الأستاذة إيناس عقل.

2- كما نقدم شكرنا وتقديرنا لمنسوبي دائرة الأراضي والمساحة وعلى رأسهم الأستاذ طايل السعودي.

ويشكل موضوع الخدمات السياحية أحد الموضوعات البارزة في مجال دراسة جغرافيا الخدمات، لذلك تعد بعض المنظمات السياحية الفنادق صناعة مستقلة بحد ذاتها.وعلى الرغم من أن صناعة الفنادق صناعة حديثة نسبياً في الأردن، فقد أخذت تلعب دوراً كبيراً في الاقتصاد الأردني، وأصبحت تشكل مورداً رئيساً من موارد الدخل الوطني؛ إذ تساهم بنسبة 14% من الناتج المحلي الإجمالي، وقدرت مساهمتها بحوالي 2.4 مليار دينار أردني في عام 2001م، بنسبة نمو مقدارها 20% مقارنة بالعام الذي سبقه. أما في عام 2015، فقد وصلت نسبة مساهمتها من الناتج المحلي الإجمالي إلى 11.8% (هيئة الاستثمار الأردنية، 2017)، وقدر عدد السياح من مختلف دول العالم القادمين إلى الأردن بنحو 4.5 مليون زائر (قسم الدراسات والأبحاث، 2010).

وقد شهد الأردن على مدى العقد الماضي حراكاً نشاطاً في مجال إنشاء الفنادق والمرافق السياحية؛ فكانت نسبة الاستثمار في قطاع الفنادق 82.5% من إجمالي الاستثمارات في السياحة (الكتاب الإحصائي السنوي، 2016)، ويعزى ذلك إلى إنشاء فنادق عالية التكلفة من فئة خمس نجوم. فهي من الأصول الاقتصادية الهامة التي تقدم خدمات الإقامة للوافدين الذين يعتبرون مصدراً من مصادر الدخل للدولة.

مشكلة الدراسة وأهميتها

تتلخص مشكلة هذه الدراسة في التوزيع المكاني للفنادق غير الخاضع للضوابط والمعايير، واتجاه انتشارها وارتباطها بالخدمات السياحية، ومدى ارتباط تلك الأنماط بالتوزيع المكاني للسكان وتصنيف الأراضي. كما تستقصي الدراسة نمط الانتشار الزمني لفنادق أمانة عمان الكبرى، وارتباط ذلك بتطور أعداد السياح، وأسعار الأراضي، منذ أن بدأت تتوفر قاعدة بيانات عن الفنادق في العقد السادس من القرن العشرين.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول الكشف عن العوامل التي أدت إلى تشكيل النمط المكاني لانتشار الفنادق، وتأثرها بالمتغيرات المجتمعية. ونظراً إلى أن هذا المرفق يعكس مدى التطور الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة، فقد كان من الضروري تحليل نمط الانتشار الجغرافي للفنادق، وربط ذلك بالمتغيرات التي تؤثر على توزيعه: كأسعار الأراضي، وأعداد السياح، وتصنيف الأراضي، والكثافات السكانية، الأمر الذي قد يساعد المخططين والمسؤولين على الإلمام بإيجابيات تلك الارتباطات وسلبياتها، وضبط التخطيط المستقبلي لهذا القطاع، لأن الفنادق هي أساس السياحة وعصب تقدمها.

اسئلة الدراسة

ستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما هي أنماط التوزيع المكاني للفنادق في مدينة عمان/أمانة عمان حسب مراحل تطورها التاريخي؟

2- هل هناك أنماط مكانية لتوزيع الفنادق حسب فئة تصنيفها؟

3- هل ترتبط أعداد الفنادق بأعداد السياح السنوية، والكثافة السكانية؟

4- هل هناك علاقة بين الخدمات السياحية المقدمة للسياح والتوزيع الجغرافي للفنادق؟

5- هل يرتبط تصنيف الفنادق بالتصنيف التنظيمي للأراضي وأسعار الأراضي في أمانة عمان؟

منهجية الدراسة

اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات المتعلقة بالفنادق وتمثيل أنماط توزعها المكانية والزمنية على خرائط الأمانة. كما استخدم المنهج التاريخي للتعرف على تطور بناء الفنادق زمانياً حسب تصنيفاتها. واستخدمت طريقة المسح الاجتماعي المتمثلة في المقابلات الشخصية مع موظفي جمعية الفنادق الأردنية لتحصيل بيانات غير موثقة أحياناً كقواعد بيانات أو تقارير سنوية غير منشورة (مثل أفضلية الفنادق حسب التصنيف من قبل السائحين). كما استخدمت الطريقة الكمية في ايجاد معامل ارتباط بيرسون لتوضيح مدى الارتباط بين أعداد الفنادق وانتشارها من جهه، وأعداد

السكان والسياح وأسعار الاراضي من جهه اخرى، في مناطق الامانة. كما استخدمت الطريقة الكارتوغرافية في نظم المعلومات الجغرافية لحساب الجار الأقرب والمسافة المعيارية واتجاه انتشار الفنادق كتحليلات مكانية متعلقة بنمط التوزيع المكاني للكشف عن مواقع الفنادق وأنماط توزيعها واتجاه انتشارها.

استندت الدراسة إلى بيانات هيئة الفنادق الأردنية المتعلقة بقوائم أسماء الفنادق وتصنيفاتها، والخدمات السياحية. كما استندت إلى مقابلة شخصية مع المدير الفني لجمعية الفنادق الاردنية. وتم الحصول على أسعار الأراضي لأمانة عمان الكبرى من أرشيف دائرة الأراضي والمساحة. وتم المسح الميداني لمواقع الفنادق من قبل الباحثين باستخدام جهاز نظام التوقيع الرقمي GPS، وGoogle Earth. وتتكون الدراسة من ثلاثة أجزاء هي: المقدمة، والإطار النظري، والدراسات السابقة، ومنطقة الدراسة، والتحليل والمناقشة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

اهتم الاقتصاديون بدراسة أحجام الاستثمار في هذا القطاع الاقتصادي، ودوره في توفير الصادرات غير المنظورة التي تعتبر جزءاً هاماً من الدخل الوطني. كما درسها باحثو السياحة من حيث التمييز بين مستويات الخدمة الفندقية، والكشف عن العلاقة بين قناعة السياح وجودة الخدمات الفندقية (الروسان والعموش، 2009)، ودرس البعض علاقة الفنادق بالتكنولوجيا وأنظمة المعلومات لتحديد الخيار الاستراتيجي للمنظمات الفندقية الذي يتناسب مع بيئة الأعمال (الزعبي، 2007)، واهتم البعض بدراسة الفنادق من جانب التسويق، وتحديد قرار الشراء من قبل الزبائن او الضيوف (الطائي والمعلا، 2004).

وقد طبقت بعض الدراسات مفهوم التنمية السياحية، عندما بدأ الاهتمام بالتخطيط المكاني مع بروز نشاط الإنسان كظاهرة حضارية، وسلوكية، واقتصادية، واجتماعية. ونجمت عن هذه النشاطات الكثيفة المتنوعة آثار اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وبيئية، وعمرانية، كان لها أثر عظيم على المكان والإنسان معاً، مما أدى إلى البحث عن آلية تقييم لهذه النشاطات للوصول إلى الأهداف المرغوبة. وقد ترتب على ذلك تبني أسلوب التخطيط المكاني كعلم متخصص يتناول المكان بالدراسة والتحليل والتفسير، مستعيناً بالتقنيات الحديثة وصولاً إلى تنمية حضارية شاملة لجميع المقومات الطبيعية والإنسانية والحضارية (القدومي والغريب، 2010).

ويعد التخطيط السياحي، الذي هو جزء من التخطيط المكاني، أداة مهمة للتنمية السياحية في الوقت الحاضر. ومن هنا، فالتخطيط السياحي يعد ضرورة من ضرورات التنمية المستدامة؛ فهو يمكن الدول النامية من المنافسة في الأسواق السياحية العالمية. وبالتالي، فإن تخطيط التنمية السياحية في ظل سعي الدولة للتنمية وزيادة الدخل الوطني والفردي يقتضي إلزام الوزارات والإدارات الحكومية وغير الحكومية كافة في إقليم الدراسة العمل على تنفيذ الخطط التنموية السياحية (هرمز، 2000).

ويهتم علم الجغرافيا بدراسة التوزيع المكاني للظواهر الطبيعية والبشرية. وقد ظهر الاهتمام بدراسة جغرافيا التوزيعات في مطلع العقد السادس من القرن العشرين على يد الجغرافي الأمريكي بريان بيري "Berry" وفي سبعينيات القرن الماضي على يد الجغرافي الأمريكي بيتر هاجت "Hagget" في دراسته عن نمط توزيع مكاتب البريد وخدمات الاتصال في جزيرة إنجلس. ويعد التوزيع المكاني للظواهر الجغرافية أساس عمل الجغرافي، وهو بمثابة وسيلة للمقارن الإقليمية بين التوزيعات المختلفة (الدويكات والوديان، 2015).

ويهتم الجغرافيون بدراسة مواقع الخدمات من ثلاثة جوانب رئيسة هي: توزيع الخدمات وأعدادها وأنماطها واتجاه انتشارها، وسبل الوصول إليها، ثم مواقع الخدمات ومدى توسطها. كما يدرس الجغرافي سبل إعادة توزيع الخدمات، الأمر الذي يتطلب تحليل الوضع الحالي وتحديد المواقع الأكثر ملاءمة لإعادة التوزيع. فهي تهتم بترتيب الظواهر، وذلك لوصفها وتحليلها وتفسيرها، سواء كان تفسيرها يشكل نمطاً محدداً أو عشوائياً.

فإذا كان هناك نمط محدد، فهذا يعني أن هناك عوامل وأسباباً وراء تشكيل هذا النمط. أما إذا كان النمط عشوائياً، فهذا يشير إلى الصدف التي يصعب تفسيرها .وفي حال كانت تلك الأنماط تنتج عن قوى دائمة التغير، فهذا يدل على أن اهتمامنا بتلك

العوامل سوف يقودنا إلى الاهتمام بالعمليات المؤدية إلى تكوينها .وبذلك يصبح الإهتمام وسيلة للمقارنة الإقليمية بين التوزيعات المختلفة .كما يعد نقطة البداية والخطوة الأولى والضرورية لفهم سلوك الظاهرة الجغرافية وتفسيرها (الدويكات وآخرون، 2016).

وهناك اهتمام واضح في توزيع المرافق وتحليلها مع التركيز على الخصائص الشكلية للتوزيعات، وتحديد العمليات المكانية والزمنية التي تصف وتحلل التغيرات التي تطرأ على الترتيب المكاني، والتنبؤ بالتغيرات المتوقعة على الترتيبات المكانية أو البحث عن المواقع الأكثر مثالية للظواهر. وذلك يتم عن طريق توظيف النماذج والنظريات والأساليب التحليلية والإحصائية والمكانية التي فسرت أنماط توزيع كثير من الظواهر الجغرافية (الدويكات، 20132016)

يرتبط توزيع الفنادق في المدن بطرق تنظيمها المكاني. فتطورت بعض المدن على شكل حلقات، كما أوضح بيرجس في نظريته المسماة "نظرية النمو المركزي" التي طورها عام 1925. وقد افترضت النظرية أن أسعار الأراضي وسهولة الوصول إليها تبلغ أقصاها في قلب المدينة التجاري، ثم تنخفض تدريجياً بالبعد عن النقطة المركزية. ويأخذ النمو شكل حلقات أو دوائر تتسع مع نمو المدينة. ويؤدي النمو إلى انتقال الوظائف من الحلقات الداخلية إلى التي تليها في اتجاهها للخارج. ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في أهمية قلب المدينة التجاري كمركز تتوزع حوله الفنادق (Hartshorn, 1980).

وقد وجد هويت أن المدن تتطور على شكل قطاعات في نظريته التي أوجدها عام 1939م؛ فتحكم تطور المدينة الداخلي اتجاهات الطرق المشعة من قلب المدينة نحو الأطراف.

ويؤدي التباين في إمكانية الوصول إلى فروق في أسعار الأراضي، ويؤثر ذلك بدوره على استخدامات الأرض في القطاعات المختلفة وتوضح هذه النظرية دور المواصلات والطرق الرئيسية في المدينة في توزيع الفنادق. أما "نظرية النويات المتعددة" التي اقترحها هاريس وأولمان (Harris & Ullman) فإنها يمكن أن تفسر لنا أسباب تجمع الفنادق في بعض أحياء مدينة عمان دون غيرها؛ إذ يؤثر وجود الخدمات في بعض نويات المدينة في تشجيع أصحاب الاستثمارات على بناء الفنادق في هذه النويات (السبعي، 1344هـ).

وقد تبين من نظريات الموقع أن أصحاب المشاريع الاقتصادية في العادة يفضلون ممارسة نشاطاتهم في أفضل موقع جغرافي، له القدرة على جذب أكبر عدد ممكن من المستهلكين.

وهناك العديد من الدراسات التي تناولت توزيع الفنادق بالتحليل في العديد من دول العالم، محاولةً تقديم نموذج يساعد المخططين وأصحاب القرار لاختيار الموقع الأمثل لإنشاء الفنادق في ظل التوسع العمراني ومحاولة الوصول للنموذجية في توزيع الفنادق. ومن ذلك دراسة الغنام (1966) بعنوان "الخدمات الفندقية في مدينة الرياض". فقد هدفت إلى التعرف على التوزيع الجغرافي للخدمة الفندقية في مدينة الرياض، وتطورها التاريخي. وتم قياس حجم الخدمة الفندقية اعتماداً على عدد الغرف، ورأس المال، والعمالة. واعتمدت الدراسة في جمع البيانات على الاستبانة، وتوصلت إلى أن الفنادق في مدينة الرياض اتخذت كلاً من التوزيع العنقودي والمحوري، ونمط التجمع والانتشار. ويعزى ذلك التوزيع إلى عاملين هما: العامل التاريخي، والعامل الاقتصادي. كما وجدت الدراسة ارتباطاً موجباً بين درجة الفندق ومساحته وعدد عماله ورأس المال.

أما دراسة صالح (1972) بعنوان: "Spatial Patterns of the Hotel Industry of London Ontario"، فقد هدفت إلى التعرف على التركز الفعلي والمطلق للصناعة الفندقية في لندن، وكذا التعرف على الخصائص الاقتصادية للصناعة الفندقية. واستندت الدراسة في بياناتها على المسح الاجتماعي متمثلاً بالاستبيان والمقابلات الشخصية، فضلاً عن الملاحظة الشخصية. وخلصت الدراسة إلى أن نمط الصناعة الفندقية في لندن اتسم بالتركز المطلق.

وناقشت دراسة معلا والطائي (2003) بعنوان: " تقييم السياح العرب لجودة الخدمات الفندقية التي تقدمها الفنادق العاملة في الأردن" توفير مقياس لجودة الخدمات المقدمة من الفنادق العاملة في سوق السياحة الأردنية، وقدمت تقييماً للسياح العرب لمستوى جودة الخدمات المقدمة لهم من الفنادق التي تعاملوا معها. واعتمد الباحثان في تجميع البيانات على الاستبيان، الذي

تم تحليله باستخدام اختبار تحليل التباين. وتوصلت الدراسة إلى أن تقييم السياح العرب للخدمة كان سلبياً، وكشفت أن للجنسية تأثيراً على جودة الخدمة الفندقية في الوقت الذي لم يكن لأي من العوامل الأخرى كعدد مرات الزيارة، والمهنة، والمستوى التعليمي، أي تأثير على جودة الخدمة.

اما دراسة Hong وLin (2006) بعنوان: "Study of spatial Distribution of Star Hotels in Wuhan City"، فقد بينت التوزيع المكاني لفنادق النجوم في المنطقة الأساسية لمدينة ووهان، وتوصلت إلى أن الفنادق تكون مركزية حول الطريق السريع الرئيسي والمناطق السكنية ومناطق ازدهار الأعمال الرئيسية. وخلصت إلى أن التوزيع المكاني لفنادق النجوم في مدينة ووهان يتأثر بشكل رئيسي بحالة المرور ودرجة ازدهار الصناعة والتجارة والسياحة.

وهدفت دراسة Verka and Angelina (2008) بعنوان: "تطبيق نظم المعلومات الجغرافية ومكوناتها في مجال السياحة" إلى تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في عملية التخطيط السياحي وإخراج الخرائط لمساعدة السائح ومتخذ القرار في استخدامها والإفادة منها باستخدام الهاتف المحمول أو المواقع الإلكترونية كخريطة تفاعلية. وقد بينت الدراسة نجاح نظم المعلومات الجغرافية في تجميع البيانات السياحية والاعتماد عليها في مشروعات التخطيط التنموية السياحية التي يمكن الاستفادة منها لإعداد الخطط التنموية وتنفيذها بمعدلات أسرع وبجودة عالية.

وأما دراسة عبد الحق (2009) المعنونة: "توزيع الخدمات والمرافق السياحية وتخطيطها في مدينة أريحا"، فقد هدفت إلى التعرف على توزيع الخدمات والمرافق السياحية، وأساليب تخطيطها. واعتمدت على المنهج المسحي الوصفي، والمنهج التحليلي لتقييم الواقع الفلسطيني بالاعتماد على مصادر مختلفة كالمقابلات مع الجهات المختصة في تنمية السياحة وتسويقها. وأظهرت النتائج وجود عناصر جذب سياحي واستقرار أمني في مدينة أريحا. كما أظهرت النتائج أن التكلفة الاقتصادية للسياحة في مدينة أريحا قليلة الثمن.

وفي دراسة أجراها Segarra-Oña وآخرون (2012) بعنوان: "Does Environmental Certification Help the Economic Performance of Hotels?"، حاول الباحثون تحليل العلاقة بين تنفيذ الإدارة البيئية، ومعيار ISO 14001، وتوليد إيرادات اقتصادية في صناعة الفنادق الإسبانية. أظهرت تقنيات التحليل الكمي فروقاً كبيرة في الأداء الاقتصادي للفنادق المصنفة وغير المصنفة حسب المنظمة العالمية للقياسات، لا سيما بالنسبة للفنادق الحضرية وفنادق الشواطئ. وأظهرت النتائج تأثير كل من حجم الشركة والعوامل التنظيمية على الإيرادات. كما أظهرت ان الفنادق الريفية الصغيرة لم تشهد أي فرق في الإيرادات بسبب وجود أو غياب شهادة ISO 14001 .

وأشارت سبعي (2013) إلى نمط توزيع الفنادق والشقق الفندقية في مدينة جدة وحاولت الوقوف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنزلاء ودورها في اختيار الفنادق. واعتمدت دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت عدداً من الاختبارات الإحصائية كمربع كاي ومعامل الانحدار للربط بين المتغيرات. وخلصت إلى أن هناك تركزاً في توزيع الفنادق والشقق المفروشة في مدينة جدة على الشوارع الرئيسية، وأنه لا توجد علاقة بين الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح ودرجة الفندق المختارة للإقامة.

أما دراسة Rogerson (2013) بعنوان: "The Economic Geography of South Africa's Hotel Industry 1990–2010"، فقد أكدت أهمية الأنماط المكانية لطلب السوق المتعلقة بالسفر الدولي للترفيه، وسياحة الأعمال الداخلية، وتأثير الأحداث الكبرى منذ عام 1990. بينت الدراسة أن صناعة الفنادق في جنوب افريقيا تتناسب مع متطلبات السوق المرتبطة بنمو السياحة الدولية. وأكدت الدراسة أن جغرافيا صناعة الفنادق هي استجابة للمتطلبات الدولية المتغيرة المرتبطة بارتفاع الوجهة السياحية والترفيه في جنوب إفريقيا.

وتميزت هذه الدراسة عن غيرها أنها تأخذ بعين الاعتبار تطور انتشار الفنادق عبر الأزمنة منذ العقد السادس من القرن العشرين إلى الوقت الحالي، في حين كانت معظم الدراسات السابقة تركز على فترة زمنية واحدة، أو على تصنيف معين من الفنادق. كما تميزت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS ونظام التوقيع العالمي GPS وGoogle Earth في تحديد

مواقع الفنادق وتحليل أنماط انتشارها واتجاهاته. ولأول مرة، تحاول دراسة الربط بين نمط توزيع المباني الفندقية وأسعار الأراضي ودرجة تصنيفها (أ، ب، ج، د) ومدى ارتباط التوزيع المكاني للفنادق بالخدمات السياحية المقدمة للسياح.

منطقة الدراسة

تقع أمانة عمان الكبرى التي هي جزء من محافظة العاصمة عمان، في الجهة الشمالية الغربية من محافظة العاصمة على خط طول '31°57، ودائرة عرض '35°54. وتمتد على مساحة 800.59كم^2 تقريباً، من شفا بدران وأبو نصير شمالاً إلى خريبة السوق جنوباً، ومن منطقة أحد شرقاً إلى بدر الجديدة غرباً. وبلغ عدد سكانها عام 2016 نحو 4119500 نسمة (دائرة الإحصاءات العامة، 2016) .وقد تم إنشاء مجلس بلدية عمان عام 1909، وبدأت المنطقة بالتوسع نتيجة ازدياد عدد سكانها في أعقاب حرب عام 1948م، إلى أن أصبح هذا المجلس يسمى مجلس أمانة العاصمة في عام 1950. واستمرت الزيادة المطردة لمساحة المدينة وأعداد السكان فيها، إلى إن تم إعلان أمانة عمان الكبرى رسمياً خلفا لأمانة العاصمة في عام 1987 (أمانة عمان الكبرى، 2014).

وتقسم أمانة عمان الكبرى بصورة غير رسمية ـ لاغراض الدراسة ـ إلى شطرين: شرقي قديم، وغربي حديث. تحتوي عمان الشرقية على 13 منطقة هي: بسمان، القويسمة، ماركا، النصر، المقابلين، طارق، اليرموك، شفا بدران، رأس العين، خريبة السوق، المدينة، بدر، وأحد. أما عمان الغربية فتضم مناطق: العبدلي، تلاع العلي، زهران، أبو نصير، الجبيهة، وادي السير، صويلح، بدر الجديدة ومرج الحمام (الدويكات والشيخ، 2007). وفي بداية عام 2007م، قررت أمانة عمان الكبرى ضم مناطق جديدة في جنوب عمان إلى حدود أمانة عمان الكبرى، وهي مناطق: سحاب، والجيزة، والموقر، وناعور، وحسبان، وام البساتين (مما أدى إلى زيادة مساحتها إلى الضعف تقريباً، ثم فصلت عنها منتصف عام 2011 بقرار صادر عن رئاسة الوزراء (الدويكات. الخاروف والربيع، 2014).

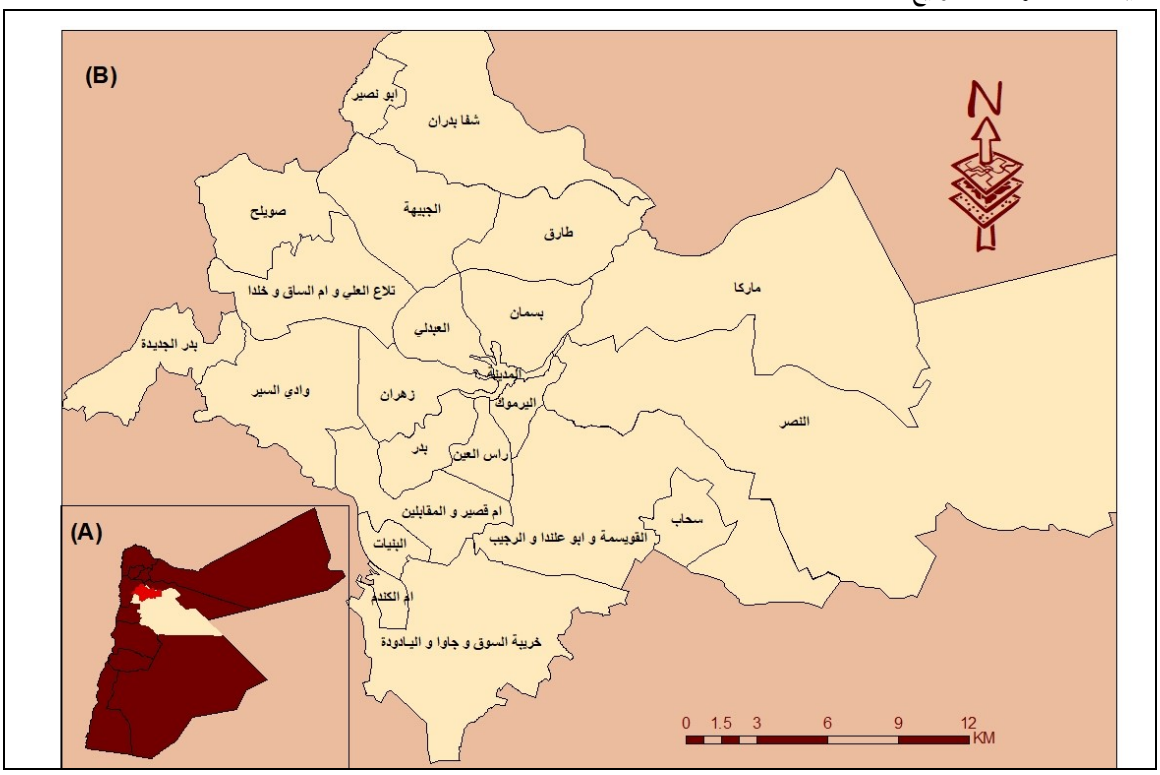

الشكل (1): موقع أمانة عمان والمناطق التابعة لها.

الشكل (1 A) يبين خريطة الأردن موضحه موقع أمانة عمان،أما الشكل (B1) فيوضح مناطق أمانة عمان.

ويقع في مدينة عمان العديد من المواقع الأثرية التاريخية السياحية، مثل القلعة التي توجت عمان القديمة، ومتحف الآثار الذي يمثل حياة الإنسان في العهود القديمة. أما في الجهة المقابلة للقلعة، فيقع المدرج الروماني والمناطق الترفيهية والفنادق والمطاعم والشقق الفندقية، علاوة على الأسواق التجارية والمنتزهات والحدائق. فهي مركز جذب لسياحة العائلات، لوفرة أماكن التسوق فيها. أما الزوار القادمون للعلاج، فإنهم يتمتعون بأرقى مستويات الخدمة الطبية في المستشفيات المنتشرة في العاصمة، التي تتمتع بسمعة طيبة على مستوى العالم نظراً لتطور إمكاناتها البشرية والتقنية التي جعلت الأردن من الدول المعروفة في المجال الطبي والعلاجي.

التحليل والمناقشة

السؤال الأول: ما هي أنماط التوزيع المكاني للفنادق في مدينة/أمانة عمان الكبرى حسب مراحل تطورها التاريخي؟

أنشئ في عمّان منذ العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين عدد من الفنادق الشعبية الصغيرة، كان يطلق على الواحد منها اسم الحانة أو الأوتيل أو اللوكاندة (البخاري، 2010) ومن أهم الفنادق التي ظهرت في الفترة الأولى لنشوء عمّان فنادق الكمال، السعادة، الأندلس، الأمراء، التاج، وفندق فيلادلفيا الذي كان يعد من أشهر فنادق المدينة في ذلك الوقت، إلا أنه أزيل قبل فترة من الوقت لتقام مكانه الساحة الهاشمية (هيئة تنشيط السياحة،2010) . ثم أخذت الفنادق مع مرور الوقت بالتطور والخروج من منطقة وسط المدينة، والظهور في مناطق أخرى من المدينة. وسيتم عرض مراحل تطور أعداد الفنادق مع مرور الوقت في مناطق مدينة عمّان على 7 فترات وهي: 1960-1969، 1970-1979، 1980-1989، 1990-1999، 2000-2009، 2010-2013، و2014-2016.انظر الشكل(2).

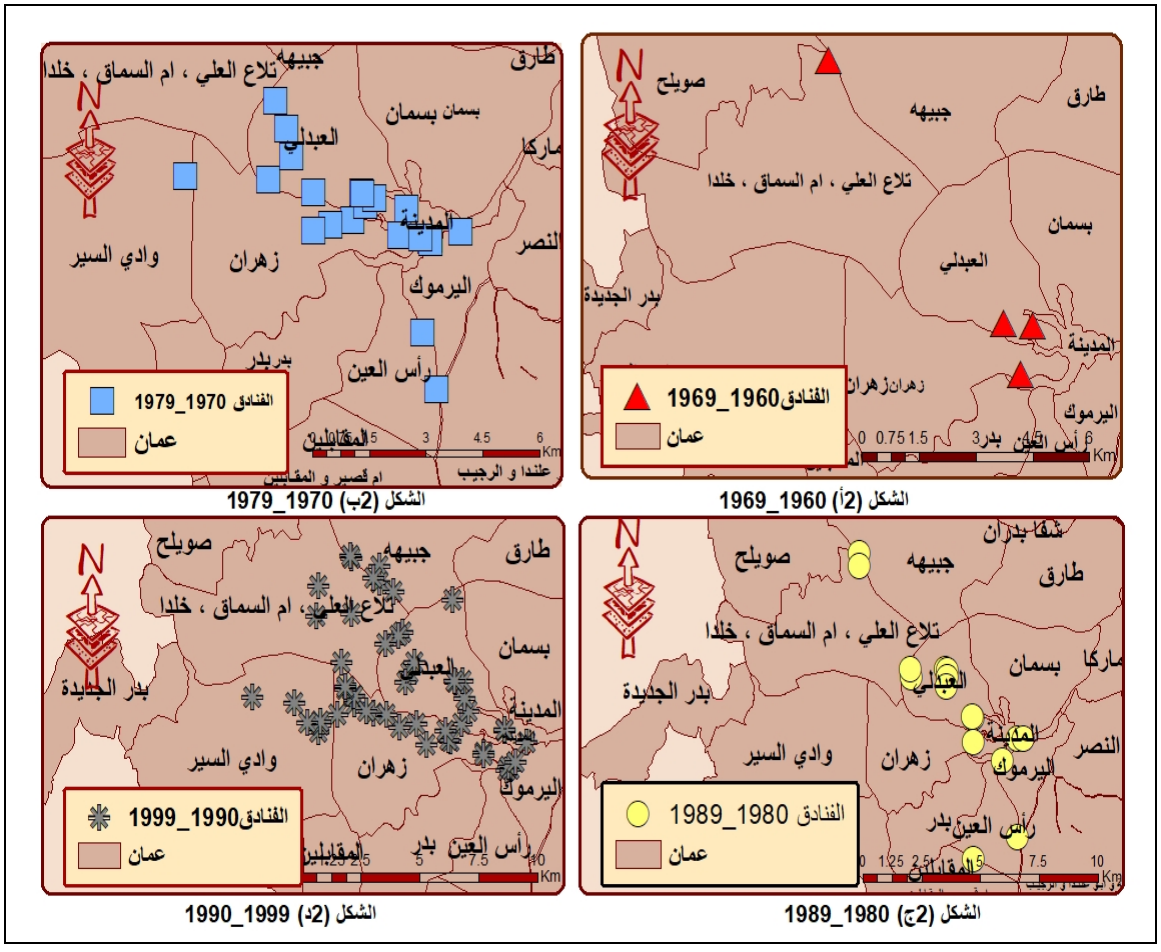

الشكل (2أ) 1969_1960

الشكل (2ب) 1979_1970

الشكل (2ج) 1989_1980

الشكل (2د) 1999_1990

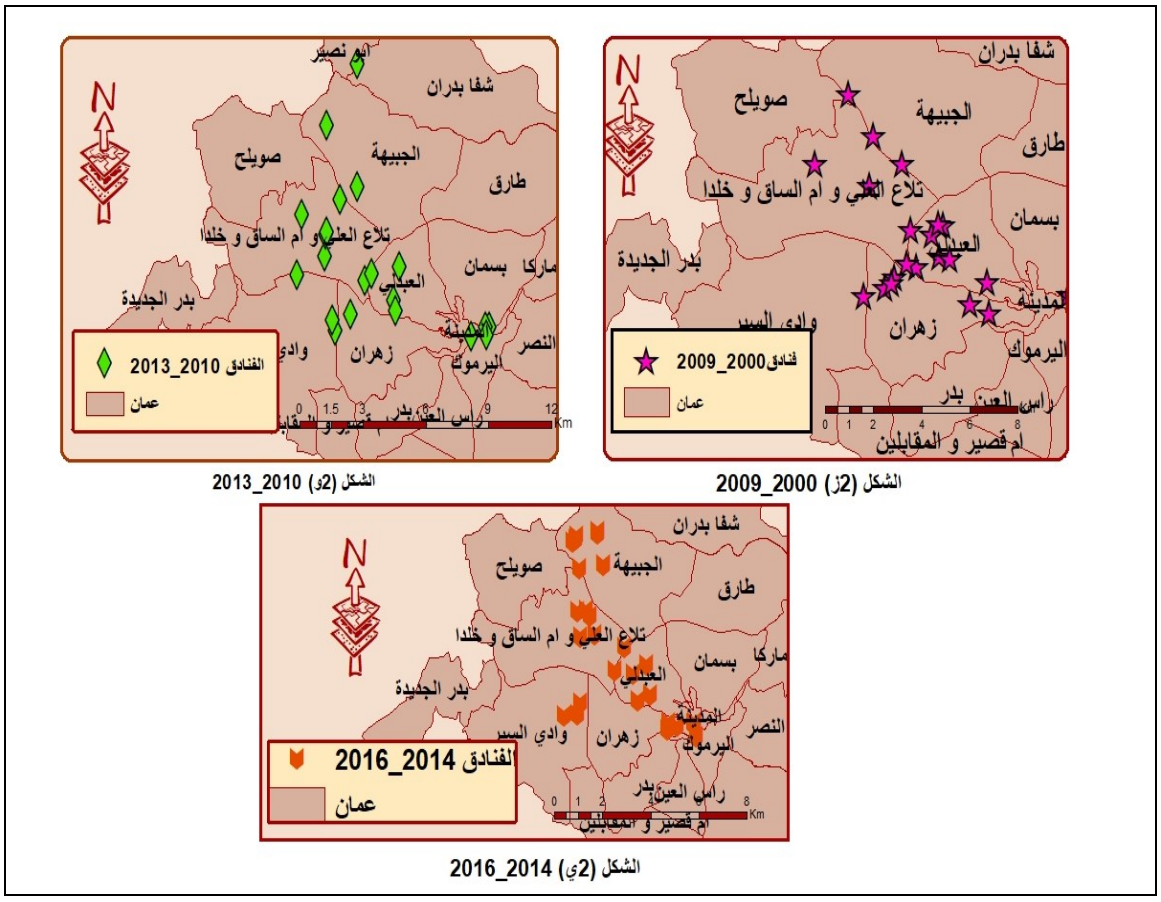

الشكل (2): مراحل تطور إنشاء الفنادق في مدينة/أمانة عمان الكبرى للفتره (1960-2016)

المصدر: **عمل الباحثين استناداً الى جمعية الفنادق الاردنيه، 2016.**

وللكشف عن أنماط توزيع الفنادق حسب مراحل تطورها التاريخي، تم استخدام اختبارات: تحليل صلة الجوار Average Nearest Neighbor، وتحليل المسافة المعيارية Standard Distance. ويكمن الفرق بينهما في أن تحليل صلة الجوار يقيس توزيعات الفنادق على سطح الأرض، عن طريق المقارنة بين قيمة متوسط المسافات الحقيقية التي تفصل بينها وقيمة متوسط المسافات المتوقعة في التوزيع المنتظم للفنادق على مساحة عمان نفسها ويتم حسابه كالتالي:

$$R = 2D \times (A \div N)\ 0.5$$

حيث R: صلة الجوار، D = متوسط المسافة الفاصلة بين النقاط، N = عدد النقاط، A = مساحة المنطقة المدروسة.

وتتراوح قيمة R بين صفر و2.5. فإذا كان المعدل الناتج عن تقسيم المتوسط المحسوب على المتوقع المتوسط أقل من 1 صحيح،فإن ذلك يعني أن الأبنية الفندقية متجمعة. أما إذا زاد المعدل عن 1 صحيح، فإن نمط توزيع الفنادق يكون متشتتاً.

ويتم تحليل المسافة المعيارية بقياس مدى تجمع الفنادق وتشتتها حول مركزها في منطقة الدراسة. ويتم حسابها باستخدام العلاقة التالية:

م س = ب/ن^2

حيث: م س = المسافة المعيارية، ب = مربع انحرافات إحداثيات الفنادق في المدينة عن إحداثيات المركز المتوسط، ن = عدد الفنادق داخل منطقة الدراسة (الدويكات وآخرون، 2011).

الجدول (1): أسماء الفنادق حسب تاريخ إنشائها.

1960_1969	ت/*	1970_1979	ت/*	1980_1989	ت/*	التصنيف		1990_1999	ت/*	2000_2009	ت/*	2010_2013	ت/*	2014_2016	ت/*
إنتركونتيننتال	5	الأنوار	1	الريجنسي بالاس	5	أبجر	3	نيفرتيتي	1	العبدلي	2	زمزم تورز	4	أبو سعود	1
كارافان	2	عمان نيو	1	المعمورة	2	أغادير	2	نيهال	1	أكاسيا		يلو	2	أجواء عمان	1
سلكت	2	إمبسادور	3	أمير الشرق	1	الليوان	3	المحيط (أوشن)	3	الفنار بالاس	3	أوركيديا البلازا	4	أنطاكيا	2
شيفرد	3	بلو مارين	2	عمان انترناشونال	4	الوليد	3	بتونيا	2	الثريا	4	ريتاج	3	بلكوني	3
		كناري	2	عمان ماريوت	5	قصر متروبول	4	قصر العباسي	1	شام عمان	1	كوليتي	4	بشتمل	2
		ستي	1	بلو روز	2	أوركيدا عمان	3	قصر شاهين	1	أربيلا	3	باشا عمان	2	ستي روز	4
		كليوبترا	1	كراون بلازا	5	عمان بالاس	2	رازان	2	بليفيو		بانوراما	3	كروب	4
		جولف	1	دار أوتل	3	عمان ويست	4	ريغون	3	بريستول عمان	5	نيروز بالاس	3	ضياء جويست	1
		هشام	3	جراند بلاس	4	أرينا	3	ريو جوردن	2	ديز ان	4	مستك	3	داون تاون	1
		لاند مارك	5	حموده	1	آسيا	1	روجينا	3	فور سيزون	5	مسك	3	إيزي إن	1
		ميريلاند	2	هولي لاند	2	بيست ويسترن	2	سمر	1	جراندز		ملينينيوم عمان	5	جولدن هودج	2
		نيو بارك	2	ميريديان عمان	5	بونيتا	1	سدني بالاس	3	الكمبينسكي	5	فندق لجين	2	هوا عمان	1
		بالاس	1	راما	3	كابري	3	شذى بترا	2	كندز	3	فندق لبيس	3	فندق إيفانا	1
		رافي	1	سبيل	2	سنشري بارك	4	سفين	2	لي رويال	5	كهرمانة	1	نيشان	2
		رويال	2	شيراز	1	كمفورت	3	ستار إنترناشونال	1	لي فيندوم	4	جولدن ساندز	3	بريزيدنت	3
		صلاح الدين	1	سن رايز ستي	2	كونكورد	2	توليدو	3	مؤمن	3	اكسكلنكا	3	ريما	2
		سان روك انترناشونال	3	المنذر	1	كريستال	3	تورينو	2	فندق سدين	4	كرستال	3	رينار	3
		ستار بلازا	4			فندق دانا بلازا	4	قصر طيبة	2	سميرأميس	3	كانيون	3	ريست هيلز	3
		سلطان	1			فندق ديلامون	3	رد روز	3	الشيراتون عمان	5	بيوتي روز	2	رويال سوسايتي	2
		سن رايز	1			فندق دوف	2	منور	3	صبار	3	عمان إن	3	سما باريس بلازا	3
		سدني	1			فراس بالاس	3	مرمرة	1	روزانا	2	اميري	3	سفن روز	1
		كومودور	3			فندق فراس وينغز	2	جنيفا	2	فندق الجوهره	1	العقيق إنترناشونال	1	صوفيا	3
						غارديتيا	3	نيفرتيتي	1	لورين	1			البوليفارد ارجان	5

1960_1969	ت/*	1970_1979	ت/*	1980_1989	ت/*	التصنيف	1990_1999	ت/*	2000_2009	ت/*	2010_2013	ت/*	2014_2016	ت/*
						غوندولا	2	نيهال	1	المعمورة	2			ألف ليلة	2
						غرانادا	2	سدني بالاس	3					وايت روز	2
						جراند حياة عمان	5	بتونيا	1					زينا بلازا	2
						حياة عمان	2	قصر العباسي	1					نورماس	1
						هوليدي ان	5	قصر شاهين	1					ساندرا	1
						امبريال بالاس	4	رزان	2					جاد	4
						جيروسالم إنترناشونال	4	ريغون	3					فندق إيفانا	1
						جوردن كلرمونت	3	ريو جوردن	2					مامايا	1
						قصر جدة	2	روجينا	3						
						لاراس	3	سمر	1						
						ماريا	1								

المصدر: عمل الباحثين استناداً على بيانات نقابة أصحاب الفنادق وهيئة تطوير السياحة، عام 2017.

وعند تطبيق اختبار تحليل معامل صلة الجوار، ظهرت النتائج الآتية:

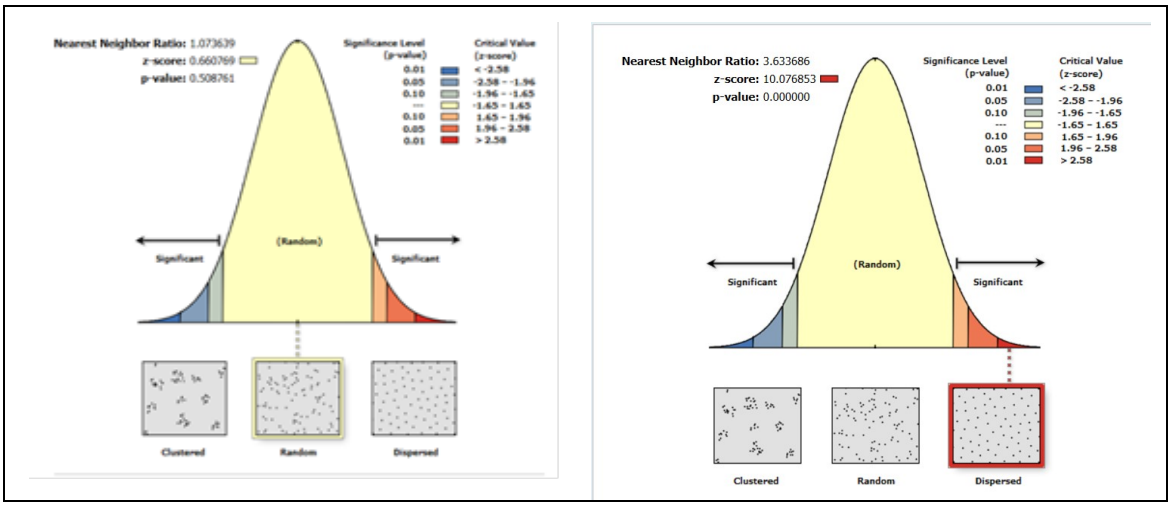

الشكل (3أ) (1960-1969)

الشكل (3ب) (1970-1979)

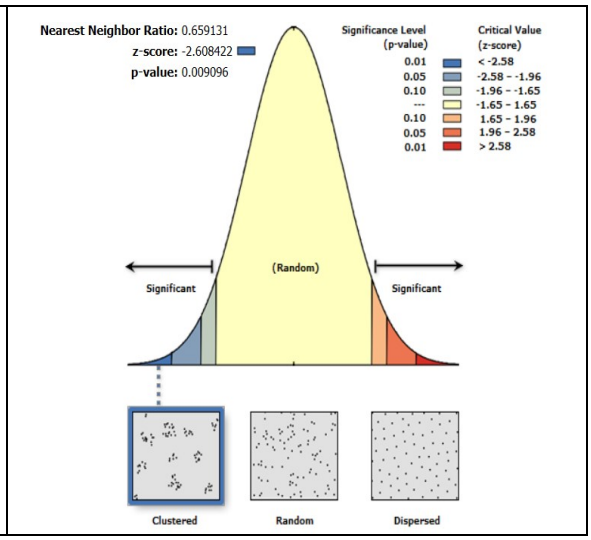

الشكل (3ج) 1980-1989

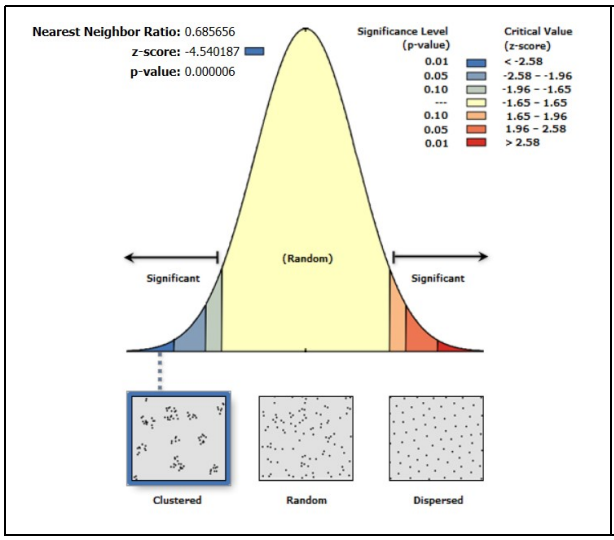

الشكل(3د) 1990-1999

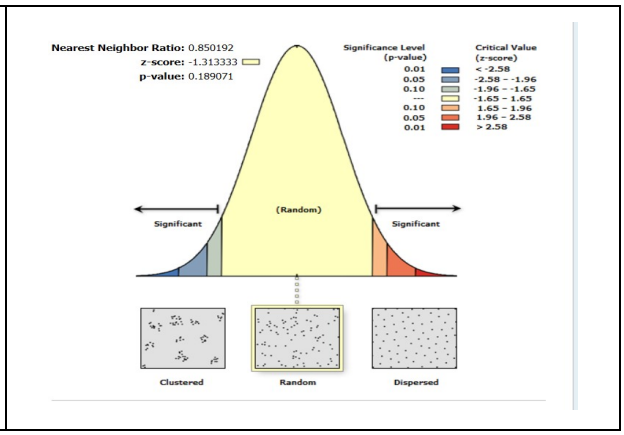

الشكل(3هـ) 2000-2009

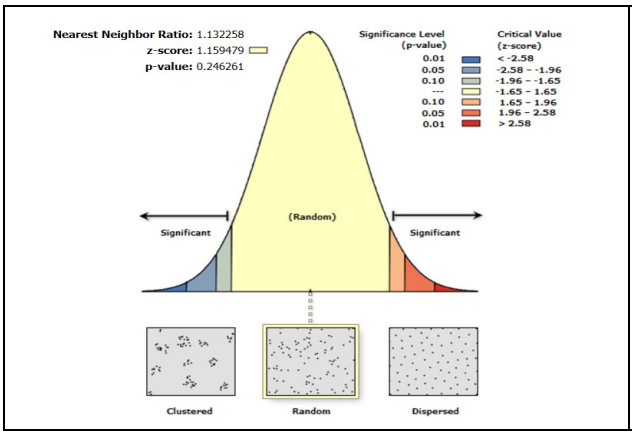

الشكل (3و) 2010-2013

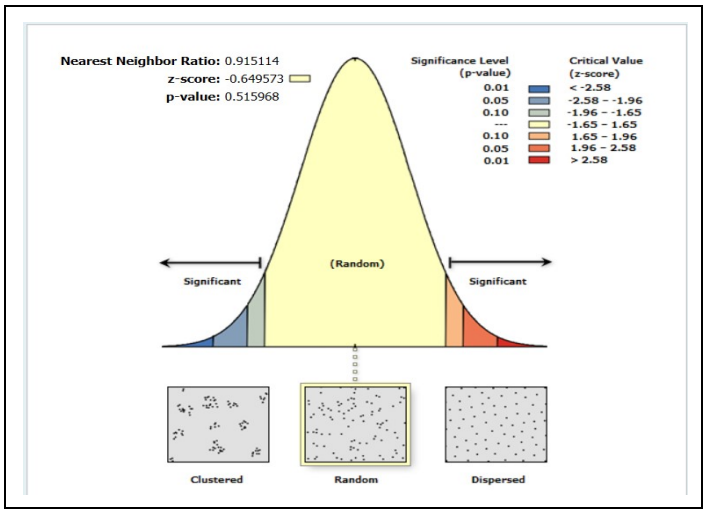

الشكل (3ي) 2014-2016

الشكل(3): اختبار تحليل معامل صلة الجوار للأبنية الفندقية حسب الفترات الزمنية.
المصدر: عمل الباحثين استناداً الى بيانات جمعية الفنادق الاردنية للفتره من 1960 إلى 2016.

وتظهر الأشكال الناتجة عن تطبيق اختبار تحليل معامل صلة الجوار بواسطة برمجية Arc GIS أن توزيع المباني الفندقية كان مشتتاً في الفترة الأولى للدراسة (ناتج قسمة المتوسط المحسوب على المتوسط المتوقع كانت 3,6)، بينما كان التوزيع عشوائياً (1) في الفترة الثانية 1970-1979، ومتجمعاً في الفترتين الثالثة(1980-1989)والرابعة(1990-1999)(بناتج تقسيم قيمته 0,65 و0,68 على التوالي). وتظهر الخريطة تركز الفنادق في الشق الغربي من العاصمة وخلو المناطق الشرقية والجنوبية منها. وعاد نمط التوزيع للعشوائية في الفترة اللاحقة(2000-2009)(1,1)، ثم أخذ يميل للتجمع في الفترة التي تليها(2010-2013)(0,8). أما في الفترة الأخيرة من الدراسة (2014-2016) فكان التوزيع متجمعاً لكنه أميل إلى العشوائية (0,9). ويكون التوزيع عشوائياً عندما يكون ناتج قسمة المتوسط المحسوب على المتوسط المتوقع مساوياً(1) أو قريباً منه. والعشوائية تعني عدم وجود مؤثرات محددة في نمط التوزيع. وبشكل عام، نلاحظ أن قيم التشتت في كل الفترات الزمنية كانت تقترب من العشوائية، في حين انحرف نمط التوزيع نحو التجمع في فترة الثمانينيات من القرن الماضي في تركز ملحوظ في غرب المدينة حيث انتشرت النهضه العمرانية. ولمزيد من الكشف عن نمط التوزيع المكاني للأبنية الفندقية، استخدم تحليل المسافة المعيارية الذي يمنح الباحث والمخطط صورة بصرية لمدى تجمع الأبنية الفندقية وتشتتها. وعند تطبيق هذا الاختبار، ظهرت النتائج الاتية:

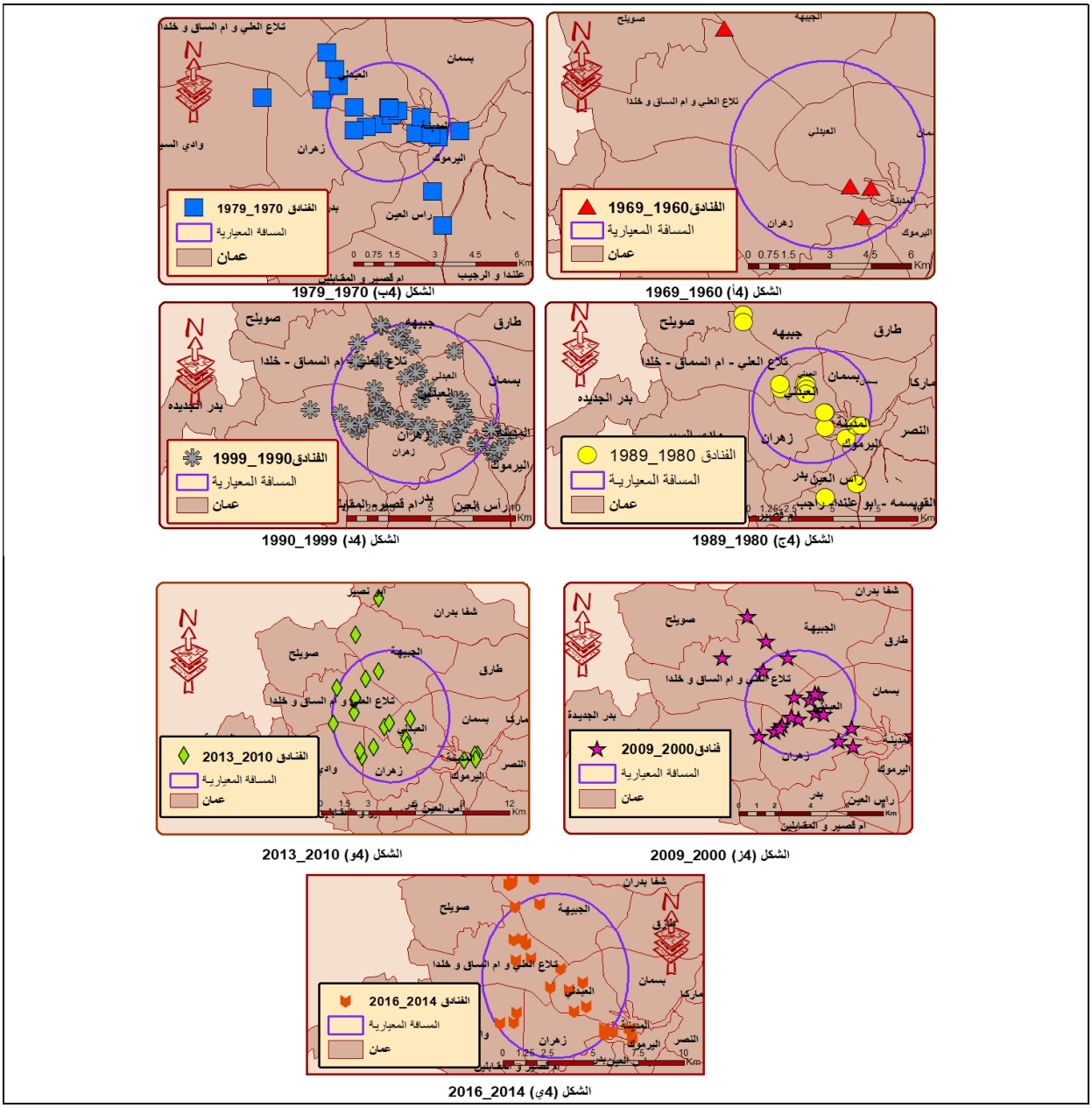

الشكل (4): تحليل المسافة المعيارية للفنادق حسب الفترة الزمنية.

المصدر :عمل الباحثين استنادا إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية، 2016.

يلاحظ اتساع قطر الدائرة التي تضم نحو 69% من مجمل الفنادق المنشأة في الفترة الأولى للدراسة (1960-1969)، في دليل واضح على تشتت الأبنية الفندقية وتباعدها. مع ميل تمركزها الجغرافي إلى الجهة الغربية من أمانة عمان الكبرى. ويتناقص قطر الدائرة في الفترتين اللاحقتين (1970-1979 و1980-1989) ليعطي صورة واضحة عن تجمع الأبنية الفندقية وتمركزها في الشق الغربي من أمانة عمان، واحتفاظ منطقة العبدلي بالمركز المتوسط في الفترتين. وعاد حجم الدائرة ليتسع في الفترة الرابعة (1990-1999) كدليل ساطع على اتساع دائرة انتشار بناء الفنادق، مع بقاء منطقة العبدلي مركزها المتوسط. ثم عاد قطر الدائرة ليتناقص في مطلع القرن الحادي والعشرين، في دليل على تركّز أكبر للفنادق في مناطق وجودها الأصلي، وانخفاض متوسط بعدها عن بعضها البعض. ومع انتهاء العقد الأول من القرن الحادي

والعشرين، عادت الفنادق لتنتشر بصورة أكبر، في دليل واضح على شح الأراضي غير المبنية، واتجاه المستثمرين للبحث عن أراضٍ غير مبنية في ضواحي الأمانة. فتمركزت نقطة المتوسط الحسابي للأبنية الفندقية بين منطقتي العبدلي وتلاع العلي.

ويعود سبب تشتت الفنادق في الفترة الزمنية الأولى للدراسة إلى قلة عددها أولاً، ثم إلى قلة الاهتمام بقطاع السياحة آنذاك، الناجم ربما عن النتائج المأساوية لحرب 1967 على القطاع الاقتصادي بشكل عام. غير أنه في أعقاب إنشاء جمعية الفنادق الأردنية عام 1969، بدأ قطاع الفنادق بالانتعاش التدريجي؛ فقد زاد عدد الفنادق المنشأة في الفترة اللاحقة التي تضمنت ارتفاع أسعار النفط الذي أعقب حرب 1973م، فضلاً عن استقبال الأردن لعدد من المستثمرين اللبنانيين الذي هجروا لبنان بسبب الحرب الأهلية فيه. وبالرغم من ارتفاع معدلات الدخل في الأردن في عقد الثمانينيات من القرن الماضي نتيجة للمساعدات التي كان يتلقاها الاردن من دول الخليج العربية، فلم يشهد قطاع الفنادق نمواً كما كان متوقعاً، ربما بسبب النتائج السلبية التي أحدثها فك الارتباط القانوني والإداري بين الضفة الغربية والضفة الشرقية عام 1988م، الأمر الذي أدى انهيار الدينار الأردني فأصبح يعادل 1,3 دولار بعد ان كان يعادل 3 دولارات (القيسي،2016).

وأدت عودة مئات الآلاف من الفلسطينين من الكويت إثر الغزو العراقي للكويت إلى زيادة حجم الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية كافة، ومنها قطاع بناء الفنادق. كما أدى توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية عام 1994 إلى إضفاء صبغة الاستقرار السياسي على المنطقة، وبالتالي تشجيع الاستثمارات فيها، وانتعاش قطاع السياحة وتطوير الفنادق. ونتيجة لذلك، أنشئت وزارة السياحة عام 1997، وهيئة تنشيط السياحة الأردنية عام 1998م، كهيئة عام ذات استقلال مالي وإداري غايتها الترويج للسياحة وتسويقها، وزيادة الطلب الأجنبي علىها. وزاد الاستثمار في قطاع السياحة بشكل عام والفنادق بشكل خاص، إثر استقبال الأردن لعشرات آلاف المستثمرين العراقيين عقب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وإسقاط حكومته الشرعية. ونظراً لاقتدار هؤلاء المستثمرين على شراء الأراضي ذات القيم المرتفعة، فقد تركز بناء الفنادق في مناطق قريبة من قلب الأمانة، بحيث تناقص متوسط المسافة بين الفنادق، وظهرت الفنادق على أنها متجمعة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وجاءت التفجيرات الإرهابية في فنادق عمان في عام 2005 كمحبط للمستثمر العراقي والأردني للاستثمار في هذا القطاع، غير أن تأثيرها سرعان ما تلاشى.(القيسي،2016).

ولمحاولة الكشف عن الاتجاه الجغرافي لانتشار الأبنية الفندقية، والكشف عن المحددات الطبيعية والبشرية التي تحول دون انتشارها في أي اتجاه جغرافي، استخدمت الدراسة اختباراً إحصائياً كارتوغرافياً توفره برمجية نظم المعلومات ArcGIS وهو Directional Distribution أي التوزيع الإتجاهي. ويظهر لنا اتجاه انتشار الأبنية الفندقية من خلال شكل بيضوي يشير إلى الجهة التي تنتشر فيها الفنادق في كل فترة من الفترات التي تم ذكرها فيما سبق. وكانت النتائج كما في الشكل (5).

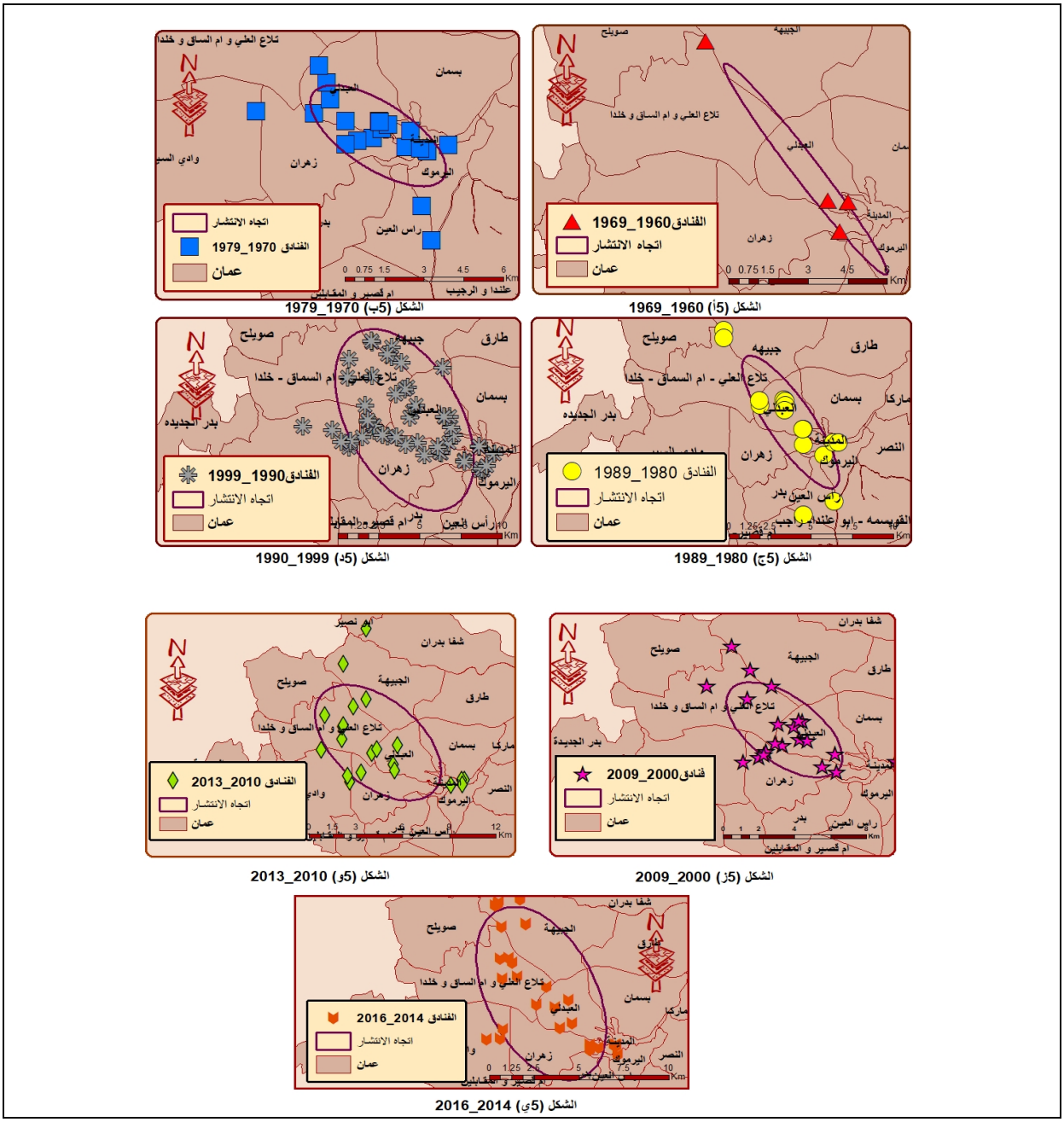

الشكل (5أ) 1960_1969 الشكل (5ب) 1970_1979

الشكل (5ج) 1980_1989 الشكل (5د) 1990_1999

الشكل (5ز) 2000_2009 الشكل (5و) 2010_2013

الشكل (5ي) 2014_2016

الشكل (5): اتجاه انتشار الفنادق حسب الفترة الزمنية.

المصدر :عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الاردنية.

أظهر الاختبار الكارتوغرافي أن اتجاه انتشار الفنادق كان دائماً باتجاه الشمال الغربي؛ أي باتجاه مناطق تلاع العلي والجبيهة وصويلح في عمان الغربية، مع تمركز في منطقتي العبدلي وزهران. واختلف الاتجاه بصورة نسبية من حيث طول القطر الرأسي مقارنة بالقطر الأفقي، فكان قليل الانتفاخ في الفترات الأولى من مراحل تطور بناء الفنادق، بسبب قلة عدد الفنادق وتباعد المسافات بينهاكدليل على مستوى تدني الاستثمارات في قطاع الفنادق. ثم بدأ القطر الأفقي يزداد طولاً مقارنة بالقطر الرأسي، كدليل على الانتشار العرضي للفنادق بالاتجاه الشرقي الغربي في دليل على انتشار بناء الفنادق في مناطق شرق عمان كما هو في غربها. والجدير بالذكر أن تقارب القطرين يدل على انتشار متوازن للأبنية الفندقية في جميع الجهات، في حين تدل زيادة القطر الرأسي للشكل البيضوي على الانتشار غير المتوازن.

ويتم رسم الشكل البيضوي بعد أن يختار البرنامج المركز المتوسط للفنادق، وهو المركز الفعلي الأقرب لكل الفنادق. ويساعدنا تحديد المركز الفعلي المتوسط على التعرف إلى النقطة التي تكون أقرب لكل الفنادق في المساحة الداخلة في التحليل، والتي هي في هذه الحالة منطقة أمانة عمان الكبرى. أما المركز الافتراضي للفنادق، فهو الفندق الأقرب إلى كل الفنادق في منطقة الدراسة. فالأول هو نقطة أقرب لكل الفنادق والثاني فندق أقرب لكل الفنادق. ولكل منهما دلالة جغرافية على توزع الفنادق الجغرافي ومحاولة الكشف عن المتغيرات المؤثرة في نمط توزيعها.

ويلاحظ اقتراب المركز الإفتراضي من المركز الفعلي في المراحل كافة، مما يعني تقارباً في توزيع المباني الفندقية. كما ينحصر موقع المركز الإفتراضي والمركز الفعلي ضمن حدود منطقة العبدلي أو على أطرافها، فضلا عن انحراف اتجاه توزيع الفنادق باستمرار نحو الشمال الغربي باتجاه منطقة تلاع العلي، حيث التطور العمراني والفضاء المفتوح. ومن المعروف أن التطور العمراني وتنظيم الأراضي في أمانة عمان اتجه نحو الغرب والشمال الغربي، مما يفسر انحراف المركز الفعلي والمركز الإفتراضي باتجاه هذه المناطق (تلاع العلي، خلدا، الصويفية). وكانت فنادق كارافان، وكناري، وميريديان، وكلرمونت الأردن، وقصر شام عمان، وبلازا اروتش، سما باريس بلازا، الأكثر توسطاً بين الفنادق في معظم الفترات.

السؤال الثاني: ما الانماط المكانية لتوزيع الفنادق حسب فئة تصنيفها؟

تصنف الفنادق عالمياً حسب الخدمات التي تقدمها لنزلائها إلى خمس فئات، أدنها هي الفنادق ذات النجمة الواحدة التي تقدم خدمة المبيت فقط، وأعلاها هي الفنادق ذات الخمس نجوم وذلك حسب الخدمة المقدمة والمساحات المتاحة للزائر. ويظهر الشكل (6) نسب الفنادق حسب تصنيفها في أمانة عمان الكبرى.

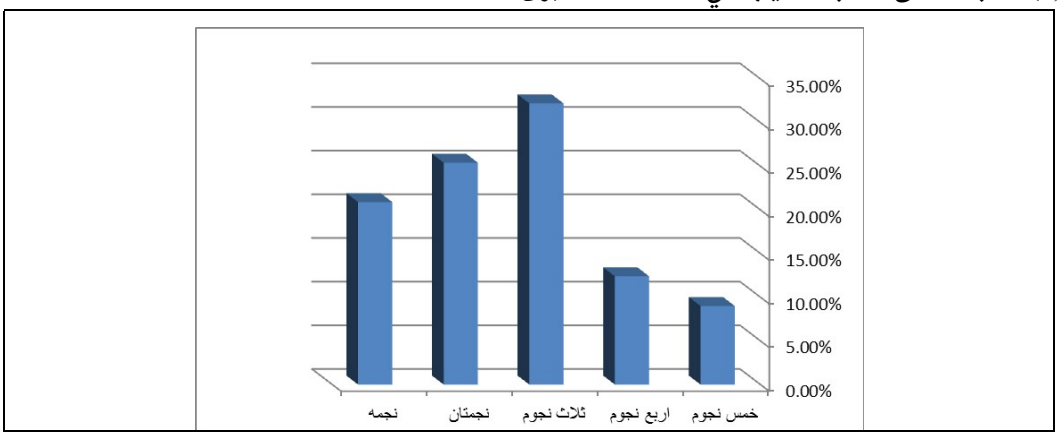

الشكل (6): نسب الفنادق حسب تصنيفها لعام (2016).

المصدر :عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية،2016.

وصلت نسبة الفنادق ذات الثلاث نجوم إلى 32,2%، مقابل 25,4% للفنادق ذات النجمتين، و20,9% للنجمة الواحدة. وفي المقابل، فقد وصلت نسبة الفنادق ذات الاربع نجوم إلى 12,4%، مقابل 9% لفنادق الخمس نجوم. انظر الجدول (2).

الجدول (2): أعداد الفنادق حسب تصنيفها ونسبتها ومواقعها.

تصنيف الفنادق	عددها	نسبتها	مواقعها
نجمة	37	20.9%	المدينة، العبدلي، اليرموك
نجمتان	45	25.4%	المدينة، اليرموك، زهران
ثلاث نجوم	57	32.2%	العبدلي، زهران، الجبيهة
أربع نجوم	22	12.4%	العبدلي، تلاع العلي، زهران
خمس نجوم	16	9%	العبدلي، زهران، تلاع العلي

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية، 2016.

ويتأثر انتشار الفنادق ذات تصنيف الأربع نجوم والخمس نجوم بحجم الدخول السكانية والتركيبة الاجتماعية للسكان ومستواهم المعيشي. فكلما زادت الدخول اتجه السكان إلى المناطق الغربية، مما يعطي تلك المناطق طابع الرقي والتقدم العمراني الحديث والوضع الاقتصادي العالي. فتنتشر الفنادق متدنية التصنيف في الجهة الشرقية من الأمانة، حيث يغلب الطابع الشعبي، وتدني الدخول. ويظهر الشكل (7) توزع الفنادق على مناطق الأمانة حسب درجة تصنيفها.

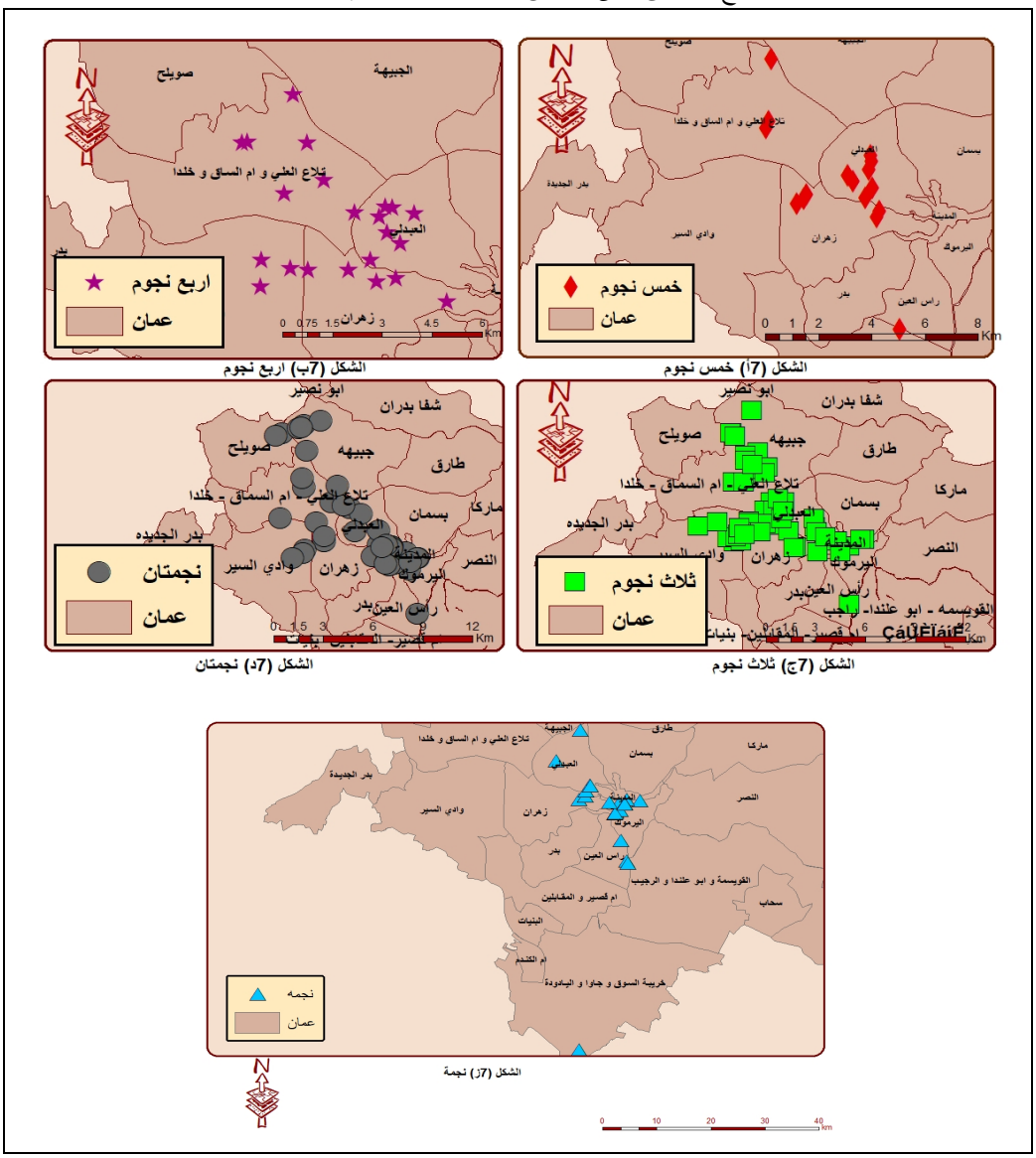

الشكل (7): توزيع الفنادق في عمان حسب تصنيفها / من حيث عدد النجوم.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية.

يظهر الشكل(7) انتشار معظم فنادق الخمس نجوم (16 فندقاً) في مناطق تلاع العلي والعبدلي وزهران. في حين تنتشر معظم فنادق الأربع نجوم (22 فندقاً) في مناطق تلاع العلي والعبدلي وزهران ووادي السير. وتنتشر فنادق الثلاث نجوم (57 فندقاً) في مناطق: المدينة، العبدلي، زهران، تلاع العلي، بسمان، الجبيهة، وادي السير، مع وجود فندق واحد في رأس العين. ويوضح الشكل (7د) أن معظم فنادق النجمتين وعددها 45، تنتشر في مناطق: المدينة، العبدلي، زهران، صويلح، وادي السير، تلاع العلي، الجبيهة، مع وجود فندق واحد في رأس العين. وتنتشر معظم فنادق النجمة الواحدة، وعددها 37 فندقاً في مناطق: المدينة، العبدلي، زهران، رأس العين، الجبيهة، مع وجود فندق واحد في كل من خريبة السوق وأبو نصير، كما يظهر الشكل (7هـ).

مدى تجمع الفنادق وتشتتها حسب تصنيفها

لا شك في أن الكشف عن مدى تجمع الفنادق وتشتتها له دلالة في تحديد مناطق الجذب والطرد السياحي. فتجمع الفنادق يعني توفر البنية التحتية والخدمات اللازمة لهذه الفنادق. وللكشف عن مدى تجمع الفنادق أو تشتتها، أجري تحليل معامل صلة الجوار في برمجية نظم المعلومات الجغرافية. وأظهرت نتائجه أن نمط توزيع الفنادق كان عشوائياً لجميع التصنيفات الخمسة. فقد اقتربت نتيجة التحليل من واحد صحيح، كما يظهر الشكل 8. (0.9 للخمس نجوم، و1.08 للأربع نجوم، و0.75 للثلاث نجوم، و0.74 للنجمتان، و0.9 للنجمة الواحدة)

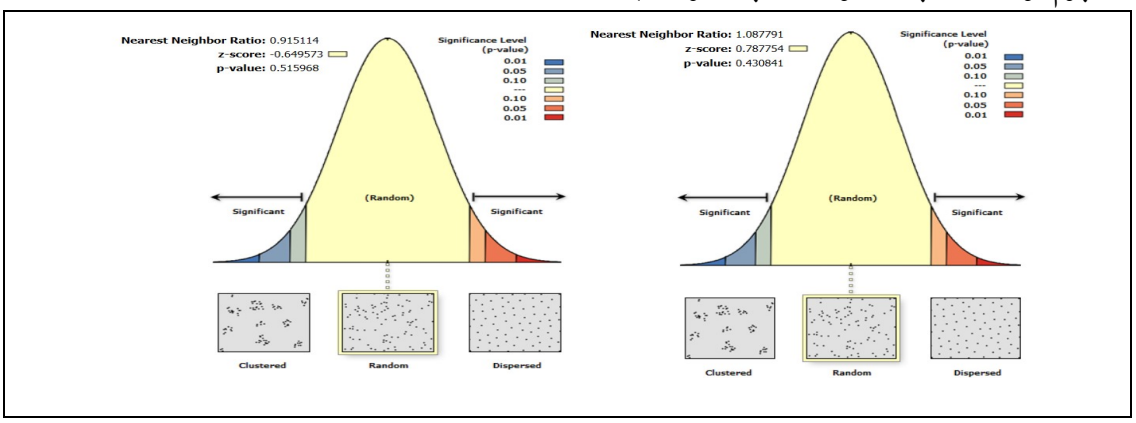

(8أ) خمس نجوم (8 ب) أربع نجوم

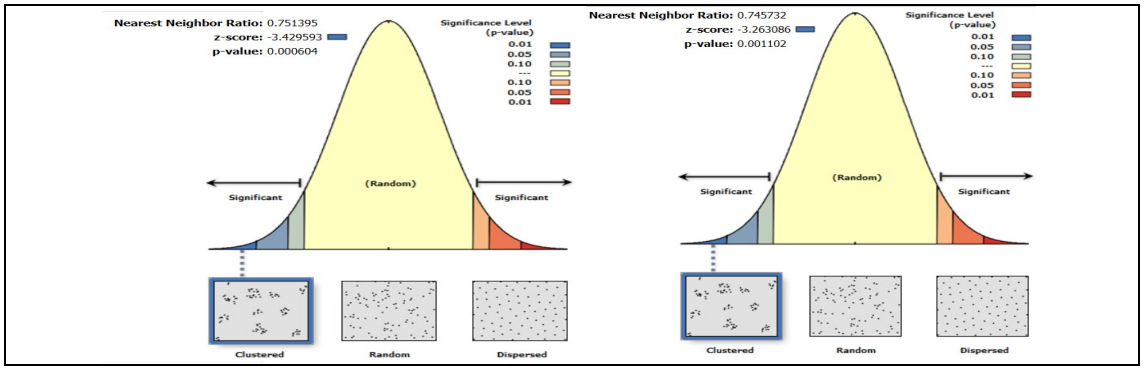

(8 ج) ثلاث نجوم (8 د) نجمتان

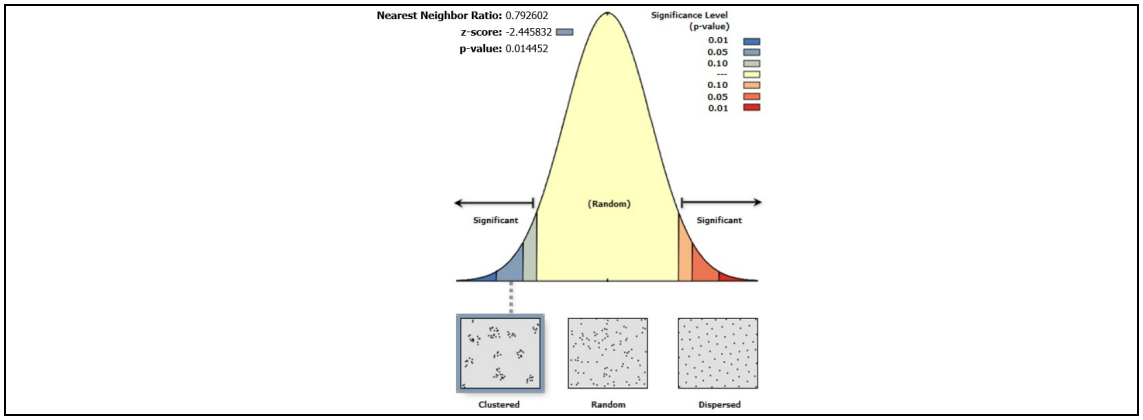

(8هـ) نجمة واحدة

الشكل (8): تحليل معامل صلة الجوار للفنادق حسب تصنيفها.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية،2016.

وللكشف عن مدى التكتل في توزيع الفنادق ومنطقة انتشارها، أجري الاختبار الإحصائي الكارتوغرافي المسمى اختبار المسافة المعيارية، وتظهر نتائجه في الشكل (8). ويظهر من الشكل اتساع انتشار دائرة الفنادق في تصنيفي الأربع نجوم والنجمتين لاتساع حجم الدائرة، وتكتل الفنادق في دائرة ضيقة ومنطقة محدودة في تصنيفات الخمس نجوم والثلاث نجوم والنجمة الواحدة وباستثناء فنادق النجمة الواحدة، فإن منطقة وجود فنادق التصنيفات الأربع الأخرى تتجه دائماً نحو الشمال الغربي من الأمانة، أي نحو المناطق الأكثر تطورا من الناحية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تتوفر المساحات المفتوحة اللازمة لاستثمارات الفنادق ذات التصنيف العالي (الاربع نجوم والخمس نجوم) التي تحتاج إلى أبنية كبيرة وخدمات متعددة تستلزم مساحات واسعة من الاراضي.

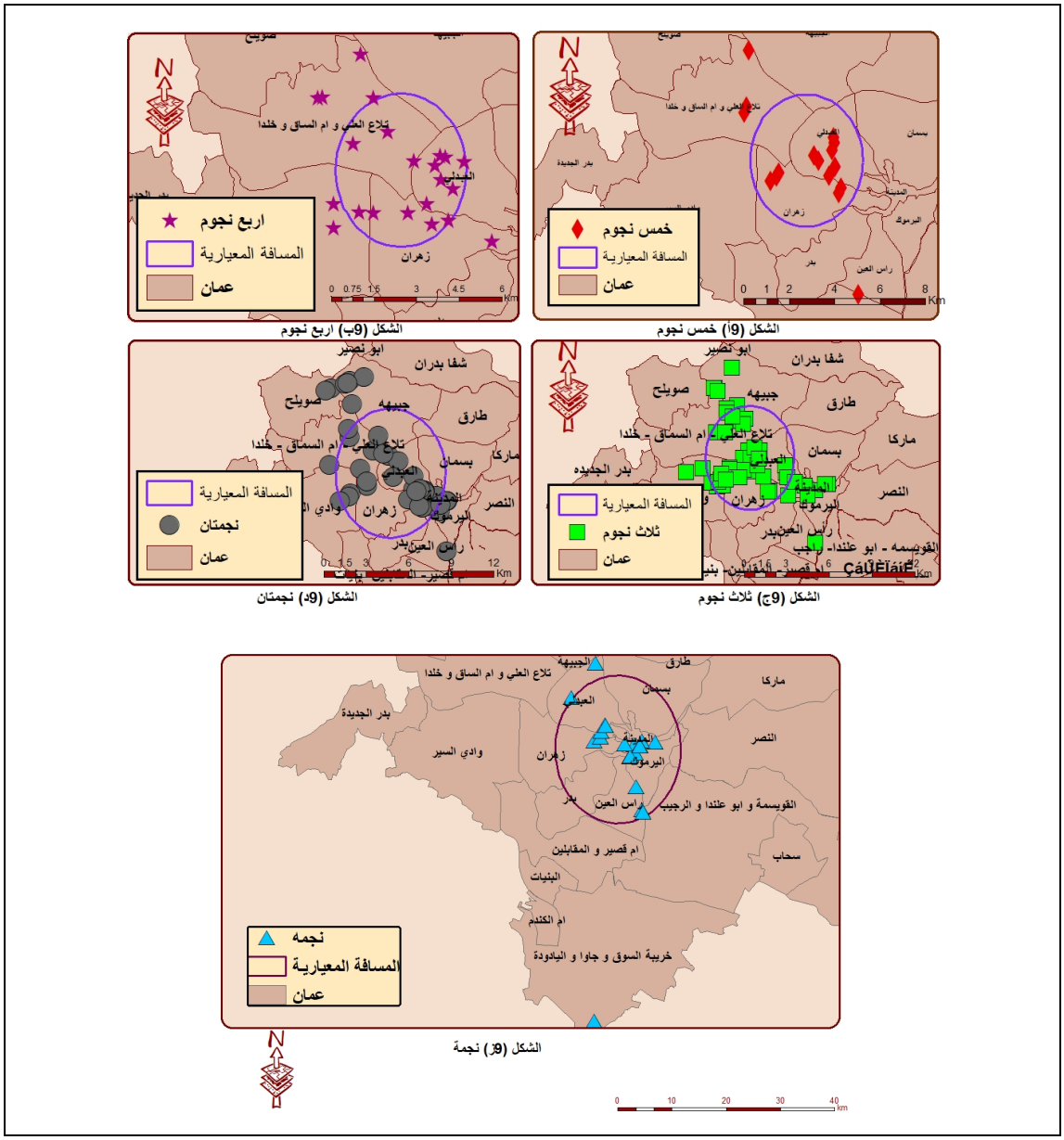

الشكل(9): المسافة المعيارية للفنادق حسب تصنيفها.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية.

اتجاه انتشار الفنادق

للتعرف إلى اتجاه انتشار الفنادق وتوسعها الزمني، أجري اختبار اتجاه الانتشار في برمجية نظم المعلومات الجغرافية. انظر الشكل (10).

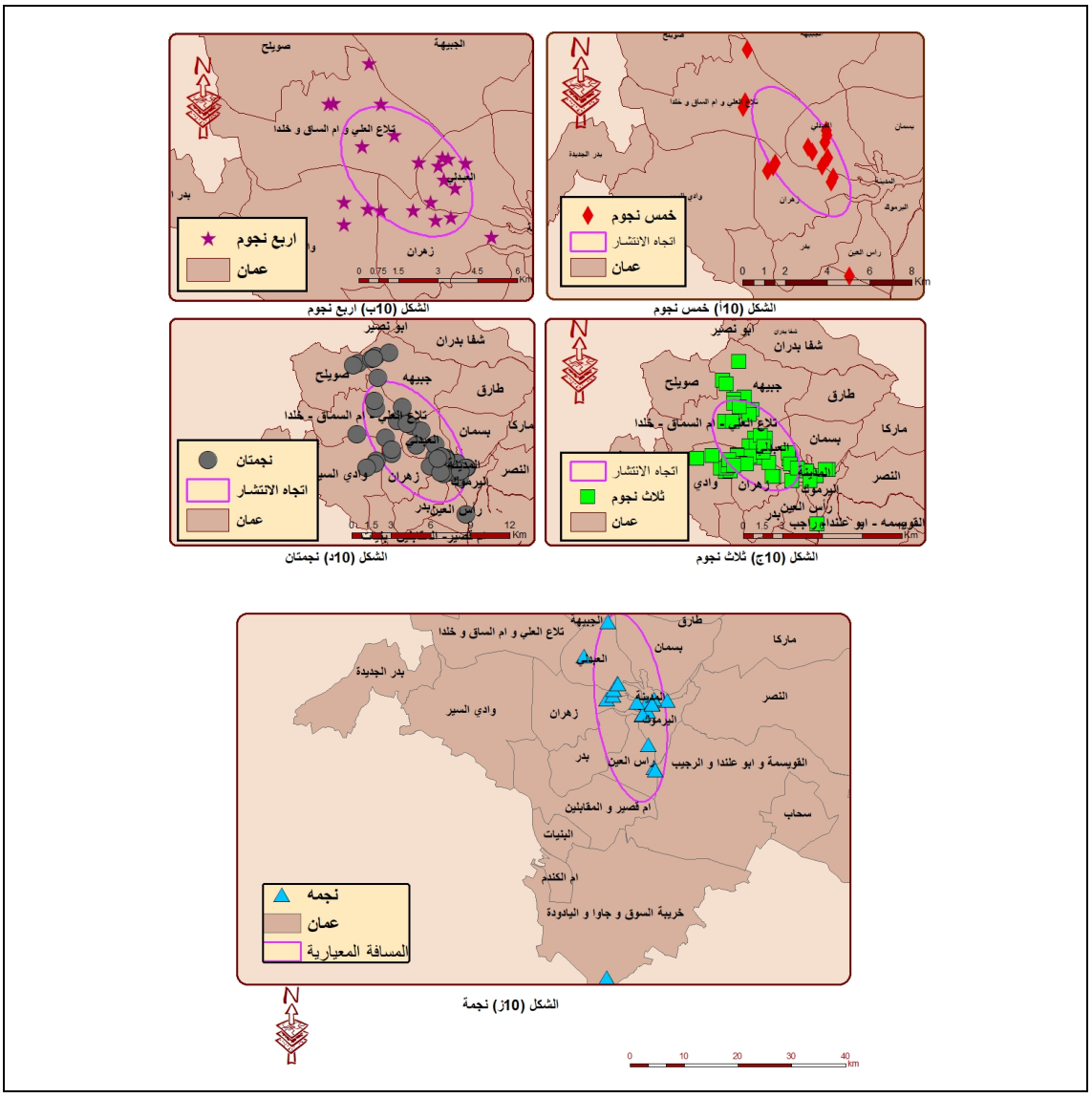

الشكل (10): اتجاه انتشار الفنادق حسب تصنيفها.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية،2016.

و تظهر الأشكال السابقة تمدداً في انتشار الفنادق بتصنيفاتها كافة نحو الشمال الغربي. ويتسع حجم الشكل البيضوي ليقترب أكثر من شكل الدائرة في فنادق الأربع نجوم كدليل على انتشارها في جميع الاتجاهات مع بقاء الغلبة للاتجاه الشمالي الغربي. وهذا دليل على تطور الوجهات السياحية والاستثمار الفندقي في المناطق الغربية.

السؤال الثالث :ما نمط التوزيع المكاني الحالي للفنادق

بلغ عدد الفنادق المصنفة في أمانة عمان الكبرى عام 2016 177 فندقاً. وللكشف عن نمط توزيعها، تم استخدام اختبار صلة الجوار واختبار المسافة المعيارية، وتظهر نتائجها في الشكل (11).

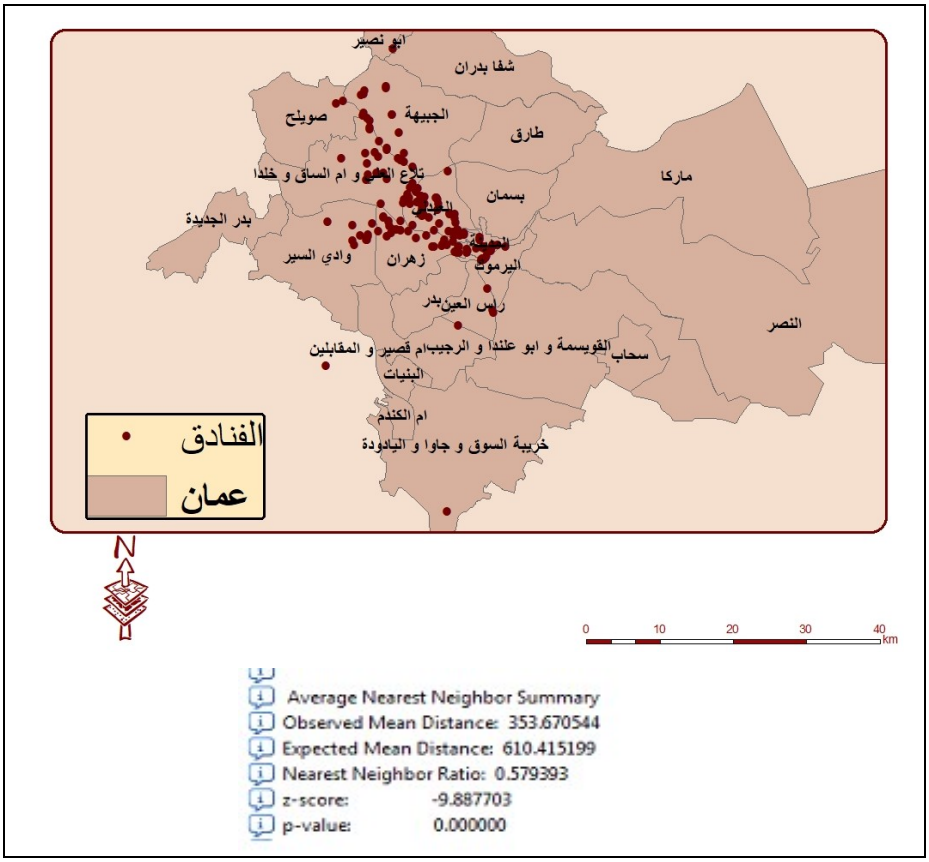

الشكل (11): نتائج اختباري المسافة المعيارية وصلة الجوار لتصنيفات كافة الفنادق في أمانة عمان الكبرى لعام 2016.
المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية،2016.

وأظهرت نتائج التحليلين أن معظم الفنادق تتركز في وسط الأمانة في منطقة العبدلي. وتبعاً لحجم الدائرة المتوسط، فإنه يمكن أن نصف نمط التوزيع بأنه متجمع نسبياً. وقد ظهر أن فندق بلو مريديان هو الأكثر توسطاً بين الفنادق في أمانة عمان. وعند تطبيق اختبار معامل صلة الجوار، تبين أن نسبة القيم المتوقعة إلى المحسوبة كانت 0.5 (أقل من 1)، وهي تدل على تجمع الفنادق بالقرب من بعضها البعض. انظر الشكل (8).

وتتباين كثافة التوزيع الجغرافي للفنادق بين مناطق أمانة عمان الكبرى. ونعني بالكثافة الفندقية مدى كفايتها القطاعية والمكانية؛ أي قسمة عدد الفنادق على المساحة التي تغطيها الأمانة (حسن،2001). فاحتلت منطقة المدينة في عمان الشرقية المرتبة الأولى من حيث كثافة الفنادق؛ إذ وصلت فيها الكثافة الفندقية إلى 8,06 فندق/كم2 و(الجدول 3)، وكانت الكثافة في باقي مناطق عمان الشرقية أقل من فندق واحد/كم2. أما في عمان الغربية، فاحتلت منطقة العبدلي المرتبة الأولى وبلغت فيها الكثافة الفندقية 4,1 فندق/كم2، تلتها منطقة زهران بـ 2,6، وتلاع العلي بـ 1,1. وكانت الكثافة الفندقية في باقي مناطق عمان الغربية أقل من فندق واحد/كم2.

و قد احتلت منطقة العبدلي أعلى نسبة من الفنادق قاربت 26% من مجمل الفنادق في الأمانة، تلتها منطقة زهران بنحو 20%، ثم تلاع العلي بـ 12%، فالجبيهة بـ 10%، ووادي السير بـ 9%. أما في عمان الشرقية، فاحتلت منطقة المدينة المرتبة الأولى بنسبة 14%، ثم رأس العين بـ 2% وبسمان بـ 1%، واحتوت باقي المناطق على أقل من 1% من مجموع الفنادق.

الجدول(3): عدد الفنادق ونسب توزيعها على مناطق أمانة عمان الكبرى.

المنطقة	عدد الفنادق	النسبة المئوية لعدد الفنادق	مساحة المنطقة / كم^2	الكثافة الفندقية/ كم^2
عمان الغربية				
العبدلي	48	25.9	11	4.1/
زهران	36	20.3	13.8	2.6/
تلاع العلي	23	12.9	19.8	1.16/
الجبيهة	18	10.1	25.9	0.6/
وادي السير	16	9.03	41.8	0.38/
أبو نصير	1	0.56	6.8	0.1/
صويلح	2	1.6	24.8	0.12/
مج عمان الغربية	144	100%		
عمان الشرقية				
المدينة	25	14.1	3.1	4.8/
رأس العين	3	2.05	6.8	0.4/
بسمان	2	1.36	4.8	0.4/
المقابلين	1	0.56	23.2	0.04/
اليرموك	1	0.56	5.2	0.19/
خريبة السوق	1	0.56	54.1	0.01/
القويسمة	0	0	45.9	0/
ماركا	0	0	59.45	0/
النصر	0	0	28.4	0/
طارق	0	0	54.401	0/
شفا بدران	0	0	45.7	0/
بدر	0	0	9.9	0/
مج عمان الشرقية	33	100%		

المصدر :عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية، 2016.

أما من حيث توزيع الفنادق على شطري عمان الشرقي (بسمان، القويسمة، ماركا، النصر، المقابلين، طارق، اليرموك، شفا بدران، رأس العين، خريبة السوق، المدينة، وبدر) والغربي (العبدلي، تلاع العلي، زهران، ابو نصير، الجبيهة، وادي السير، وصويلح)، فقد بلغت نسبة الفنادق في عمان الغربية نحو 83,5%، معظمها من ذوات النجمتين والثلاث نجوم، مقابل 16,4% في عمان الشرقية نحو 58% منها من ذات النجمة الواحدة. انظر الشكل (12).

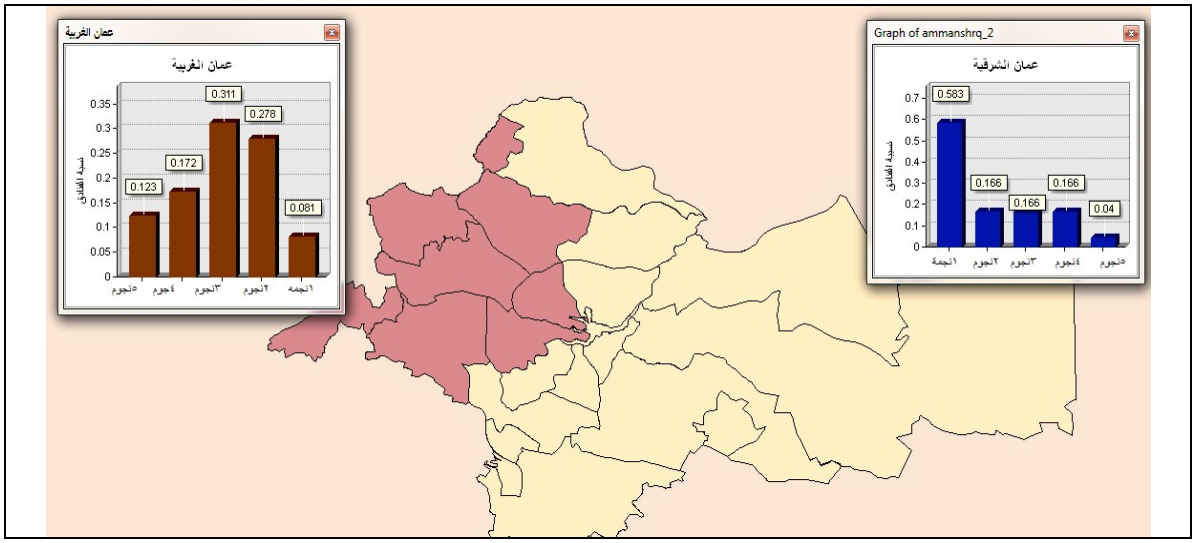

الشكل (12): نسب توزيع الفنادق حسب التصنيف على شطري عمان الشرقي والغربي لعام **(2016)**.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية، 2016.

تطور التوزيع الزماني والمكاني للفنادق في الجهة الغربية من مدينة عمان

أظهرت نتائج التحليل أن معظم الفنادق انشئت في عمان الغربية، بسبب توفر مساحات لأراضٍ فارغة لأنها مناطق جديدة، ولحاجة الفنادق ذات التصنيف العالي إلى مساحات كبيرة من الأراضي لتوفير خدماتها، كالمسابح وصالات الأفراح. وهذا ما يتوفر في مناطق عمان الغربية، اضافة إلى قدرة المستثمرين في الفنادق على دفع أثمان الأراضي فيها مقارنة بغيرها من المنشآت.ثم تأتي رغبة السياح ومستخدمي الفنادق ذات التصنيف العالي في السكن في المناطق الراقية الموجودة في الغالب في عمان الغربية، مما يحتم على متخذي القرار إنشاء الفنادق في عمان الغربية.

ولا شك في أن توافر الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدوائر الحكومية والخاصة في تلك المناطق له أثر واضح في تجمع المنشآت الفندقية حولها؛ فهي تحتوي على الكثير من المباني العامة الرئيسة الهامة، كمباني وزارة المالية، والتعليم العالي، والصناعة والتجارة، ومباني القيادات الأمنية والعسكرية. ويوجد ضمن حدود المنطقة أيضا المركز الثقافي الملكي، وهو مكان انعقاد المؤتمرات الداخلية والخارجية العربية والعالمية، ومدينة الحسين للشباب، ومبنى مجلس الأمة، وقصر العدل، ومجمع النقابات المهنية، وكثير من السفارات والهيئات الدبلوماسية. كما توجد ضمن منطقة العبدلي الشركات، والبنوك، والمجمعات التجارية الكبيرة، والقصور الملكية. وتحتوي عمان الغربية على اكبر عدد من الفنادق في أمانة عمان الكبرى، وخاصة ذات التصنيفات العالية من فئتي 4 و5 نجوم، كما يوضح الشكل (13) .

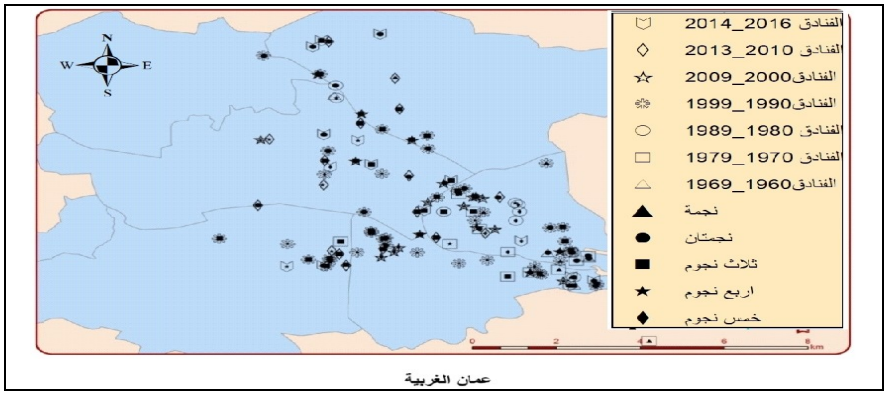

الشكل (13): التوزيع التاريخي والجغرافي للفنادق بمستوياتها كافة في عمان الغربية لعام (2016).

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية،2016.

وفي ستينيات القرن الماضي، بدأ إنشاء الفنادق من فئة النجمتين والثلاث نجوم في الجهة الشرقيه من عمان الغربية، مقابل فندق من تصنيف الخمس نجوم في الجهة الغربية من عمان الغربية. أما في السبعينيات، فقد شهدت الأمانة انتشار الفنادق من فئة نجمة واحدة، وبعض الفنادق من الفئات الأعلى كلما اتجهنا نحو الشمال الغربي. وبشكل عام، فان منطقة انتشار الفنادق بجميع تصنيفاتها كانت محدودة وشبه مقتصرة على العبدلي، وزهران، وتلاع العلي، والجبيهة، ووادي السير، وفندق واحد في منطقة صويلح.

أما في الجهة الشرقية من أمانة عمان، فينخفض عدد الفنادق بسبب عدم توفر مساحات من الأراضي لإقامة الفنادقعليها؛ فهي مناطق مكتظة بالسكان والمساكن. ويوضح الشكل (14) انتشار الفنادق ذات تصنيف النجمة في الجهة الغربية والجنوبية من المنطقة في سبعينيات القرن الماضي.

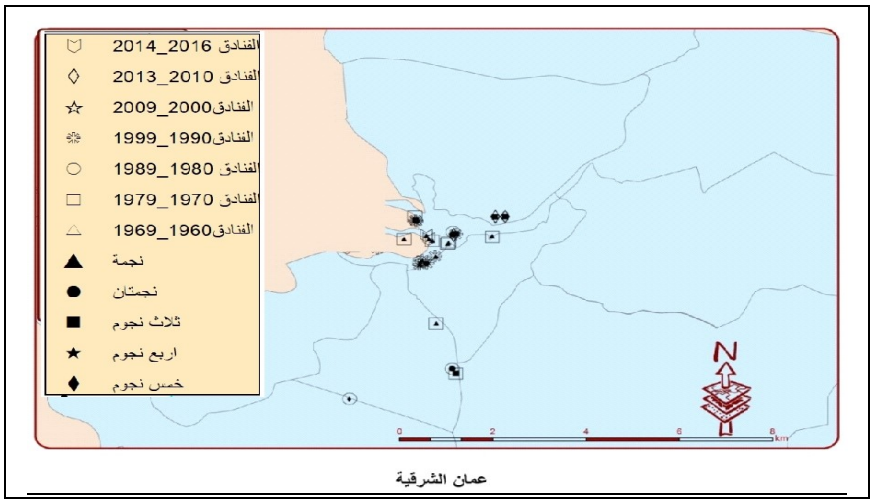

الشكل (14): التوزيع التاريخي والجغرافي للفنادق بمستوياتها كافة في عمان الشرقية لعام (2016).
المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية،2016.

وقد شهد العقد الثامن من القرن الماضي انتشار فنادق ذات تصنيف النجمتين، فضلا عن فندق واحد من تصنيف الخمس نجوم في جنوب المنطقة. أما في التسعينيات ومطلع القرن الحادي والعشرين، فقد انتشرت فنادق الثلاث نجوم والأربع نجوم في شرق المنطقة. ويتضح من الشكل(15) تركز المباني الفندقية في الجهة الغربية من عمان الشرقية. كما يلاحظ تركز انتشار الفنادق في الجهة الشرقية من عمان الغربية. ويلاحظ صغر حجم الدائرة التي تمثل المسافة المعيارية في كل من المنطقتين، وهذا دليل على تقارب انتشار المباني الفندقية. انظر الشكل (15).

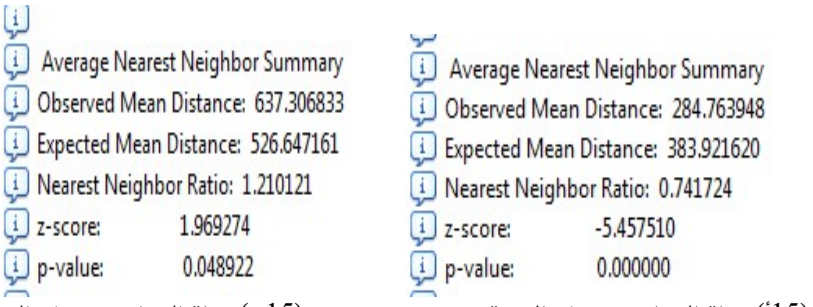

(15أ) صلة الجوار في عمان الغربية (15ب) صلة الجوار في عمان الشرقية

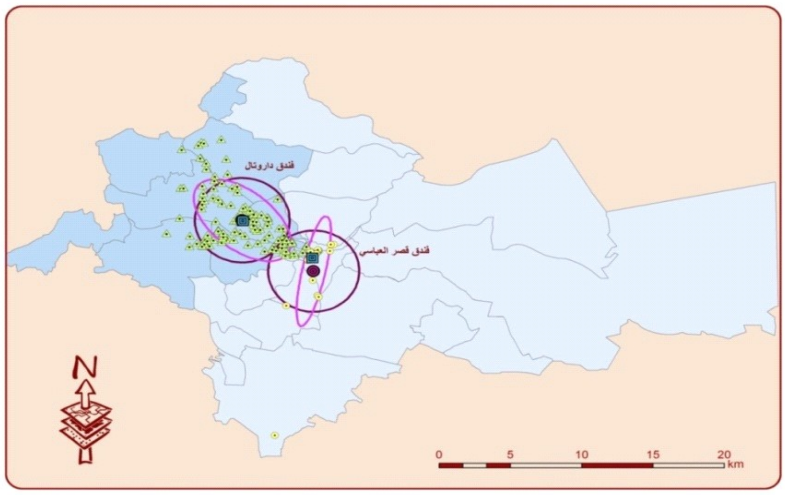

(15ج) المسافة المعيارية واتجاه الانتشار في الجهتين الشرقية والغربية من أمانة عمان الكبرى.

الشكل (15): تحليل توزيع الفنادق في شطري عمان الشرقي والغربي لعام (2016).

المصدر:عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية، 2016.

وقد أظهرت نتائج تحليل صلة الجوار أن معامل التجاور في عمان الغربية كان 0.7، في دلالة على التجمع الجغرافي. أما في عمان الشرقية، فقد بلغت قيمة معامل التجاور نحو 1.2، في دليل على التشتت في الانتشار. انزر الشكل (15). وقد تركز وجود الفنادق في الجهة الشرقية من عمان الغربية. وقد أظهر التحليل أن فندق دار أوتيل هو الفندق الأكثر توسطاً في الجهة الغربية من الأمانة، مع تقارب المركز الفعلي والمركز الافتراضي، في دليل على توزيع متناسق للفنادق في شطر عمان الغربي.

السؤال الرابع: هل يرتبط أعداد الفنادق بأعداد السياح السنوية، والكثافة السكانية؟

عند البحث في جنسيات نزلاء الفنادق، تبين أن الأوروبيين بشكل عام يفضلون الإقامة في فنادق في وسط المدينة؛ فهم غير مهتمين بالخدمات الفندقية بقدر اهتمامهم بالأجواء الكلاسيكية مثل المناطق الأثرية ومتاجر الأنتيكة. وبشكل خاص، يفضل الفرنسيون والألمان والإسبان والروس فنادق الخمس نجوم لاهتمامهم بالخدمات الفندقية المميزة.ومن رواد فنادق الخمس نجوم أيضاً الخليجيون والمسؤولون ورجال الأعمال والشخصيات المشهورة مثل الفنانين من جميع الجنسيات، لاهتمامهم بالرفاهية العالية والخدمات المتكاملة.

ويفضل الأتراك والإيطاليون والأستراليون من السياح الفنادق ذات تصنيف الأربع نجوم والخمس نجوم. أما الآسيويون، فقد زاد اهتمامهم بالسياحة في الأردن منذ سنتين فقط؛ وأشغلوا الفنادق ذات تصنيف الثلاث نجوم والنجمتين، لقلة اهتمامهم بالخدمات الفندقية والرفاهية العالية. أما الأفارقة والمغاربة فهم قليلون جداً، لأنهم غير مهتمين بالسياحة في الأردن. وبالنسبة لليبيين، فقد أشغلوا نسبة فنادق ممتازة منذ ثلاث سنوات إثر الحرب الليبية. ويشغل طلاب الجامعات المغتربون من جميع الجنسيات الشقق الفندقية غير المصنفة والسكنات الجامعية (القيسي، 2016/4/2).

وبالرجوع لإحصائيات موقع وزارة السياحة والآثار الأردنية التي بدأت عام 2000م، تبين أن اعداد السياح الأمريكيين كان 110409سياح، ارتفع عددهم ليصل إلى 274 الفاً عام 2010، ثم انخفض إلى 162 ألفاً عام 2016م. كما انخفض عدد السياح الاوروبيين من نحو 692 ألف سائح عام 2005 إلى 381 ألف سائح تقريباً عام 2016م. وفي المقابل، زاد عدد السياح الاسيويين من نحو 70 ألف سائح عام 2005م إلى 287 ألفاً عام 2013م، وعاد وانخفض إلى 187 ألفاً عام 2016. وارتفع عدد السياح الأفارقة من نحو 5 آلاف عام 2005 إلى نحو 15 ألف سائح عام 2016م. وتناقصت سياحة العرب في الأردن من نحو 4,5 مليون عام 2005 إلى أقل من مليونين عام 2016م.

ولإظهار طبيعة العلاقة وحجمها بين أعداد الفنادق وأعداد السياح حسب الجنسية، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون الذي أظهرت نتائجه عدم وجود ارتباط بينهما. وكان معامل الارتباط -3,452. ويعود ذلك إلى أن الفنادق لا تضع محددات لجنسية السائح التي يرتادها، وأن الخدمات التي يقدمها الفندق ومستوى التصنيف هي التي تحدد المستوى الاجتماعي والاقتصادي للسائح.

وتعد دراسة توزيع السكان وكثافاتهم في المدن ذات أهميّةٍ خاصةٍ، وذلك لأثر هذا التوزيع في الأنشطة الاقتصاديّة والحياة الاجتماعيّة داخل المدينة. ويساعد التعرف إلى نمط توزع السكان على مناطق المدينة في توجيه عملية التخطيط الحضري فيها (جبر خوالدة وسمحة، 2017) وتتراوح الكثافة السكانية في مناطق أمانة عمان بين 76 نسمة/كم2 في منطقة أحد و38645نسمة/كم2 في منطقة اليرموك، وكلتاهما في عمان الشرقية. انظر الشكل (4).

وقد شهدت أمانة عمان تطوراً اقتصادياً ملحوظاً في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، نتيجة لفائض الأموال العائدة من الأردنيين العاملين في منطقة الخليج العربي إثر اتاحة الفرصة لهم للعمل هناك. وأدى نزوح مئات الآلاف من السكان إلى الضفة الشرقية إثر احتلال الضفة الغربية عام 1967 إلى حدوث ركود اقتصادي مؤقت، وكذلك إثر حرب أكتوبر من عام 1973. وأدى ارتفاع أسعار النفط، والمساعدات التي حصل عليها الأردن نتيجة لذلك إلى انتعاش الحياة الاقتصادية، وزاد بناء الفنادق. وأدى اندلاع حرب الخليج الأولى والثانية وعودة مئات الآلاف من الأردنيين العاملين هناك، ولجوء مئات الآلاف من العراقيين (نحو 1,4 مليون لاجئ) إلى نمو اقتصادي غير مسبوق في أمانة عمان، صحبته استثمارات ضخمة في قطاع البنوك (دائرة الإحصاءات العامة،2015) .

ومع الامتداد العمراني والتطور الحضري الذي شهدته الأمانة، ووجود الاستثمارات الضخمة، بدأ يتشكل نمطان من التنظيم الحضري في المدينة، أحدهما تقليدي قديم في الشرق، والآخر متطور حديث في الغرب أطلق عليه اسم عمان الغربية. وتتمتع الجهة الغربية من عمان بمواصفات بلدية تنظيمية عالية، وبنية تحتية وخدمات تفتقر إليها الجهة الشرقية، بسبب القدرة الاقتصادية لسكانها على الدفع مقابل تلك الخدمات. وقد تم توسيع حدود المنطقة الغربية لتشمل سحاب، والموقر، والجيزة، وناعور، وحسبان، وأم البساتين، ثم ألغي ضمها لاتساع مساحتها (الدويكات وآخرون، 2015). ووصل عدد سكان أمانة عمان في عام 2014 نحو2,329,296 نسمة. أما في عام2016 ، فكان عدد سكانها 4,119,500 نسمة.

الجدول (4): عدد الفنادق وتوزيعها على مناطق أمانة عمان حسب كثافتها السكانية.

المنطقة	عدد الفنادق	مساحة المنطقة/كم2	عدد السكان/2014	الكثافة السكانية نسمة/كم2
عمان الغربية				
العبدلي	48	11	121.33	11037
تلاع العلي	23	19.8	1509.354	7623
زهران	36	13.8	704.904	5108
أبو نصير	1	6.8	331.364	4873
الجبيهة	18	25.9	854.182	3298
صويلح	2	24.8	843.696	3402
وادي السير	16	41.8	1214.29	2905
عمان الشرقية				
اليرموك	1	5.2	3355,976	64538
بسمان	2	4.8	993,36	20695
بدر	0	9.9	1813,581	18319
رأس العين	3	6.8	1219,58	17935

المنطقة	عدد الفنادق	مساحة المنطقة/كم2	عدد السكان/2014	الكثافة السكانية نسمة/كم2
المدينة	25	3.1	396,49	12790
النصر	0	28.4	1789,768	6302
القويسمة	0	45.9	1800,657	3923
ماركا	0	59.45	1727,0225	2905
طارق	0	54.401	1368,18515	2515
المقابلين	1	23.2	573,736	2473
خريبة السوق	1	54.1	1125,28	2080
شفا بدران	0	45.7	203,365	445

المصدر: عمل الباحثين استنادا الى بيانات من جمعية الفنادق الاردنية، ودائرة الاحصاءات العامة

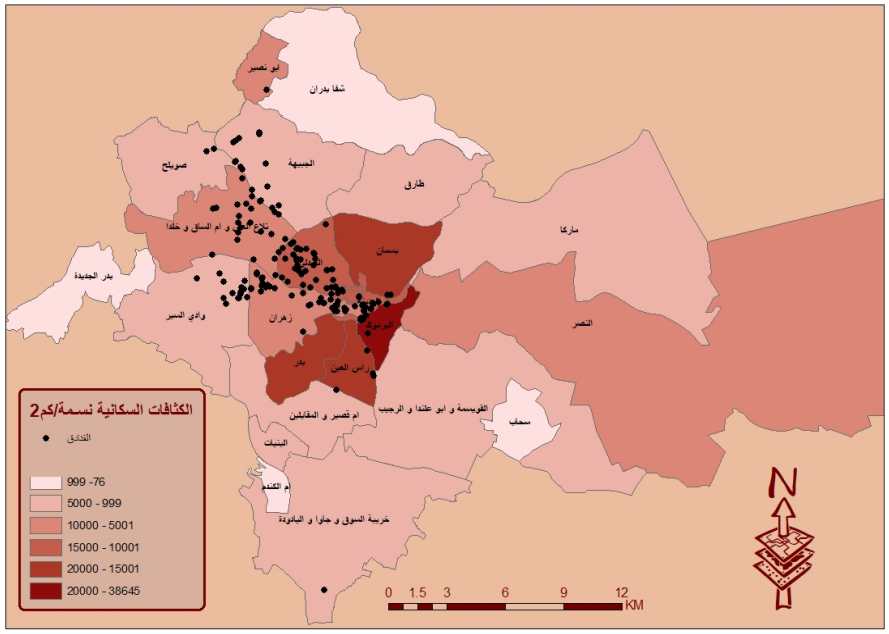

الشكل (16): الكثافة السكانية في أمانة عمان الكبرى لعام 2016.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية ودائرة الإحصاءات العامة، 2016.

وللكشف عن مدى ارتباط التوزيع المكاني للفنادق بالتوزيع الجغرافي للسكان، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون Person Correlation فكانت قيمته **(-0.044)**، وهو ارتباط سالب يدل على عدم ارتباط عدد السكان بتوزيع الفنادق. ويعني ذلك أن متغير السكان ليس له أثر في توزيع الفنادق على مناطق أمانة عمان الكبرى. المناطق الجديدة التي انتشرت فيها الفنادق هي ذات كثافات سكانية منخفضة، وإن بناء الفنادق في المناطق المزدحمة غير ممكن لعدم وجود مساحات مفتوحة. فالفنادق منشأه لتغطية احتياجات السياح والزوار الداخليين والخارجيين وليس لتغطية احتياجات السكان.

السؤال الخامس: هل هناك علاقة بين الخدمات السياحية والتوزيع الجغرافي للفنادق؟

تعرف الخدمة السياحية بأنها تلبية احتياجات السياح ومتطلباتهم باختلاف أنواعها داخل الدول المضيفة. فعند قدوم السائح إلى أي فندق أو مكان سياحي، يقوم بالبحث عن الخدمات السياحية التي تعد أمراً مهماً ومتطلباً أساسياً لتنشيط العملية السياحية، ويهتم بأن يلقى الخدمات التي يحتاجها.

وقد حدد قانون السياحة الأردني ذو الرقم 20 لسنة 1988 أن الخدمات السياحية تشتمل على مكاتب شركات السياحة والسفر، والنقل السياحي والمتخصص، والمنشآت الفندقية والسياحية، وخدمة أدلاء السياح، ومحلات الحرف والصناعات التقليدية والشعبية، والمطاعم السياحية، وشركات اقتسام الوقت (الجلابنة، 2016).

يتوقف نجاح الخدمة السياحية على بعض العوامل،منها:مدى تميز الخدمة السياحية، وسهولة الحصول على الخدمة السياحية، وسهولة ايجاد مكان تقديم الخدمة السياحية، وارتفاع مستوى الخدمة السياحية، ومناسبة أسعار الخدمة (David,1999؛ مرعي، 2016).

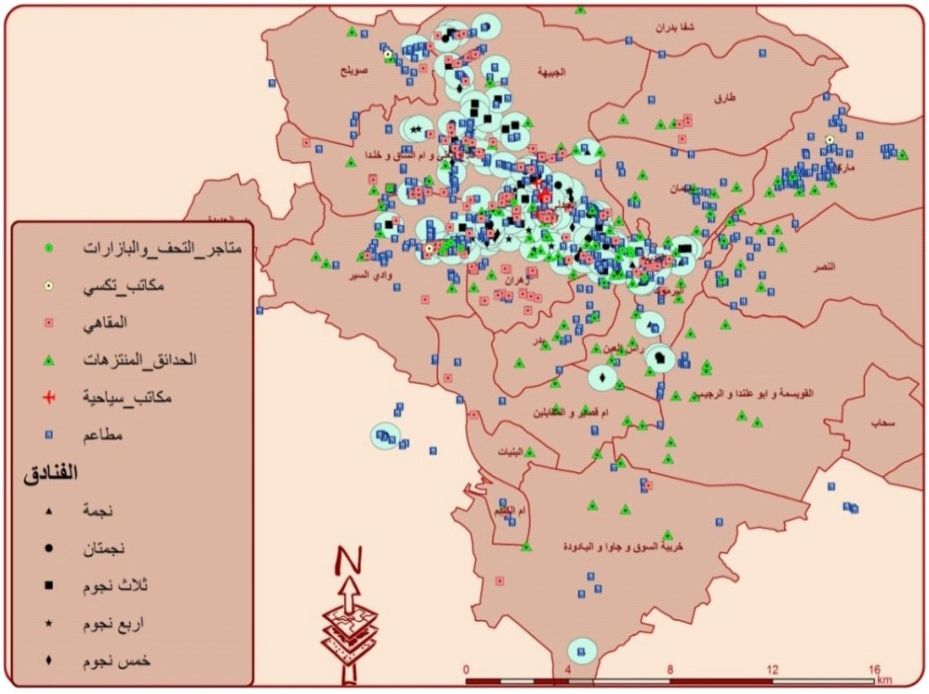

الشكل (17): الفنادق التي تغطيها الخدمات السياحية لعام 2016 التي يطلبها السياح.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات وزارة السياحة الأردنية، 2016.

وللكشف عن طبيعة العلاقة بين وجود الخدمات السياحية وأماكن تموضع الفنادق، تم استخدام برمجية GIS لرسم نطاق حول الفنادق، يمثل حرماً مساحياً على بعد 500م من كل فندق، وهي مسافة معقولة يمكن للزائر ان يقطعها بحثاً عن الخدمات غير المتوفرة في الفندق الذي يقيم فيه. ويظهر الشكل (15) الوجود الجغرافي للخدمات ضمن نطاق الـ 500م. ويلاحظ من الشكل تقاطع الحرم المساحي للفنادق مع الخدمات السياحية، خاصة في المناطق الشمالية الغربية، وهذا يدل على أن السائح لن يستهلك وقتاً طويلاً في البحث عن مستلزماتة من هذه الخدمات. وهذا يساعد في تطوير الحركة السياحية وتنشيطها وزيادة اشغالات الفنادق في المنطقة. ونلاحظ أيضاً قلة المكاتب السياحية ومكاتب النقل في المنطقة، وهذا يعود إلى توفير هذه الخدمات داخل الفنادق.

السؤال السابع: هل يرتبط تصنيف الفنادق بالتصنيف التنظيمي للأراضي وأسعار الأراضي في أمانة عمان؟

يمكن الربط بين نمو الفنادق في أمانة عمان بين نمو المدينة التنظيمي وتوسعها. ويقصد بالتصنيف التنظيمي للأراضي الفئة التي تقع ضمنها قطعة الأرض التي سيتم الاستثمار فيها. فقد صنفت الأمانة وباقي البلديات قطع الأراضي حسب نسبة البناء إلى مساحة الأرض إلى فئات سكن (أ، ب، ج، د). ونظراً لأن الفنادق هي مواقع للسكن، فإنه يسمح ببنائها في المناطق

السكنية بعد الحصول على موافقة لجنة تنظيم المدينة. ويبين الشكل (18) التصنيف التنظيمي للأراضي في أمانة عمان الكبرى لعام 2016.

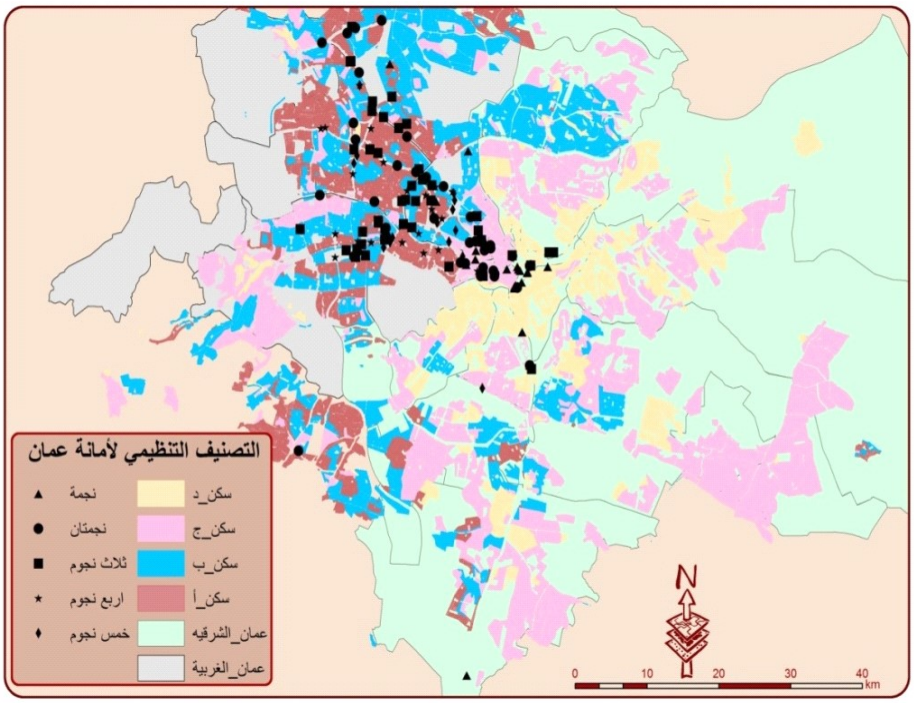

الشكل (18): التصنيف التنظيمي للأراضي في أمانة عمان الكبرى لعام 2016.

المصدر: عمل الباحثين استناداً إلى بيانات جمعية الفنادق الأردنية ودائرة الأراضي والمساحة، 2016.

ونلاحظ تموضع الفنادق من تصنيف الثلاث والأربع والخمس نجوم في مناطق السكن أ وب المنتشرة في غرب عمان. ويعود ذلك إلى الطابع الحضاري المتقدم الموجود في هذه المناطق، وحاجة تلك التصنيفات العالية من الفنادق إلى هذا الطابع .فمرتادو الفنادق ذات التصنيف العالي يبحثون عن الطابع الحضري المتقدم. أما الفنادق ذات تصنيف النجمة والنجمتين المتسمة بالخدمات المتدنية نسبياً، فهي تنتشر في المناطق ذات التصنيف التنظيمي ج ود. ويعود ذلك إلى الطابع الشعبي الذي تتميز به تلك المناطق. فهي من ناحية أقل تكلفة، ويرتادها الزوار المهتمون بالتراث الحضاري من ناحية أخرى. وتنخفض اسعار الغرف في هذه الفنادق مقارنة بأسعار الغرف في الفنادق الاخرى. واستناداً لما سبق، يمكننا القول إن هناك علاقة ارتباطية طردية بين تصنيف الفنادق وتصنيف الأراضي في أمانة عمان الكبرى. فكلما زاد مستوى تصنيف الأراضي، زاد مستوى تصنيف الفنادق، كما هو موضح في الشكل (18).

تباينت أسعار الأراضي في مناطق أمانة عمان الكبرى استناداً إلى التصنيف التنظيمي للأراضي فيها، وكانت أعداد الفنادق وتصنيفاتها وفقاً لأسعار الأراضي في الأمانة، كما تم الحصول عليها من دائرة الأراضي والمساحة، كما هو موضح في الجدول (5).

الجدول (5): أسعار الأراضي وأعداد الفنادق وتصنيفاتها.

اسم المنطقة	أسعار الأراضي د/م2	عدد الفنادق	تصنيف نجمة	تصنيف نجمتين	تصنيف ثلاث نجوم	تصنيف أربع نجوم	تصنيف خمس نجوم
الجبيهة، زهران، العبدلي	1369-1675	87	9	26	28	12	12
وادي السير، المدينة	1062-1368	28	11	6	8	3	0
أبو نصير، تلاع العلي	755-1061	22	0	6	6	7	3
طارق، صويلح	448-754	1	0	1	0	0	0
ماركا،بسمان، شفا بدران، النصر، القويسمة، المقابلين، اليرموك، رأس العين، خريبة السوق، بدر	141-447	9	4	1	3	0	1

المصدر :عمل الباحثين استناداً إلى بيانات دائرة الأراضي والمساحة،2016.

وللكشف عن مدى الارتباط بين أسعار الأراضي والتصنيف التنظيمي لها من جهة وأعداد الفنادق وتصنيفاتها من جهة أخرى، استخدم معامل ارتباط بيرسون، الذي كشف عن وجود علاقة طردية موجبة بينهما قيمته 0.84. ويعني ذلك انه كلما زادت أسعار الأراضي، زاد الإقبال على انشاء الفنادق والإستثمار فيها. وهي نتيجة منطقية، تعكس التوجهات الجديدة في إنشاء الفنادق ذات التصنيف العالي والطابع الحديث، التي تحتاج مناطق تنظيمية راقية ذات أسعار عالية.

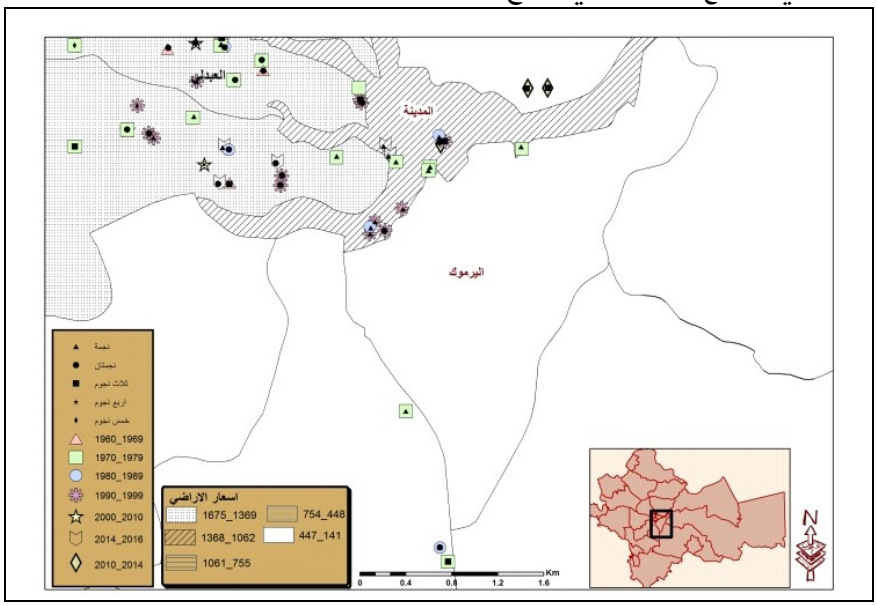

الشكل(19أ)

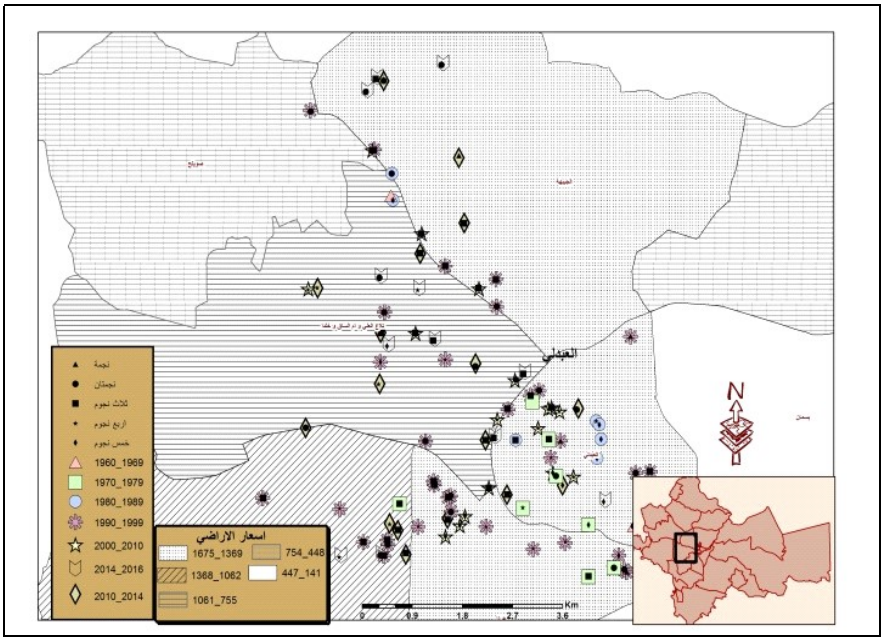

الشكل (19ب)

الشكل (19): أسعار الأراضي في أمانة عمان وتوزيع الفنادق عليهالعام 2016

المصدر: عمل الباحثين استنادا الى بيانات من جمعية الفنادق الاردنية ودائرة الاراضي والمساحة،2016

ويظهر معامل ارتباط قوي بين أسعار الاراضي وتصنيف الفنادق. وكانت منطقتا العبدلي والمدينة من مناطق غرب عمان ذات الأسعار العالية في ستينيات القرن الماضي. أما في الوقت الحالي، فقد زادت أسعار تلك المناطق نظراً لإلقاء الضوء على أهميتها التاريخية والتراثية، وزيادة الترويج السياحي لها. ويظهر الشكل 19ب انتشار الفنادق ذات التصنيفات العالية أربع نجوم وخمس نجوم في غرب منطقة العبدلي، وشمال زهران وغربها، وصولاً إلى غرب منطقة تلاع العلي التي تضم أراضي متوسطة الأسعار نسبياً، في حين تحتوي منطقة الجبيهة على أغلى الأراضي أسعاراً، بسبب ارتفاع مستوى تنظيمها التصنيفي وزيادة مساحات الأرض غير المبنية مقارنة بالمساحات المبنية. انظر الشكل (19).

النتائج

1. أظهرت الدراسة أن نمط توزيع الفنادق هو نمط متجمع، يتجه نحو الجهة الغربية (مثل الشميساني وتلاع العلي والعبدلي)، إذ إن مركز ثقلها ينحرف نحو الغرب، في أقصى غرب منطقة العبدلي.
2. تباين نمط توزيع الفنادق بين شطري أمانة عمان. فبينما كان متجمعاً بامتياز في الجهه الغربية منها،وكان التوزيع متشتتاً في الجهة الشرقية منها.
3. أظهرت الدراسة وجود أنماط مكانية مختلفة للفنادق ذات التصنيفات المختلفة. فاحتوت الجهة الشرقية من عمان على الفنادق ذوات النجمة والنجمتين (مثل مناطق المدينة، بسمان، طارق واليرموك)، في حين انتشرت الفنادق ذات التصنيف العالي في المناطق الشمالية والجنوبية الغربية من الأمانة (مثل صويلح، خلدا، تلاع العلي،والصويفية).
4. أظهرت نتائج تحليل ارتباط بيرسون عدم وجود ارتباط بين التوزيع الجغرافي للفنادق والتوزع المكاني للسكان في المساحة التي تغطيها الامانة. كما أظهر معامل الارتباط عدم وجود علاقة بين أعداد الفنادق وأعداد السكان، بقيمة سلبية قدرها 0,044، وذلك لأن المناطق الجديدة التي انتشرت فيها الفنادق هي ذات كثافات سكانية منخفضة وان بناء الفنادق في المناطق المزدحمة غير ممكن لعدم وجود مساحات مفتوحة. فالفنادق منشأه لتغطية احتياجات السياح والزوار الداخليين والخارجيين وليس لتغطية احتياجات السكان.

5. أظهرت الدراسة وجود علاقة قوية بين الانتشار الجغرافي للمباني الفندقية والخدمات السياحية التي قد يحتاجها السياح، ضمن نطاق 500م من موقع الفندق.
6. تبين من التحليل أيضاً وجود ارتباط طردي وإيجابي بين درجة تصنيف الفنادق ومستوى التصنيف التنظيمي للأراضي. فكلما ارتفع المستوى التنظيمي (أ، ب)، ارتفعت درجة تصنيف الفندق (خمس جوم وأربع نجوم) واختلفت شروط البناء، لحاجة الفنادق مرتفعة التصنيف لمساحات إضافية غير مبنية من الأراضي للأنشطة والخدمات التي تقدمها، مثل الحدائق والمسابح والارتدادات. كما اوضح التحليل ارتباط تصنيف الفنادق مع أسعار الاراضي التي تقام عليها. وكان الارتباط بين الفنادق عالية التصنيف والأراضي مرتفعة الأسعار موجباً. ومن خلال حساب متوسطات الأسعار، تبين أن مناطق العبدلي والجبيهه وزهران ووادي السير والمدينة حظيت بأعلى مستوى لأسعار الأراضي؛ إذ يغلب على أراضيها التنظيم أ وب. ولذلك فإنها تحتوي على نسبة عالية من الفنادق مرتفعة التصنيف من فئة أربع وخمس نجوم.

التوصيات

1- إجراء دراسات على ايجاد الموقع الامثل للفنادق حسب تصنيفها.

2- توجيه الباحثين لإجراء دراسات تقييمية لخدمات الفنادق ومرافقها ودرجة رضا مرتادي الفنادق عن هذه الخدمات.

3- توجيه الباحثين لدراسة مدى التنافسية بين الفنادق بمختلف تصنيفاتها بين منطقتي شرق عمان وغربها.

Spatial Analysis of the Locations of the Hotels in Greater Amman Municipality for the period (1960-2016)

Qasem Al-Dowikat , Reem Alkharof , Aseel Al-Doubaisi

Faculty of Arts, Geography Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abstract

The aim of the study is to analyze distribution of all classified hotels in the Greater Amman Municipality through (1960 - 2016). It also aims to uncover the relationship between their distribution and population distribution, numbers of tourists, land prices and their organizational classification. The study is based on data collected from the Jordanian Hotel Association, the Jordanian Ministry of Tourism and Antiquities, the Hotel Association, Google Earth field and GPS. The study used the analytical descriptive and the historical approac to reveal hotel characteristics and to identify the development of their establishment. To achieve this, the Geographic Information System (GIS) and Pearson Correlation were used. The study found that hotel distribution is a combined pattern, where most of the hotels were concentrated in the western part of Amman. The study also revealed that a number of factors affect the establishment of and investment in hotels, such as land prices and their organizational classification.

Keywords: Spatial analysis; Hotels; Hotel distribution pattern.

المصادر والمراجع

السبعي، نهى، (1344هـ). **تحليل نمط توزيع الفنادق والشقق المفروشة في مدينة جدة.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

الدويكات، قاسم، (2013). التحليل المكاني لمواقع المدارس الحكومية في مدينة اربد باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. **مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، (128)، 273-311.

الدويكات، قاسم، والخاروف، ريم، والربيع، بيان، (2016) . نمط التوزيع الجغرافي للمولات والمجمعات التجارية في أمانة عمان. **مجلة كليات الآداب في الوطن العربي**، 14 (1)،165-202.

الدويكات، قاسم، والوديان، صفاء،(2015). التحليل المكاني لمواقع المساجد في مدينة إربد(1970-2013). **المجلة الجغرافية الخليجية**: (7): 41-88.

الروسان، محمود، والعموش، مثنى،(2009). العلاقة بين جودة الخدمة الفندقية وولاء السياح: دراسة ميدانية في فنادق الخمس نجوم في عمان. **إربد للبحوث والدراسات**، 14(1)،157-176.

القيسي، قيس، (2016). المدير الفني لجمعية الفنادق الأردنية، **مقابلة شخصية** بتاريخ 2016/4/2.

اغريب، احمد، والقدومي، حسان،(2010). **رؤى جغرافية تنموية للنشاط السياحي في جنوب الضفة الغربية**، تم استرجاعه بتاريخ 2017/3/28 على الرابط https://repository.najah.edu/handle/20.500.11888/9309

الزعبي، حسن،(2007). خصائص نظم المعلومات وأثرها في تحديد الخيار الاستراتيجي: دراسة تطبيقية في فنادق الخمس نجوم في مدينة عمان. **المجلة الأردنية في ادارة الاعمال**، 3 (2)، 161-187.

الزعبي، حسن، وأبو رمان، أسعد، (2002). اثر العوامل البيئية الخارجية في تحديد الخيار الاستراتيجي في المنظمات الفندقية الصغيرة: دراسة تطبيقية في فنادق النجمة والنجمتين. **أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، 19(54)، 2293-2325.

حداد، مهنا،(1997). **الأردن والسياحة: مشكلات وهموم على الساحة.** ورقه بحثية مقدمة إلى ندوة الأنثروبولوجيا والتنمية السياحية، كلية الانثروبولوجيا والاثار. جامعة اليرموك.

رواشدة، أكرم،(2001). **تطوير وتأهيل السياحة في عمان.** رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية السياحة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

مرعي، مريم،(2017). **جودة الخدمة السياحية.** رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة حلوان، القاهرة.

هرمز، نور الدين، (2006). التخطيط السياحي والتنمية السياحية. **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية: سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية**، 28(3)،54-77.

ياسين، سعد، والطائي حميد،(2004). تقييم مواقع فنادق الدرجة الأولى على شبكة المعلومات العالمية:حالة من الأردن. **مجلة دراسات العلوم الادارية**: 31(22)، 241-274.

موقع هلا أخبار، تفاصيل نظام الأبنية والتنظيم في عمّان،(2017). تم استرجاعه في 2\1\2018 على الرابط http://www.hala.jo.

قسم الدراسات والأبحاث. (2010) **المحفظة الوطنية للأوراق المالية: قطاع الفنادق والسياحة**.

الجراش، محمد، (2004) **الأساليب الكمية في الجغرافيا**. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

دائرة الإحصاءات العامة، (1968). بيانات غير منشورة، عمان، الأردن.

دائرة الإحصاءات العامة، (1984). بيانات غير منشورة، عمان، الأردن.

دائرة الإحصاءات العامة، (2000). بيانات غير منشورة، عمان، الأردن.

دائرة الإحصاءات العامة، (2016). نتائج تعداد السكان والمساكن1994 ، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية

Aitchison, C., MacLeod, N. E., Macleod, N. E., & Shaw, S. J. (2014). *Leisure and Tourism Landscapes: Social and Cultural Geographies*. Routledge.

Hartshorn, T. A., Dent, B. D., Heck, J. I., & Stutz, F. P. (1980). Interpreting the City: An Urban Geography (p. 132). New York

Pearce, Douglas (1991). *Torism Today: A Geographical Analysis*, JOHn Wiley and Sons Inc., New York.

Rogerson, J. M. (2013, September). The Economic Geography of South Africa's Hotel Industry (1990–2010). *In : Urban Forum* (Vol. 24, No. 3, pp. 425-446). Springer, Netherlands.

Segarra-Oña, M. D. V., Peiró-Signes, Á., Verma, R., & Miret-Pastor, L. (2012). Does Environmental Certification Help the Economic Performance of Hotels? Evidence from the Spanish Hotel Industry. *Cornell Hospitality Quarterly*, 53(3), 242-256.

Verka, J., & Angelina, N. (2008). The Application of GIS and Its Components in Tourism. *Yugoslav Journal of Operations Research*, 18 (2), 261-272.

Wiley.Yu, R. L., & Zhang, H. (2006). The Study of Spatial Distribution of Star Hotels in Wuhan city. *Journal of Hubei University, Natural Science Edition*, 28(2), 209.

Ulmer, Gregory L. (1991). "The Euretics of Alice's Valise". *Journal of Architectural Education*, 45 (1): 3-10.

Urbanova, Ludmila. (2007). "Some Thoughts on Phatic Communion and Small Talk in Fictional Dialogues". *Studies in Language Companion Series*, (85): 349–358.

Yaguello, Mariana. (1998). *Language through the Looking Glass: Exploring Language and Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Young, George Malcolm. (1936). *Victorian England: A Portrait of an Age*. England: the Camelot Press, Ltd.

Fleming, Patrick C. (2013). "The Rise of the Moral Tale: Children's Literature, the Novel and the Governess". *Eighteenth-Century Studies*, 46 (4): 463-477.

Hintz, Carrie & Elaine Ostry (eds.). (2003). "Introduction." *Utopian and Dystopian Writing for Children and Young Adults*, 1-22. New York & London: Routledge.

Holmes, Janet. (1992). *An Introduction to Sociolinguistics*. New York: Longman.

Ilić, Biljana Mišić. (2004). "Language and Culture Studies– Wonderland through the Linguistic Looking Glass". *Linguistics and Literature,* 3(1): 1-15.

Laver, John. (1981). "Linguistic Routines and Politeness in Greeting and Parting. In: Florian Coulmas (ed.), *Conversational Routine*, 289-304. Paris & New York: Mouton Publishers.

Laver, John & Sandy Hutcheson (eds.). (1972). *Communication in Face-to-Face Interaction: Selected Readings*. Harmondsworth: Penguin.

Leech, Geoffrey. (1983). *Principles of Pragmatics*. London: Longman.

Leech, Geoffrey. (2014). *The Pragmatics of Politeness*. Oxford & New York: Oxford University Press.

Leech, Geoffrey & Mick Short.(2007). *Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fictional Prose*. 2nd ed. Great Britain: Pearson Education, Limited.

Malinowski, Bronislaw. (1923). "The Problem of Meaning in Primitive Languages". In: C. K. Ogden & I. A. Richards (eds.), *The Meaning of Meaning,* 296-336. London: K. Paul, Trend, Trubner.

Malinowski, Bronislaw. (1999). "On Phatic Communion". In: Jaworski, A. and Coupland, N. (eds.), *The Discourse Reader*, 302-305. London and New York: Routledge.

Mühlhäusler, Peter. (1981). "Structural Expansion and the Process of Creolization". In: A. Valdman & A. Highfield (eds.), *Theoretical Orientations in Creole Studies*, 19-56. New York: Academic Press.

Pendlebury, Kate. (2013). "Cerebral Pleasure: Children's Literature and Philosophy". PhD Dissertation, University of Pittsburgh.

Robins, Robert Henry. (1989). *General Linguistics: An Introductory Survey*. 4th ed. London & New York: Routledge.

Roelofs, Lotte. (2015). "*Peter Pan* and *Alice's Adventures in Wonderland*: The Influence of Dystopian Elements on the Teaching of Morals". BA Thesis. Utrecht University.

Russell, David L. (2012). *Literature for Children*. 7th ed. Boston: Pearson Education, Inc.

Senft, Gunter. (2009). "Phatic Communion". In: Gunter Senft, Jan-Ola Östman and Jef Verschueren (eds.), *Culture and Language Use*, 226-233. Amesterdam: John Benjamins Publishing Company.

Simpson, Paul. (2005). "Phatic Communion and Fictional Dialogue". In: Ronald Carter & Paul Simpson (eds.), *Language, Discourse and Literature: An Introductory Reader in Discourse Stylistics*, 41-56. London & New York: Taylor & Francis e-Library.

Steinberg, Laurence. (2008). *Adolescence*. 8th ed. Boston: McGraw-Hill Higher Education.

Stenstrom, Anaa-Brita & Annette Jorgensen. (2008). "A Matter of Politeness? A Contrastive Study of Phatic Talk in Teenage Conversation". *Pragmatics*, 18(4): 635-657.

Suihkonen, Tuire. (2016). Learning about Emotion in *Alice's Adventures in Wonderland*: A Cognitive Approach to Reading". MA Thesis, University of Tampere.

Tigges, Wim. (1988). *An Anatomy of Literary Nonsense*. Amsterdam: Rodopi B. V.

what to say, when to say it and how to express it. In short, the conversation between Alice and the Caterpillar is the model of phatic communion introduced by Carroll as a substitution of the inexperienced model adopted by Alice when appealing to the Mouse to get involved in a phase of phatic communion. Thus, *Alice's Adventures* is not simply a piece of children's literature composed about and for children or a piece of fantasy that has nothing to do with reality and that fully depends on "the deliberate neglect or perversion of normal 'maxims of conversation'" (Robins, 1989: 42). Rather, it is a realistic piece of literature that criticizes some of the phases of phatic communion of the English society during the Victorian era and provides a substitution for them.

"الود الاجتماعي" في رواية "أليس في بلاد العجائب" لكارول

مالك جمال زريقات، عقاب يوسف الشواشرة، سارة المشرقي، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة اليرموك، إربد-الأردن

الملخص

تستخدم اللغة مرجعياً للسؤال عن المعلومات مثل السؤال عن الاتجاهات، كما تستخدم اللغة للتعبير عن المشاعر بغض النظر عن الحاجة للمعلومة. وفي الحالة الأخيرة، يستخدم المتحدثون اللغة لكسر حاجز الصمت والتخلص من الوحدة المرافقة من خلال المبادرة بالحديث مع الآخرين. ويعرف مثل هذا النوع من الحوارات أسلوبياً بتعابير الود الاجتماعي. وهذا هو ما ينطبق على حوارات "أليس" المتعددة في رواية "أليس في بلاد العجائب" لكارول؛ إذ إن "أليس" غريبة عن البيئة المحيطة وسكانها؛ فتلجأ للحوار مع الآخرين للتخلص من وحدتها. وعليه، تعتمد هذه الدراسة على النظريات الأسلوبية المتعلقة بالود الاجتماعي لتحليل بعض حوارات "أليس" وإثبات أن الهدف من تلك الحوارات هو تبادل الود مع الآخرين وليس فقط الحصول على معلومات جديدة.

الكلمات المفتاحية: "أليس في بلاد العجائب"؛ الأدب الإنجليزي؛ تحليل الخطاب؛ الأسلوبية؛ "الود الاجتماعي".

Notes

[1] *Alice's Adventures in Wonderland* appears in this paper as *Alice's Adventures*.

[2] For information about the social, economic, religious, and political conditions of England during the Victorian era, see Young. (1936). *Victorian England: A Portrait of an Age*, England: the Camelot Press, Ltd.

References

Al-Ubaidy, Sundus & Abdul-Hassan Jebur. (2016). "Functions of Phatic Communion Expressions in Multilingual Speech Community of Basra Ports". *Al-Adab Journal*, 118: 57-72.

Apter, Terri. (1982). *Fantasy Literature: An Approach to Reality*. UK: Palgrave Macmillan.

Caroll, Lewis. (1865). *Alice's Adventures in Wonderland*. New York: MacMillan.

Coupland, Justine, Nikolas Coupland & Jeffrey D. Robinson. (1992). "'How Are You?' Negotiating Phatic Communion." *Language in Society*, 21(2): 207-230.

Cruz, Manuel. (2004). "On the Social Importance of Phatic Utterances: Some Considerations for a Relevance Theoretic Approach". *Current Trends in Intercultural, Cognitive and Social Pragmatics. University of Seville: Servicio de Publicaciones*: 199-216.

Enkin, Ari N. (2008). *Dalet Amot: Halachic Perspectives*. Jerusalem: Gefen Publishing.

the wrong time is considered (interrupting) or being silent at an improper time has impolite implications" (Al-Ubaidy & Jebur, 2016: 62).

To maintain her politeness, Alice does not express any dissatisfaction or anger when told by the Duchess that asking such questions indicates that she does not know much about the topic she is asking about. Instead, Alice feels that it is helpful and pleasing for the two parties "to introduce some other subject of conversation" (Carroll, 1865: 25) rather than to argue about a topic that one of the two parties does not know. Although the piece of information regarding the grinning of the Cheshire cat is new for Alice, the girl does not ask more questions about the topic. Alice is not really curious about getting answers for the questions she asks about the cat; rather, she seems interested more in getting involved in a conversation that may help create an emotionally comfortable environment.

This implies that Alice has no interest at all in knowing about cats; simultaneously, it demonstrates that Alice is fully experienced about the maxims of politeness; that is when to talk, what to talk about and when to be silent. Relying on the principle that the utterances constitute phatic communion if they "do not achieve a satisfactory level of relevance in both interlocutors' mutual cognitive environment" (Cruz, 2004: 202), Alice's main concern in this scene is basically to keep the conversation rolling smoothly. Though she probably learns nothing significant about cats through her conversation with the Duchess, Alice feels "quite pleased to have got into a conversation" (Carroll, 1865: 25). In short, the conversation of Alice with the Duchess, similar to Alice's conversations with the Mouse and the Caterpillar, results in the girl's gradual development of personality, the advancement of her communicative competence and the dominance of her sense of politeness. Alice is no longer an innocent child; rather, she is an experienced female who stands in Carroll's narrative to reflect the model that should have been imitated by the English people in the Victorian era.

Conclusion

The development of Alice's character is manifested through the many conversations that have taken place between Alice and other characters in the narrative. The conversation between Alice and the Mouse reflects the innocent nature of Alice, who shows an excessive inclination to attain the sense of fellowship and sociality with other characters in the wonderland. Concurrently, the conversation between Alice and the Caterpillar reflects Alice's personality development and socially advanced experience, as evident in the girl's ability of controlling the conversation and influencing the Caterpillar. This demonstrates that it is not accurate to claim that in *Alice's Adventures* "the rules of conversation [of] the real world are constantly derided and their stereotyped nature underlined. Polite expressions, sentences or phrases meant to establish or maintain contact are all taken literally or deliberately misconstrued" (Yaguello, 1998: 13).

Considering the many conversations of Alice in the narrative in terms of phatic communion, one can conclude, against Yaguello's aforementioned claim, that the nature of Alice's conversations mirrors the nature of the English people's sociality in the Victorian era, as viewed by Carroll. The innocent girl's conversation with the Mouse potentially reflects the English people's need to socialize with each other and establish a sense of fellowship in the society. In this conversation, Alice is a friendly child who wishes to see the surrounding environment blessed with phatic communion. She manages to make everybody around her happy and, in consequence, attain her own happiness. When being in a place to which she is a stranger, Alice tries to politely approach almost everyone she meets through striking up conversations with them. Yet, Alice sometimes fails to achieve such a goal due to her lack of life experience or due to other people's rudeness, yet she never gives up her optimal goal of achieving communion and solidarity through talking with others.

Similarly, the girl's conversation with the Caterpillar potentially reflects the approach that the English people should have used in order to get involved in the society during the Victorian era. It seems that Carroll reports such a conversation to prove that striking up conversations is not enough to satisfy one's desire and willingness to break silence and get rid of loneliness; i.e., phatic communion. To achieve phatic communion, as Carroll potentially suggests in the narrative, one has to consider

getting involved in a conversation and feels that such a situation is "promising", Alice decides to stay and carry on the conversation with the Caterpillar politely. Although she has been threatened by the Caterpillar's rudeness, Alice is still in a foreign land and is interested in finding someone to be friendly with her. Carroll (1865: 62) reports, "Alice thought she might as well wait, as she had nothing else to do." The girl needs to interact with others and achieve phatic communion in order to survive in a foreign land. This is evident in the many phrases through which Alice maintains her politeness despite the Caterpillar's rudeness. Instead of aggressively responding to the Caterpillar's technique of distancing itself from the addressee by using the pronoun "you", Alice refers to the Caterpillar as "sir". The use of the word "sir" in this context by Alice, who controls the conversation, demonstrates that the girl respects others and views politeness as the link that can bring people closer to one another, thus achieving phatic communion.

The role of politeness in achieving phatic communion is also evident in the scene where Alice is in the house of the Duchess. The Duchess is nursing a baby, a Cheshire cat is grinning from ear to ear and a cook is preparing soup. The smell of the pepper coming from the soup is filling the air, so everyone is sneezing except the cook and the cat. However, the house and its inhabitants seem strange for Alice, who therefore politely tries to break silence by talking about the grinning of the cat. The conversation flows thus (Carroll, 1865: 82-3),

'Please would you tell me,' said Alice, a little timidly, for she was not quite sure whether it was good manners for her to speak first, 'why your cat grins like that?'

'It's a Cheshire cat,' said the Duchess, 'and that's why. Pig!'

She said the last word with such sudden violence that Alice quite jumped; but she saw in another moment that it was addressed to the baby, and not to her, so she took courage and went on again:—'I didn't know that Cheshire cats always grinned; in fact, I didn't know that cats COULD grin.'
'They all can,' said the Duchess; 'and most of 'em do.'
'I don't know of any that do,' Alice said very politely, feeling quite pleased to have got into a conversation.
'You don't know much,' said the Duchess; 'and that's a fact.'

Alice did not at all like the tone of this remark and thought it would be as well to introduce some other subject of conversation.

The purpose of this conversation may seem ambiguous, whether to achieve communion or communication. However, it is noticeable that the whole talk is made in the form of a question-answer dialogue. Alice asks questions about the cat in the Duchess's house and the reason it grins in that way. This may make Alice seem curious to know about the cat and to receive more information. After she receives the answer of why this cat grins, Alice comments saying that she has not known that before or seen such a cat. Accordingly, the first remark one gets after reading this conversation is that the whole talk is to achieve communication.

Still, to ask for information does not necessarily result in annihilating communion and good feelings. In fact, Alice, besides her desire to gain information, is looking for communion and establishing an intimate relationship with the addressee. This is evident in the fact that in situations of phatic communion, it is "the incomer [who] initiate [s] the exchange of phatic communion" (Laver & Hutcheson, 1972: 226). Since Alice is the incomer to the Duchess's house, it is she who starts talking, not the Duchess. Moreover, Alice's insistence to speak politely and maintain politeness, even when she is not pleased with the way the Duchess talks to her, implies Alice's interest in phatic communion. Instead of talking instinctively, Alice keeps thinking of whether or not her approach of addressing the Duchess is a "good manner". Thus, she talks "timidly", because "she [is] not quite sure whether it [is] a good manner for her to speak first" (Carroll, 1865: 25). Alice's advanced strategy of talking is in line with Leech's viewpoint (2007) that politeness is achieved in a conversation, not only by its content, but also by its structure. Alice has learned from her previous experiences and now knows that "speaking at

trying to communicate with Alice. Eventually, Alice starts talking and becomes more willing to deliver some information to the Caterpillar. Alice tells it that she thinks she has changed several times. Later, Alice asks the Caterpillar questions regarding its size and whether or not it knows how Alice feels. Regardless of Alice's shyness and bored tone, the Caterpillar's initiation of such a conversation may be taken as an act of phatic communion. Probably, the Caterpillar is bored and decides to initiate a conversation with Alice to break silence and get rid of boredom or it is curious about the presence of a foreign figure, Alice in our case, and therefore initiates a conversation with Alice in order to quench its curiosity. What supports this viewpoint is the fact that the conversation begins after "the Caterpillar and Alice [look] at each other for some time in silence" (Carroll, 1865: 59). This is very obvious in the illustration of Alice and the Caterpillar provided by John Tenniel in Carroll's narrative (p.59).

Folding its arms, the Caterpillar initiates the conversation by asking Alice about some of her personal issues. Taking into consideration that "the speaker of a lower status may address the participant of a higher status by means of a self-oriented personal phatic token, whereas the participant of a higher status may use other-oriented tokens" (Cruz, 2004: 209), the Caterpillar obviously views itself as superior to Alice. Instead of talking about itself, the Caterpillar asks Alice about her name, thus conceiving itself as superior to the girl who is a stranger in that place. As the superior figure in that specific situation, the Caterpillar uses an "other oriented token", thus asking Alice who she is rather than talking about itself.

However, the Caterpillar's embedded emphasis on its own superiority seems to be the cause of why that conversation falls apart. This is not to say that either Alice or the Caterpillar intends not to achieve phatic communion; rather, it indicates that they both do intend to communicate for the sake of communion, but their improper attitudes (i.e., the Caterpillar's arrogance and Alice's shyness) ensue the failure of that conversation at the level of phatic communion. The narrative indirectly emphasizes the reasons of not having a harmony between Alice and the Caterpillar saying, "in a languid, sleepy voice…said the Caterpillar sternly" (p.60) and "angrily" (p.67),… etc. "The emotions the Caterpillar expresses are related to either indifference or aggression" (Suihkonen, 2016: 53), which results in discouraging Alice or causing her to resist getting involved in the conversation. In other words, the rude attitude of the Caterpillar aborts the conversation and annihilates its atmosphere of phatic communion. Elaborating on the Caterpillar's initiation of the conversation with Alice, the narrative reports, "this was not an encouraging opening for a conversation" (Carroll, 1865: 60). This implies that the uncomfortable atmosphere made by the Caterpillar causes Alice not to feel interested in any type of communication at the time.

This sort of frustration may reflect Alice's concern about the possibility of having a successful conversation with a foreigner. In her conversation with the Mouse, Alice has learned that initiating a conversation does not necessarily result in achieving phatic communion. Thus, she seems afraid here of wasting her time and embarrassing herself while trying to gain the sense of fellowship and sociality through talking with others. This shows that Alice is not that little, inexperienced child anymore. Rather, she is an experienced, grownup person who knows how to achieve phatic communion; i.e., when to speak or not, how to speak, with whom,…etc. Her life experience and communicative competence are now fully developed, thus she "begins to gain control of the situation" (Suihkonen, 2016: 53). Such type of control is demonstrated by many scenes in the narrative, such as when Alice demands that the Caterpillar introduces itself before asking her about anything. Instead of responding to the Caterpillar's question, "Who are *you* ?", Alice demands, "I think, you ought to tell me who *you* are, first" (Carroll, 1865: 61). Without waiting for the Caterpillar's response, Alice turns away, which apparently implies that she is neither interested in knowing about the Caterpillar nor introducing herself. Thus, the Caterpillar finds itself forced to comply with Alice's demands and eventually declares, "I've something important to say !" (Carroll, 1865: 61).

Regardless of why the Caterpillar indirectly asks Alice to stay, Alice's ability to lead the situation demonstrates her developed personality and life experience. She is now able to differentiate between a successful and unsuccessful conversation. Therefore, as she notices the Caterpillar's serious interest in

Alice is interested in motivating the Mouse to speak at any cost. Since the Maxims of phatic communion concentrate "on the attitudes of the speakers, rather than on matters of fact" (Leech & Short, 2007: 141), Alice's attempts to initiate a conversation with the Mouse about any topic proves her interest in phatic communion rather than communicating information. Yet, the girl's lack of experience of how to choose a suitable topic for the Mouse and consequently motivate it to speak makes communion a hard target. Interestingly, Alice's stumbling while talking with the Mouse reflects her awareness of the difficulty of establishing communion by talking to a Mouse about cats and dogs. Yet, while Alice's lack of experience does not oppose the fact that she has been trying to talk to others to establish phatic communion, challenging against obstacles causes her to temporarily quit relying on conversations to establish communion.

Instead of making use of the available opportunity to achieve phatic communion with others by talking, Alice seems disinterested in being engaged in a new conversation. After finishing her conversation with the Mouse, Alice meets the Caterpillar, but she does not show any inclination to initiate a conversation with it at all. The narrator reports (Carroll, 1865: 60),

She [Alice] stretched herself up on tiptoe and peeped over the edge of the mushroom, and her eyes immediately met those of a large caterpillar…

The Caterpillar and Alice looked at each other for some time in silence: at last the Caterpillar took the hookah out of its mouth and addressed her in a languid, sleepy voice.
'Who are YOU?' said the Caterpillar.
This was not an encouraging opening for a conversation. Alice replied, rather shyly, 'I—I hardly know, sir, just at present—at least I know who I WAS when I got up this morning, but I think I must have been changed several times since then'.

Noticeably, Alice does not start the conversation; rather, she looks disinterested at all in talking to the Caterpillar. She is probably discouraged to talk by the arrogant and careless appearance of the Caterpillar, who has been "sitting on the top with its arms folded, quietly smoking a long hookah and taking not the smallest notice of her or of anything else" (Carroll, 1865: 58). If not, then she is not willing to talk to that character, because she is now different from what she has been when initiating a conversation with the Mouse. Considering Alice's statement, "I know who I WAS when I got up this morning, but I think I must have been changed several times since then", it is obvious that Alice does not want to get involved in a new conversation, not because she is discouraged by the Caterpillar's *apparent* arrogance, but because she feels that her status, mood and experience now differ from what they have been before meeting the Caterpillar. She has had a childish experience before this meeting and before talking with the Mouse, but she is now in the process of becoming "a grown woman" (Carroll, 1865: 192).

Alice is neither a child nor a woman at this scene; rather, she is transitioning between childhood and adulthood. This is evident in her statement, introducing herself when asked by the Caterpillar, "'I—I hardly know" (Carroll, 1865: 60). Alice here is uncertain whether she should introduce herself as a child or as a grownup adult. This sense of uncertainty about one's own self, in Steinberg's (2008: 269) terms, reflects the adolescent's development of identity. That is to say, by not initiating the conversation with the Caterpillar, Alice reflects a stage of her personal growth towards maturity and womanhood, an inevitable social qualification or status through which Alice's *childish* experience in Wonderland can become a representation of adults' *realistic* experience of social isolation and need for phatic communion in the Victorian era.

However, as the conversation between Alice and the Caterpillar starts, it seems ambiguous whether its purpose is communicating information or achieving phatic communion. The purpose may seem as an act of communication at first, as the Caterpillar asks Alice about her name. When Alice responds saying she does not know, the Caterpillar asks her to explain what she means by that. Following the conversation, one can see that the Caterpillar keeps asking Alice questions about the things the girl does not remember and the size she wants to be. This can show that the caterpillar is

Again, what proves that Alice is not curious about the Mouse's answers is the following conversation, where Alice, due to not receiving a reply from the Mouse, directly changes the conversation topic. Instead of talking about swimming and how to get out of the pool, she turns to talk about cats. The narrative flows thus (Carroll, 1856: 25),

So, she began again: *'Ou est ma chatte*?' which was the first sentence in her French lesson-book. The Mouse gave a sudden leap out of the water, and seemed to quiver all over with fright. 'Oh, I beg your pardon!' cried Alice hastily, afraid that she had hurt the poor animal's feelings. 'I quite forgot you didn't like cats.'
'Not like cats!' cried the Mouse, in a shrill, passionate voice. 'Would YOU like cats if you were me?'
'Well, perhaps not,' said Alice in a soothing tone: 'don't be angry about it. And yet I wish I could show you our cat Dinah.

Interestingly, the word "began" at the early beginning of the above excerpt indicates that this is not the first time for Alice to start a conversation with the Mouse; rather, it is another attempt to initiate a conversation. However, Alice is talking to the Mouse in French, thinking that it is a French mouse. Using French indicates that the speaker is doing her best to approach the addressee in every possible means. She is trying to motivate the Mouse to get involved in the conversation by tackling different topics and by switching from English into French.

Considering that code-switching involves, as Mühlhäusler (1981) believes, six different functions: directive, referential, metalinguistic, expressive, poetic and phatic, Alice's code-switching between English and French is basically a step towards the achievement of phatic communion. Using French, though shortly, the girl is mostly trying to please the Mouse and provide it with a comfortable atmosphere so that it may start talking. In short, Alice switches from asking about how to get out of the pool into asking about the place of her cat and later into talking about dogs. Such a switch of the topic suggests that the speaker does not need informative answers for any questions; rather, she needs the Mouse to interact with her. Considering that "the choice of subject matter tends to be non-controversial [and insignificant]" in situations of phatic communion (Leech & Short, 2007: 141), Alice's use of French and introducing of various topics reflect her disinterestedness in learning anything new about any of the topics of the conversation. Alice's attitude here, in Leech's (1983: 141-142) terms, constitutes an "activity of talking merely to preserve sociability…formulated either in the negative form 'Avoid silence' or in its positive form 'Keep talking'."

What supports this is Alice's apology for frightening the Mouse. After noticing the Mouse's dislike of the cat-topic, Alice states, "'Oh, I beg your pardon!'…afraid that she had hurt the poor animal's feelings. 'I quite forgot you didn't like cats'" (Carroll, 1856: 25). Obviously, Alice is "afraid" that her question about cats may have "hurt" the Mouse, whom she sees as a "poor animal" whose "feelings" are important to her. The use of certain emotionally-loaded words like "hastily," "afraid," "poor" and "feelings" represents Alice's carefulness about the Mouse's emotional comfort, which "characterizes the beginnings and endings" of that conversation (Simpson, 2005: 44). The girl is concerned with creating an emotionally comfortable environment for the Mouse than communicating information. Such concern about the addressee's emotional status is a phase of politeness, which is defined by Leech (2014: 3) as "to speak or behave in such a way as to (appear to) give benefit or value not to yourself but to the other person(s), especially the person(s) you are conversing with." Thus, taking into consideration that "phatic tokens can be regarded as a subset of the politeness strategies" (Simpson, 2005: 51) and that the "linguistic behavior of conversational routines, including greetings and partings, as well as pleas, thanks, excuses, apologies and small talk, is part of the linguistic repertoire of politeness" (Laver, 1981: 290), Alice's conversation with the Mouse is basically an act of phatic communion.

Due to her obvious politeness and concern about the Mouse's emotions, Alice stops talking about cats and starts instead talking about dogs. She says: "Are you—are you fond—of—of dogs?" (Carroll, 1865: 27). While talking about dogs is as annoying for the Mouse as talking about cats, it is clear that

Caterpillar's "languid, sleepy voice" that is not encouraging at all, Alice's politeness and sense of courtesy are obvious.

Thus, instead of adopting Yaguello's viewpoint that the main function of language in *Alice's Adventures* is communicative, this paper argues that Alice's conversations with the Caterpillar as well as the other characters of the narrative are mainly to achieve phatic communion: "to establish links of fellowship" (Malinowski, 1999: 303). To this end, this paper analyzes a sample of Alice's conversations with the characters in Carroll's narrative and argues that the girl relies on talking with others, although she does not need information, in order to contextualize herself in a place where she knows nobody at all.

Discussion

The first conversation to be examined here happens between Alice and the Mouse. Alice goes through this conversation after she is in the pool of her own tears before her size gets smaller. She sees a mouse and wants to talk to it, but feels unsure how to do that. The narrative flows thus (Carroll, 1865: 24),

'Would it be of any use, now,' thought Alice, 'to speak to this mouse? … There's no harm in trying.' So she began: 'O Mouse, do you know the way out of this pool? I am very tired of swimming about here, O Mouse!' (Alice thought this must be the right way of speaking to a mouse ... The Mouse looked at her rather inquisitively … but it said nothing.

In this unsuccessful initiation of the conversation, the purpose of this conversation is ambiguous. It is not clear whether Alice begins it for the sake of communication or for the sake of communion.

At the first glance, one may think that Alice is after communication, because she is asking a question that indicates her waiting for a piece of information to be communicated to her. She asks the Mouse about a way out of the pool and seems to be really in need to get out of that pool, as she claims that she is tired of swimming. Her need for information can also be seen in the phrase "no harm," which may show that she is so desperate to get the information that can help her go out of the pool. Apparently, it does not matter how the conversation goes on; what seems to matter is to get the required piece of information.

A closer look at Alice's choice of diction, one can notice that the speaker does not really care about the information she asks for, as she asks herself whether or not it will be of any use to "speak to this mouse" (Carroll, 1865: 24). The word "speak" indicates that Alice does not care about the topic she picks; rather, she cares about breaking the silence by getting involved in a talk with someone. Were Alice really in need for information, she would use the word "ask" instead of "speak." This suggests that the words Alice uses when addressing the Mouse are not directly associated with any topic, which implies that she is not looking for information. Taking into consideration that in terms of phatic communion "the meaning of any utterance cannot be connected with the speaker's or hearer's behaviour, with the purpose of what they are doing" (Malinowski, 1999: 302), it can be inferred that Alice's attempt to initiate a conversation with the Mouse is for achieving the sociability of phatic communion rather than communicating information with the Mouse.

The diction of the above extract indicates that Alice is not really interested in communicating with the Mouse for the sake of information; rather, she wants to establish a friendly relationship with it. Alice is a stranger in a foreign land where she needs someone to be by her side; therefore, she insists on initiating a conversation with the Mouse about whatever topic possible. This complies with the principle that "the two main functions of phatic communion are the establishment and consolidation of the interpersonal relationship" (Stenstrom & Jorgensen, 2008: 643) as well as the management of moving between non-interaction and full interaction. To this end, Alice tries to talk about a sort of shared knowledge or experience between her and the Mouse, since both of them are in the same pool and are trying to get out of it.

understanding the real world, as such an analysis has nothing to do with people's actual life experience and culture.

Considering that "the aim and purpose of fantasy in literature are not necessarily different from those of the most exacting realism" and that it aims at "the investigation of human reality" (Apter, 1982: 1&130), we believe that understanding Alice's inclination to get involved in conversations may reflect the inclination of the British people to get rid of social isolation and loneliness through communicating with each other. Against Ilić's belief (2004) that Alice's conversations in the narrative have nothing to do with reality, this paper relies on Lloyd Alexander's principle that "fantasy is hardly an escape from reality…[but] a way of understanding it" (Enkin, 2008: 212) to argue that understanding Alice's insistence to achieve phatic communion in the Wonderland can help us comprehend the tendency of the British people, especially women and children, in the Victorian era to get rid of agony associated with social loneliness by involving themselves in some phases of social interaction; i.e., phatic communion: "the activity of talking merely to preserve sociability" (Leech, 1983: 141).

This implies that *Alice's Adventures* is taken in here as a piece of fantasy or children's literature that is potentially meant to promote virtues of good manners, especially phatic communion, among the English people in the Victorian era. This means that Carroll's narrative is not simply a *naïve* piece of children's literature that is "either instructive or entertaining" (Pendlebury, 2013: iii) and that is mainly composed to "teach children lessons and morals" (Roelofs 2015: 6). Rather, it is a philosophical narrative that "educates for what may be regarded as the greater good of existential thinking: about what it means to be human and how one best ought to live in a conflicted and often irrational world" (Hilder, 2003: 125).

Gregory L. Ulmer (1991) analyzes *Alice's Adventures* from an educational perspective and argues that the narrative is a combination of two education "modes"; namely,"communication by code and evocation by inference" (p.3). Whether or not such viewpoint is accurate, it obviously marginalizes the nature and value of phatic communion in Carroll's narrative in favor of identifying the author's mode of delivering her philosophical message. Instead of focusing on the author's mode and educational strategy, we argue here that *Alice's Adventures* is dedicated to educating its readers, both children and adults, the value of phatic communion, among many other lessons, like "governance, the possibility of improving society, the role of the individual and the limits of freedom" (Hintz & Ostry, 2003: 1).

To achieve this, the paper consults with Mariana Yaguello (1998), who discusses the language of *Alice's Adventures* and eventually concludes that such a narrative "challenges the phatic function. Alice finds herself in a rather disconcerting world, where the different characters show the highest disregard for phatic communication" (p.13). Yaguello views *Alice's Adventures* as a narrative that emphasizes the value of language as a medium of communication rather than communion, which results in overlooking or ignoring the tone of politeness throughout the entire narrative. While this may seem unproblematic, considering that "the communicative strategies used for rendering phatic communion and small talk are in harmony with the Politeness Principle" (Urbanová, 2007: 37) demonstrates that the use of politeness necessarily implies phatic communion. Accordingly, to understand the value of language in terms of phatic communion, Alice's tendency not to suspend her politeness when talking to other figures in the narrative, as evident in her conversation with the Caterpillar for instance, should never be overlooked.

Trying to escape the barking puppy, Alice has run "till the puppy's bark sounded quite faint in the distance"; then "looked all around her at the flowers and the blades of grass [to find something] to eat or drink under the circumstances" (Carroll, 1865: 56-57). Instead of finding something to eat, Alice has found a caterpillar "that was sitting on the top [of a mushroom] with its arms folded, quietly smoking along hookah and taking not the smallest notice of her or of anything else" (Carroll, 1865: 58). Regardless of her disappointment for not finding food or drink at that moment and for hearing the

(Carroll, 1865:1-2). As her sister who has been with her on the bank is not mentioned at all, Alice is alone in a place that she does not know. She thinks: "I wonder if I shall fall right *through* the earth! ...I shall have to ask them [the inhabitants] what the name of the country is…is this New Zealand or Australia?" (Carroll, 1865: 5). Being alone in a foreign land, Alice tries to talk to mostly everyone she meets. She talks to the Caterpillar, the Cheshire Cat, the Mad Hatter, the Flowers, the Moon… etc., which makes the talking nonhuman figures of the narrative "real and believable" (Russell, 2012: 35). Yet, the girl never states whether her conversations with animals are to get information that she needs to substitute her sister's book's lack of "pictures [and] conversations" (Carroll, 1865: 2) or to achieve something else (i.e., phatic communion). In other words, determining whether the purpose of Alice's conversations is to communicate information or establish communion is not always clear.

Accordingly, this paper examines the choice of words and context of some of Alice's conversations to determine whether conversations are used by Alice to attain information or achieve phatic communion. The paper argues that although communion is the target of Alice's conversations with the different characters of *Alice's Adventures*, importing information is still possible. This viewpoint may motivate readers to start viewing Carroll's narrative not as a piece of fantasy literature that has nothing to do with reality or a piece of children's literature that has nothing to do with the life and experience of adults, but as an invaluable narrative that emphasizes the value of language as a means to escape loneliness and social isolation. The paper tries to promote *Alice's Adventures* as Carroll's critical manifesto that criticizes the Victorian society of England for its abominable social system, lack of love and communion and Children's labor and poor education.[2] To achieve this, it is necessary to consider here how the novel has traditionally been viewed by readers and emphasize how the factors of phatic communion have often been overlooked.

Literature Review

Scrutinizing the value of *Alice's Adventures*, Wim Tigges (1988) suggests that the novel stresses the difference between the Wonderland and the Real World and concludes that "the Wonderland creatures go by an inexorable logic" (p.157). This implies that Carroll's narrative is a "moral tale", which is usually dedicated to teach children "to reason early" (Fleming, 2013: 464). While this seems valuable, it does not at all consider the critical voice of *Alice's Adventures* against England in the Victorian era. To state that Carroll's narrative is for teaching children how to understand themselves and their surroundings early is interesting; nevertheless, the significance of the narrative's critical stance against Victorian England should not be ignored. Thus, our paper, different from Fleming's understanding of *Alice's Adventures*, argues that Carroll's novel relies on the fantasy and other aspects of children's literature to criticize the social conditions of England in the Victorian era. This is proved through analyzing the factors and aspects of phatic communion in the narrative and arguing that Alice's desire to achieve phatic communion reflects the English people's desire to substitute feelings of loneliness and isolation in the Victorian era by solidarity and love.

This viewpoint contradicts with Biljana Mišić Ilić's belief that understanding the cultural aspects of phatic communion in *Alice's Adventures* and applying that to our real world is illogical, because Alice's universe is made to "cause wonder" rather than explain people's experiences in the real world. Ilić (2004: 1) writes,

Although there may be words, objects, institutions, beliefs, aspects of behaviour,… etc. that bear resemblance to our own world and can be expressed in terms of our own language, there are many things that cause wonder, because either the language is used in a way different from ours or the whole integrated pattern of the world around us is (totally) different.

In other words, studying phatic communion in *Alice's Adventures* and considering Alice's insistence to initiate conversations with people in order to establish an atmosphere of solidarity with others do not necessarily help us scrutinize people's need for phatic communion in Victorian England. This indicates that studying the many conversations in *Alice's Adventures* is insignificant to

Phatic Communion in Carroll's *Alice's Adventures in Wonderland*

Malek J. Zuraikat, Ekab Y. Al-Shawashreh and Sarah Al-Mashriqi *

تاريخ الاستلام 2018/12/2 تاريخ القبول 2019/2/12

Abstract

People use language referentially to ask for information, such as when asking about directions (i.e., the referential function of language). In other situations, they use it effectively to express feelings rather than to ask for information (i.e., the affective function of language) (Holmes 2012). In the latter case, the speaker uses language to break silence and get rid of loneliness by initiating a conversation. This kind of conversation is known stylistically as a situation of phatic communion. This is the case with the conversations of Alice in Carroll's *Alice's Adventures in Wonderland,* where the girl is in a situation where she knows neither the place nor its inhabitants. Relying on the stylistic theories associated with phatic communion, such as Leech's (1981) and Laver's (1972), this paper examines some of Alice's conversations and argues that Alice's purpose of striking up conversations is to gain good feelings and establish solidarity with others, which constitutes what is called phatic communion.

Keywords: *Alice Adventures in Wonderland*; English literature; Discourse analysis; Phatic communion; Stylistics.

Introduction

Language is sometimes used referentially to ask for information, as when a person asks about directions or asks about someone (i.e., the referential function of language) (Holmes 1992). In such a case, the person who seeks information is the one who usually initiates the conversation or talk. In other situations, one may use language effectively to express feelings and emotions rather than ask for information (i.e., the affective function of language) (Holmes 1992). In this case, the speaker uses language to break silence and get rid of loneliness by initiating a conversation. This kind of conversations is classified by linguists as a situation of phatic communion, which is "a type of speech in which ties of union are created by a mere exchange of words" (Malinowski, 1923: 315). In such a situation, one tries to be nice with others by politely starting a conversation about something that is not really important or that is already known to almost everyone involved in the situation. Thus, some utterances used in such situations include, "greeting formulae, comments on the weather, passing enquiries on someone's health, and other small talk topics." In Senft's (2009) terms, "it is claimed that phatic communion is characterized by not conveying meaning [and] by not importing information" (p.228).

This is the case with the conversations of Alice in Carroll's *Alice's Adventures in Wonderland,*[1] where the girl goes on her journey into the wonderland lonely and accidently: "Alice was beginning to get very tired of sitting by her sister on the bank, and of having nothing to do…when suddenly a white rabbit with pinky eyes ran close by her…burning with curiosity, she ran across the field after it"

© 2019 by Yarmouk University.
*English Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abhath Al-Yarmouk
Humanities and Social Sciences Series

Volume 28, Number 1, 2019

Contents

Articles in Arabic

The Palastinian Isuu in the Letters of Prince Abdullah bin Al-Hussein (1930-1938): Ducumental Study
Omar Al-Omari and Waleed Al-Areeth

Social, Cultural, Physical and Political Roles of Sport Clubs in Facing the Phenomenon of Terrorism among Youth (A Field Study on Sport Clubs and Youth Centers In the North District)
Khaled Mahmoud Alzyoud

The Risks of the Virtual Currency (Bitcoin) from an Islamic Economic Perspective
Zakaria Shatnawi and Amjad Lataifeh

Estimation of Runoff Thresholds of Wadis in Al - Qassim Area, Kingdom of Saudi Arabia
Moahammad Mahmoud Al-Sharqawi and Mohammad Fadheel Burobah

Possibility of Compensation for Removed Land Property for Common Use by a Substitute Land. Comparative Study on Some Arabic Laws and the Islamic Law
Ziad A. Al-Kayed

The Extent of the Permissibility to Make Concurrent Claims on Insurance Money and Other Compensations :An Analytical Study under Jordanian Law
Saleem Sameer Khasawneh and Mohammad Khair Mahmoud Al-adwan

Job Satisfaction of Public Relation Practitioners in the Republic of Yemen "A Comparative Study between Public and Private Sectors"
Fouad Ali Sa'adan

The Role of gymnastics courses in the Development of Some Critical Thinking Skills for Female Students of the Faculty of Physical Education at Yarmouk University
Ghada M. Khasawneh, Mansour Al-Zboun and Mohammad Hawari

The Special Purposes of Quranic Parables
Abdullah Gazi Taha and Abdur-razzag Ahmad Rajab

The Coverage of the Daily Jordanian Newspapers of the Saudi- Iranian Crisis
Yousef Abu Eid and Galeb Ali Shatnawi

Spatial Analysis of the Locations of the Hotels in Greater Amman Municipality for the period (1960-2016)
Qasem Al-Dowikat , Reem Alkharof , Aseel Al-Doubaisi

Articles in English

Phatic Communion in Carroll's Alice's Adventures in Wonderland
Malek J. Zuraikat , Ekab Y. Al-Shawashreh and Sarah Al-Mashriqi

Abhath Al-Yarmouk

HUMANITIES

and Social Sciences Series

Volume 28, Number 1, 2019

Abhath Al-Yarmouk "Humanities and Social Sciences Series" (ISSN 1023-0165),
(abbreviated: A. al-Yarmouk: Hum. & Soc. Sci.) is a quarterly refereed research journal

Manuscripts should be submitted to:

The Editor-In-Chief

Abhath Al-Yarmouk, Humanities and Social Sciences Series

Deanship of Research and Graduate Studies

Yarmouk University, Irbid, Jordan

Tel. 00 962 2 7211111 **Ext**. 2074

E-mail: *ayhss@yu.edu.jo*

Yarmouk University

Website: *http://journals.yu.edu.jo/ayhss*

Abhath Al-Yarmouk

HUMANITIES

and Social Sciences Series

Volume 28, Number 1, 2019

Abhath Al-Yarmouk
HUMANITIES
and Social Sciences Series

Volume 28, Number 1, 2019

EDITOR-IN-CHIEF: **Prof. Walid Salim Abdulhay.**
Department of Political Science, Yarmouk University.

EDITORIAL BOARD:

Prof. Aqel Y. Makableh
Faculty of Law, Yarmouk University.

Prof. Samer Erjoub
Faculty of Economics and Administrative Sciences, The Hashemite University.

Prof. Mohammad Ali Alomari
Faculty of Al-Sharee'a and Islamic Studies, Yarmouk University.

Prof. Nabeel M. Sahmrokh
Faculty of Physical Education, Yarmouk University

Prof. Hatem Al Alawneh
Faculty of Mass Communication, Yarmouk University.

Prof. Abdel Hakim Khalid Al-Husban
Faculty of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University.

LANGUAGES EDITOR: Haider Al-Momani

EDITORIAL SECRETARY: Majdi Al-Shannaq and Manar Al-Sheiab.

Typing and Layout: Department of Scientific Publication.